دوريـــة تاريخيـــة محكمـــة
يصدرها
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين
العدد التاسع والعشرون . السنة الخامسة عشرة
شعبان ١٤١٦هـ . ينايـر ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

دورية نصف سنوية
تصدر عن
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

رئيس التحرير
الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

نائب رئيس التحرير
د. علي أبا حسين

مدير التحرير
السيد أحمد حجازي

العدد التاسع والعشرون . السنة الخامسة عشرة
شعبان ١٤١٦هـ . يناير ١٩٩٦م

فهرس

القسم العربي

القسم الإنجليزي

الغلاف الأمامي

جزر البحرين بالقمر الصناعي

الغلاف الأخير

خريطة لفشت الديبل

كلمة العدد

تصريحات سمو الأمير المفدى وملامح الأفق الخليجي

بقلم سعادة الشيخ

عبدالله بن خالد آل خليفة

أعلن حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين المفدّى عند وصوله إلى مسقط في الرابع من ديسمبر الماضي لحضور القمة السادسة عشرة لقادة دول مجلس التعاون الخليجي بأن "هذه القمة تعقد في ظل ظروف وأوضاع إقليمية ودولية تتطلب * تكثيف الجهود والعمل على زيادة التنسيق والتعاون . وقال ان التحديات التي تواجه الخليج تتطلب * بذل المزيد من الجهد والعطاء لكي تكون أكثر تماسكاً * وقدرة على الحفاظ على المنجزات التي تحققت * والتصدي لما تواجهه دول الخليج من مخاطر وتحديات"

لقد لخص صاحب السمو بهذه الكلمات القلائل الوضع الراهن بكل أبعاده وآفاقه وأخطاره أيضاً . ذلك أن الأفق الخليجي ومنذ

تدفق الذهب الأسود تتناوب عليه الألوان . فمرة تكسوه حمرة الشفق الدامي . ومرة يسوده ضياء القمر الرقيق الشفيق . ومرة تجتاحه ظلمة الليل الحالك. فقد جعله موقعه وثروته في بؤرة اهتمام بعض القوى الإقليمية الحاقدة أو الطامعة أونقطة تحتل مساحة ما على حافة التناطح الدولي وصراع القوى والإيديولوجيات. ثم نقطة هامة على خريطة النظام الدولي الجديد بتكتلاته وتطلعاته. وإذا كانت هذه الوضعية قد اقتضت منذ خمسة عشر عاماً تكريس التعاون الخليجي وإنشاء المجلس ، فإن هذه الوضعية نفسها مع المستجدات الكثيرة على الساحة الإقليمية والدولية أصبحت تقتضي كما قال سمو الأمير المفدّى تكثيف الجهود والعمل على زيادة التلاحم والتآلف ونبذ كل دواعي الخلاف بالغة ما بلغت حتى لاتكون هذه الخلافات سببا في صرف الأنظار والجهد عن المخاطر الكبرى التي تستهدف المنطقة كلها وتلوح بين وقت وآخر في الأفق الخليجي كله . إن التحديات التي تواجه دول الخليج كثيرة ومتنوعة وحادة وجادة معا . هذه التحديات التي امتطت في وقت ما مئات الدبابات والطائرات والصواريخ في زحف على الكويت ـ لم يكن يستهدف الكويت وحدها كما ظهر فيما بعد ـ والتي تلوح بها بعض التصريحات السياسية التي تنطلق من هنا وهناك آنا بعد آن .والتي تتمحور في التكتلات الإقتصادية الكبرى الدولية والإقليمية والتي تمتد أنظارها كلها إلى سوق الخليج وإلى أموال الخليج .

● هذه التحديات تتطلب من دول مجلس التعاون أن تكون أولاً أكثر حذراً وثانياً أكثر تماسكاً وثالثاً بذل المزيد من الجهد والعطاء من أجل وحدة الصف الخليجي حتى تصب كل مظاهر العطاء في مسيرة واحدة تحقق طموح المواطن الخليجي في المستقبل ، وتحمي البيت الخليجي مما يستهدفه كله ويحيط به كله .

● لقد حققت دول المجلس خلال السنوات الماضيات الكثير من المنجزات . فقد انطلقت في اندفاع نشط لتبني نفسها في كل مجالات النشاط الإنساني ، أنشأت بنيتها الأساسية من الصفر . وعلا البناء في كل قطاع ينافس أحدث وأضخم معطيات العصر ، كان هناك تنافس ـ وما زال ـ وهو تنافس شريف ومطلوب فقد أصبحت كل قيادة حاكمة تريد لشعبها ووطنها أقصى ما يوفره الجهد وتوفره الطاقة من مظاهر التقدم ومعالم التحضر وانعكس ذلك على المواطن الخليجي نماءً وبناءً وتقدماً وتطوراً هذه المنجزات التي تكلفت الكثير من الجهد والمال والتي توفر أرضية صلبة لانطلاقة الأجيال القادمة نحو آفاق المستقبل المأمول . تتطلب حمايتها من كثيرين يريدون تدميرها وتحطيمها وإعادة المنطقة إلى ما كانت عليه في عصر الناقة والبعير وغزوات القبائل لالخير يريدونه لهذه المنطقة أو لأهلها وإنما لأن ذلك هو السبيل الذي يتيح لهم التسلل إليها والعبث بمقدراتها وتحقيق أطماعهم فيها .

● التماسك والتوجه نحو مواجهة التحديات الكبرى التي

تواجه الساحة ككل هو السبيل لمواجهة الأخطار المحدقة والتصدي لما قد يلوح في الأفق الخليجي من بوادر إعصار أو مقدمات عاصفة .

" التحديات كثيرة ومتنوعة والتعاون هو السبيل ولا سبيل غيره . . هذا هو واقع الحال وهذا هو طريق الخلاص . وبذلك لخص سمو الأمير المفدّى الداء والدواء ووجه رسالته إلى إخوانه قادة دول المجلس في قمتهم السادسة عشرة ووجهها في نفس الوقت إلى كل مواطن خليجي يدرك مايحيط بالسفينة الخليجية الواحدة المبحرة في محيط العصر من أخطار وما يتطلبه دفع هذه الأخطار من تصرفات تقوم على التآزر والتعاون والتلاحم وترسيخ روح الأخوة الحقة .

عبد الله بن خالد آل خليفة

أرخبيل البحرين

من خلال الوثائق التاريخية

بقلم: الدكتور علي أبا حسين ـ البحرين

إن دولة البحرين دولة أرخبيلية والأرخبيل (Archipelago) مجموعة من الجزر، وأجزاء الجزر والمياه الواصلة بينها ، والتضاريس الطبيعية الأخرى ، التي تكون وثيقة الارتباط فيما بينها بحيث تشكل هذه الجزر والمياه والتضاريس الطبيعية الأخرى كيانا (سياسيا) و(اقتصاديا) و(جغرافيا) و(تاريخيا) قائما بذاته . وطبقا للقانون الدولي والأعراف الدولية وبموجب قانون البحار المادة ٤٧(أ) فإنه : (يجوز للدولة
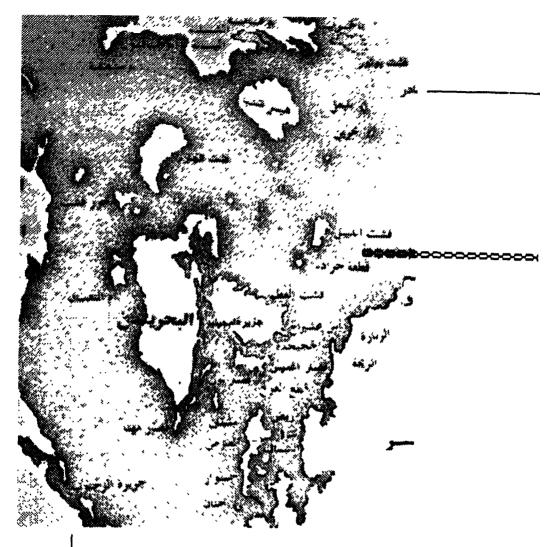
الأرخبيلية أن ترسم خطوطا أساسيه أرخبيلية مستقيمة تربط بين أبعد النقاط في أبعد الجزر والشعاب المتقطعة الإنغمار في الأرخبيل أي الفشوت وبشرط ألا ينحرف رسم هذه الخطوط الأساسيه بأي قدر ملحوظ عن الشكل العام للأرخبيل . وتسمى المياه الداخلية في هذه الخطوط بالمياه الأرخبيلية[1] ومن هنا فإن أرخبيل البحرين يشمل جميع الفشوت ومنها فشت الديبل والهيرات والمغاصات وجميع الظواهر الجغرافية الأخرى .

وبذا يتحقق للدولة الأرخبيلية حين الأخذ بنظرية الأرخبيل إعطاءها حقوق السيادة لمساحة أكبر من المياه إذا اعتبرت تلك الجزر كوحدة واحدة عند تحديد مياهها الإقليمية . مما لو أخذت بقياس عرض **البحر الإقليمي** لكل جزيرة من جزرها على حده ويعني **البحر الإقليمي** : مساحة المياه الملاصقة لشواطئ الدولة والتي حددتها الفقرة الأولى من المادة الأولى من اتفاقية جنيف ١٩٥٨م وفيها : **(تمتد سيادة الدولة إلى ما وراء إقليمها الأرضي ومياهها الداخلية إلى منطقة من البحر تجاور سواحلها وتعرف بالبحر الإقليمي وتمتد مابين ٣ - ١٢ ميلا بحريا).**[١١]

وعقب الحرب العالمية الثانية استقلت بعض الدول ومنها **الدول الأرخبيلية** التي تطلبت اعتبارات عديدة في تحديد حدودها . وكانت المبادئ التي على ضوئها تم تحديد الحدود البرية لاتنطبق على الدول الأرخبيلية لأن الحدود بشأنها لا تبنى على البر بل على البحر أساساً . ومن هذه الناحية يعتبر مبدأ المياه الإقليمية أهميته سواء كان ٣ أو ١٢ ميلاً وتصبح البحر ذات أهمية اكثر من البر للأرخبيل لأسباب شتى منها الأسباب الاقتصادية مع ملاحظة ما يأتي :

١ - الحدود القائمة فعلا كحقيقة مسلم بها .

٢ - الدلائل الوثائقية .

والادارية .

والقنصليه .

والاعلانات الرسمية .

وتشريعات مراقبة صيد اللؤلؤ .

٣ - الحقائق التاريخية .

٤ - التقاليد بخصوص صيد اللؤلؤ والسمك . وأماكنها بالنسبة للبحريين .

٥ - المستشفيات العديمة .

٦ - عمليات المسح البحري .

٧ - الإجراءات الأمنية .

٨ - الكفاءات المحلية : كصناعة السفن والنقل البحري .

٩ - حياة البعض في قوارب بجانب الشاطئ لضيق المساحة البرية وتزايد الكثافة السكانية .

١٠ وسطات حكام الخليج لأحفية البحرين واحتياجاتها الملحة .

١١ اعتبارات انسانية لاشكلية ولا رسمية .

فشت الديبل

الفشت (Shoal) ويطلق عليه **الضحضاح** او **المياه الضحلة** . وهو مظهر طبيعي من المظاهر البارزة في مجموعة **أرخبيل البحرين** والتي تتميز بانخفاض واستواء ارضها وضحالة البحر المحيط بها . و**خليج البحرين** كله من **رأس ركن** الى **رأس تنوره** البالغ طوله ٧٣ ميلا هو كله من الشعب الصخرية قليلة الغور واعظم العقبات الكبيرة للملاحة في هذا الخليج هي **فشت الديبل**.[٣]

اما لفظ **الديبل** فهو لفظ معرب عن الانجليزية وهو مركب من كلمتين هما

ديب (deep) وتعني العميق ، **وول** (well) وتعني البئر . **فالديبل** تعني **(البئر العميق)** . وقد قامت حكومة البحرين في ١٩٣٦م بحفر بئر ماء عذب فيه ووضعت عليه علامة بلوبين أحمر وأبيض مكتوبا عليها حرفا **(بي.إن. B.N.)** وفي قول أن **الديبل** لفظ **سنسكريتي هندي** يتكون من مقطعين هما : **(ديب)** وتعني **جزيرة الألهه** و**(ول)** وتعني **المكان الذي فيه التمثال ، فالديبل (جزيرة معبد الألهة).**[٤]

الموقع الجغرافي

يقع **فشت الديبل** بين **جزيرة المحرق** و**رأس ركن**[*] بمسافة قدرها نحو خمسة عشر ميلا باتجاه خط عرض ١٦ ٢٦° شمالا وخط طول ٥٨ ٥٠° شرقا[٦] .

وفي تقرير المسح البحري للخليج العربي الذي أعده القبطان **جورج بروكس** حول **فشت الديبل** وذلك في ٢١ أغسطس ١٨٢٩م كتب يقول : أن السكان الذين يرتادون **فشت الديبل** هم من أهل **البحرين** وسكان الساحل الممتد من **رأس ركن** إلى **الزباره** كلهم من **البحرين** . **وفشت الديبل** ينفصل بممر مائي عرضه

بيانات خريطة فشت الديبل مرقمة حسب مواقعها على الخريطة

==============================

فشت الديبل في سطور

[] تكثر الصخور في شمال الفشت وتمثل خطورة على الملاحة

[] طول الفشت نحو خمسة أميال

[] خط العرض ١٦ ٢٦ْ يمر بوسط فشت الديبل

[] المسافة من رأس الفشت إلى رأس ركن .... تتراوح بين ١٤ . ١٧ ميلاً

[] عرض الفشت نحو ميلين ونصف الميل

[] خط الطول ٥٨ ٥٠ْ يمر بوسط فشت الديبل

[] تبعد قطعة جرادة عن البحرين نحو ١٥ ميلاً (انظر مرشد الخليج ١٩٣٢م ص٢٠٣ و ٢٠٥) ويبعد الفشت عن جرادة من ٢ . ٣ أميال تقريباً . وقطعة أو (جزيرة) جرادة شاطىء رملي مساحته نحو ٢٠٠ ياردة طولاً . و١٠٠ ياردات عرضاً . وتختفي فوق سطح الماء بصورة دائمة . وفي جرادة ركام من الحجر وبئر ارتوازي

١ ـ دتوبك ستيوارت ـ سفينة تعطلت شمال الديبل بمسافة ٣٠ ميلاً عن البحرين . واسعفت من حكومة البحرين بدلو ـ حمولة ٢٠ طن و ٤٠ جالون نفط وماء ـ أنظر المراسلات والبرقيات بتاريخ مارس ١٩٢٧م

٢ ـ الدكتور سدركر وديم ـ سفينة مجهزة بطبيب وممرض وأدوية لعلاج الغواصين من ١٩٢٥ ـ ١٩٣٨ . وكان للبحرين ٧٠٠ سفينة . سحل ذلك دلاسس في اكتوبر ١٩٥٠م

٣ ـ غرقت سفينة سلام كوت في ١٤ فبراير ١٩٢٠م وتم انقاذها وإرسال حمولتها إلى البحرين ـ أنظر تقرير إلى خارجية الهند مؤرخ في ١٤ فبراير ١٩٢٠م

٤ ـ حضور لصيد السمك مسجلة في دولة البحرين

٥ ـ سلسلة صخور جافة في الربيع حين انسحاب المد

٦ ـ بئر حفرته حكومة البحرين بأمر من مستشار الحكومة بلكريف في الفترة من ١٩٢٦ ـ ١٩٥٧م

٧ ـ فنار مرشد للسفن . وهو بناء فوق مستوى سطح البحر وفوقه برميل كتب عليه BN كان متهدم في ١٩٣١ وأعيد بناؤه ١٩٣٦م . أنظر مرشد الخليج لعام ١٩٣٢م ص٢٠٥

٨ ـ محطة خفر السواحل

٩ ـ رصيف أنشأته بابكو ١٩٤٠ ـ وهو ممتد في البحر ـ أنظر رسالة مع عقد بناء الرصيف ومحطة خفر السواحل رقم ٢٣ مؤرخة في ١٠ يوليو ١٩٤٦م

١٠ ـ بئرين حفرتهم بابكو في١٩٣٦ حسب ما أورده هريس

١١ ـ بئر حفر بعقد بين شركة بابكو وأحمد يوسف فخرو في ٢٠ ٦ ١٩٤٠م ـ مذكرة البحرين ص ٩ مج

١٢ ـ منطقة ضحلة حوبي غرب فشت الديبل عمقها بين ٦ ـ ٨ أقدام وطول نحو ١٠ أميال تتصل بصخور شرق البحرين ـ أنظر مرشد الخليج ١٩٥٥م ص١٩٨
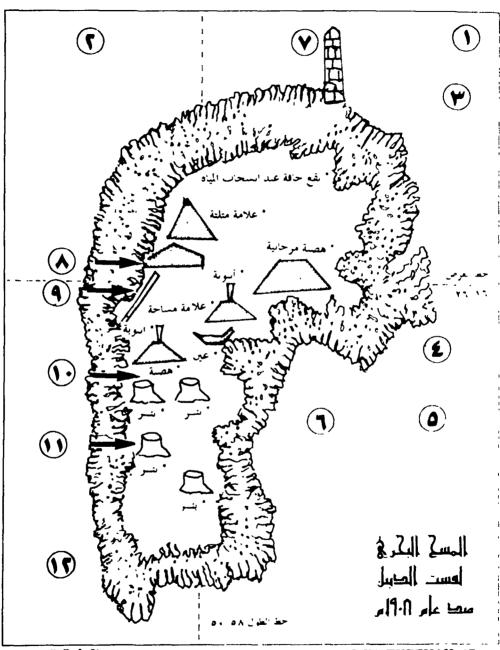
١
٢
٧
٣
نقع حافة عند انسحاب المياه
علامة مثلثة
هصة مرحانية
أنبوبة
خط عرض
٢٦ ١٦
علامة مساحة
أنبوبة
عين
هصة
٨
٩
١٠
١١
١٢
٤
٥
٦
بئر
بئر
بئر
بئر
المسح البحري
لفشت الدبل
صدر عام ١٩٠٨م
خط الطول ٥٨ ٥٠

ميلان وعمقه يتراوح بين ١٢ ١٨ قدما . والفشت جاف في أدنى حالة الجزر ويمكن للملاحين الذين تحتاج سفنهم لعمق ١٨ قدما أن يبحروا فيه بأمان . ويمتاز **فشت الديبل** بأنه مرفأ آمن ضد الرياح الشمالية الغربية . ويتخلل ما بين **الفشت والبحرين** ممر مائي يتراوح عمقه بين ١٨ ٤٢ قدما .

وقد قامت أدميرالية البحرية البريطانية منذ عام ١٨٧٠م بإجراء المساحة في الخليج العربي ونشرت نتائج المساحة في كتب **مرشد الخليج** لسنوات متتالية حتى عام ١٩٣٢م .

وتتضمن **مرشد الخليج** وصفا طبوغرافيا للجزر والفشوت والعوارض الطبيعية والموانئ وقلما تتطرق إلى النواحي السياسية . وحينما أورد وصفا جغرافيا **لفشت الديبل** عام ١٨٧٠م ذكر أن طوله خمسة أميال وعرضه ٥,٢ ميلا ، ويمتد باتجاه شمالي جنوبي ، ويبقى في بعض أجزائه بارزا وظاهرا فوق الماء حين حدوث الجزر خاصة عند حافته الشمالية فيصبح ولحالته هذه كجزيرة لا تغطيها المياه ، ويقع **فشت الديبل** على بعد سبعة عشر ميلا من **رأس ركن** وتبرز قطعة صغيرة أخرى تمتد نحو ميلين من جهته الجنوبية الغربية وتسمى **قطعة** أو **جزيرة جراده** حيث تلجأ إليها وإلى **فشت الديبل** السفن الخاصة أثناء اشتداد العواصف والأعاصير البحرية أو حين هبوب رياح الشمال . وتوجد قناة عرضها يتراوح ما بين ١٠ ١٢ ميلا غرب **الديبل** ويبلغ العمق بينها وبين **جزيرة البحرين** الأم سبعة أغوار[٧] وأكدت دائرة المساحة لأدميرالية البحرية البريطانية بعد ٣٨ عاما أي في عام ١٩٠٨م بأن **(فشت الديبل)** يابس لا يغطيه الماء في بعض أجزائه حين الجزر ، وأن طوله ٤,٧٥ ميلا وعرضه ٢,٧٥ ميلا، ويقع رأسه الشمالي على بعد ١٤ ميلا من **رأس ركن**.[٨]

و**الفشت** شديد الانحدار وعندما تكون الرؤية جيدة يُرى **الفشت** بوضوح في كافة حالات المد والجزر . ولم تأت عملية سبر الأغوار بمعلومات عن المدخل لهذا

الفشت ويبصح بالابتعاد عنه من جهة الشمال قدر الإمكان.[9]

وبعد سبعة أعوام أي في سنة ١٩١٥م نرى أن وصف المساحة الصادر من الأدميرالية البريطانية **لفشت الديبل** قد اختلف قليلاً فأصبح بعد **الفشت** عن **رأس ركن** ١٥ ميلاً وان اجزاءه تبقى جافة ويكون **الفشت** مرئياً في جميع حالات المد والجزر.[10]

والذي يبدو لنا ان مساحة **الفشت** تتسع وتضيق من عام لآخر نظراً لحركة الأمواج وما تجلبه من رمال وصخور تلقيها على اطراف **الفشت** او حوله بدليل ان المسافة بينه وبين **رأس ركن** تزيد و تنقص من عام لآخر ففي عام ١٩١٤م أصبحت المسافة ١٤ ميلاً شمال غرب **رأس ركن** و أجزاء **الفشت** تشكل أرصفة جافة ونرى ارصفة بوضوح في كافة حالات المد والجزر خاصة اذا كانت الرؤية جيدة . وتقع **(قطعة)** على بعد ثلاثة اميال غرباً من جنوب **الفشت** وعلى عمق متريين . وتمتد مياه **الفشت** على عمق يتراوح مابين (١.٨ - ٤) أمتار جنوباً وتتصل إلى الثنايا التي تمتد من **البحرين** ، وتحذر السفن المبحرة من الاقتراب نحو شمال **الفشت**.[11] وتمتد الفشوت من نقطة واقعة على بعد ثلاثة أميال غرب **الديبل** إلى عشرة أميال حيث تتصل بالفشوت الواقعة شرق **البحرين** .

وورد في تقرير المسح البحري لعام ١٩٣٢م أن **(فشت الديبل)** يقع على بعد ١٤.٠ ميلا من شمال شمال غرب **رأس ركن** وتوجد **(منارة)** في ركنه الشمالي الشرقي مكونة من سارية وكانت المنارة في عام ١٩٣١ منهدمة . ونظراً لأن تياراً قوياً يجري غرباً بالقرب من **(فشت الديبل)** فعلى السفن أن تبقى بعيداً إلى الشمال من الثنية.[12] **[ووصف (لوريمر) فشت الديبل : بأنه أضخم العوائق للملاحة البحرية في أرخبيل البحرين]** ويقع بين **جزيرة المحرق** و**رأس ركن** ويمتد لمسافة أربعة أميال طولاً من الشمال إلى الجنوب. وثلاثة أميال عرضاً ويقع **فشت الديبل** في **خليج البحرين** ويمتد **خليج البحرين** من **رأس ركن** إلى **رأس تنورة** ويبلغ طوله ٧٣ ميلاً.[13]

ومن دراسة المسافة بين **فشت الديبل ورأس ركن** نلاحظ أنها تتراوح بين ١٣ -١٧ ميلا وأن طول **فشت الديبل** يتراوح بين ٤,٧٥-٥ أميال وعرضه بين ٢,٥ -٢,٧٥ ميلا. وذكر **لوريمر** أن عرضه ثلاثة أميال في عام ١٩٠٧م .

وربما يعود سبب الاختلاف سواء في المسافات أو طول أو عرض الفشت إلى حركة التيارات البحرية وما تحمله من الرمال والصخور ثم ترسبها عند سواحله . وتكاد تجمع بيانات المساحة خلال أكثر من ستين سنة أي من ١٨٧٠ ١٩٣٢م على أن بعض أجزاء الفشت يبقى يابسا حين حدوث الجزر ، وعليه يمكن اعتبار **فشت الديبل** جزيرة لأن السفن تستخدمه كمرفأ تلجأ إليه .

الخلاصة أن **فشت الديبل** موضع حاد في بعض أماكنه شديد الانحدار في شماليه بينما تتوسطه هضبة مرجانية مربعة وفي وسط **فشت الديبل (عين ماء عذبة)** وتشبه من بعيد في شكلها داو **(مركب صغير)** . هذه العين تقع في ركنه الشمالي الشرقي للمنطقةالصخرية . كما تقع إلى شرقيه هضبة أصغر وتبدو عليها(أنبوبة) وهي علامة لمحطة المساحة . وتلجأ إلى هذه الهضبة المراكب المحلية للوقاية من رياح الشمال الهبة من الجهة الجنوبية الشرقية . واذا كانت الرؤية واضحة يمكن رؤية الصخر في جميع أحوال المد والجزر . وتقع قطعة منفصلة مساحتها أحد عشر قدما على بعد حوالي ثلاثة أميال في غرب الركن الجنوبي . وتمتد منطقة ضحلة ذات عمق يتراوح بين ٦-١٨ قدما لمسافة قدرها حوالي عشرة اميال جنوبي غرب **فشت الديبل** وتتصل بالصخور التي تمتد شرقا من **جزيرة البحرين**.[١٥]

كما قامت البحرين بإنشاء عدة منشآت عليه بصورة دائمة دون اعتراض من اية جهة اخرى.[١٦]

وقد اقر المستشارون القانونيون بأن . **(أي صخر أو مكان ضحل يظل يابسا في جميع حالات المد هو جزيرة لها مياهها الإقليمية حتى ولو كانت غير مسكونة وهذا ينطبق على الديبل وجراده)**.[١٧]

وقد ذكر **ويستلارك** في ١٩٠٤م استنتاجا وجيها حين قال **(لما كان اللؤلؤ يستخرج من قعر البحار لذلك فهناك عامل استقرار وحماية لتلك**

المناطق التي تعتبر احتلالا من قبل صاحب السيادة على قعر البحار. ومثل ذلك فان دولة سيلان لها السيادة على أبعد من ثلاثة أميال . خاصة وأن صيد اللؤلؤ والأسماك يعتبر أمرا تقليديا موروثا من قبل

المسافات والأعماق التي أوردتها إدارة المساحة في الأدميرالية البريطانية للفترة بين ١٨٧٠-١٩٣٢م لفشت الديبل:[٤٤] وفقا لكتاب (مرشد الخليج)

السنه	بعد الفشت عن رأس ركن	طول الفشت بالأميال	عرضه بالأميال	المجلد	الصفحة
١٨٧٠م	١٧ ميلا	٥	٢,٥	١	١١٠
١٨٨٣م	١٧ ميلا	٥	٢,٥	٢	١٢٦
١٨٩٠م	١٧ ميلا	٥	٢,٥	٣	١٣٠
١٨٩٨م	١٦ ميلا	٥	٢,٥	٤	١٢٦
١٩٠٨م	١٥ ميلا	٤,٧٥	٢,٧٥	٦	١١٦
١٩١٥م	١٤ ميلا	٤,٧٥	٢,٧٥	٥	٩١
١٩٢٤م	١٤ ميلا			٧	٩٤
١٩٣٢م	١٤ ميلا			٨	٢٠٥

البحرينيين وعليه معاشهم فالمنطقة تعتبر جزءا من القطاع الاقتصادي الخاص بهم وعليه يصبح لأهل البحرين الحماية على الجرف القاري خاصة وأن مساحة البحرين صغيرة وثروتها قليلة بالنسبة لعدد سكانها فلابد أن تمنح البحرين مساحة إضافية من الجرف القاري).[١٨]

وورد قرار في محضر جلسة للأدميرالية البريطانية والتي عقدت بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٠٨م بوجوب إنشاء منارة في **فشت الديبل** حيث يمكن مشاهدة نورها من مسافة ٢٠ ميلا .

وبعد زيارة **فشت الديبل** تقرر أنه يحتاج إلى عملية مسح قبل إنشاء أي برج على الصخر فيه وذكر أن إقامة برج للإنارة في **فشت الديبل** يكلف نحو ٣٥٠ ألف جنيه استرليني وذلك لتشييد قاعدة عريضة وقوية تبنى من الخرسانة المسلحة بالحديد وبارتفاع يبلغ ١٥٠ قدما ويكون فيها مكان صالح للسكن . وأن تكون الإنارة بطاقة مئة ألف شمعة يتلألأ النور بدقات كل خمس ثوان وتبلغ تكاليف تشغيل هذا البرج ٦٥٠ جنيها استرلينيا في السنة.[١٩]

ويوجد عمود أو نصب من الحجر في الركن الشمالي من **(فشت الديبل)** والذي يظهر على الخريطة رقم ٢٨٣٧ب ويتكون العمود من ركام حجري وفوقه برميل أسود وكان الركام في حالة سيئة في عام ١٩٣١م ويمكن رؤية العمود والفشت في جميع حالات المد والجزر.[٢٠]

وفي رسالة من الوكيل السياسي بالبحرين إلى المقيم في الخليج جاء قوله :

أولا : في عام ١٩٣٦م أقامت حكومة البحرين منارات في **(فشت الديبل)** إحداها على الصخر الواقع في شمال الفشت فوق سطح الماء واعتبر كل من الشيخ الراحل **حمد بن عيسى بن علي آل خليفه** وابنه الشيخ الحالي **سلمان** بأن الفشت من ملكية البحرين والذي يستخدمه ملاحو وسماكو **البحرين فقط.**[٢١]

وقد تم إعادة تشييد وترميم هذا النصب أو العمود من قبل حكومة البحرين في عام ١٩٣٦م وكتب عليه حرفا **(B.N)** وهو مختصر لكلمة

البحرين وهذا العمود كمنارة مرشدة للسفن.[22] كمابنت **البحرين** على الجزر والفشوت ومنها **فشت الديبل** أعلاما من الحجر ولا زالت آثارها بادية للعيان ، و بعض من قاموا ببنائها أو شاركوا في إنشائها أحياء ومنهم **عمرو بن سلطان البنعلي ويوسف بن عبد الرحمن أنجنير وعبد العزيز حمد الصالح وإبراهيم طلحة**.. وتحدث بعضهم عن قيامهم ومساهماتهم في بناء الأعلام أو النصب وعن حفر الآبار في أحاديث مسجلة بأصوات بعضهم ومنهم **يوسف بن عبد الرحمن أنجنير** الذي قال: إن **هولمز** - وهو انجليزي من شركة النفط ... بالبحرين - جلب ماكينة حفر وكانت أجرتها خمسين ألف ربية جلبها إلى **فشت الديبل** وذلك خلال حكم الشيخ حمد بن عيسى بن علي ال خليفه (**الذي حكم بين ١٩٢٣- ١٩٤٢م**) فنقلنا - **والقول لعبد الرحمن أنجنير** - الحفرية في لنشات (**سفن**) ومعنا عمال من إدارة الأشغال بالبحرين فحفروا في **فشت الديبل** واستغرق العمل خمسة عشر يوما حتى استخرجنا الماء العذب ثم بنينا عليه علما ونقلنا الحجارة الى **البحرين** لبناء أسس مدرسة الهداية الخليفيه وبناء جسر الشيخ حمد ثم جاء بعدنا مباشرة من بنى بناية حول البئر الذي حفرناه في **فشت الديبل** وكان ذلك أيام **بلكريف** سكرتير ومستشار حكومة البحرين (**في الفترة مابين ١٩٢٦-١٩٥٧م**) وجعلنا في **قطعة جراده وحوار** علامات وكان في **حوار** وقتئذ الدواسر . وبأمر من مستشار الحكومة (**بلكريف**) ذهبنا إلى **حوار** لكي نستخرج الماء العذب فحفرنا خمس عشرة حفرة من الشمال إلى الجنوب ولم نحصل على الماء واستغرق عملنا نحو ثلاثة أشهر وبأجرة بلغت ألفين ربية دفعتها حكومة البحرين . واستطرد **يوسف بن عبد الرحمن أنجنير** يقول : وكان الغواويص ونواخذة السفن لديهم ورقة مثل سند العقارات من حكومة البحرين لكي يبرزونها للمسئولين وفيها ملكية سفن الغوص وأسماء الغواويص . ومن نواخذة البحرين **جبر المسلم وبن هندي** وعيالهم وآخرون . وقد نقلت ماكنة الحفر إلى **فشت الديبل** مع العمال وذلك قبل زواجي حيث أني تزوجت قبل

اكثر من أربعين سنة أي قبل ١٩٤٠م وكان رئيسنا **عمرو بن سلطان البنعلي** الذي كان له الإشراف على تجديد بناء قلعة الشرطة في **حوار** وكان يشتغل في دائرة الاشغال في البحرين وقد أرسلته الدائرة لهذه المهمة وكان يرأس دائرة الأشغال **محمد خليل** وهو باكستاني الأصل. وبعد الانتهاء من الحفر بعث ماكنة الحفر إلى سعوديين قبل نحو خمسة عشر سنة مضت أي في بداية السبعينات."[٢٣] ان شهادات رجال عدول لازال بعضهم حيا تدل على التأكيد الجازم أن أهل **البحرين** يرتادون **فشت الديبل** منذ القديم مع وجود وثائق محفوظة في دائرة التسجيل العقاري في **البحرين** وفيها تسجيل مصائد أو حضور لصيد السمك فقد سجلت حكومة البحرين مصيدة للأسماك في **فشت الديبل** لأحد سكان **البحرين** . وكان أصحاب القوارب من أهل **البحرين** يستخدمون **فشت الديبل** كمرسى لهم مستفيدين من الماء العذب من البئر الارتوازية التي حفرتها حكومة البحرين . وكتب **(مدير الزراعة)** في البحرين مؤخرا إلى رئيس **شركة** **بابكو** بأن هناك بئرا للماء قامت بحفرها **شركة نفط البحرين في فشت الديبل** منذ زمن بعيد ولاتزال في حالة تدفق . وقد قام مكتب مصادر المياه أخيرا بحفر بئرين اختباريين في موقع يبعد حوالي عشرة أمتار من البئر القديمة . ولما كانت لهذه البئر فتحة فإن هذا سوف يؤثر كثيرا على النتائج المستحصلة من الابار المجاورة مما يجعل سد فوهة البئر أمرا ضروريا ولهذا فإننا نلتمس من **شركة نفط البحرين** أن تدبر أمر سد فوهة البئر في الوقت الذي تراه مناسبا."[٢٤]

كما أن شركة نفط **بابكو** العاملة في **البحرين** حفرت بئرين ارتوازيين في ١٩٣٦م حسب ما أورده **هاريسن**. وفي مقابلة مسجلة بصوت السيد **هاشم بن سيد ابراهيم الطباطبائي** المولود عام ١٩١٩م والذي كان مهندسا بحرينيا عمل في **بابكو** ورأي اثر بنية قديمة في شمال **(فشت الديبل)** قال : أصلحنا فيها في عهد **الشيخ سلمان** وبنينا بنية أخرى في شرقيها في عهد **الشيخ عيسى** وكان يوجد في الجهة الشمالية الشرقية بئر ارتوازية وبنينا بقربها
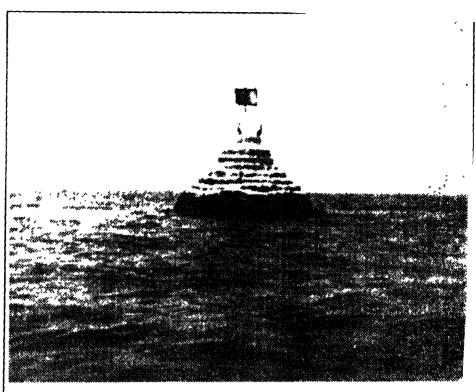
عمود من ركام حجري في فشت الديبل

FASHT AL DIEBEL

بنية كبيره كما بنيا في غرب **جراده** بنية . ووضعنا عليها نور وارتفاع البنية بين ١٥ ١٧ قدما ودورة قطرها ٢٠ قدما ولها درجات تصل إلى العمود الذي يحمل النور .

وفي ١٩٤٠/٦/٢٠م تم حفر بئر في **فشت الديبل** بعقد بين شركة نفط البحرين **(بابكو)** وأحد تجار البحرين وهو **أحمد يوسف فخرو (وإخوانه)**.[٢٥] كما أنشأت **شركة بابكو** رصيفا ووضعت علامة مثلثة الشكل هناك . وبنت محطة لخفر السواحل . كل ذلك بعد أخذ الإذن رسميا من البحرين.[٢٦] ولم يعترض أحد قط على قيام البحرين بحفر بئر في **فشت الديبل** وعلى التنقيب أو حفر بئر في **الفشت** وفي **جراده** وفي **غميس** و**فشت الجارم** و**خور فشت** . كما أن احدا لم يعترض على قيام البحرين ببناء الأعلام والأكوام البحرية التي أقامتها البحرين في مختلف الحيود البحرية والجزر التي تم تشييدها عامي ١٣٥٧ و١٣٥٨هـ الموافق (١٩٣٨ ١٩٣٩م) في الجزر المرقمة ١ ١٨ من مجموعة **جزر البحرين** .

ولا يفوتني أن أضيف أن البحرين منذ القديم كانت ترسل بعض الأطباء العاملين بها لعلاج الغواصين وسكان الجزر التابعة لها وإذا كان أحد المرضى مرضه خطير ينقل على اللنج **(سفينه)** للبحرين وكانت السفينة قد جهزت بطبيب وممرض وأدوية ومن الأطباء الذين استمروا بزياراتهم إلى **فشت الديبل** و**جزر البحرين** الأخرى **بنداركر** من ١٩٢٥-١٩٣٨م و**ديم** الذي كان يزور المرضى للعلاج هناك فقال **بنداركر**: لقد زرنا **فشت الديبل** و**فشت الجارم** و**قطعة جراده** وغيرها من الفشوت والجزر التي تذهب إليها سفن الغوص والسماكين من **البحرين** التي بلغ عددها سبعمائة سفينة وهذه شهادة مدونة في أكتوبر ١٩٥٠م.[٢٧]

وفي تقرير سياسي من مدير الشئون المدفعية في بغداد إلى وزارة الخارجية بالهند مؤرخ في ١٤ فبراير ١٩٢٠م جاء : أن سفينة البريد البطيء **(إس إس بالام كوتا)** غرقت في **فشت الديبل** على بعد ٣٥ ميلا شرقي **المحرق** في ١٠ يناير ١٩٢٠م ونقذت في ١٤ يناير ١٩٢٠م بمساعدة السفينتين **(إس إس**

باربيتا) و(إس إس وإرينا) وقد نقلت حمولتها إلى قوارب صغيرة أرسلت إلى البحرين . ومن حسن الحظ كان الطقس هادئا وإلا كنا فقدناها تماما . وهذا الحادث يثبت من جديد (ما يطلبه ربابنة السفن مرارا) بأن المداخل إلى مياه البحرين تحتاج إلى انارة أفضل بصورة ملحة . كما يثبت أن فشت الديبل من المداخل الى مياه البحرين وقد نقلت حمولة السفينة إلى البحرين وليس إلى مكان اخر مما يدل على أن الفشت للبحرين.[٢٨]

قطعة جراده

تقع قطعة جراده جنوب غرب فشت الديبل وهي شبه جافة في عام ١٩٣٢م إذ أن بعض الأماكن فيها جافة حيث يمتد شريط رملي ضيق في جنوبها عرضه حوالي ميلين ونصف وطوله نحو ميل واحد وتتغير مساحة هذا الشريط الرملي وحجمه من حين لاخر نتيجة اتجاه الريح وحركة الأمواج البحرية . وقد أنشأت حكومة البحرين فيها (منارة) ملاحية ومعالم لأغراض المسح ومحطة للمساحة ورصيفا للحفر وثقبا للبناء ومنح لبابكو القيام بالحفر على مساحة طولها سبعة أميال اعتبارا من جراده وذلك بتاريخ ٨ اكتوبر ١٩٤٠م ويوجد بئر مع أن تاريخ حفره غير معروف إلا أننا عرفنا تاريخ حفره في عام ١٩٣٦م حسب ما أورده هاريسن.[٢٩] وقد تم وضع نصب هناك في عام ١٩٣٧م وكتب عليه رمز (بي.إن.) أي بحرين ووضعت علامة مثلثة الشكل هناك. وأنشأت بابكو حفر الأساس وشيدت رصيفا بحريا عام ١٩٤٠م.[٣٠] كما حفرت بابكو بئرا ارتوازية واستعملها صيادو السمك من أهل البحرين وتنفصل قطعة جراده عن الركن الجنوبي لفشت الديبل بواسطة قناة عرضها ٢,٥ ميلا وعمقها يتراوح بين ١٥-١٨ قدما في الطقس العادي وفي جنوب شرق قطعة جراده توجد قطعة رمل ضيقة ويعتمد شكلها وارتفاعها على شدة الرياح وتوجد انبوبة ارتفاعها ١٥ قدما وهي بمثابة منارة تحذير تقع في الركن الجنوبي للصخر عند خط عرض ١٠ ٢٦° درجة شمالا

وخط طول ٥٤ ٥٠ً درجة شرقا . كما توجد عوامة كروية بيضاء على بعد حوالي ٤.٥ ميلا من جنوب شرق المنارة المذكورة في شمال القناة التي أوردنا ذكرها انفا . ويمتد الشاطئ الى مسافة سبعة أميال شرق فشت **قطعة جراده** وعمقه ١٨ قدما ويوجد منطقة صخرية طولها حوالي سبعة أميال جنوب شرق المنارة كما يوجد صخر مماثل اخر طوله نحو ١.٥ ميلا جنوب شرق المنارة .

ويقع الحد الشرقي للصخور جنوب غرب **فشت جراده** بنحو ثمانية أميال هذا الحد الصخري يمتد الى ١٥ ميلا أو أكثر شرقا من **جزيرة البحرين** فالتركيب الصخري هو امتداد **لجزيرة البحرين** ويشمل الفشوت الشرقية ومنها **فشت الديبل** و**قطعة جراده** و**فشت العظم** . وتوجد قطعتان حجريتان مرجانيتان عليهما أنبوبة ارتفاعها ستة اقدام على بعد ٦ ١٥ ميلا من جنوب **جراده** .

وعلى البحر ان تبقى بعيدة نحو الشمال من الصخور الغربية من **فشت الديبل** خاصة أثناء حركة المد والجزر نحو الجنوب .[٣١] وقال السيد **هاشم الطباطبائي** في مقابلة مسجلة : وقد بنينا في غرب **جزيرة جراده** بنية ووضعنا عليها نور وارتفاع البنية بين ١٥-١٧ قدما ودورة قطرها ٢٠ قدما ولها درجات تصل إلى العمود الذي يحمل النور .[٣٢] وكانت سفن الغوص تلجأ إلى **قطعة جراده** لأنها تقع ضمن حدود مغاصات اللؤلؤ الرئيسية في الجهة الغربية والشمالية الغربية والتي تقع على بعد ٣٥ ميلا عن شمال وشمال غرب **رأس ركن** . وفي مقابلة أجراها **فالانتاين** في أكتوبر ١٩٥٠م مع الطبيب **بندركار** قال فيها إني زرت **جرادة والديبل والجارم** لعلاج الغواصين على ظهر سفينة حكومية تابعة للبحرين . وتسمى المغاصة التي تقع في شمال **رأس ركن بلخراب** وتوجد هناك صخور تحت الماء على عمق يتراوح بين ١٦ ٣٦ مترا . ويقع أخطر فشت لهذه المغاصة على بعد ستين ميلا من شمال غرب **رأس ركن** ويسمى **فشت رينه** والذي تم اكتشافه في عام ١٨٤٨م وتبلغ مساحته حوالي ميل واحد لكنه لايظهر للعيان ولذا يصبح عائقا
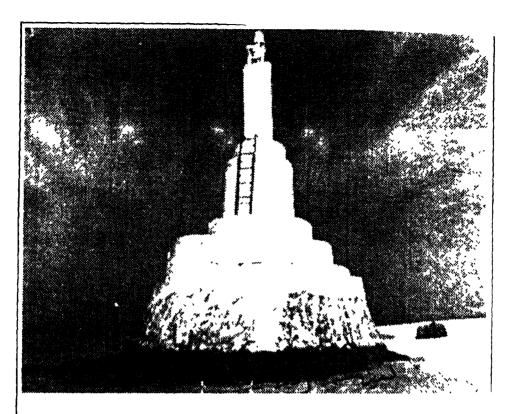
منارة ملاحية في قطعة جراده

QAT'T JERADEH

للسفن . أما **فشت العظم** فيوجد عليه أنصاب للمساحة ومصائد للاسماك وأجهزة لمساعدة الملاحين وقد حفرت ثقوب فيه وتم تنظيف قناة تتجه إلى جزيرة **ستره** للوصول شمالا وجنوبا عبر الفشت . وتقع **قطعة الشجرة** على بعد ميلين شمال غرب **رأس عشيرج** وهي صخور وحولها مياه ذات عمق قدره ستة أقدام . وفي **امجيليد** تم بناء محطه ومصائد السمك وأقيمت حاملة للمسح ذات ثلاث قوائم. وفي **جباري** تثبتت نصب وأجهزة مساعدة للملاحة . وتم بناء الأنصاب ومقياس للمد والجزر وأجهزة مساعدة للملاحة ومصائد سمك في **تغيلب** . أما في جزيرة **مشتان** فتم بناء محطة للمساحة وأجهزة ملاحية مساعدة وأقيم حامل للمسح له ثلاث قوائم . وفي **المعترض** ثبتت نصب ومحطة للمسح وأجهزة ملاحية وأقيمت حاملة للمسح ذات ثلاث قوائم .

كل ما أوردناه فيما يخص **البحرين** او قطر سمحت بإقامته لأن جميع الجزر والفشوت وصخور **الجرف القاري** الواقع تحت الماء أو فوقه تابعة لها.[32]

وفي شمال **البحرين** يقع **فشت الجارم** وطوله نحو ١٥ ميلا من الشمال إلى الجنوب وتسعة أميال عرضا في جزئه الشمالي والذي يحمي **ميناء المنامه** من الرياح الشمالية والغربية وأن معظم الصخور على جزر البحرين تبقى جافة جزئيا أثناء أدنى جزر.[31] وكتب الكولونيل **بيللي** تقريرا حول المغاصات في الخليج العربي وذكر أن القبائل العربية تسكن الساحل الغربي للخليج من **رأس الخيمة** إلى **البحرين** وهي مشيخات ومنها **العتوب** و**القواسم** و**بني ياس** . وتعتمد هذه المشيخات بصفة رئيسية على مغاصات اللؤلؤ كمصدر رزق لسكانها ولا تملك إلا قليلا من النخيل أما المغاصات فتشترك فيها القبائل وتتجمع الاف السفن هناك في موسم صيد اللؤلؤ من أبريل إلى سبتمبر وتبلغ العائدات من هذه المغاصات ٣٥٠,٠٠٠ دولار **للبحرين وقطر** و ٤٠٠,٠٠٠ دولار للموانئ الأخرى ويسهم في الفوائد كل من شيوخ **البحرين** ورأس **الخيمة** وأم **القيوين** وأبو **ظبي** و**عجمان** . وتقوم سفينة حربية بريطانية بدوريات على هذه

السواحل في موسم الغوص لحفظ الأمان . وأكثر البلدان غنى منها : **دولة البحرين . والبحرين** جزيرة خصبة ذات مصادر من المياه وتمتاز بجمالها في هذه البقعة من الارض ويكسب شيوخ البحرين مبلغا قدره ٢,٠٠٠,٠٠٠ روبية عن طريق فرض الضرائب على الأراضي والسفن التي تستخدم لصيد اللؤلؤ وتستخدم الدولة نفسها ١٢٠٠ سفينة لهذا الغرض سنويا ويملك شيخ البحرين عددا كبيرا من المراكب اكثر من أي شيخ في الخليج وهي كالاتي :

١٢ بغلة **(غير تجارية)** .

٢٥ بغلة **(للتجارة مع الهند)** .

١٢ بتيل **(للتجارة مع الهند)** .

١٠٠٠/١٢٠٠ مركب **(لصيد اللؤلؤ)** .

هذه هي ملكية الشيخ دون ما تملكه دولة البحرين .

ويقال أن تجارة البحرين ازدهرت اكثر وذلك قبل ٣٠ سنة من الان.[٣٥] وكان شيخ البحرين يمارس سلطته على مناطق صيد اللؤلؤ منذ القديم على جميع المنحدرات في الجرف القاري بدليل :

أولا : أن حماية صيادي اللؤلؤ والسمك من القراصنة كانت من مسؤلية شيخ البحرين حيث أن سفنا مجهزة بالأسلحة والعساكر كانت تجوب مواضع صيد اللؤلؤ .

ثانيا : تمنح تراخيص لصيادي اللؤلؤ من قبل حكومة البحرين .

ثالثا : تزود سفن الصيادين بالماء والغذاء .

رابعا : تباع الأسماك في أسواق البحرين وكذلك اللؤلؤ .

خامسا : إذا حدث نزاع بين الصيادين فهم يلجأون إلى محاكم البحرين ليتقاضوا أمامها ويصادق شيخ البحرين على الأحكام القضائية.

سادسا : توفير العناية الطبية للصيادين فقد كانت حكومة البحرين ترسل سفنا على هيئة **(مستشفى عائم)** مزود بالأطباء والأدوية لعلاج المصابين بالأمراض وترسل **للبحرين** من يحتاج إلى علاج بمستشفياتها .

سابعا : كانت سفن البحرين تزود سفن الغوص والسماكين بالماء والغذاء تجلبه لهم من جزر وفشوت **البحرين** كفشت **الديبل** وجراده وغيرهما.[٣٦]

أرخبيل البحرين

إن دولة **البحرين (دولة أرخبيلية)** وطبقاً للقانون الدولي والأعراف الدولية تستطيع **البحرين** والحالة هذه أن ترسم خطوطاً أساسية حول المياه الأرخبيلية لها بما فيها مجموعة **جزر حوار** وكافة الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية الأخرى[٣١] والتي تقع بين خطي عرض ٣٣ ٢٥° ١٢ ٢٧° شمالاً . وبين خطي طول ١٦ ٥٠° ٠٠ ٥١° شرقاً . ومن الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية في **البحرين** :

١ **جزر الجارم** .

٢ **قصار اخصيفه** .

٣ **قصار جرذى** .

٤ **قصار الديبل** .

٥ **جزيرة الساية** .

٦- **جزيرة المحرق** .

٧- **حالة النعيم** .

٨- **قصار بوشاهين** .

٩- **جزيرة أم الشجر** .

١٠- **جزيرة العزل** .

١١- **جزيرة الجليعه (قرب الحوض الجاف)** .

١٢- **الجزيرة** .

١٣ **جزيرة النبيه صالح** .

١٤- **قطعة حراده** .

١٥- **جزيرة المحمدية (أم الصبان)**.

١٦ **جزر الحجره (قرب ستره)** .

١٧ **جزيرة جده** .

١٨ **قصار جادوم** .

١٩ **جزيرة البينة الصغيرة** .

٢٠ **جزيرة أم النعسان** .

٢١- **جزيرة يعصوف** .

٢٢- **جزيرة اللغوى (قرب الجسر)**.

٢٣- **جزيرة البحرين** .

٢٤ **جزيرة الشيخ** .

٢٥ **جزيرة إمجيليد** .

٢٦ **جزيرة ترينيية** .

٢٧- جزيرة ابراهيم .
٢٨- قصار اغميس .
٢٩- قصار اتغيلب .
٣٠- قصار جبارى .
٣١- جزيرة مشتان .
٣٢- قصار وحالة نون .
٣٣ قصار الحول .
٣٤- جزيرة المعترض .
٣٥ جزيرة ربض الشرقيه .
٣٦ جزيرة ربض الغربيه .
٣٧ جزيرة عجيره .
٣٨ جزيرة حوار .
٣٩ جزر الحجيات .
٤٠ جزيرة سواد الشماليه .
٤١ جزيرة المحزورة .
٤٢ جزر الوكور .
٤٣ جزيرة سواد الجنوبيه .
٤٤ جزر بوسداد .
٤٥ جزيرة جنان .
٤٦ ومن الفشوت :

فشت الجارم .
خور فشت .
فشت العظم .
فشت الديبل .
فشت بوثور .

الموقع الجغرافي

يقع أرخبيل البحرين بين خطي عرض : ٣٣ ٢٥° - ١٢ ٢٧° شمالا (شمال خط الاستواء) . وبين خطي طول : ١٦ ٥٠° - ٠٠ ٥١° شرقا (شرق غرينيتش) .

تقع مجموعة جزر حوار بين خطي عرض : ٣٣ ٢٥° - ٤٥,٥ ٢٥° شمالا . وبين خطي طول : ٤٤ ٥٠° - ٥٠ ٥٠° شرقا.(٣٨)

أما مساحة دولة البحرين فتبلغ : ٦٩٢,٣٩ كم٢ أو (٢٦٧,٣٣ ميل٢) وتشمل دولة البحرين من الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية الأخرى :

١- جزيرة البحرين : ومساحتها ٥٨٦,٥١ كم٢ .

٢ **المحرق** : ومساحتها ٢٠,٨١ كم٢.

٣ **سترة** : مساحتها ١٤,٢٣ كم٢ .

٤ **النبيه صالح** : جزيرة مستديرة مساحتها نحو ٠,٧٤ كم٢ .

٥ **القليعه** : قصار مساحته ٠,٠٩ كم٢ .

٦ **النعيم** : وهي حالة أو جزيرة ومساحتها ٣٠٠٠ ياردة مربعة تقريبا .

٧ **السلطه** : حالة .

٨ **أم الشجر** : وهي جزيرة صغيرة مساحتها نحو ٣٠٠٠ ياردة مربعة وتبعد عن **الحد** نحو ميل في حالة المد .

٩ **العزل** : وهي جزيرة تقع **جنوب أم الشجر** ومساحتها ٨٠٠ ياردة مربعة تقريبا .

١٠ **قصار بو شاهين** : ويقع شرق **العزل** وتبعد عنها ثلاثة اميال **(والقصار جزيرة جبلية صغيرة جدا)** .

١١ **قصار اخصيفه** : وهي جزيرة صغيرة تقع شمال شرق **المحرق** قرب **الدير** .

١٢ **الجارم** .

١٣- **الديبل** .

١٤- **قطعة جراده** : وهي جزيرة صغيرة شرق **سترة** وعلى بعد ساعة ونصف من **البحرين** بالقارب البخاري .

١٥ **إمجيليد** : وتقع شرق **البحرين** وطولها ٢٠٠ قدم وعرضها ١٢٠ قدم تقريبا .

١٦ **إغميس** .

١٧ **تغيلب** : وهو قصار صغير يقع قرب **جو** .

١٨ **مشتان** : وهو قصار او جزيرة صغيرة منصلة مساحتها ٠,١ كم٢ .

١٩ **نون** : وهو قصار يقع جنوبي **البحرين** بشكل جزيرة رملية تشبه حرف النون .

٢٠ **مجموعة جزر حوار** : وتبلغ مساحتها ٥٠,٦١كم٢ أو **(١٩,٥٤ميل٢)** وتشمل :

[١] **جزيرة المعترض** : ومساحتها نحو ٠,١كم٢.

[٢] **حوار**: ومساحتها ٣٨,١١كم٢.

[٣] **ربض الشرقية** : ومساحتها ١,٢٤كم٢ .

[٤] **ربض الغربية** : ومساحتها ٠,٧كم٢ .

[٥] **سواد الشمالية** : ومساحتها ٢,٨كم٢ .

[٦] **سواد الجنوبية** : ومساحتها ٦,٥٣كم٢ .

[٧] **عجيره** : ومساحتها ٠,٠٥كم٢ .

[٨] **الحجية الشمالية** .

[٩] **الحجية الجنوبية** .

[١٠] **المحزوره** : ومساحتها ٠,٥١كم٢ .

[١١و١٢] **الوكور** : وهما جزيرتان صغيرتان ومساحتهما ٠,١كم٢ .

[١٣-١٥] **بوسداد** : ومساحتها ٠,٠٢كم٢ وهي اربع جزر .

[١٦] **جنان** : ومساحتها ٠,٠٩كم٢.

٢١ - **أم النعسان** : من مجموعة جزر **البحرين** الغربية ويطلق عليها اليوم **الجزيرة** ومساحتها ١٨,٩٣كم٢ .

٢٢- **يعصوف** : جزيرة صغيرة فيها قبر يقال له يعصوف .

٢٣- **الحول** .

٢٤- **البينه** : وتبعد عن جزيرة **جده** نحو نصف ساعة بالقارب البخاري .

٢٥- **أم الصبان** : جزيرة مساحتها نحو ٤٠ ألف قدم٢ أو ٠,١٤كم٢ وتبعد عن **البديع** حوالي نصف ساعة بالقارب البخاري .

٢٦- **جده أو جداء**: مساحتها نحو ٠,٣٣كم٢ وتقع في الجهة الشمالية الغربية من **البحرين** أو في الجهة الشمالية من جزيرة **أم النعسان** وتسمى **الجزيرة الخضراء** .

٢٧- **جادوم** : قصار فيه عين ماء ارتوازية يتزود منها أصحاب السفن المارة بالماء العذب .

٢٨- **الساية** : قصار صغير جدا يقع غرب **المحرق** وفيه نبع ماء عذب .

٢٩- **جرذى** : قصار يقع شرق **المحرق** قرب **قلالي** يرتاده صيادو السمك والطيور البحرية .

٣٠- **ترينييه** : جزيرة قاحلة لا ماء فيها تقع شرق **أوال** وقرب **عسكر**.

٣١ **ابراهيم** : فصار أو جزيرة صغيرة في شرق **عسكر** فيها ضريح الشيخ ابراهيم وليس فيها ماء .

٣٢- **جباري** : قصار يقع غرب **قصار تغيلب** .

٣٣- **الديبل** : قصار شمال شرق **البحرين** فيه عين ارتوازية .

٣٤- **قطعة جراده** وجزر وفشوت صغيرة أخرى.(٣٩)

بيوة الرقاي
فشت بوات عريق
فشت بيوة
بيوة العماري الشمالية
بوشير
بولثامة
بيوة الرميحي
بوعمامة
المشدد
بالحيوب
الميانة
أبوحاقول
بيوة العماري
هتت بوتور
بوسعفة
بيوة عبد القدر
مبرشتيا
مليعل
ام العرشان
تحرير
هتت الجارم
حريس الطير
المملكة العربية السعودية
حور فشت
ام القدم العالية
فشت الديبل
رأس ركن
قطعة جراده
أم النعسان
فشت العظم
أبو الظلوف
البحرين
جزيرة المجبليد
رأس عشيرج
الزبارة
الحجيحدة
الرخة
قصار اعميس
قصار بون
قطع العوج
ربض
قصار مهنا
مشتقل
المعترض
قطر
الخور
حريرة الرحوبية
حوار
حالد
الدوحة
بوكره

الهوامش

١ المشروع الموحد غير الرسمي لكيفية رسم الخطوط الأساسيه للأرخبيل في المادة ١١٩ ، انظر القانون الدولي للبحار ص ٥٨ و٥٩ والمادة ٤٦ فقرة (ب) والمادة ٤٧ فقرة (أ) من قانون البحار لعام ١٩٨٢م والملاحظ أن معاهدة ١٩٨٢م ليست سارية المفعول حتى الان إلا أن نصوص المعاهدة يُعتمد عليها بالنسبة للقانون الدولي . أنظر المذكرة ص ٥٣.

٢ الميل البحري ١٨٥٩ مترا .

٣ لوريمر . دليل الخليج . القسم الجغرافي ٢٩٧/١ .

٤ أنظر قاموس سنسكريتي إنجليزي ص ٢٦١ طبع دلهي ١٩٧٧م ومذكرة الحكومة البريطانية المؤرخة في ١٩٤٦/٦/١٨م . للممثل السياسي ومذكرة ص ٧١ .

٥ رأس ركن : وهو أبعد نقطة تقع شمال شبه جزيرة قطر .

٦ تقع البحرين (أرخبيل البحرين) بين خطي عرض ٣٣ ٢٥ْ - ١٢ ٢٧ ٢٧ْ شمالا وبين خطي طول ١٦ ٥٠ْ . . ٥١ْ شرقا .

٧ مختارات بومباى ٥٦٢/٢٤ و٥٦٣ و ٥٦٤ طبع ١٨٥٦م The Persain Gulf Pilot V1 p.110 1st Edn Oxford 1964 .

٨ The Persain Gulf Pilot V15 p.91 1964

٩ Lorimer Gazetteer V1 Geography p.297

١٠- The P.G.Pilot, Vol 5, p.91 .

١١- Ibid, V6, p.116. ibid, V7, p.94 .

١٢- Ibid, V8, p.205 .

١٣ Lorimer op cit Pt1, Geo.pp.234,235 .

١٤- P.G.Pilot op cit Vol/ p.1/ 110, 2/ 126, 3/13, 4/126, 5/91,6/116,7/ 94,8/205 .

١٥ مرشد الخليج لسنة ١٩٥٥م ص ١٩٨ .

١٦ سمث ، التوصيات القانونية ، ١٩٥٣م . ورسالة المقيم البريطاني المؤرخة في ٢٣ ديسيمبر ١٩٤٧م .

١٧ - منكرة مؤرخة في يونيو ١٩٨٦م ، ص٦٧ وقرار مؤرخ في ٢٣ ديسمبر ١٩٤٧م.

١٨ المذكرة ص٦٣ و٦٤ .

١٩ مذكرة في مجلد ١٥ ص١٤ ومحضر الجلسة للأدميرالية البريطانية بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩٠٨م .

٢٠ مرشد الخليج لعام ١٩٣٢م ص٢٠٥ النص باللغة الإنجليزية .

٢١ سي ، ١٤٥٠/ إف. أو ٣٧١/٤٧ ص٢٨ بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٤٦م .

٢٢ المذكرة البريطانية المؤرخة في ١٨/٦/١٩٤٦م للمعتمد السياسي . ومذكرة البحرين ص٦٠و٧١/ وبي/ آر/ أو/ إف/ أو ٣٧١/٤٧/٦١٤٤١ ص١٣٦. وسي ١٣٠٠/٩- إيه/من المقدم جالاوى الوكيل السياسي بالبحرين بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٤٩م . وإشارة إلى رسالة برقم سي/٦١١ والمؤرخة في ٩ يونيو ١٩٤٩م .

٢٣ مقابلة مسجلة مع يوسف عبد الرحمن أنجنير بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٨٨م. وانظر المذكرة ص١٠٧

٢٤ - من مدير الزراعة في البحرين إلى رئيس شركة بابكو بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٧٨م .

٢٥ مذكرة ص٩ مح .

٢٦ - مذكرة ص٦٠و٧١ ورسالة مؤرخة في ٦ مايو ١٩٤٠م مع العقد المرقم ٢٣ في الملحق ل ص١١-١٣/آى.أو/ ١٤٦٥ ٩٠ إيه من مكتب المستشار في البحرين إلى الوكيل السياسي المقدم غالاوى في ١٠ يوليو ١٩٤٦م .

٢٧ مقابلة مسجلة من قبل (فالانتاين) مع (بندركار) و(جبر المسلم) و(حسن أحمد الحجار) وذلك في أكتوبر ١٩٥٠م . ومقابلات مع بعض الدواسر الذين ولدوا وعاشوا في حوار فترة من الزمن ولهم من العمر وقتئذ ٨٠ عاما. وذلك عام ١٩٨٦م .

٢٨ إل بي. إس/١١/١٧٠/ التقرير مؤرخ في ١٤ فبراير ١٩٢٠م موجه إلى خارجية حكومة الهند

٢٩ من تعليقات (جولوي) إف. أو/٣٧١/٦١٤٤١ ص٣٤-٣٦ من المعتمد في البحرين إلى المقيم في ٣١ ديسمبر ١٩٤٦م . مرشد الخليج ١٩٣٢م ط٨ ، ص٢٠٥ .

٣٠ رسالة مؤرخة في ٦ مايو ١٩٤٠م والعقد المرقم ٢٣ في الملحق ل ص١١-١٣ مرشد الخليج المجلد الثامن ١٩٣٢م والخريطة رقم ٢٨٣٧ب .

٣١ مرشد الخليج لسنة ١٩٥٥م ص١٩٩ . وعام ١٩٣٢م ص٢٠٥ .

٣٢ مقابلة مسجلة بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٩١م

٣٣ مذكرة ص ٦١و٦٢و٧١ ومرشد الخليج ١٩٣٢م ص ٢٠٣ ط ٨ .

٣٤ لوريمر دليل الخليج

٣٥ تقرير للكولونيل (بيلي) برقم ار.أو.آر/إف ١٢٦/٤٨/ إم.إس.إس.إيه.يو.آر رقم ٦٧٠ إف ١٨٦٣/ ص١١٦و١١٧ بتاريخ ١٣ أبريل ١٨٦٣م من تقرير (بيلي) .

٣٦- المذكرة ص٦٣ .

٣٧- أنظر المادة ٤٦(ب) والمادة ٤٧(أ) من قانون البحار لعام ١٩٨٢م .

٣٨- الأرصاد الجوية في البحرين .

٣٩- أنظر المجموعة الإحصائيه لسنة ١٩٨٧م إدارة الإحصاء في دولة البحرين.و.ش.ع.
تحقيق الدكتور علي أبا حسين .

مارسيليا
البصرة
صور
جدة
مومباسا
زنجبار

ثنائية من التنافس

بين طريق رأس الرجاء الصّالح وطريق القوافل التقليدية

بقلم: الدكتور اسماعيل نورى الربيعى

اتسم النشاط التجاري في المحيط الهندي بهيمنة واضحة للتجار المسلمين . الذين أبدوا فاعلية واسعة في إتمام العمليات التجارية بين الموانيء الآسيوية والأفريقية . وقد دأبوا على هذا العمل حتى قدوم طلائع الأسطول البرتغالي عام ١٤٩٨م . وكان النشاط التجاري على مستوى عال من التنظيم والدقة . مما أسهم في بلورة معالم محددة لطبيعة العلاقات التجارية القائمة . فكانت الأنشطة تجري بهدوء القانعين ومعرفة المرتكزين إلى حدودهم التي لايمكن أن يتجاوزوها . وعليه كانت المحطات التجارية الرئيسية التي لم تزد على اثنتين ، معالم تحديد لاتجاهات الميل والرغبة في التعامل والحصول على الصفقات التجارية . والتى ارتبطت بتقاليد أصيلة عريقة رسمت

طبيعة خاصة وسمات واضحة للعلاقات التجارية في المنطقة ، لم يفكر أي طرف في تجاوزها أو الدوران حولها والالتفاف عليها . وعلى هذا، كانت مدينة كاليكوت الواقعة على ساحل الملبار في الهند ، محطة لجمع السلع الآسيوية وإعدادها للتصدير عبر المنافذ البحرية مثل الخليج العربي والبحر الأحمر . أما " ملقا " فكانت همزة الوصل بين الصين والمحيط الهندي . حيث يتم التبادل بين التجار المسلمين ونظائرهم من الصين وسيام وجزر التوابل . بمستوى متكافىء يسوده جوٌ من العلاقات المتوازنة القائمة على المنفعة وتبادل المصالح ، حتى كانت سلطنة ملقا التي شادها المسلمون سوقا واسعة لترويج سلع الهند وجزيرة العرب وأفريقيا وأوروبا. في حين أن كاليكوت قد اضطلعت بجمع سلع الشرق الأقصى ومنتوج الفلفل في الملبار والقرفة والأحجار الكريمة من سيلان والنيلة من كوجارات والمنسوجات القطنية والجوت المصدرة من البنغال وكوجارات والبنجاب . إضافة للأفيون والأعشاب الطبية[1] . ليتم إيصالها إلى السواحل الشرقية من البحر المتوسط فأوروبا الطامحة بكل قوة نحو التوابل ونفائس الشرق .

أما طرق القوافل البرية . فلم تزد على ثلاثة . هي على وجه التحديد ، طريق الخليج العربي أو ما يدعى بالطريق الأوسط والذي يعد الأهم والأوفر حظوة في بلوغ البضاعة الآسيوية نحو أوروبا وربما نعود أهميته لحساب الموقع الجغرافي الذي نمتع به ، لوقوعه بشكل مقابل لمسار السفن القادمة من الهند . إذ نتوجه السفن نحو رأس الخليج العربي حيث مدينة البصرة و تسير القوافل البرية في طريقين قاطعة الصحراء نحو الموانيء الشامية عبر الصحراء أو الاتجاه نحو مدينة بغداد بلوغا سواحل البحر المتوسط .

أما الطريق الثاني والمدعو بالجنوبي فكان يمر عبر البحر الأحمر ليصل إلى مصر . إلا أن عسر الملاحة فيه نتيجة لهبوب الرياح الشديدة طوال فصول السنة جعله أقل أهمية من طريق الخليج العربي

إلا أن الخبرة الملاحية التي اكتسبها الربابنة العرب ، إضافة لاتساع نطاق العلائق التجارية بين مصر وأوروبا خلال فترة العصور الوسطى ، أكسب طريق البحر الأحمر أهمية بالغة في الصلات التجارية مع الشرق فيما بعد

أما الطريق الثالث فكان برمته بريا ، حيث يبدأ من الهند قاطعا الجبال نحو نهر جيحون ليبلغ الطريق القادم من الصين ليبلغ بخارى . عندها يتفرع إلى طريقين الأول يتجه نحو بحر قزوين فنهر الفولجا . اما الثاني فيتجه نحو البحر الأسود ليبلغ طربزون فالقسطنطينية وكان لمدن الشرق الإسلامي . البصرة وبغداد ودمشق وطرابلس وبيروت وحلب والإسكندرية والقاهرة والقسطنطينية[٢] ، دور هام وبارز في عملية النشاط التجاري الاسيوي ـ الأوروبي . حتى كانت المدن التجارية الإيطالية تشهد بالفضل والعرفان لمدن الشرق في توسيع وإتمام نشاطاتها التجارية مما حث تجار البندقية وجنوة وفلورنسا لاستحداث ممثلين وقناصل وبيوتا تجارية وفنادق في تلك المدن للإشراف على شئونهم التجارية فيها وكان للموقف العثماني من الأوروبيين عامة لاسيما في مجال النزاع السياسي ، أن اتجه التجار الإيطاليون لنقل نشاطهم وتركيزه في مصر والشام ، مستثمرين الموقف الرسمي للمماليك من أهمية التجارة ودورها البالغ في تدعيم سلطانهم وتوطيد أركان ملكهم ، وتنشيط فاعليات المدن الواقعة تحت نفوذهم[٣] .

كانت التجارة الآسيوية بجملتها عملية مزدهرة . تفصح عنها الأرباح الطائلة التي تحققها الرحلات البحرية المتوجهة من ساحل الملبار نحو الخليج العربي والبحر الأحمر بالإضافة إلى النشاط الدافق مع الموانيء الهندية الواقعة على الساحل الغربي وملقا والصين وأرخبيل الملايو .

وكان المعدل السنوي لتوجه السفن الشرقية البالغة إلى البحر الأحمر من ميناء كاليكوت يتراوح بين عشر إلى خمس عشرة سفينة ، وبقيت الحال هذه إلى القرن الخامس عشر ، لتفصح عن الدور الهام الذي لعبه التجار المسلمون في ترويج التوابل إلى أوروبا . والواقع أن المستوى الرفيع الذي بلغته التجارة الآسيوية ، جاء انطلاقا من جملة اعتبارات يقع في مقدمتها ، تراكم الخبرة الذي جاء عبر سنوات طويلة من

الاتصال المباشر بين ثقافات مختلفة اسهم في ترصين موقع النشاط التجاري ووسع مداه بشكل ملفت للنظر . حتى تهيأ للتجار المسلمين أن ينالوا الحظوة الرفيعة في الكيانات السياسية الآسيوية، حتى أنهم وبمكانتهم التجارية . كانوا يتحكمون في القرار السلطاني لتلك الحواضر دون اللجوء إلى المواجهات المسلحة(٤)

والواقع أن العمليات التجارية ، كانت تتم بمنتهى التنظيم والدقة . وتخضع بشكل موضوعي لحساب العرض والطلب فيما اجتهدوا في عقد الصفقات وبث الوكلاء التجاريين والتركيز على أعمال الصرافة وتوسيع التعامل بالسندات المالية التي وجدوا فيها نوعا من الضمان والتأمين للمخاطر التي تتعرض لها البضائع المشحونة أو إفلاس التجار وعليه كانت التحويلات المالية واسعة الانتشار في التعامل إلا أن نسبة الحسم كانت تختلف مع واقع الطريق الذي تخوض فيه السفن العابرة . فكانت النسبة تبلغ واحدا بالمئة على التحويلات المسحوبة خلال شهرين . وهذا كان يتم بين الموانئ القريبة في حين كانت تصل النسبة ما بين ١٢ - ١٦٪ بين الموانئ البعيدة ، آخذة بنظر الاعتبار مخاطر الغرق وهجمات القراصنة(٥) .

تعد السيطرة العامة والشاملة للتجار المسلمين على أنشطة التجارة الآسيوية، من العوامل الدافعة بشكل قوي وملح في توجه الأوروبيين البرتغاليين منهم على وجه الخصوص نحو البحث عن وسائل للتخلص من هذه الهيمنة . والواقع أن العلاقة كانت تتوزع من المركز نحو المحيط ، إذا صح التعبير . فعلى سبيل المثال ، كانت أوروبا تحت رحمة تجار المدن الإيطالية . وهؤلاء بدورهم كانوا تابعين لشكل واتجاه نشاط التجار المسلمين

وعليه نجد أن البرتغاليين بمبرراتهم المتعددة وطموحاتهم الواسعة، قد أعملوا جهدهم في البحث والتقصي عن طرق جديدة تطمئنا لمصالحهم التي يحد منها وجود قوى أخرى لها السيادة في مجال حيوي وهام

والواقع أن صلات تجار البندقية بموانئ مصر والشام خلال أواخر القرن الخامس عشر كانت من القوة إلى الحد الذي بلغت فيه توسعا كبيرا في حجم وكمية البضائع إضافة إلى عدد السفن الراسية في الموانئ العربية الواقعة على

حوض البحر المتوسط كبيروت والإسكندرية . حتى إن إجمالي ما حملته سفن حكومة البندقية من بضائع خلال السنوات ١٤٩٧ - ١٥٠١م قد بلغ حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون ليبرة إنجليزيه[٦]. احتوت على النصف من مادة التوابل

عبر سلسلة من النشاطات المتوفرة المرتبطة بالحماس والطموح الشديد ، تمكن البرتغاليون من بلوغ رأس الرجاء الصالح ليفتحوا للعالم أفقا ومنحى جديدا في تاريخ العالم الاقتصادي فلم يكن العام ١٤٨٧ ، مجرد تاريخ لنشاط دأب عليه بحارة مغامرون يغمرهم الحماس والعناد والإصرار بل كان تواصلا حيا لجهود قرن من الزمان ، تم فيه اكتشاف ساحل أفريقيا الغربي ، وعبر هذا الجهد الكبير تمكن فاسكو دي جاما من عبور رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩١م . ليبحر في المحيط الهندي ميمما وجهته نحو الهند . وبقدر ما استفاد البرتغاليون من الخبرة الملاحية التي قدمها البحارة العرب في سبيل تقدم مشروعهم الجغرافي والاقتصادي . فإن ارجاع الفضل كان يدعو للخيبة والمرارة . بعد أن أفصحوا عن المرامي الدينية والسياسية في الشرق حتى كان نجاحهم مدعاة للغبطة والسرور ، على اعتبار أنه وسيلة ناجحة لقيادة حرب صليبية جديدة ضد المسلمين[٧] .

كان البرتغاليون قد حزموا أمرهم على إنهاء دور العرب التجاري في المنطقة . بعد أن أعملوا الجهد في تحقيق صلات وعلاقات تجارية مع مناطق الساحل الغربي من الهند ، وبعد ما وجدوه من أرباح ومغانم ومكاسب كبيرة تبلغ خمسة أضعاف تكاليف الرحلات . وعليه ركزوا جهودهم على إيقاف العرب وإبعادهم من ساحة المنافسة بشكل نهائي . معتمدين على وسائل القوة التي تحصلوا عليها من سفن متطورة وفق روح العصر مزودة بالمدفعية . والبنادق الحديثة التي تسلح بها البحارة البرتغاليون . حتى إنهم عمدوا إلى مهاجمة السفن العربية وإغراقها ، وتخريب العلاقة التقليدية التي كانت سائدة بين حكام الهند والتجار العرب . ولم يكتفوا بهذا العمل، بل عمدوا إلي إغلاق المنافذ البحرية على التجارة العربية ، حتى شهد العام ١٥٠٢م[٨] إقدام الأسطول البرتغالي على إغلاق مدخل البحر الأحمر .

إزاء الفوضى والاضطراب الذي خلفه البرتغاليون في المنطقة . تحركت القوى العربية ممثلة بالسلطان الغوري في مصر والدولة الطاهرية في اليمن لمواجهة الخطر الذي أحاق بمصالحهما لاسيما بعد التحول الذي شهدته طرق التجارة نحو طريق رأس الرجاء الصالح بتوجيه من البرتغاليين بالإضافة إلى تهديد المقدسات الإسلامية[٩] ومحاولة تقليص النفوذ الإسلامي لها وقد وجد السلطان الغوري في دعوة الأمراء المسلمين الهنود لمساندتهم في مواجهة الغزو البرتغالي فرصة سانحة لتجهيز حملة بحرية عام ١٥٠٥م[١٠] بقيادة الأمير حسين الكردي، واضعا تحت تصرفه عددا جيدا من السفن الحربية وجنود من المماليك السلطانية والأحباش والتركمان والمغاربه . وكان هذا التنوع لاعتبار الخبرة في مجال القتال البحري وتمكنت الحملة من إلحاق هزيمة بالبرتغاليين عام ١٥٠٨م ، إلا أنهم سرعان ما استجمعوا قواهم ليحققوا نصرا على الحملة عام ١٥٠٩[١١] وعلى ذات المنوال عمد السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري لإعداد حملة عام ١٥٠٧ قوامها أربعه عشر مركبا . لمواجهة البرتغاليين في الهند إلا أنها لم تستطع أن تحقق الهدف المنشود[١٢]

تمكن البرتغاليون من قطع الطريق على التجارة العربية مع الهند حتى أن العام ١٥٠٦ قد أفصح عن نجاح البرتغاليين في قطع الطريق التقليدي البري ، كما ان البحر المتوسط لم تبلغه أي كمية من التوابل بعد أن أقفل طريق البحر الأحمر ، فيما بلغت الموانيء السورية كميات ضئيلة من التوابل . عبرت عن طريق الخليج العربي الذي أفلت من السيطرة البرتغالية خلال تلك الأعوام المبكرة وتفاقمت الأحوال خلال العام ١٥٠٧ . حتى أن الموانيء الشامية والمصرية ندرت فيها السلع الشرقية . الأمر الذي أشار بوضوح إلى تفوق طريق رأس الرجاء الصالح الجديد[١٣]

وإذا كنا قد أشرنا إلى التفوق العسكري والتجاري للبرتغاليين . فإن هذا الأمر لايعني النهاية المطلقة لنشاط التجار العرب ، الذين لم يكونوا وحدهم في ساحة النشاط التجاري فهم أصحاب علاقات تقليدية وواسعة مع العديد من الجهات إن كانت آسيوية أوالتجار الإيطاليين في مياه البحر المتوسط . وما يملكونه من وسائل وإمكانات لمواجهة

الإجراءات البرتغالية ، فمهما قيل وكتب عن قوة وبطش الأسطول البرتغالي. إلا أنهم يبقون " قادمون جدد" يجهلون العديد من المداخل والمخارج . وبهذا تكون السلع الآسيوية قد بلغت طرقها التقليدية القديمة ، إلا أن الكميات بالطبع كانت أقل من السابق أمر آخر لابد من الإشارة إليه سجلى في رجحان كفة المنافسة لصالح البرتغاليين بحكم ارتفاع تكاليف السحن في الطرق التقليدية . الأمر الذي بنعكس على أثمان السلع الشرقية في أوروبا . إضافة إلى الأخطار المحدقة التي تحيط بالطرق التقليدية مقابل الأمن النسبي الذي كانت تتمتع به السفن الماخرة عباب رأس الرجاء الصالح(١٤)

نجح البرتغاليون في مسعاهم ، وتمكنوا من إحراز مكانة رفيعة في الشرق الآسيوي إلا أن المشهد التاريخي. لايوحي البتة بأن أوضاعهم كانت نموذجية وكاملة غير منقوصة . فكثيرا ما شهدت تلك الحقبة الكثير من المرارة والهزائم المنكرة للبرتغاليين . فقد تعرض أسطولهم للهزيمة في ميناء شول عام ١٥٠٨م . وتعرضت وكالتهم التجارية التي أقاموها في كاليكوت إلى التدمير وقتل العاملون فيها . وتخلوا عن العديد من المواقع مثل أنجاديفا الواقعة تحت سلطان حاكم كوا عام ١٥٠٦ . وواجهوا مقاومة عنيفة في عدة مناطق منها كنتور وساحل عمان ١٥٠٧ ، وتعرضت مواقعهم للاهتزاز في سقطرى ، وفشلوا في احتلال عدن عام ١٥١٣م ، وواجهوا أخطارا محدقة ومواجهات عنيفة في ملقا ، كما فشلت محاولتهم في إقامة حصن في كانتون عام ١٥٢٢م . بالإضافة إلى اشتداد المقاومة والحروب التي لم تنقطع في الخليج العربي وكجرات وساحل الملبار ، ولم يتمكنوا من إتمام سيطرتهم على المالديف ومدغشقر ، وفي العام ١٥٢٤ انسحبوا من كولومبو ومن كاليكوت عام ١٥٢٥(١٥) .

خضع النشاط التجاري البرتغالي لهيمنة الدولة حتى يمكن القول عنه بأنه كان " **احتكار حكومي** " مارس فيه الملك صلاحيته بالسيطرة على "**وكالة الهند** " حيث جعل بضائع التوابل والنيلة والأعشاب تحت الإشراف المباشر لأنشطة تلك الوكالة . فيما حظيت بضائع مثل الصمغ والعطور والأحجار الكريمة بحرية الاتجار من قبل المستثمرين الآخرين من ربابنة

وضباط وقادة وتجار تابعين بشكل مباشر للإمبراطورية البرتغالية . وتحت وطأة الحملات العسكرية التي لم تنقطع والخسائر الجسيمة التي تكبدها البرتغاليون ، وجدوا أنفسهم في حاجة ماسة إلى رؤوس أموال توفر وتؤمن لهم الاستمرار بمشروعهم السياسي — الاقتصادي ، حيث وجدوا ضالتهم في تأسيس جمعيات تجارية ، حرص على الإنضواء فيها التجار الإيطاليون والألمان حتى كانت شركات مثل ويلر وفوبر وهوشسر وماركبوني وإفيتاتي تمارس دورها لجني الأرباح الطائلة من النشاط الدافق مع الشرق الاسيوى[١٦] ولم تقتصر تلك الظاهرة على اتساع مدى المشاركة في تأسيس الرأسمال التجاري الواسع ، بقدر ما أوضحت تراكم المصالح التجارية والأنشطة المتعددة التي بلغتها مدن التجارة الإيطالية فعلى الرغم من تعرض الطرق التقليدية للمحاصرة وشلل مرافقها ، نجد أن "جنوة " قد حافظت على علاقاتها التجارية ووكالاتها في البحر الأسود وأرمينيا وسوريا وفلسطين بالإضافة إلى العلاقات التي نوهنا عنها مع اسبانيا والبرتغال كما نشطت في تجارة السلاح مع الدولة العثمانية التي كانت في عز المواجهة العسكرية مع الكيانات السياسية الأوروبية[١٧] . وضمن هذا السياق تحقق " **للبندقية** " توسع كبير في مدخولاتها المالية من الريال الأسباني الأمر الذي أدى إلى تدعيم موقفها في توجهها نحو تجارة التوابل مع الموانيء الشامية لاسيما طرابلس وبيروت ، بعد أن حدثت تطورات هامة في طبيعة النشاطات الإنتاجية القائمة في آسيا خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، حيث بدأ مزارعو سومطرة في تسويق انتاجهم الأكثر جودة من فلفل ماليزيا ، نحو موانيء مصر والشام ، ليعود الازدهار من جديد إلى طريقي الخليج العربي والبحر الأحمر[١٨]

الأمر الملفت للانتباه أن أغلب الباحثين ، يتناول ظاهرة التجارة الآسيوية ـ الأوروبية ، على أنها أمر خاضع لإرادة وتوجيه من الخارج أي لحساب مصالح القوى الأكثر هيمنة وسطوة وقوة ، في حين يتم إغفال وإهمال دور القوى المحلية ، لاعلى صعيد المقاومة المباشرة في رفض نفوذ القوى الخارجية فحسب ، بل إن هذا الإهمال يتعلق بالتوجهات والطموحات التجارية والاقتصادية للمنتج والتاجر

والسياسي الآسيوي ، ولنا في ذلك أن نشير إلى أهمية الخبرة التي اكتسبها منتجو سومطرة ورفضهم مقارنة بضاعتهم الأفضل بأخرى أقل قيمة ، وعلى هذا كانت المبادرة في تحمل كل التبعات لتحويل مسار الطرق التجارية التي كانت تسود . لاسيما بعد عام ١٥٦٠ والواقع أن أمراء القوى المحلية. كما في آجه وكوجرات ، قد بدأوا في الاتجاه نحو طريق البحر الأحمر منذ ثلاثينات القرن السادس عشر مما حدا بالبرتغاليين إلى محاصره ذلك النشاط ومقاومته بكل شدة. معتمدين على الخيار العسكري ، حتى كان الأسطول البرتغالي يمخر عباب بحر العرب ومداخل البحر الأحمر بحثا عن السفن التي كسرت طوق الحصار[19]

دعت القوى المحلية في آسيا إلى ضرورة الإستفادة من التجارة القائمة والناشطة مع القوى الخارجية وعليه عمد السلطان أكبر إلى الاهتمام بتحويل سبل التجارة من الطرق البحرية نحو الطرق البرية الداخلية ، هذا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن النفوذ البرتغالي اقتصر على السواحل الآسيوية . حتى كان النشاط في تجارة التوابل نحو الصين وبلاد فارس عن طريق القوافل البرية . فيما توجهت الملبار في تسويق بضاعتها نحو آسيا الوسطى . وعلى هذا تعرض البرتغاليون للمنافسة في الحصول على البضاعة الآسيوية مما جعلهم يدفعون مبالغ مرتفعة . وكان من نتائج هذا الأمر أن بدأت معدلات نقل التوابل تتعرض للانخفاض على طريق رأس الرجاء الصالح ، حيث شهدت الأعوام ١٥٦٠ ـ ١٥٧٠م نقل ما حمولته ٣٠ ـ ٣٥ ألف قنطار من الأفاويه سنويا . فيما تعرضت لانخفاض نسبي خلال الفترة ١٥٧٥ ـ ١٥٩٥م ليكون معدل الحمولة السنوية ما يقارب ٢٥ ـ ٣٠ ألف قنطار في السنة[20] .

على الرغم من كل ما أتمه البرتغاليون من إنجازات ، أهلتهم للحصول على موقع بارز في التجارة مع الشرق ، إلا أن قواهم تعرضت للإنهاك، نتيجة لصراعهم مع قوى مختلفة . فهم في الواقع لم يكونوا في نزهة بحرية إنما غزاة متعالون قساة ، فرضوا وجودهم بالحديد والنار ، وانتهكوا حرمة المقدسات الدينية للشعوب المختلفة التي وطئوا سواحل أرضها . وأساءوا للتجارة كثيرا حتى كانت مشروعا حكوميا يحفل

بالمتناقضات . فهم يسعون لتحصيل أرباح لإمبراطوريتهم وفي الوقت نفسه . يرغبون في الحصول على أرباح ذاتية . بالإضافة إلى كل ما تقدم . فإنهم لم يكونوا في بلاد خالية من القوى السياسيه دات الأهمية وعليه خاضوا صراعا مع العرب والعثمانيين والفرس والقوى الأخرى في الهند وأرخبيل الملايو مثل سلطنة اجه الواقعه شمال سومطرة وولاية كوجرات في الهند[٢١]

بدأ التحرك الجدي نحو إعادة العلاقات القديمة مع الأسواق التجاريه المضمونة والممثله في الموانى العربية . وإذا ما كان البرتغاليون قد أحكموا الطوق على الخليج العربي بفعل سيطرتهم على جزيرة هرمز . فإن البحر الأحمر قد أفلت من بين أيديهم. حتى أن ميناء جدة قد استقبل في العام ١٥٦٥م ثمانيا وعشرين سفينه تجاريه قادمه من اجه وسومطره والهند في حين استقبل ميناء جده في العام التالي مايربو على أربع وعشرين ألف كانترا "**الكانترا الواحد يساوي ١١٢ ليبرة إنجليزية** " من الفلفل[٢٢] وبحت قناعه الحسبة التجاريه . وجد البرتغاليون أنفسهم مرغمين على تقبل النشاط التجاري في البحر الأحمر . أو عودة الروح إلى الطريق التقليدي . لما يتكبدونه من خسائر مالية جسيمة لاتفي والنشاطات العسكرية التي استنزفت قواهم وكانت أحد أهم الأسباب في أنهاء وجودهم في الشرق بالإضافة إلى أن البرتغاليين وبفعل انشغالهم في طريق رأس الرجاء الصالح. اكتفوا بالسيادة على البحر الأحمر . دون أن يكلفوا أنفسهم المتابعة ووضع الحاميات العسكرية في موانئه المختلفة والأسباب في ذلك لاتخرج على أية حال. عن قلة الرجال العاملين في الأسطول البرتغالي وانشغال أغلبهم في تحصيل أموال من الفعاليات التجاريه[٢٣]

على مدى قرن من الزمان "**السادس عشر**" . تمكن البرتغاليون من احتكار التجارة مع الشرق . ولم تتوفر لأي من القوى الأخرى إمكانيات منافستهم في هذا المجال. إلا أن التطورات التي شهدها أواخر القرن . أتاحت للهولنديين فرصة الظهور في الجزر الأندونيسية عام ١٥٩٥م . وتمكنوا من تأشير عدة ملاحظات. كان أهمها . أن الوجود البرتغالي يعاني من الاحتضار . أما الملاحظة الثانية والتي حظيت بعناية ورعاية فقد تلخصت في أن

التجارة مع الشرق تعدُ منجماً للربح ، إذ وجدوا أنه وبرغم الخسائر في الأرواح والسفن ، إلا أن المكسب من بيع البضاعة كان حوالي ٨٠ ألف فلورين . مما مهد السبيل لتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية ، التي صدر مرسوم إنشائها في العام ١٦٠٢م[٢٤] .

خلال الأعوام ١٥٩٧ ـــ ١٦٠٢م ، كانت السفن العائدة إلى أوروبا تقتصر ملكيتها على طرفين هما الهولندي والبرتغالي و بلغ عددها ٤٩ سفينة وكان الرجحان للطرف الهولندي . إذبلغ عدد سفنهم ٣٢ سفينة أما العام ١٦٠٣م . فقد شهد تطورا كبيرا تمثل في زيادة نسبة السفن الهولندية العائدة من آسيا مع المجموع اثنتين وعشرين سفينة وأشار ذلك إلى دخول طرفين جديدين تمثلا في فرنسا وإنجلترا. حيث بلغ عدد السفن البرتغالية أربعا . وثلاث عشرة سفينة هولندية وأربع سفن إنجليزية . وسفينة فرنسية واحدة[٢٥] فيما شهدت الأعوام اللاحقة تراجعا واضحا في عدد السفن البرتغالية مقابل زيادة نسبية في السفن الهولندية وبدلا من أن يوجه التنافس والتزاحم على زيادة الكميات الخارجة من آسيا . نراه يتراجع في حجم وكمية البضائع فبعد أن كانت الفترة ١٥٧١ ـــ ١٥٨٠م قد شهدت خروج ما حمولته ٣٢,٦٨٠ ليبرة ، يتراجع في الفترة ١٥٨١ - ١٥٩٠م ليبلغ ٣١,١٦٠ ليبرة . فيما ينخفض إلى النصف في الفترة ١٥٩١ ـــ ١٦٠٠م لتصبح الحمولة ١٧,٤٨٠ ليبرة[٢٦] .

وبحلول أواخر القرن ، دبت الحياة مرة أخرى في طرق القوافل التقليدية مقابل تراجع واضح في طريق رأس الرجاء الصالح . وتشير الإحصاءات التي أوردها ستينز كارد عن نقل البضائع عام ١٦٠٠ ، إلى أنه قد تم نقل من مليون إلى مليوني ليبرة من الفلفل عن طريق رأس الرجاء مقابل ثلاثة إلى أربعة ملايين ليبرة تم نقلها عن طريق القوافل . فيما بلغت كمية المواد [القرنفل ، النيلة ، الأعشاب الطبية ، جوزة الطيب ، قشرة جوز الطيب] العابرة عن طريق الرأس ما يقدر بمليون ليبرة ، مقابل مليون وسبعمائة ألف ليبرة عن طريق القوافل، فيما اقتصر تصدير الحرير الخام على طريق القوافل فقط[٢٧]

وكان للتنافس الهولندي - البرتغالي، والمواجهات العنيفة بينهما والتزاحم

على مناطق النفوذ . أثره في توجيه ميل التجارة وطرقها حتى غدا طريق القوافل أكثر يسرا وأسهل من طريق رأس الرجاء، بعد أن غدا سلاحا بيد البرتغاليين لإيقاف المنافسين وقطع سبل الإتجار عليهم . حتى أن هذا الأسلوب كان وبالا على البرتغاليين أنفسهم إذ بدأت الكميات المصدرة من اسيا عن طريق الرأس بالانخفاض فبعد أن كانت كمية التوابل السنوية خلال أواخر القرن السادس عشر حوالي عشرة الاف قنطار، أضحت في بداية القرن السابع عشر حوالي سبعة آلاف قنطار وبحساب الخسائر والمخاطر والحصار . المفروض من قبل البرتغاليين غدا طريق القوافل التقليدي ايسر وأقل كلفة من طريق الرأس خلال القرن السابع عشر[٢٨]

وكان الهولنديون قد اتجهوا نحو توطيد علاقاتهم بالقوى المحلية في البحر الأحمر . إيمانا منهم بأهمية ذلك الطريق في الحياة التجارية والأنشطة الأخرى المرتبطة بذلك العمل ألا أن هذا التوجه اصطدم بتوجهات الدولة العثمانية . التي حرصت على رفض دخول القوى الأجنبية داخل البحر الأحمر ومنع توغلها خشية المساس بالمقدسات الإسلامية وحرصا على السمة الخاصة . وعلى ذلك سمحوا للهولنديين بتكوين علاقات مع ميناء "مخا" في اليمن . فيما صار التركيز على نقل البضائع إلى داخلية البحر اعتمادا على السفن العربية أما الإنجليز فقد بدأوا محاولات حثيثة للحصول على علاقات تجارية مع ميناء "مخا". إلا أن الموافقات العثمانية الرسمية كانت تتأرجح بين القبول والرفض منذ العام ١٦٠٩م . وكانت مبررات هذا التأرجح تنطلق من الحرص وعدم الثقه بالقوى الأوروبية التي تحركها الأطماع السياسية على الدوام وكما كشفتها الوقائع والأحداث . بالإضافة إلى الحذر الشديد الذي رافق الموقف العثماني الرسمي من تقرب الأوروبيين من أراضي المقدسات وعلى الرغم من الحذر والحرص . إلا أن الإنجليز تمكنوا من الحصول على موافقة للانجار والتعامل مع ميناء "مخا" وكان للتطورات السياسية في اليمن أثرها في تحفيز النشاط التجاري فيها . فبعد طرد العثمانيين عام ١٦٣٥م[٢٩] وظهور الدولة الزيدية برز الاتجاه نحو التوسع في زراعة محصول البن وتصديره إلى الأسواق الأوروبية

ا أكسب اليمن علاقات وطيدة مع
جار الأوروبيين ، والحصول على
اسب واسعة بالإضافة إلى ازدهار
حياة التجارية في البحر الأحمر .
جعل الموقع الذي تحصل عليه
نجليز تمكنوا من توجيه تجارة البن
مني . بما يتوافق ومصالحهم
ستفيدين من العلاقات الوطيدة مع
ئمة الزيديين وعليه كان البن
حن وفق خطط شركة الهند
رقية الإنجليزية التي حرصت على
ل جزء كبير منه عن طريق رأس
الرجاء . مما أضر بالمصالح التجارية
لمصر في تلك الحقبة . ولم يقتصر الأمر
على النفوذ التجاري الإنجليزي في
اليمن، بل جهد الهولنديون في تحقيق
علاقات منذ عام ١٦١٤م إلا أن الرفض
الذي واجهوه في عدن ومخا جعلهم
يركزون نشاطهم على الساحل
الجنوبي[٣٠] .

د. إسماعيل نوري الربيعي

الجامعة الأردنية ـ كلية الآداب

قسم التاريخ

الهوامش والمراجع

١ ـ رولان موسنييه . القرنان السادس عشر والسابع عشر . ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر . تاريخ الحضارات العام . منشورات عويدات . بيروت ١٩٦٦م . المجلد الرابع . ص ٦٠٠

٢ ـ د. عبد الأمير محمد أمين . المراحل الأولى للتنافس بين طرق القوافل القديمة وطريق رأس الرجاء الجديد. كتاب تكريم الدكتور عبد الكريم غرايبة بمناسبة بلوغه الخامسة والستين. عمان ١٩٨٨م . ص ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ .

٣ ـ د نعيم زكي فهمي . طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى . القاهرة ١٩٧٣م . ص ٤٠ .

٤ ـ رولان موسنييه . المصدر السابق . ص ٦٠١

٥ ـ Masselman, The Cradle of Colonialism , London 1963, P. 224 .

٦ ـ Simkir, Traditional Trade of Asia, London 1968, P. 182 .

٧ ـ بانيكار . آسيا والسيطرة الغربية . ترجمة عبد العزيز جاويد . القاهرة ١٩٦٢م . ص ٢٥ .

٨ ـ د يوسف فضل حسن . الصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر . مجلة الدارة . العدد الثالث . يناير ـ فبراير ـ مارس ١٩٨٣م ص ١١٧.

٩ ـ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، الريـاض ١٩٦٧م ، ص ١٩ .

١٠ ـ أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي ابن إياس ، بدائع الزهـور في وقـائع الدهـور ، تحقيـق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٠م ، جـ ٤ ، ص ٨٤ .

١١ ـ د. فائق بكر الصواف ود. مصطفى محمد محمد رمضان ، أهمية ثغـر جـدة في النصـف الأول من القرن العاشر الهجري [١٦م] ، مجلة الدارة ،العدد الثاني ١٩٨١م ، ص ٢٠٤ .

١٢ ـ د. فـاروق عمـر أباظـة ، عـدن والسياسـة البريطانيـة في البحـر الأحمـر ١٨٣٩ ـ ١٩١٨م ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٣٨ .

١٣ ـ G. Stripling, The Ottoman Turks and The Arabs 1511 - 1574, Philadelphia 1977, P. 31

١٤ ـ د. عبد الأمير محمد أمين . المراحل الأولى للتنافس ، المصدر السابق ص ٢٧٨ .

١٥ ـ علي غنام . كيف نجحت دول أوروبية صغـيرة في اسـتعمار بلـدان كبـيرة ، مجلـة الخليـج العربي . العدد الأول ١٩٨٧م . ص ٢٨ .

١٦ ـ رولان موسينييه . المصدر السابق ، ص ٦٠٦ .

١٧ ـ ول ديورانت . قصة الحضارة ، الإصلاح الديـني ، ترجمـة محمـد علـي أبـو درة ، جامعـة الدول العربية . القاهرة ١٩٧٢م . الجزء الخامس من المجلد السادس ، جـ ٢٦ ، ص١٨٥.

١٨ ـ رولان موسينييه ، المصدر السابق ، ص ٦٠٩

١٩ ـ C.R. Boxer, Portuguese Conquest and Commerce in Southern Asia 1500 - 1750, London 1968, P. 415 .

٢٠ ـ رولان موسينييه . المصدر السابق . ص ٦١٠ .

٢١ ـ د عبد الأمير محمد أمـين . نظـرة جديـدة للإنجـازات السياسـية والعسـكرية والتجاريـة البرتغالية . مجلة دراسات . المجلد الخامس عشر . العدد السابع ١٩٨٨م ، ص ٢٨٦

٢٢ - Boxer Op. cit, P. 422 .

٢٣ - د. عبد الأمير محمد أمين . نظرة جديدة . المصدر السابق . ص ٢٢٨ .

٢٤ - بانيكار . المصدر السابق . ص ٢٤ .

٢٥ - N. Steensgaard, The Asian Trade Revolution of the Seventeenth Century, London 1974 , p. 170 .

٢٦ - Ibid . p.168 .

٢٧ - Ibid .

٢٨ - رولان موسينييه . المصدر السابق ، ص ٦١٠ .

٢٩ - د. يوسف فضل حسن . المصدر السابق . ص ١٢٣ .

٣٠ - نفس المصدر . ص ١٢٤ .

مجاري
٦٠ - الوثيقة

كتاب ألّفه ربّان بحريني وشوّهه محقّق
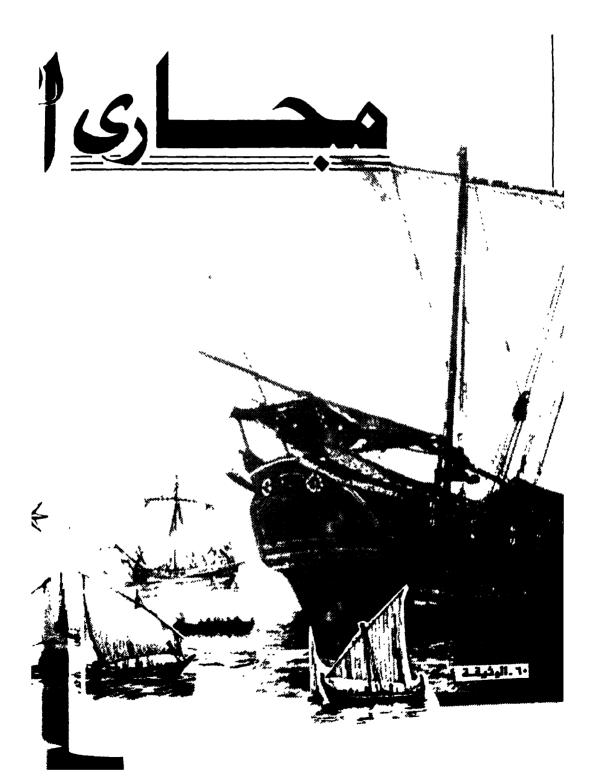
بقلم: حسن صالح شهاب - اليمن

قبل عشر سنوات قرأت في إحدى صحف الخليج العربي - لا أتذكر اسمها - خبر حصول "مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية" بقطر على مخطوطة[1] هامة في الإرشادات الملاحية ، وأن المركز تقدم إلى منظمة (اليونيسكو) بطلب المساعدة في تحقيقها ، فرجوت آنذاك أن تكون المخطوطة من تلك المرشدات البحرية التي

سبقت (رحماني) أو (رهماني) ابن ماطر العماني. والتي ظهرت عقب تأثر الملاحة العربية بأساليب الملاحة عند الأوروبيين. مثل استعمال قياس ميل الشمس عن دائرة خط الاستواء . شمالا وجنوبا . بآلة (الكمال) بدلا من قياس ارتفاع نجم القطب الشمالي . المعروف عند البحارة بـ (الجاه) . بعيدان القياس المعروف عند المتقدمين من البحارة[٢] . واستبدال (أصبع) قياس النجم بدرجة ميل الشمس . في حساب عروض البلدان والمسافات . الذي نجده في (الرحمانيات) التي ظهرت عند البحارة العرب عقب سيطرة دول أوروبا على التجارة البحرية في المحيط الهندي . فمثل هذه الرحمانيات . أو المرشدات البحرية . لابد أن تحتوي على القديم الأصيل الى جانب الجديد المقتبس في علم قياس العرض والطول . والمسافات البحرية وغيرها . كما نلاحظ في مخطوطة (رحماني) ابن ماطر . حيث نجد قياسات جزر (الذيبة) المعروفة حاليا بجزر (مالديف) بأصابع قياس (الجاه) . المعروف عند البحارة المتقدمين . إلى جانب قياساتها بدرجات ميل الشمس عن خط الاستواء المستعملة عند المتأخرين[٣] .

ويعتبر رحماني ابن ماطر العماني أقدم وأضخم رحماني عُرف حتى الآن . بعد تأثر الملاحه العربيه بأساليب الملاحة الأوروبية . إذ يبلغ عدد صفحاته أكثر من مائتين وخمس وأربعين صفحة من القطع الكبير . وتم الفراغ من نسخه في العشرين من شهر رجب سنه ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)[٤]

وحمدت للمركز اهتمامه الكبير بتراثنا البحري . غير أنني في الوقت نفسه استغربت أن يجهل المركز أن هذا التراث لم يدخل بعد ضمن علوم العرب الأخرى . كالفلك والطب وغيرهما . والتي أصبحت معروفة وتدرس في بعض المعاهدوالكليات الخاصة . وأن الدراسات والبحوث التي تناولته . حتى الآن . ماهي في الحقيقة إلا نتاج جهد

فردي ، تصيب وتخطيء ، وأغلبهـا مجرد معلومـات عامـة لاتمـس شيئاً مـن قواعده العلمية. لذلك فإنه من الصعب - إن لم يكن متعذراً - علـى أي واحـد ، سـواء كـان مـن أساتذة علوم البحار من منظمـة (اليونسـكو) ، أو مـن خارجهـا ، أو مـن غـيرهم ، أن يحقق كتابا، مخطوطاً أو مطبوعاً ، في الإرشادات الملاحية العربية ، دون أن يكـون قـد درس هذه الإرشادات بالممارسة ، وعرف المعـاني الحقيقيـة لمصطلحاتهـا مـن أربابهـا ، على ظهور السفن الشراعية العربيـة ، أو ممـن أخـذ عنهـم وشاركهم حيـاتهم البحرية المليئة بالأهوال. أمّا من يستبيح لنفسه معالجة هذه المرشدات بالحدس والتخمين ، وهو جالس في هدوء إلى مكتبه ، بعيدا عن البحر وأمواجه الصاخبة ، فسيكون فيمـا يتناولـه منها - مهما علت درجته العلمية - كحاطب ليل لايستطيع أن يميز الثمين فيما يجمعـه من الغث . فيفسد الصالح منها ولايصلح الفاسد .

استغربت أن يجهل المركز هذه الحقيقة ، وهو قـائم وسـط بيئـة ذات مـاض بحـري عريق . لازالت بها منه ومن رجاله بقية ، يمكن على يدهم دراسـة المرشـدات البحريـة ومعرفة معاني مصطلحاتها الفنية . فيكون المركز برجوعه إلى من تبقى من المسنين منهـم في تحقيق (مجاري الهداية) وشرحه . قد أعطى "الخبز لخبـازه" ــ كمـا يقـول المثـل الدارج ويمكن لأي واحد أو اثنين من موظفيه ، أو من غـيرهم ، ممـن لديهـم خـبرة في مجال التحقيق من أبناء الخليج ، أن يقوما بذلك

ومرت الأيام والتقيت في أواخر عام ١٩٨٦م ببعض العاملين في منظمة (اليونسكو) من المتخصصين في علوم البحار - غـير علـم الملاحـة الشـراعية العربيـة ــ وعلمـت منهـم أن مخطوطه (مجاري الهداية) أو صورتها - لاأتذكر - لازالت قابعة على رفـوف المنظمـة . وأخبرني أحدهم أنها ليست مخطوطـة . وإنمـا هـي كراسـة أو رسـالة صغـيرة في طـرق مغاصات اللؤلؤ في الخليج سبق طبعها في البحرين .

وأخيرا علمت، أثناء وجودي بالكويت لحضور الدورة العاشرة للأمانـة العامـة لمراكـز الوثائق والدراسات في الخليج والجزيرة العربية ، مـن ٢١ ــ ٢٣ مـن نوفمبر ١٩٨٧م ــ

علمت بصدور الكتاب الذي انتظرته أكثر من ثلاث سنوات وكنت أرجـو أن يسـد بعـض الثغرات في تاريخ علومنا البحرية . وكم كانت خيبة أملي عندما تسلمت نسـخة مصـورة منه . أهداها لي صديق عزيز . وتبين لي أنه ليس الكتاب الذي كنت أرجوه . على إثـر تلك الدعاية الواسعة من قبل (**مركز التراث الشعبي**) . وإنما هو مجرد رسالة أو ـ كمـا أسماها مؤلفها ـ دفتر في المجاري أو الطرق البحرية بين مغاصات اللؤلـؤ (**الهـيرات**) في الخليج العربي . ورحت أعد . في دهشة . صفحاته فوجدتها مع صفحة العنوان لاتزيد على ثلاثين صفحة من القطع الصغير ألفه الربان راشد بن فاضل آل بـن علـي لبحـارة (**الهيرات**) في الخليج . وأسماه (**مجاري الهداية**) . وطبع لأول مرة، في البحرين سـنة ١٣٤١هـ (حوالي ١٩٢٢م)

وفي هذا الكتاب الـذي نشره المركـز تحـت عنـوان (**مجـاري الهدايـة**) نجـد صـورة للكتاب بطبعته الأولى في البحرين . وضعت قبلها دراسة موجزة في تـاريخ الملاحـة عنـد العرب للدكتور أنور عبد العليم . وبعدها وضعت محاولـة غـير موفقـة ــ كمـا سـنرى ــ لتقديم الكتاب في صياغة جديدة . سميت تحقيقـا ومعالجـة علميـة للكتـاب . للدكتـور جاسم الحسن . أستاذ الكيمياء الحيوية بكلية العلوم ـ جامعة الكويت

وليسـ لنا ملاحظات على دراسة الدكتـور أنـور إلا علـى تسرعه في مجـاراة العامـة وصغار البحارة في الوقت الحاضر في تسميتهم لـ (**مجاري الهداية**) بالنائلة . فلو تريـث قليلا ورجـع إلى (**دليـل المحتـار**) للقطامي ـ على الأقل ـ لوجد أن (**النائلة**) الشائعة الآن هي تصحيف (**النالية**) . حدث مع مرور الزمن وعدم استعمال (**الناليـة**) منـذ زمـن بعيـد . وأن النالية (جمع نوالي) هي الخريطة البحريـة . الـتي كـان البحـارة المتـأخرون ينقلـون عنها عـروض وأطوال الأمـاكن . وكذلـك المجـاري أو الطـرق البحريـة . وهـي خرائـط انجليزية كانوا يشـترونها مـن (**بومبـاي**) و (**عـدن**) وكـانوا يحرصـون علـى أن تكـون عـروض وأطـوال المراسـي وغيرهـا في دفـاترهم مطابقـة لعروضهـا وأطوالهـا في (**النـــوالي**) الحديثة الطبع قال القطامي في نهاية جداول عروض وأطوال البلدان في كتابه " **متقن**

الطول والعرض كما هو في النوالي الطابع الجديد "[٥] . وجاء في (رهماني)ابن ماطر: " **أسماء البلدان ومعرفة العرض والطول الانتريزي**[٦] **مأخوذ من النالية . تفقه وبا لله التوفيق "**[٧] وقال القطامي في موضع آخر من كتابه: " **وهذه المجاري مستخرجة من النوالي الطابع الجديد "**[٨]

وكانت (**النوالي**) تستعمل في الرحلات الطويلة بين بلاد العرب والهند وشرقي أفريقيا. ومع تقلص هذه الرحلات ، والاعتماد على أعماق البحر ، والمعالم البحرية والبرية ، في معرفة الأماكن والطرق البحرية ، وهي طرق قصيرة ، لاتستلزم معرفة عرض المكان المقصود وطوله ، ومعرفة عرض مكان السفينة ، لاستخراج المسافة بين المكان المقصود وموقع السفينة ـ مع ذلك أهمل استعمال (**النالية**) ، حتى صارت تنطق (**النائلة**). في الأيام الأخيرة

محتويات (مجاري الهداية) وأسلوبها

قبل النظر فيما سمي بـ " **التحقيق والمعالجة العلمية** " للكتاب ، والتعرف على مدى مطابقة صيغة الدكتور الحسن للكتاب لصيغته الأصلية ، من حيث المعنى ، لابد من معرفة مجمل محتويات الكتاب وأسلوب المؤلف ولغته .

وزع المؤلف مجاريه ، خاصة مجاري (**الهيرات**) على مناطق الهيرات في الخليج ، ووضع مجاري كل منطقة في باب أو فصل خاص بها من الكتاب . كما وضع الطرق البحرية العامة داخل الخليج ، من خور البصرة إلى مضيق هرمز ، في الباب الأول وقسمها على النحو التالي

١ ـ الطريق من خور البصرة إلى البحرين . وتمر بمحاذاة ساحل الكويت والأحساء . وبين الجزر المجاورة لهما، إلى (رأس تنورة)، ومنه إلى البحرين .

٢ ـ الطرق بين البحرين ومراسي الجزء الجنوبي من الأحساء ، وشبه جزيرة قطر . ثم التي بين قطر وساحل الإمارات المتحدة ، والجزر المتناثرة بينهما

٣ ـ الطرق بين الجزر المجاورة لساحل إيران . وبين كل من البحرين وقطر والإمارات المتحدة

٤ ـ الطريق المحاذية للساحل الإيراني، من خور البصرة إلى (**رأس عصبان**)

٥ ـ الطرق بين (**رأس عصبان**) على الساحل الإيراني وبين كل من البحرين ورأس تنورة ثم الطرق التي بين (**راس السفانية**) بساحل (**العدان**) من بلاد العرب إلى (رأس الخان) بساحل إيران وكذلك الطرق التي بين الجزر المجاورة لساحل (**العدان**) أو الأحساء،

ومعظم هذه الطرق قد سبقه (**القطامي**) إلى وصفها في كتابه (**دليل المحتار**) أما الباب الثاني فبدأ به مجاري الهيراب . وخصه بمجاري هيرات (العدان) والعدان ـ كما عرّفه عبد الوهاب القطامي ـ يطلق على الساحل. من (**رأس القصور**) (**الشعيبة**) بساحل الكويت إلى (**رأس تنورة**) بساحل الأحساء . ومياه البحر بجواره ضحلة[٩] ومراكز مجاري هيراب العدان هي

رأس تنوره ـ أبو دفل ـ خورا ـ الخسبنه ـ الوسير ـ أبو سعفة

وهناك هيراب يقول عنها أنها " **صفق رق البر** " أي في المياه الملاصقة لمياه الساحل الضحلة . ليس لها مجاري ، يمكن الوصول إليها من الساحل

وتناول في الباب الثالث مجاري (**الهيَرات البحريـة**) ، أي الـتي إلى ناحيـة عـرض البحر . وهي هيرات تقع شرقي هيرات (**العدان**) ، من شمال البحرين إلىجنوب شـرقي تبه جزيرة قطر . وهناك هيرات في المياه الضحلة الملاصقة لساحل (**لفان**) بقطر ليس لها مجاري

أما الباب الرابع فيخص مجاري (**هيرات الظهر**) ، أي ظهر شبه جزيرة قطر[١٠] ، وهي هيرات الجزء الجنوبي من الخليج بين قطر والإمارات المتحدة ، ومجاريها:

١ ـ من (**أبـا الهنبـار**) ، جنـوب شـرقي قطـر ، إلى جزيـرة (**داس**) التابعـة لإمـارة (**أبوظبي**)

٢ ـ من (**الدوحة**) عاصمة قطر إلى جزيرة (**دبيينة**)

وفي الباب الخامس تناول المجاري بين الجزر المتناثرة بين شبه جزيرة قطر وسـاحل لإمارات المتحدة ثم مجاري الهيرات الواقعة شرقي جزيرة (**داس**)

ذلك هو مجمل محتويات كتاب أورسالة (مجاري الهداية) . أمـا أسـلوب المؤلـف في وصف المجاري والمسافات . وأعماق البحـر . والمضـاحل والشـعاب البـارزة والخفيـة ، وغيرها مما يسمى عند البحارة بالأوساخ . فغاية في البساطة والإيجاز ، وبلغة أفضل من نغه ما عرفته من المرشدات البحرية المتأخرة وهذه بعض الأمثلة منه:

- من (**أبو دقل**) مجرى (**الواسعة**) في مغيب الإكليل ، والمسافة ميل ٩

- من (**أبو دقل**) مجرى (**خبّابان**) في سهل مغيب ، وإلى (**خورا**) والمسافة قدر ميل٥

- من (**ابو دقل**) مجرى (**أبو حاقول**) في العقرب مطلع ، المسافة قدر ميل ١٤ .

- من (**أبو دقل**) مجرى (**الميّانـة**) بـين التـير والإكليـل مطلـع ، المسـافة ميـل ٢١ ، والبحر من دونها باع ١٧ وباع ١٨

- من (**أبو دقل**) مجرى (**شقتة**) مطلع الحمارين ، تجي قبل(**هير طرقة**) بالمجرى، ثم تجي (**شقتة**) المسافة قدر ميل ١٣

بمثل هذه العبارات البسيطة القصيرة يمضي المؤلف في وصف مجـاري الهـيرات . ولا أعتقد أن أحدا من القراء لايعرف معنى (**المجرى**) ، (**ميل ٩**) ، أو قوله " تجـي قبـل (**هير طرقة**) ثم تجي (**شقتة**) " وقوله " **والبحر من دونها باع ١٧ وباع ١٨** " . لكن ما لايعرفه القارئ ، غير البحار ، تلك المصطلحات الملاحية مثل قولـه : " **بـين التـير والإكليل مطلع** " أو قوله " **جوش الناقة مطلـع** " وهـذا مـا كـان ينتظـر مـن الدكتـور الحسن أن بشرحه بدقة فيما أسماه بالمعالجة العلمية للكتاب . وسنتعرف على مزيد مـن الأمثلة من أسلوب المؤلـف عنـد مقارنتهـا بأمثلـة مـن أسـلوب صياغـة الدكتـور الحسـن للكتاب

وليس في (**مجاري الهداية**) شيء جديد تهمّ معرفته المهتم بدراسة تـاريخ تطور علم الملاحة عند العرب ، سوى تلك الإشارة في نهاية الكتاب ألى قياس المسافة بأقصى رؤيـة للدفل الذي يبلغ طوله ثلاثين ذراعا ، والتي قدرت بتسعة أميال ولاغرابـة في ذلـك ، فمجارى الهبرات مجار قصرة لاببلغ أطولها عرض وطول درجة واحدة . لذلك لايحتاج ربابنهـا إلى معرفـة عـروض وأطـوال الهـيرات لاسـتخراج المسـافات بينهـا وبـين موقـع السفبنه . كما فى مجارى أوطرق الرحلات الطويلة لكن هذا القياس . أعني قياس رؤية الدفل . غير مضبوط بسبب اختلاف قوة البصر من شخص لآخر . ولانجـد لـه ذكـرا في المرشدات البحربة المتأخرة التي عرفناها

كذلك لانجد في (**مجاري الهداية**) إشارة إلى (**الباطلي**) وهـو أداة تقـاس بهـا سـرعة السفننة عند البحارة المتأخرين . أمثال القطـامي وابـن مـاطر وغيرهمـا . ويقـول المؤلـف

الربان راشد بن فاضل أن السفينة السريعة تسير بالرياح الملائمة تسعة أميال في الساعة، أي مسافة أقصى رؤية للدقل الذي يبلغ طوله ـ كما قال ـ ثلاثين . ومن المحتمل أن (الباطلي) لايستعمل إلا في الرحلات التجارية الطويلة ، ولاحاجة له في مجاري صيد اللؤلؤ القصيرة .

وهناك اختلاف بينه وبين (القطامي) في مسألة جوش ودامن الخن أي النجم في دائرة بيت الإبرة (البوصلة) فدامن الخن عند القطامي هو الربع الأول من درجات الخن ، أى درجتين وثماني وأربعين دقيقة وخمس وأربعين ثانية ، وجوش الخن هو الربع الرابع من الخن ، أي ما بعد ثماني درجات وست وعشرين دقيقة وخمس عشرة ثانية من درجات الخن ، وهي إحدى عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة .

وعلى هذا يكون جوش الخن عند (القطامي) هو مقدمة الخن في اتجاه سير عقارب الساعة . أي الطرف الأيمن منه بالنسبة لمدير سكان السفينة، ودامنه الطرف الأخير إلى يسار (السكوني) أي مدير السكان . فجوش خن مطلع النعش مثلا ، يتقدمه طرف خن مطلع الناقة ، أي دامن مطلع الناقة ، وجوش خن مغيب النعش يتقدمه دامن مغيب الفرقد قال: "**جوش مطلع السلبار إلى طرف القطب**"[11] . وقال: " **دامن مطلع سهيل إلى طرف الحمارين**"[12] .

أما صاحب (**مجاري الهداية**) فعنده الجوش طرف الخن الذي إلى جهة الشمال ، والدامن طرفه الذي إلى جهة الجنوب ومن هذا القبيل استعماله لفظة (**جوّش**) و (**يجوّش**) بمعنى (**ارتفع**) و (**يرتفع**) في مجراه إلى جهة القطب الشمالي . لكن ما عند (**القطامي**) هو الأصح . فالجوش يأتي غالبا عند البحارة بمعنى مقدمة الشيء أو الجزء الأمامي منه. والدامن بمعنى مؤخرة الشيء . فجوش الشراع ، مثلا ، هو زاوية مقدمة الشراع . ودامنه هو مؤخرته:
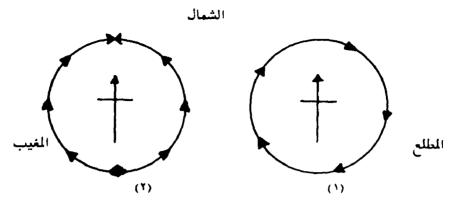
(١) تشير رؤوس الأسهم إلى اتجاه جوش الخن في دائرة أخنان بيت الإبرة عند القطامي
(٢) اتجاه جوش الخن عند صاحب (مجاري الهداية) من الجنوب إلى الشمال

التحقيق والمراجعة العلمية

التحقيق بتعريفه المعروف لايصح . البتة . إطلاقه على تلك الصياغة التي حاول بها الدكتور الحسن تقديم الكتاب إلى القارىء . غير البحار كما لايصح أيضاً تسميتها بالمعالجه العلمة للكتاب . لأنها ـ كما سنرى ـ لاتطابقه في المعنى ولاتفسر مصطلحاته الملاحيه ولا أعتقد أن الدكتور الحسن . قبل أن يقدم على عمل ذلك . قد اطلع على أي واحد من كتب الإرشادات الملاحية العربية . سواء القديم منها أو الحديث . يؤكد هذا أنه لم يشر . إطلاقا . إلى أي واحد منها فيما أسماه بالمعالجة العلمية حتى (دليل المحتار) للقطامي أشهر ما عرف من (**رحمانيات**) البحارة المتأخرين لم يرجع إليه

وببدو أن كل ما استطاع معرفته وإضافته إلى صياغته للكتاب هو ما يقابل كل خن أو نجم من درجات دائرة بيت الإبرة (**البوصلة**) . لكن هذه الإضافة البسيطة ، والتي حرص على ذكرها عند كل خن . هي التي زادت من فساد صياغته . إذ لم يتنبه إلى أن

درجات (**جوش**) الخن أو نصفه أو (**دامنه**) أقل من درجات الخن الكامل . فنراه يضع لكل جزء من أجزاء الخن نفس درجات الخن الكامل . كذلك لم ينتبه إلى إن الاختلاف في درجات كسور الأخنان ، أي أجزائها ، يؤدي إلى الاختلاف في عرض المسافة وطولها. التي يقطعها المركب في سيره بكسورها ، كما نرى في الجدولين التاليين:

الاخنان وكسورها (قواعد المجرى)	مواقعها عن دائرة بيت الإبرة			الأخنان وكسورها (قواعد المجرى)	مواقعها عن دائرة بيت الإبرة		
	ثانية	دقيقة	درجة		ثانية	دقيقة	درجة
الجاه	....	....	....	ربع خن	٤٥	١٨	٢٥
ربع خن	٤٥	٤٨	٢	نصف خن	٣٠	٧	٢٨
نصف خن	٣٠	٣٧	٥	خن إلا ربعاً	١٥	٥٦	٣٠
خن إلا ربعاً	١٥	٢٦	٨	الناقة	....	٤٥	٣٣
الفرقد	....	١٥	١١	ربع خن	٤٥	٣٣	٣٦
ربع خن	٤٥	٣	١٤	نصف خن	٣٠	٢٢	٣٩
نصف خن	٣٠	٥٢	١٦	خن إلا ربعاً	١٥	١١	٤٢
خن إلا ربعاً	١٥	٤١	١٩	العيوق	....	....	٤٥
النعش	.....	٣٠	٢٢				

	العرض	الطول
الجـــــاه (×)		
ربع الخن	٩٩	٤
نصف الخن	٩٩	٩
خن إلا ربعاً	٩٨	١٤
الفرقـــــد	٩٨	١٩
ربع الخن	٩٧	٢٤
نصف الخن	٩٥	٢٩
خن إلا ربعاً	٩٤	٣٣
النعـــــش	٩٢	٣٨

	العرض	الطول
ربع الخن	٩٠	٤٢
نصف الخن	٨٨	٤٧
خن إلا ربعا	٨٥	٥١
الناقـــــة	٨٣	٥٥
ربع الخن	٨٠	٥٩
نصف الخن	٧٧	٦٣
خن إلا ربعا	٧٤	٦٧
العيـــوق (ه)	٧٠	٧٠

(×) الحري في خن الجاه أو القطب الجنوبي كله عرض والجري في خن المطلع أو المغيب طول خالص .

(ه) يتساوى العرض والطول في الحري في خن العيوق وكذلك في خن العقرب. مطلعا مغيبا . فإذا قطعت السفينة في الحري في خن العيوق أو العقرب ستين ميلا . مثلا . فإنها تكون قد قطعت ٣٠ ميلا عرضا ومثلها طولا

نأتي بعد هذا إلى الألفاظ والمصطلحات التي قال عنها إنها عامية ، ولا يستطيع القاريء غير البحار فهمها . واستبدلها في صياغته بما يقابلها من الألفاظ الأخرى . فنجد أن أغلبها فصيح لايصعب فهمه على أي قاريء . رغم ركاكة بناء عبارات المؤلف. وفساد تصريفه للألفاظ بل إننا نجد بعض الكلمات التي استبدل بها كلمات

المؤلف يقصر عن أداء المعنى الذي تؤديه كلمات هذا . منها ، مثلاً ، لفظة **(قامة)** التي استبدل بها **(الباع)** المستعملة في الكتاب في تقدير أعماق البحر . فعند النظر في معاجم اللغة نجد أن الباع هو: " **مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً**"[١٣] و" **باع الحبل بوعا وتبوّع الحبل: قدّره بباعه** "[١٤] . و(البلاّد)، وهو البحار الذي يقيس عمق البحر ، لايقيس حبل **(البُلد)**[١٥] بقامته وإنما يقيسه بباعه . ومن ذا الذي لايعرف الباع ؟ أما **(القامة)** فلا ذكر لها في معاجم اللغة كمقياس للطول .

واستبدل **(صفة)** بـ **(وصف)** ، والأولى أبلغ من الثانية ، ويفهمها كل واحد . و"**صفة الشيء** " في معاجم اللغة: هيئته وحالته . وفسر **(بطن)** الجزيرة ، مثلا ، بوسط الجزيرة . و**(ظهرها)** بخلفها ، وهو تفسير غير صحيح . فالبطن يطلق عند البحارة على الجانب الخفي من الجزيرة . ويشكل في الغالب خليجا داخلا في الجزيرة . أما الظهر فيطلق على الجانب البارز منها في البحر . كما في الشكل الآتي:
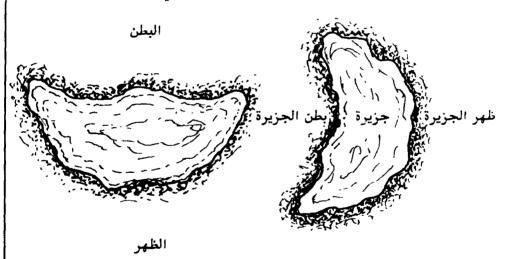
وكان من الطبيعي أن يؤدي الفهم الخاطيء لمصطلحات الكتاب وعباراته إلى الاختلاف بين نص الدكتور الحسن ونص الكتاب الأصلي في كثير من المعاني ، كما نلاحظ في الأمثلة التالية:

ص١٤٦

" من (**أم الخشاش**) إلى جزيرة (**دييينة**) المجرى في مغيب السهيل (٢٠٢) . والمسافة قدرها ٣٠ . ونأتي بذلك المجرى إلى هير (**المعترض**) ومجراه من وسط هير (**أم الخشاش**) وهير المعترض قريب يمكن رؤية السارية منه (**٥ أميال**) . وعمق بحره ٨ ـ ٩ قامات . وعمق البحر بينه وبين (**أم الخشاش**) ١٣ ــ ١٤ قامة . وهو ضيق ويمتد طولا في الشرق والغرب "

(النص الأصلي)

" من (**أم الخشاش**) مجرى جزيرة (**دييينة**) في مغيب السهيل . تجي بذلك المجرى أولا هير (**المعترض**) في بطن (أم **الخشاش**) قريب ينشاف الدقل . قدر ميل ٥ . بحره ٨ ـ ٩ أبواع .والبحر بينه وبين (**أم الخشاش**) باع ١٣ ــ ١٤ لازيادة . طوله شرقا وغربا ما فيه عرض "

[وفي هامش الكتاب " **من أم الخشاش ألى جزيرة دييينة المسافة ميل ٢٠**"]

فالمفهوم من النص الأصلي أن طريق (**دييينة**) من (**أم الخشاش**) في اتجاه مغيب سهيل ويأتي بهذا المجرى أولا مغاص (**المعترض**) وهو في بطن (**أم الخشاش**) ، أي الجانب المعقوف أو الخفي من (**أم الخشاش**) . وهو قريب يُرى الدقل منه ، على بعد نحو خمسة أميال . وعمق البحر عنده من ٨ ـ ٩ أبواع . أما عمق البحر الذي بينه وبين (**أم الخشاش**)فمن ١٣ ـ ١٤ باعا وهو طويل في اتجاه الشرق والغرب . والمسافة بين (**أم الخشاش**) وجزيرة (**دييينة**) ٢٠ ميلا .

وهذا المعنى يختلف ـ كما نلاحظ ـ عن معنى نص الدكتور الحسن . فهير (**المعترض**) نمر به وأنت في طريقك من (**أم الخشاش**) ويبدو انه سمي بالمعترض لاعتراضه بين (**ام الخشاش**) و جزيرة (**دييينه**) و ليس فى وسط هير (**ام الخشاش**) كما يفهم من نص الدكتور الحسن وكيف يقع هير وسط هير ؟ ونراه قد استبدل (**الدقل**) بـ (**السارية**) في نصه . مع أن الأولى فصيحة شائعة الاستعمال . فالدقل لغة : " خشبة

طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع "(١٦) . و(ينشاف) في نص المؤلف بمعنى (يرى) . و(شاف) فصيحة تأتي في معاجم اللغة بمعنى " أشرف ونظر . وتشوّف الشيء: بدا من علو ، واشتاف إليه: تطاول ونظر " (١٧) .

ص١٤٦

" وهير (أم الخشاش) واسع وعليك أن تلاحظ أنه إن كنت في الغرب فانزل قليلا في الشمال ، وإن كنت في الشرق فعليك أن تتحول إلى مطلع السهيل (١٥٧°) و(أم البندق) لها ضابط في موقعها فهي محاطة بجزيرتي (قرنين) و(داس) . فإذا ما أصبحت (داس) جنوب مطلع العيوق (٤٥°) وبدت جزيرة (قرنين) في جنوب مطلع العقرب (١٣٥°) فأنت على هير (أم البندق) "

(النص الأصلي)

" و(أم الخشاش) كبيرة ينبغي لك أن تلاحظ إذا أنت من غرب (تيوش) [تجوّش]، وإذا أنت من شرق ينبغي أن تنزل إلى السهيل مطلع . و(أم البندق) لها ضابط الجزر (قرنين) و (داس)، إذا صارت (داس) حدر العيوق مطلع و(قرنين) حدر العقرب مطلع هي حدرك " .

ومعنى النص الأصلي أن (أم الخشاش) كبيرة ينبغي عليك أن تلاحظ إذا كنت تجري من ناحية المغرب عنها فتجوّش أي ترتفع ناحية الشمال ، وإذا كنت تجري من المشرق عنها فتنزل في مجراك إلى مطلع سهيل . ولمعرفة (أم البندق) ضابط هو موقع جزيرة (داس) و (قرنين): فإذا صارت (داس) تحت مطلع العيوق و (قرنين) تحت مطلع العقرب فهي تحتك أي أمامك في المجرى . وليس معنى قوله: " حدر العيوق " و " حدر العقرب " جنوب مطلع العيوق ، وجنوب مطلع العقرب ـ كما فهم الدكتور

الحسن ـ فجنوبي مطلع العيوق يأتي مطلع خن الواقع . وجنوبي مطلع العقرب يأتي مطلع خن الحمارين . فالبحار عندما يقول (حدر) أو (تحت) مطلع أو مغيب النجم الفلاني فإنه يعني تحت مطلع أو مغيب النجم من الدائرة الأفقية . فإذا ظهرت الجزيرة، مثلا ، في الأفق فإنه يحدد موقعها بموقع طلوع أو غروب النجم أي الخن الذي تقع الجزيرة تحته ، وليس إلى الجنوب عنه .

ص١٥٤

" من (داس) إلى (**أبو حصير**) المجرى في اليمين من مغيب التير(٢٤٧°) .

من (**أبو حصير**) إلى جزيرة (**قرنين**) المجرى في اليمين من مغيب التير (٢٤٧°)

من (داس) إلى (**جزيرة قرنين**) المجرى في اليمين من مغيب التير (٢٤٧°) .

(الأصل)

" من (داس) مجرى (**أبو حصير**) مجرى جزيرة (**قرنين**) دامن التير مغيب ".

يقول أن من جزيرة (داس) إلى كل من (**أبوحصير**) و(**قرنين**) مجرى واحد في اتجاه دامن مغيب التير ويبدو أن الدكتور الحسن رأى أن الإيجاز في نص المؤلف يجعل فهمه صعبا على القارىء ، فجزّأه إلى ثلاثة مجار بين الثلاث الجزر ، ملأ بوصفها ربع صفحة الكتاب تقريبا وهنا نجده يكرر نفس الخطأ الذي أشرنا إليه من قبل ، حيث جعل (**دامن مغيب التير**) على نفس درجات خن أونجم مغيب التير التام ، وهي (٢٤٧°)

فدامن مغيب التير في (**مجاري الهداية**) هو الربع الأول منه إلى جهة القطب الجنوبي ، أي بزيادة درجتين وثمان وأربعين دقيقة وخمس وأربعين ثانية على درجات مغيب خن الإكليل الذي يليه جنوبا ، وهي (٢٣٦°) وخمس عشرة دقيقة فيصير دامن مغيب التير على ٢٣٩ درجة وثلاث دقائق وخمس وأربعين ثانية وليس على (٢٤٧°) .

ص١٢٨

" من هير (أبو دقل) إلى هير (أبو سعفة) المجرى في مطلع النعش (٢٢°) ، والبحر من دونه عمقه عشرين قامة . هير (أبو سعفة) ماؤه ضحل لدرجة أن السفن تصطدم به وتمر به تيارات قوية . أما المغاص فهو في الغرب من الفشت ، ويأخذك هذا المجرى إلى هير (الخشينة) . والمنطقة من هير (أبو سعفة) إلى هير (الخشينة) كلها مغاصات وعمقها من ٦ - ١٤ قامة حتى تصل إلى هير (الخشينة) في مغيب الجوزاء (٢٥٨°) ومغيب التير (٢٤٧°) . ويوجد خورسوه بين هير (الخشينة) وهير (أبو سعفة) والبحر من دون هير (الخشينة) عمقه ١٧ ، والمسافة قدرها ٦ أميال " .

(الأصل)

" من (أبو دقل) مجرى (أبو سعفة) في النعش مطلع ، البحر من دونه باع ٢٠ . (أبو سعفة) فشت يلحم ذو ماية كثيرة ، المغاص غربي الفشت . إلى هير (الخشينة) كلها مغاص . من بحر باع ٦ إلى باع ١٤ ، إلى أن تظهر على (الخشينة) في مغيب الجوزاء والتير ، ما بينهم خور سوى ذلك . من (أبو دقل) مجرى (الخشينة) في مغيب النعش . والبحر من دونها باع ١٧ ، المسافة قدر ميل ٦ " .

وتحوى النص الأصلي أن طريق (أبو سعفة) من (أبو دقل) في مطلع النعش ، وعمق البحر من دون (أبو سعفة) ٢٠ باعا ، وهو فشت [١٨] تلحم فيه السفن أي تجنح بسبب شدة التيار عنده . والمغاص غربي الفشت . ومن مغاص فشت (أبو سعفة) إلى أن تظهر (الخشينة) كله ، أي البحر مغاصات في اتجاه مغيب الجوزاء والتير . وطريق (الخشينة) من (أبو دقل) في اتجاه مغيب النعش . وعمق البحر دونها ١٧ باعا ، والمسافة بينهما ستة أميال . وخطأ الدكتور الحسن في قوله : " ويأخذك هذا المجرى إلى هير (الخشينة) يعني المجرى من (أبو دقل) إلى (أبو سعفة) " ، كما يتضح من الأشكال التالية :

ص١١٤ ـ ١١٥
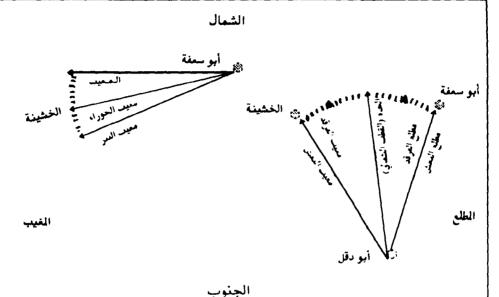
" من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) درب (**دارين**) في مغيب السهيل (٢٠٢°) وإن كنت تريد درب (**الخصاصيف**) تحول مستشرقا إلى أن تصبح قلعة ابن عبد الوهاب في مغبب السماك(٢٩٢°) والمجرى أثناء المد بين الحدود عمقه قامة ونصف القامة . أما إذا وصل العمق إلى أربع قامات فاجعل مجراك موازيا للحدود وبالقرب منها ومتجها إلى الشمال إلى أن يبدو لك مرتفع على الساحل (**ظويهرة**) منفصلا عما خلفه فسترى انذاك البلد والبندر . فارجع واسلك في المغيب (٢٧٠°) لكي تتحاشى المنطقة الضحلة الشمالية (**الرق الشمالي**) ، وتحول سالكا في اتجاه الجنوب القطب (١٨٠°) عندها ترى البندر فادخل فيه وارس بالخير والسلامة " .

(الأصـــل)

" المجرى من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) درب (**دارين**) مغيب السـهيل ، وإن كنـت تريد درب (**الخصـاصيف**) نـزّل إلى [أن] تصير قلعـة ابـن عبـد الوهـاب في السـماك مغيب المجرى بين الحدود[19] بالسجى[20] يكون الدرب باع ...ونصف، وإذا نـزل البحر باع ٤ قص الحدود مشمل إلى أن تفرك[21] ظويهرة[22] وتشوف الديرة والبنـدر ارجع في المغيب عن الرق الشمالي وأنت مجنب ترى البندر اطرح بسلامة " .

يقول إن المجرى من (**رأس تنورة**) إلى (**ذويل**) عن طريق (**دارين**) في مغيب سهيل . وإن كنت تريد (**ذويل**) عن طريق (**الخصاصيف**) فانزل إلى الجنوب من مغيب سـهيل ، أي انزل إلى مغيب السلبار حتى تصبـح قلعـة عبـد الوهـاب في مغيـب السـماك عنـك ، ويكون طريق المجرى بين الحدود في حالة المد (**السجى**) على عمق باع ...ونصف . هنـا إسقاط في الأصل بدليل قوله . " **وإذا نزل البحر باع ٤**"، أي إذا انخفض المـاء إلى عمـق ٤ أبواع فقص الحدود من ناحية الشمال ، أي تتبع آثار ومعالم الحدود وأنـت تجاريهـا من ناحبة الشمال إلى أن تخلف أكمة بارزة على الساحل فحينئذ تـرى المدينـة والمرسـى فارجع في اتجاه المغيب عن الرق الشمالي أي المياه الضحلـة بعدهـا تـرى المرسـى وأنـت تجري في اتجاه الجنوب .

وخطـأ الدكتـور الحسـن في تفسـيره قـول المؤلـف: " وإن كنـت تريـد درب (**الخصاصيف**) نزّل " بـ " **تحول مستشـرقا** " . ولم يحـدد المؤلـف نجـوم المجـاري في قوله " **قص الحدود مشملا** "وقوله: " **وأنت مجنب** " فلفظـة (**مشـمل**) لاتعـني ـ كما فهم الدكتور الحسن ـ في اتجاه خن (**الجاه**) ، أي القطب الشمالي . و(**مجنب**) في اتجاه حن القطب الجنوبي .

ص١٣٤

من (**أبوعمامة**) إلى (**أبولثامة**) إلى (**أبوالخـرب**) إلى (**أبوصـور**) المجـرى في مطلـع العقرب (١٣٥°) ومغيب العيوق (٣١٥°) . ومجرى جميع هذه الهيرات واحد " .

(الأصل)

" من (**أبو عمامة**) إلى (**أبولثامة**) إلى (**أبوالخرب**) إلى أبو صور عقرب مطلع وعيوق مغيب "

أي أن من (**ابوعمامة**) إلى (**أبولثامة**) إلى (**ابوالخرب**) إلى (**أبوصور**) المجرى يكون في مطلع العقرب وعكسه أي من (**أبوصور**) إلى (**أبوالخرب**) إلى (**ابولثامة**) إلى (**أبوعمامة**) في مغيب العيوق . ويبدو واضحا أن الدكتور الحسن لم يفهم أن المجرى في مغيب العيوق هو المجرى المعاكس لمجرى مطلع العقرب وأن المؤلف بقوله " **عقرب مطلع وعيوق مغيب** " يقصد المجريين مجرى مطلع العقرب من (**أبوعمامة**) إلى (**أبوصور**)، ومجرى مغيب العيوق في العودة من (**أبوصور**) إلى (**أبوعمامة**) كما في الشكل التالي

ص١٢٦
''''''''''''''''
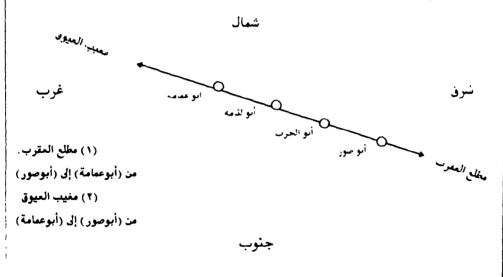
" من (رأس تنورة) إلى خور أبا الواقع المجرى في المطلع (الشرق ٩٠°) وبين الرأس وبين الخور بحر عمقه ٦ قامات . وبهذا المجرى تصل إلى هير (طرقة) من الجنوب والمسافة ٧ - ٨ أميال "

(الأصـــل)
''''''''''''''''''''''

من (رأس تنورة) مجـرى (خـورا) بـالواقع مطلـع بـين (الـرأس) وبـين (خورا) بحر باع ١٦ . تجي بذلك المجرى هير (طرقة) من السافل . المسافة ميل ٧ - ٨ "

هنا تبدو واضحة قراءة الدكتور الحسن الخاطئة لقول المؤلف: " خورا بالواقع مطلع". خور (أبا الواقع) " ، وبالتالي أخطأ في نجم أو خن المجرى من (تنورة) إلى (خورا) إذ جعله خن المطلع أي المشرق الأصلي . كما أخطأ في قراءة رقم أبواع عمق البحر بينهما

نكتفي بهذا القدر من الأمثلةمن الأخطاء الناتجة عن سوء فهم النص الأصلي للكتاب. فالمجال لايتسع لحصر جميع هذه الأخطاء . وإلى جانب هذه الأخطاء نلاحظ في نص الدكتور الحسن إسقاطات نذكر منها هذين المثالين:

ص ١٥٥
''''''''''''''''

" وصف هير البخوش. هو مغاص كبير متصل بهير (ياسر)وعمق بحره ١٢ - ١٣ - ١٤ قامة . وعمق بحر هير (ياسر)... ٩ - ١٠ - ١١ قامة ، والمسافة قدرها ١٢ ميلاً"

(الأصل)

" وصفة (البخوش): هير كبير له شابك مع هير (ياسر) بحره باع ١١ -١٢ — ١٣ - ١٤ . وهير (ياسر) بحره باع ١١ - ١٢ - ١٣ بيان من جزيرة (آزركوه) مجرى (النجوة) مطلع الثرياء . بحرها باع ٩ - ١٠ - ١١ المسافة قدر ميل١٢ "

ص ١٣٣

من نجوة (العماري) إلى نجوة (عبد القادر) المجرى في مغيب السلبار (١٩١°) والبحر من دونها عمقه١٨ . وفي الغرب منها قدره ١٤ قامة من هير (شتيه) إلى هير (أبوالخرب) العالي المجرى في مطلع الواقع (٥٦°) وعمق البحر من دونه ١٥ — ١٦ قامة "

(الأصل)

" من نجوه (العماري) مجرى نجوة (عبد القادر) في مغيب السلبار . البحر من دونها باع ١٨ من غربيها باع١٤ من (أبوصور) مجرى نجوة (الرميحي)في مطلع النعش البحر من دونها باع ١٦ ومن السافل باع ١٥ من (الشتية) مجرى (أبوالخرب) مطلع الواقع البحر من دونها باع ١٥ - ١٦ "

كما نجد في نص الكمور الحسن إضافات لاوجود لها في النص الأصلي كما في المثال التالي

ص١٤٤ - ١٤٥

" وهير (أم الخشاش) واسع طولا وعرضا . وله شواغي أي رؤرس بارزة منه . كما أن له قطعا صخرية شكلها دائري في مطلع العقرب من هير (أم الخشاش) إلى هير (الكركرة) المجرى في مغيب الإكليل والقطع الصخرية . وكذلك الكركرة جميعها

قريبة من هير (أم الخشاش) . بداية مجاري هير (أم الخشاش) هـي جزيـرة (شـراعوه) وجزيرة (داس) وجزيرة (ديينة) ".

(الأصــل)

" (أم الخشاش) كبيرة ، طولاً وعرضا ، ولهـا شـواقي ونتـف مثـل المـدورة عنهـا في مطلع العقرب ، و(الكركرة) عنها في مغيب الإكليل ، كلهم قريبين منهـا . مناترهـا جزيرة (داس) وجزيرة (ديينة) وجزيرة (شراعوه) " .

فالمعنى المفهوم من النص الأصلي أن الشواقي والنتف تقع في مطلـع العقـرب عـن (أم الخشاش)و(الكركرة) في مغيب الإكليل عنها ، وهي أي (النتـف) و (الكركـرة) قريبـة من (أم الخشـاش) ومداخـل المجـاري إلى (أم الخشـاش) هـي مـن جـزر (داس) و (دييـنـة) و (شـراعوه) . فـالنص الأصلـي لايذكـر المجـرى مـن (أم الخشـاش) إلى هـير (الكركرة) . فهما متجاوران ليس بينهما مسافة تستلزم ذكر المجرى بينهما.

كما أضاف إلى نصه الحواشي المخطوطة على النسخة التي اعتمدها في كتابة النص ، بحيث أصبح من الصعب التمييز بينها وبين النص الأصلي المطبوع . وهــذه الحواشـي ـ وإن كانت كما قال ـ للمؤلف وبخطه إلا إنه كان عليه أن يميزها عن الأصل المطبـوع . وهناك إضافات كثيرة لاوجود لها في حاشية نسخة المؤلف ، وإنما تلقاها ـ كما قال ـ عن ذوي الخبرة نذكر منها هذا المثال:

ص ١١٩

- المسافة من (لفان) إلى ذخيرة قدرها ١٠٥ ميلا [هكذا]
- من رأس (لفان) إلى (الدوحة) المسافة قدرها ٤٧ ميلا
- ومن (الدوحة) إلى جزيرة (حالول) المسافة قدرها ٤٧ ميلا
- ومن (لفان) إلى جزيرة (حالول) المسافة قدرها ٤٧ ميلا "

وبعد فتلك هي أهم الملاحظات على صياغة الدكتور الحسن لكتاب (**مجاري الهداية**) التي حاول بها ـ كما قال ـ تيسير فهم النص الأصلي للكتاب على دارسيه . وهي كما نرى ، شواهد تثبت عدم مطابقة هذه الصياغة للأصل في كثير من معانيه ، الأمر الذي يحتم نزعها عن الكتاب ، لأن في بقائها تضليلا للقاريء عن مجاري الهداية الصحيحة

الهوامش

(١) هكذا قرأت ولم أعلم أن الكتاب قد طبع في البحرين من قبل إلا قبل صدوره من جديد بفترة قصيرة .

(٢) انظر كتابي " الدليل البحري عند العرب " إصدار الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافيا ـ جامعة الكويت . (١٩٨٣م) .

(٣) للمزيد ارجع لكتابي (الدليل البحري) .

(٤) رحماني أبن ماطر: مخطوط أحتفظ بنسخة مصورة منه .

(٥) عيسى القطامي، دليل المحتار في علم البحار، ص ٦٩ (الطبعة الرابعة) .

(٦) الأنقريزي: الإنجليزي .

(٧) ابن ماطر. رحماني مخطوط .

(٨) القطامي. الدليل. ص١٥٩ (الطبعةالرابعة) .

(٩) عبد الوهاب عيسى القطامي، معجم المصطلحات البحرية، ملحق بآخر كتابه (الصيد والتنقل والتجارة في البحار) ملحق بكتاب والده (دليل المحتار)، ص ٢٦٥ (الطبعة الرابعة)، الكويت .

(١٠) انظر شكل ظهر الجزيرة وبطنها .

(١١) عيسى القطامي. دليل المحتار. ص ١٥٥ (الطبعة الرابعة) .

(١٢) نفس المصدر .

(١٣) المنجد. حرف الباء .

(١٤) المعجم الوسيط. ج ١ .

(١٥) البُلد (بضم الباء): حجر أو قطعة من الرصاص تربط بطرف حبل يبلغ طوله عادة سبعين باعا تقدر به أعماق البحر .

(١٦) المعجم الوسيط. ج ١ .

(١٧) نفس المصدر .

(١٨) الفشت: قطعة تكون غالبا مغطاة بحجارة هشة تكون في مستوى سطح البحر. أو قريبة منه. تغمرها مياه المد غالبا .

(١٩) حد جمع حدود: صخر في قاع البحر يرتفع إلى قرب سطح الماء .

(٢٠) السجى : المد .

(٢١) فرك الشيء: خلّفه : عبره .

(٢٢) ظويهرة: أكمة بارزة على تضاريس الساحل .

تناولنا في هذا البحث مسالة جزر البحرين. كيف نشأت وتطورت ايام العثمانيين واعتمدنا في إعداده على تقرير لوزارة الخارجية للباب العالي (الحكومة العثمانية) عن البحرين بتاريخ ٨ يناير (كانون الثاني) ١٩١٧ بتوقيع محمد نابي السفير الكبير لدى روما للدولة العثمانية

وهذا التقرير عرض موجز لتاريخ الصلات بين البحرين والدولة العثمانية ولكونه صادرا من مصدر موثوق مسئول اعتمدناه في بحثنا عن البحرين. وحرصنا كل الحرص على نقل جميع ما جاء فيه حتى يمكن الاطلاع على تاريخ هذا الجزء الهام من الخليج العربي من جهة. وتزويد الباحثين في الموضوع باشارات تدلهم على الطريق وتمكنهم من تعميق وتوسيع دائرة بحوثهم من جهة اخرى

وكما جاء في التقرير فان جزر البحرين تقع على مدخل خور كبير في نهاية قطعة الاحساء على الساحل العربي لخليج البصرة وتحتل موضعا بين خطي الطول ٤٠ و ٥٠ وعلى خط العرض ٢٦

والبحرين عبارة عن عدد من الجزر بينها جزيرة واحدة أطلق عليها جزيرة البحرين لضخامتها بشكل لا يقبل القياس مع بقية الجزر الصغيرة وطول هذه الجزيرة احدى عشرة ساعة. وعرضها اربع ساعات ونصف ساعة ويقدر عدد سكانها بحوالي ٢٥ الف نسمة. والمورد الرئيسي لتعيشهم هو ما يصطادونه من لآلىء وأصداف من البحر بما لهم

تقع ارخبيل البحرين بين خطي عرض ٢٥،٣٢° ـ ٢٧،١٢° شمالا وبين خطي طول ٥٠،١٦° ـ ٥١،٠٠° شرقا

(الوثيقة)

...لعثمانية البحرية

بقلم ـ عثمان زكي صوى يغيت (تركيا)

...ن نحو الف سفينة
وكان البرتغاليون قد استولوا على جزر البحرين عام ١٥٠٧ وحكموها الى أن ...د احلاؤهم في عام ١٦٢٢ وفي ١٧٨٤ دخلت البحرين تحت حكم قبيلة عربية تدعى عطربى.*

وفي اعقاب الفتح العثماني لبغداد والبصرة دخلت البحرين في الحكم العثماني لفترة غير قصيرة . إلا انها لم تكن بصورة دائمة ومستمرة ...ن تخللتها فترات انفصال بين حين و...حين وكان الشيخ اللاحق للبحرين من اسرة الخليفة

وفي اوائل عام ١٨٧٠ قدمت الى ...ميناء البحرين اربع سفن بريطانية ، ...قام الانجليز بعزل الشيخ وابعاده الى "بومباي" وتم انتخاب آخر محله*،

ولما تم أشعار ذلك الى الباب العالي من قبل ولاية بغداد أصدرت الحكومة العثمانية تعليمات الى سفارتها بلندن حول طلب إيضاح من الحكومة البريطانية في ذلك . فقامت السفارة السنية بابلاغ اسطنبول ببرقية جوابية بتاريخ ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٨٧٠ أن اللورد كلاراندون وزير خارجية انكلترا ليست لديه أية معلومات عما وقع مؤخرا في البحرين ، وأنه يعزو تواجد السفن البريطانية في ميناء البحرين الى اتخاذ قراصنة البحر هذه الجزر وكرا لهم ، أما تبعيتها للدولة العثمانية فأمر لم يسمع به من قبل . كما أشار السفير

كان دخول البحرين تحت حكم (العتوب) عام ١٧٨٣م و(عطربى) تعني (عتوب)

(الوثيقة)

* في عام ١٨٦٩م قبض الانجليز على الشيخ محمد بن خليفة والشيخ محمد بن عبدالله ال خليفة وابعدا الى الهند بعد عزلهما عن مشيخة البحرين واختار اهل البحرين الشيخ عيسى بن علي ال خليفة وهو ابن الشيخ السابق علي بن خليفة (الوثيقة)

العثماني في برقيته الى انه قام بتبليغ اللورد «كلاراندون» ان جزر البحرين **تابعة للدولة العثمانية بصورة غير مباشرة منذ القديم، منذ الفتح** العثماني لبغداد والبصرة واعتبارا من هذا التاريخ ظهرت مسالة البحرين . ومن يتمتع بحق الحاكمية فيها

وبعد مضي عام واحد على نشوء المسالة البحرينية ادعت الحكومة البريطانية ان المرحوم عالي باشا ادلى بتصريح في ١٥ ابريل (نيسان) ١٨٧١ للترجمان الاول «براني» للسفارة البريطانية لدى اسطنبول قال فيه ان الدولة العثمانية غير راغبة في المضي في دعوى تبعية البحرين لها . إلا ان هذا الادعاء البريطاني لم يستند الى اية وثيقة تحريرية فرفضته الحكومة العثمانية في كل مناسبة . كما قام السفير العثماني بلندن في ١٦ يوليو (تمـور) ١٨٧٢ بتبليغ اللورد «غرانويل» ان البحرين من مضافات نجد وانها جزء من الاجزاء المتممة للدولة العثمانية

والترجمان الاول هذا سبق ان ارتكب قبل اعوام اغلاطا خطيرة في ترجمة معاهدة تجارية عقدت بين الدولتين العثمانية والبريطانية الى الانجليزية فوقع من جراء ذلك خلاف وتباين خطير بين النصين التركي والانجليزي للمعاهدة بشكل يتنافى مع المصالح العثمانية ويعرضها للضياع . مما حمل الباب العالي على مطالبة الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها «كانين» باسطنبول بالموافقة على تعديل بعض موادها كما في ملف «انجلترا دولتي مسائل متنوعة» (مسائل متنوعة مع دولة انجلترا) الرقم ٨٠٥ من وثائق الأرشيف العثماني باسطنبول

وبناء على اشعار ورد الى اسطنبول من المامورين العثمانيين في نجد من ان الانجليز اقاموا ابنية لهم في البحرين . ووضعوا ٢٠ جنديا من عساكرهم النظامية حرسا على باب **مقر حكومة البحرين** ، بناء على هذا الاشعار قامت الحكومة العثمانية بمحاولات لدى وزراء الخارجية البريطانية فرد عليها اللورد «غرانويل» وزير خارجية بريطانيا بمذكرة بتاريخ ٨ اغسطس (اب) ١٨٧٢ جاء فيها بالحرف الواحد

«أثناء حديثنا عن جزيرة البحرين كنتم قد ذكرتم وصول تعليمات لكم من حكومتكم تقضي ببذل جهود ومحاولات ودية لدى الحكومة البريطانية إزاء كل اعتداء تتعرض له أراضي جلالة السلطان ، وكنت وعدت معاليكم باجراء التحقيقات اللازمة ويشرفني الآن ان أعرض على معاليكم آن وزير شئون الهند طلب من حكومته بيانا حول محاولات سفارتكم البهية ومع الانتظار لنتائج التحقيق في هذا الباب فلتكن الحكومة العثمانية السنية

مطمئنة من أن الحكومة البريطانية غير راغبة في التدخل في مسائل خليج البصرة ما لم تتعلق بالخصوصيات التي الترمتها بموجب المعاهدات المعقودة الخاصة بالحفاظ على أمن هذا الخليج

ونظرا لأهمية المسالة وخطورتها كان على السفير العثماني بلندن تقديم احتجاجه على المحاولات البريطانية في البحرين بوثيقة خطية ولكنه اكتفى بالمشافهة في ذلك . وكذلك الحكومة العثمانية اولت كل ثقتها واعتمادها بما جاء في مذكرة وزير خارجية بريطانيا اللورد غرانويل وظنت أن بريطانيا تخلت عن التدخل في خليج البصرة واجراء نفوذ فيها بالكلية .

ولم يمض على ذلك غير عامين وإذا بالقنصل البريطاني في البصرة يطالب بإعفاء البحرينيين من الخدمة العسكرية . ويطرح من جديد مسالة البحرين على بساط البحث وما بذلته الدولة العثمانية من محاولات سياسية في هذا المضمار رد عليه اللورد «دربى» بتقرير أرسله الى السفارة العثمانية بلندن بتاريخ ١٤ ابريل (نيسان) ١٨٧٤ وذكر فيه أن تبعية البحرين للدولة العثمانية امر لا تستطيع بريطانيا قبوله والاعتراف به وفيما يلي أهم ما اشتملت عليه هذه المذكرة من نقاط

- البحرينيون الداخلون في القرعة العسكرية هم ممن هاجروا الى البصرة قبل ست وأربعين سنة وتوطنوا فيها وتصرفوا في أملاك لهم فلا مجال للاعتراض على دخول أبناء هذه الأسر في القرعة العسكرية وسيتم تزويد القنصل البريطاني في البصرة بتعليمات في ذلك .

- أما غير هؤلاء من البحرينيين فليس للدولة العثمانية أن تعاملهم كما تعامل رعاياها ، وان هي فعلت فالقنصل البريطاني في البصرة سيحتج على ذلك .

- يبدو أن الحكومة العثمانية تدعي حق الحاكمية على جزر البحرين رغم إعطاء راشد باشا ضمانات لسير «اليوت» في أن الباب العالي لا ينوي اعتبار البحرينيين من رعايا الدولة العلية وأن تعليمات خاصة بذلك صدرت الى ولاية بغداد .

- لا يمكن لحكومة بريطانيا أن تقبل وتصدق ما تدعيه الدولة العلية من أن البحرين من الأجزاء المتممة للممالك العثمانية .

- إن سكان البحرين هم اتباع حاكم صديق للدولة البريطانية ومن أجل ذلك فإنهم إذا راجعوا القنصل البريطاني لدى الحاجة فلن يكون هناك تقصير في مد يد المساعدة لهم .

وبعد شهرين من تاريخ هذه المذكرة تسلمت الحكومة العثمانية برقية جوابية من «موسوروس» باشا بتاريخ ١٣ يونيو (حزيران) ١٨٧٤ يذكر فيها ما أدلى به اللورد (دربى)

من بيانات حول تزويد الحكومة البريطانية قنصلها في بغداد بتعليمات تقضي ببذل الحماية للبحرينيين الذين يأتون الى الممالك العثمانية بصورة مؤقتة فقط دون الذين يقيمون فيها بصورة دائمة . وان الحكومة البريطانية لا تعتبر البحرين إلا ذات سيادة واستقلال ولا نريد ابدا الاستيلاء عليها

ولسنا بحاجة الى التاكيد على اهمية هذه المذكرة البريطانية وخطورتها البالغة ولكننا لم نعثر على اية وثيقة عثمانية تدل على الرد عليها في حينها وبعد سنوات عديدة . اى اعتبارا من سنة ١٨٩٢ تبلورت دعوى الحماية البريطانية هذه على البحرين واستندت . فقدمت الحكومة السنية مذكرة احتجاج بتاريخ ٤ ابريل (نيسان) ١٨٩٢ الى السفارة البريطانية باسطنبول اعلنت فيها رفضها لدعوى الحماية هذه وما جاء في المذكرتين البريطانيتين اللتين سبق أن اشرنا اليهما انفا وكانت اولاهما بتاريخ ٨ اغسطس (اب) ١٨٧٢ والثانية بتاريخ ١٤ ابريل (نيسان) ١٨٧٤ فردت السفارة البريطانية عليها بمذكرة جوابية بتاريخ ٩ مايو (ايار) ١٨٩٢ ذكرت فيها ان حكومة الهند اعتبرت البحرين مستقلة منذ عام ١٨٢٠ ودخلت في علاقات مع شيخها وفق معاهدات عقدتها معه ، ومن أجل ذلك فلا مجال لقبول وتصديق ما تدعيه الحكومة السنية من حق الحاكمية على جزر البحرين

وفي بحر هذا العام طالب القنصل البريطاني في البصرة الحكومة المحلية برد بعض رسوم كانت قد استوفتها من بعض البحرينيين . فقدمت الحكومة العثمانية الشكوى في ذلك الى السفارة البريطانية باسطنبول . فجاء في مذكرتها الجوابية المؤرخة ١١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٩٢ بيان هذه الحماية الانجليزية على البحرين بالشكل التالي

«إن جزيرة البحرين واقعة اليوم تحت الحماية الانجليزية والسفارة تلقت من حكومتها تعليمات في تبليغ ذلك الى الحكومة السنية . وبناء على ذلك لا يمكن قبول أى تدخل من المامورين العثمانيين في الشئون الخاصة بالبحرينيين»

ثم هيمنت على مسالة البحرين فترة جمود وركود دامت تسع سنوات . وفي أوائل عام ١٩٠١ تم توقيف عدد من البحرينيين من قبل ماموري البصرة . فقامت السفارة البريطانية باسطنبول بتقديم مذكرة الى الباب العالي طالبة إخلاء سبيلهم كما أكدت من جديد الموقف السياسى الانجليزى من البحرين .

وأثناء بدء المذاكرات مع الانجليز في مشروع خط بغداد الحديدى لم تلاحظ الحكومة العثمانية فائدة في الخوض في نقاش مع الانجليز في

مسألة البحرين فاعتبرتها من جملة
الخصوصيات المتعلقة بخليج البصرة
وأبلغت السفارة البريطانية باسطنبول
بسامهة أن هذه المسألة ينبغى دمجها
بين المسائل الأخرى للخليج وإيجاد
حل لها

وخلال الفترة التاريخية الواقعة
بين ١٨٢٠ ـ ١٨٩٨ عقد شيوخ
البحرين مع انجلترا تسع معاهدات ،
منها

ـ معاهدة بتاريخ ٥ فبراير (شباط)
١٨٢٠ تعهد بموجبها شيخ البحرين
بمنع بيع الأموال المحصلة بأعمال
النهب والقرصنة فى بلده

ـ معاهدة بتاريخ ١٠ مايو (أيار)
١٨٥٦ تقضى بالغاء تجارة العبيد فى
البحرين

ـ معاهدة بتاريخ ٣١ مايو (أيار)
١٨٦١ تعهد بموجبها شيخ البحرين
بعدم الخوض فى حرب فى البحر ،
والقرصنة وتجارة العبيد مقابل
الحماية الانجليزية له

ـ معاهدة بتاريخ ٦ سبتمبر
(أيلول) ١٨٦٨ الموافق ١٨ جمادى
الأولى [illegible]هـ تتعلق بتنازل محمد
بن خليفة عن مشيخة البحرين .

ـ معاهدة سياسية بتاريخ ٢٢
ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٠ عقدها
الشيخ عيسى شيخ البحرين مع
الانجليز وجاء فيها «أنا شيخ
البحرين عيسى بن على الخليفة أتعهد
للحكومة البريطانية باسمى وباسم
الذين يرثون الحكم بعدى من أخلافى
بعدم إجراء مباحثات وعقد معاهدات
مع دولة أو حكومة أخرى قبل
الحصول على موافقة فى ذلك من
الحكومة البريطانية كما أتعهد بعدم
منح رخصة لغيرها فى تعيين مأمور
سياسى أو فتح قنصلية أو بناء مخزن
للفحم لها فى البحرين . ولا تشمل هذه
المعاهدة عدا ذلك من الأمور
والخصوصات والاتصالات الودية
المعتادة مع المسئولين المحليين
للحكومات المجاورة» .

ـ معاهدة خاصة بتاريخ ١٣ مارس
(أذار) ١٨٩٢ عقدها شيخ البحرين
مع الانجليز وجاء فيها : «أنا شيخ
البحرين عيسى بن على الخليفة أتعهد
أمام المأمور السياسى الانجليزى
أ. اس. اليوت المقيم فى خليج البصرة
باسمى وباسم ورثتى وأخلافى من
بعدى بمراعاة الشروط التالية

أولا عدم إجراء تعهدات
واتصالات مع دولة أخرى غير
بريطانية بوجه من الوجوه .

ثانيا عدم السماح لدولة أخرى
باقامة ممثل لها فى بلدى ما لم توافق
على ذلك الحكومة البريطانية .

ثالثا عدم التخلى عن أى جزء من
أجزاء بلدى أو بيعه أو رهنه أو
السماح باحتلاله لحكومة أخرى ..» .

ـ معاهدة بتاريخ ٢٠ ابريل
(نيسان) ١٨٩٨ تعهد بموجبها شيخ

المراكز العربية

بقلم: أ.د. شوقي الجمل

قصة الوجود العربي في ساحل شرق أفريقيا لم تحظ في اعتقادي بدر
عميقة شاملة توضح تاريخ هذا الساحل الشرقي للقارة والذي يعتـ
طبيعته جزءا من تاريخ الأمة العربية ونشاطها .
فالعرب جاءوا إلى هذا الشاطيء الأفريقي منذ زمن بعيد، واستقرت أ
منهم على الشاطيء واندمجوا في سكانه وتزاوجوا منهم وشيدوا المدن
ازدهرت على هذا الساحل الشرقي ـ وكانت لها حضارتها ووض

السياسي والاقتصادي وظلت قائمة يمارس سكانها نشاطهم التجاري والصناعي إلى أن جاء الأوروبيون (البرتغال) إلى شرق القارة في ختام القرن الخامس عشر فأذهلتهم الحضارة التي وجدوها في هذه المدن. وللأسف فإنهم لم يتعاملوا مع هذه المدن ونشاطها تعامل الراغبين في التعامل التجاري أو الحضاري أو الأخذ والعطاء . لكنهم كانوا معاول هدم وتخريب وتدمير فتركوا في هذا الساحل الشرقي للقارة آثارا غير مشرفة لايستطيع أي منصف أن يجد فيها ما يتيح لهؤلاء الغزاة الأوروبيين فرصة للتفاخر أو للتباهي .

هذا بعكس العرب الذين كان استقرارهم بهذا الساحل مصدر خير للسكان الأصليين (الأفارقة) ـ وكان ومازال مصدر إشعاع حضاري وثقافي. فقد أعطى العرب لسكان هذا الساحل الكثير من معالم حضارتهم ولغتهم التي تظهر آثارها اليوم في اللغة السواحيلية[١] .

ولايمكن أن نحدد تاريخا معينا لبدء وصول العرب للساحل الشرقي لأفريقيا واستقرارهم فيه . فمعرفة العرب بساحل أفريقيا الشرقي قديمة. لكن يرجع الاستقرار العربي الملحوظ في الساحل إلى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) [٢] .

وهذا الانتشار العربي كان نتيجة نشاط جماعات عربية خرجت من شبه الجزيرة بقصد التجارة وينتهي الأمر ببعض هذه الجماعات بالاستقرار والاندماج مع السكان الأصليين وبمضي الزمن تكونت مدن على الساحل الشرقي للقارة غلب عليها الطابع العربي ونمت هذه المدن وازدهرت واشتهرت

وإذا علمنا أن المسافة بين زنجبار وعدن لاتتجاوز ١٧٠٠ ميل ،أدركنا أن الإمتداد العربي لهذه الجهات الأفريقية كان شيئا طبيعيا[٣] .

وبالإضافة إلى عامل الجوار هناك عامل جغرافي مُناخي آخر ساهم في هذا الوقت المبكر ــ في قيام هذه العلاقات بين العرب القاطنين في الجزيرة العربية وبين سكان السواحل الشرقية لأفريقيا .

سمبر تهب الرياح التجارية
. والشمال الشرقي ويستمر
ـام حتى نهاية فبراير ،
ى سبتمبر تنعكس المسألة
شديدة من الجنوب الغربي
همت هذه الرياح في تيسير
بحرية من شبه جزيرة
ي، أفريقيا الشرقي والعكس
حت للتجار العرب خبرة
ت الرياح واتجاهاتها ،
حلاتهم من شبه الجزيرة
الساحل الأفريقي ، ومدة
هذا الساحل تنظم تبعا
المعروفة لهم .

حت السفن العربية تحمل
والحين بعض الذين طاب
بالساحل الأفريقي ليكونوا
ل بين إخوانهم في شبه
ب وبين سكان الساحل
وزاد عدد الوافدين
بالساحل بمضي الزمن
اتهم مع المناطق الداخلية
ن الساحلية

العوامل التي أدت لزيادة

الهجرات العربية لساحل

أفريقيا الشرقي

هناك عوامل أخرى ـ غير التجارة ـ أدت لمزيد من الهجرات العربية لساحل أفريقيا الشرقي نذكر منها :

١ ـ ظهور الإسلام: فلما ظهر الإسلام في شبه جزيرة العرب ، وجهر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالدعوة الإسلامية ـ ناصب بعض أغنياء قريش الرسول العداء ورأوا أن يوجهوا اضطهادهم إلى أنصاره عامة وإلى المستضعفين منهم خاصة لاسيما مواليهم الذين وجدوا في الدعوة الجديدة مخرجا لهم من ذل الأسر[٤] ، ولما رأى رسول الله مانزل بالمؤمنين بدعوته من إيذاء ـ رق قلبه لأنصاره فأشار عليهم أن يهاجروا إلى بلاد الحبشة ـ فإن بها ملكا لايُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لهم مخرجا مما هم فيه[٥] . وقد هاجر إلى الحبشة عشرة رجال وأربع نسوة، ثم زاد

السياسي والاقتصادي وظلت قائمة يمارس سكانها نشاطهم التجار والصناعي إلى أن جاء الأوروبيون (البرتغال) إلى شرق القارة في خت القرن الخامس عشر فأذهلتهم الحضارة التي وجدوها في هذه المدن وللأسف فإنهم لم يتعاملوا مع هذه المدن ونشاطها تعامل الراغبين ا التعامل التجاري أو الحضاري أو الأخذ والعطاء . لكنهم كانوا معاول هد وتخريب وتدمير فتركوا في هذا الساحل الشرقي للقارة آثارا غير مشرف لايستطيع أي منصف أن يجد فيها ما يتيح لهؤلاء الغزاة الأوروبيي فرصة للتفاخر أو للتباهي .

هذا بعكس العرب الذين كان استقرارهم بهذا الساحل مصدر خير للسكا الأصليين (الأفارقة) ـ وكان ومازال مصدر إشعاع حضاري وثقافي. فقد أعطى العرب لسكان هذا الساحل الكثير من معالم حضارتهم ولغتهم التي تظهر آثارها اليوم في اللغة السواحيلية[1] .

ولايمكن أن نحدد تاريخا معينا لبدء وصول العرب للساحل الشرقي لأفريقيا واستقرارهم فيه . فمعرفة العرب بساحل أفريقيا الشرقي قديمة. لكن يرجع الاستقرار العربي الملحوظ في الساحل إلى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) [2] .

وهذا الانتشار العربي كان نتيجة نشاط جماعات عربية خرجت من شبه الجزيرة بقصد التجارة وينتهي الأمر ببعض هذه الجماعات بالاستقرار والاندماج مع السكان الأصليين وبمضي الزمن تكونت مدن على الساحل الشرقي للقارة غلب عليها الطابع العربي ونمت هذه المدن وازدهرت واشتهرت

وإذا علمنا أن المسافة بين زنجبار وعدن لاتتجاوز ١٧٠٠ ميل ، أدركنا أن الإمتداد العربي لهذه الجهات الأفريقية كان شيئا طبيعيا[3] .

وبالإضافة إلى عامل الجوار هناك عامل جغرافي مُناخي آخر ساهم في هذا الوقت المبكر ـــ في قيام هذه العلاقات بين العرب القاطنين في الجزيرة العربية وبين سكان السواحل الشرقية لأفريقيا

ففي ديسمبر تهب الرياح التجارية
ـن الشمال والشمال الشرقي ويستمر
بوبها بانتظام حتى نهاية فبراير ،
ـن أبريل إلى سبتمبر تنعكس المسألة
ـهب رياح شديدة من الجنوب الغربي
وهكذا ساهمت هذه الرياح في تيسير
رحلات البحرية من شبه جزيرة
ـرب لشاطيء أفريقيا الشرقي والعكس
وقد أصبحت للتجار العرب خبرة
ـه بمواقيت الرياح واتجاهاتها ،
ـبحت رحلاتهم من شبه الجزيرة
ـربيه إلى الساحل الأفريقي ، ومدة
ـتعرارهم بهذا الساحل تنظم تبعا
ـاسم الرياح المعروفة لهم .

وقد أصبحت السفن العربية تحمل
ـن الحين والحين بعض الذين طاب
ـم الاستقرار بالساحل الأفريقي ليكونوا
ـلقة اتصال بين إخوانهم في شبه
ـزيرة العرب وبين سكان الساحل
ـأفريقي وزاد عدد الوافدين
ـستقرين بالساحل بمضي الزمن
ـادت علاقاتهم مع المناطق الداخلية
ـربطة بالمدن الساحلية

العوامل التي أدت لزيادة

===============

الهجرات العربية لساحل

===============

أفريقيا الشرقي

هناك عوامل أخرى ـ غير التجارة ـ أدت لمزيد من الهجرات العربية لساحل أفريقيا الشرقي نذكر منها :

١ ـ ظهور الإسلام: فلما ظهر الإسلام في شبه جزيرة العرب ، وجهر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالدعوة الإسلامية ـ ناصب بعض أغنياء قريش الرسول العداء ورأوا أن يوجهوا اضطهادهم إلى أنصاره عامة وإلى المستضعفين منهم خاصة لاسيما مواليهم الذين وجدوا في الدعوة الجديدة مخرجا لهم من ذل الأسر[٤] ، ولما رأى رسول الله مانزل بالمؤمنين بدعوته من إيذاء ـ رق قلبه لأنصاره فأشار عليهم أن يهاجروا إلى بلاد الحبشة ـ فإن بها ملكا لايُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لهم مخرجا مما هم فيه[٥] . وقد هاجر إلى الحبشة عشرة رجال وأربع نسوة، ثم زاد

عشرة رجال وأربع نسوة، ثم زاد المهاجرون إلى الحبشة. وقد بقي المهاجرون من المسلمين في الحبشة ، ورجع بعضهم فيما بعد إلى مكة قبل هجرة الرسول إلى المدينة ، وأقام بعضهم في الحبشة إلى السنة السابعة للهجرة.

على أن عددا من القبائل العربية هاجرت بعد ذلك واستقرت في السهول الساحلية المحيطة بأرض الحبشة ، وقد توالت الهجرات لهذه السهول التي كانت في طبيعتها الصحراوية أو شبه الصحراوية شبيهة بما اعتاده العرب في بلادهم . وبمضي الوقت تحولت هذه المراكز الإسلامية المحيطة بهضبة الحبشة إلى إمارات أو سلطنات أطلق عليها المقريزي إسم ممالك الطراز الإسلامي[٦]

وقد أعطى ظهور الإسلام والجهر بالدعوة الإسلامية دفعة قوية للعرب للخروج من شبه جزيرتهم لنشر الدين الجديد والتعريف به ، ودعوة الناس للدخول فيه . وبالطبع كانت المناطق التي سبق أن عرفها العرب وتعاملوا مع سكانها - أول المناطق التي انطلق إليها العرب المسلمون - وهكذا أصبح التجار المسلمون دعاة الإسلام في شرق أفريقيا - كما سيكون لهم دورهم أيضاً في غرب القارة[٧] .

٢ - الظروف الداخلية في الدولة الإسلامية: فعندما ثار النزاع على الخلافة - مثلا بين العرب ، خاصة بعد مقتل عثمان ثالث الخلفاء الراشدين - انقسم المسلمون شيعا وأحزابا ، ولجأ بعض المتشيعين إلى الفرار بمبادئهم والهجرة من شبه الجزيرة العربية إلى شرق أفريقيا واستقروا بها .

ولما قامت الدولة الأموية ، وظهر الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق على مسرح السلطة - لاقت سياسة البطش والعنف التي سار عليها سخطا من أهل الشام - مما دفع بعضهم إلى اللجوء إلى شرق أفريقيا حيث استقروا بها كذلك حين حدثت ثورة في عمان ضد عبد الملك بن مروان ٧٥ - ٩٥ هـ (٦٩٥ - ٧١٤م) - كلف الحجاج بن يوسف الثقفي بإخضاعها فاستعمل العنف وما عرف عنه من القسوة والبطش بالثوار مما أدى إلى هجرة عدد كبير منهم لشرق أفريقيا حيث أنشأوا إمارة إسلامية بها في منطقة لامو التي ازدهرت منذ ذلك الوقت[٨]

وتوالت الهجرات العربية للساحل الشرقي للقارة، ففي عام ١٢٣هـ /٧٤٠م وفدت إلى ساحل شرق أفريقيا جماعة من الزيديين من اليمن إثر نزاع نشب بين الشيعة أنفسهم أدى إلى انقسامهم ونشوب قتال بينهم[٩] .

وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) خرج سبعة أخوة مع أتباعهم في ثلاث سفن من الأحساء خلال الصراع الدموي بين الخلافة العباسية والقرامطة ونزلوا عند ساحل الصومال وأسسوا مدينتي مقديشيو وبراوة[١٠]

هذه بعض الأمثلة لأثر الأحداث الداخلية في الدولة الإسلامية في هجرة العرب لشرق القارة وتأسيسهم المدن والمراكز الإسلامية بالساحل الشرقي .

المصادر الهامة عن تاريخ

المراكز العربية بشرق القارة

من المناسب قبل أن نتحدث عن المدن العربية بشرق أفريقيا ــ والدور الذي لعبته هذه المدن أن نشير لبعض المصادر الرئيسية التي تمدنا بالمعلومات عن هذه المدن . خاصة أن بعض هذه المدن قد اندثر أو قامت في مكانه مدن أخرى ـ ومن أهم هذه المصادر:

١ ــ المرشد البحري (The Periplus) : وقد كتبه تاجر إغريقي في عام ٨٠م . وشرح فيه العلاقة بين قارة آسيا ، والساحل الشرقي لأفريقيا وأشار المؤلف إلى الموانيء التي أنشأها العرب على الساحل الشرقي لأفريقيا ، وبعض هذه الموانيء غير موجود الآن ، وقد حلت محلها مدن أخرى[١١] .

٢ ـ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (+ ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) مروج الذهب ومعادن الجوهر[١٢] ويكتسب كتاب المسعودي أهمية خاصة ــ لأن المسعودي قام بنفسه بعدة رحلات صُحبة بعض التجار العرب إلى ساحل شرق أفريقيا ووصل إلى سُفالة ، وقد أقام فترة في ساحل أفريقيا الشرقي وهو يتحدث عن حياة السكان هناك ، ونشاطهم الإقتصادي.

٣ ـ ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل الصيبي (+أواخر القرن الرابع الهجري) : المسالك والممالك ، وصورة الأرض وقد جاب القارة الأفريقية من الشرق إلى الغرب ، وقدم لنا

معلومات طيبة عن قبائل البجة ، وبلاد الحبشة وأهلها وزيلع . وساحل الزنج وقد رسم عدة خرائط للجهات التي زارها.

٤ ـ الإدريسي ، محمد بن عبد ا لله بن إدريس (+٥٦٢هـ/١١٦٦م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . دخل في خدمة ملك صقلية ـ الملك روجر الثاني (Roger II) وهو من عائلة عربية من الأندلس ، وقام بجولة واسعة في بعض بلدان آسيا وأفريقيا وأوروبا ، كما استعان به الملك روجر لجمع المعلومات الجغرافية والعلمية المعروفة في ذلك الوقت ـ وقد ألف أكثر من كتاب ، وفي كتابه السالف الذكر وصف طبيعة البلاد، والمدن التي أشار إليها ، كما رسم خريطة للعالم .

وعلى الرغم من أن الإدريسي لم يزر المدن العربية بشرق أفريقيا ـ كما فعل المسعودي ـ لكن كتبه تحتوي معلومات غزيرة ، وقد تحدث عن مدينة مالندي ومناجم الحديد بها ، وأشار إلى براوة ، وكلوه، وأشار إشارات عابرة لبعض المدن الأخرى التي اندثر بعضها

٥ ـ ابن بطوطة ، أبو عبيد الله محمد بن بطوطة (+٧٧٩هـ): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

ولد محمد بن عبد ا لله بن محمد بن ابراهيم الذي اشتهر بابن بطوطة في مدينة طنجة بالمغرب الأقصى عام ٧٠٣هـ ـ وقد قام ابن بطوطة بعدة رحلات أهمها ثلاث رحلات قام بها في الفترة (١٣٢٥ ـ ١٣٥٤م).

وفي الرحلة الثانية من هذه الرحلات التي كانت في الثلث الأول من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) وصل إلى ساحل أفريقيا الشرقي وكانت معظم المدن الهامة في هذا الساحل مدنا عربية . حيث إنه في القرن السابع الهجري حدثت موجة كبيرة من الهجرة لشرق القارة بسبب غارة المغول على بغداد فدعمت هذه الهجرات الوجود العربي بالساحل الشرقي للقارة، وقد زار ابن بطوطة مدن مقديشيو ، وكلوه ، وممبسه ، وسفالة ، وغيرها من مدن الساحل الأفريقي الشرقي . وتحدث عما تتمتع به هذه المدن العربية من ثراء وعن حياة العرب بها ، ومساجدهم وبيوتهم ونشاطهم وتمسكهم

بالعادات العربية الأصيلة التي عرفت عن العرب كالكرم وحماية من يستجير بهم

٦ ـ مؤلف مجهول: السلوة في أخبار كلوه (مخطوطة بالمتحف البريطاني تحت رقم ٢٦٦٦ ـ نشرها سترونج[١٣] Strong, A.: History of Kilwa (Journal of Asiatic Society - April 1895)

والمخطوطة تتناول تاريخ كلوه بداية من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وتنتهي بوصول البرتغال في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) - وهي مكتوبة بخط واضح في ١٧ صفحة، وكما جاء بمقدمتها ـ مفروض أنها من عشرة أبواب بالإضافة إلى المقدمة - لكن ما وصلنا هو سبعة أبواب فقط. وهي ليست النسخة الأصلية لكنها نسخة مأخوذة عن الأصل يرجع تاريخها لعام ١٨٧٧م، نسخت بيد عبد الله بن مصبح الصفواني في عهد سلطان زنجبار - السلطان برغش الذي أهدى هذه النسخة للسير جون كيرك (Kirk, John) الذي أهداها بدوره للمتحف البريطاني.

٧ ـ المراجع الأجنبية الحديثة:

تعرضت بعض المراجع الأوروبية لتاريخ شرق أفريقيا عامة، وبعضها تحدث عن المدن العربية التي قامت بالساحل الشرقي، وأوضاعها - لكن رغم أهمية بعض هذه المراجع فالملاحظ عامة أنها لم تكن موضوعية في كثير من الأحداث التي عالجتها، فأغلبها تجاهل عن عمد أو عن غير عمد الإشارة للدور الحضاري الذي قام به العرب في هذه الجهات، والبعض أشار إلى أن العرب في هذه الجهات كانوا أرستقراطية يعيشون حياتهم الخاصة، مع أن كافة الدلائل تشير - بما لايدع مجالاً للشك ـ إلى أن العرب اختلطوا بالسكان الأصليين وتزاوجوا معهم وأخذوا منهم وأعطوهم. والمعروف أن التجارة ـ وكانت تمثل عنصرا هاما ورئيسيا في نشاط العرب بهذه المدن ـ لايمكن أن تتم إلا في جو من التفاهم والتعارف والثقة. ومن هذه المراجع:

١ - Basial, D. : The Lost Cities of Africa (V.S.A. 1959).

٢ - Cole. S. : The Pre-History of East Africa (N.Y. 1963).

٣ ـ Coupland, R. : East Africa and Its Invaders From the Earliest times to the Deathof Seyyed Said in 1856 (London 1956)

٤ ـ Freeman, G.S.: The East African Coast (Selected Documents from the first to the Earlier Nineteenth (Oxford 1962) .

٥ ـ Hichaman, C.: The Land and People of East Africa (London 1950)

٦ ـ Kenneth, L.: A History of East Africa (London 1963) .

٧ ـ Marsh and Kingsmorth: A History of East Africa (Cambridge 1972)

٨ ـ Neville, C.: Kilwa, An Islamic Trading City of East African Coast

(2 vols. Nairobi 1974)

٩ ـ Richard R.: History of East Africa (N. Y. 1961) .

١٠ ـ Roland, D.: History of East Africa (Oxford 1936) .

١١ ـ Schoff, W.:

The Periples of the Erythrian Sea (London 1912) .

١٢ ـ Zoe, Marsh: East Africa through Contemporary Records (Cambridge 1911)

٨ ـ الأبحاث التي نشرت في دوريات علمية:

<u>أ) ابحاث نشرت في دوريات</u> عربية:

[ ] جمال زكريا قاسم : المصادر العربية لتاريخ شرق أفريقيا . (بحث نشر في المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد الرابع عشر ـ ١٩٦٨م)

[ ] جمال زكريا قاسم : استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا . (حوليات ـ كلية آداب جامعة عين شمس ـ المجلد العاشر ـ ١٩٦٧م)

[ ] الشاطر كوجيلي عبد الجليل : دويلات عربيه على الشاطيء الأفريقي

الشرقي ، (مجلة نهضة أفريقيا، العدد العاشر ، السنة الأولى ، ١٩٥٨م)

[] عبد الرحمن زكي : بعض المدن العربية على ساحل شرق أفريقيا في العصور الوسطى ، (مجلة الجمعية الجغرافية ، ١٩٦٤م)

[] محمود طه أبو العلا : المؤثرات العربية في شرق أفريقيا . (مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ــ ١١ مايو ١٩٦٠م)

<u>ب) أبحاث نشرت في دوريات أجنبية:</u>

Bauman, D. " Mafia (Figanika Notes and Records - January 1957)

أهم المراكز العربية على

ساحل أفريقيا الشرقي:

اتخذ العرب على ساحل أفريقيا الشرقي مراكز متفرقة على الساحل ، وفي الجزر القريبة فلم تتكون امبراطورية عربية متحدة مثلا ــ لكن في فترات متقطعة كانت لإمارة أو أخرى من هذه الإمارات سيادة على منطقة واسعة تشمل عدة إمارات ــ فمثلاً في نهاية القرن الخامس عشر ــ عندما جاء البرتغاليون لشرق أفريقيا كانت لإمارة كلوه السيادة على الجزء الجنوبي من الساحل ، ولما وصل فاسكو داجاما إلى موزمبيق وجد أن حاكم المدينة كان نائباً عن سلطان كلوه ، وكان يجبي الضرائب لحسابه من كل السفن التجارية التي ترد إلى المدينة ، وكانت هناك علاقة مصاهرة بين سلطاني كلوه وممبسه إذ أن هذا الأخير كان متزوجاً من ابنة سلطان كلوه.

وهكذا كان لأمراء كلوه شيء من السيادة ـ سواء عن طريق القوة أو عن طريق المصاهرة ــ على جزء كبير من ساحل أفريقيا الشرقي ، وإن لم تكن لهم سيادة كاملة بالمعنى الذي نعرفه .

وقد شبه البعض المدن العربية التي أنشأها العرب في شرق أفريقيا بالمدن اليونانية الـي اشتهرت في التاريخ اليوناني (**اسبرطة .... أثينا...**) والتي كانت لها إدارتها الخاصة وكيانها المستقل .

وحتى في الوقت الذي بررت فيه بعض الأسر الحاكمة القوية كالأسرة

٣ - Coupland, R. : East Africa and Its Invaders From the Earliest times to the Deathof Seyyed Said in 1856 (London 1956)

٤ - Freeman, G.S.: The East African Coast (Selected Documents from the first to the Earlier Nineteenth (Oxford 1962) .

٥ - Hichaman, C.: The Land and People of East Africa (London 1950)

٦ - Kenneth, I.: A History of East Africa (London 1963) .

٧ - Marsh and Kingsmorth: A History of East Africa (Cambridge 1972)

٨ - Neville, C.: Kilwa, An Islamic Trading City of East African Coast

(2 vols. Nairobi 1974)

٩ - Richard R.: History of East Africa (N. Y. 1961) .

١٠ - Roland, D.: History of East Africa (Oxford 1936) .

١١ - Schoff, W.: The Periples of the Erythrian Sea (London 1912) .

١٢ - Zoe, Marsh: East Africa through Contemporary Records (Cambridge 1911)

٨ ــ الأبحــاث الـتي نشــرت في دوريات علمية :

أ) ايحــاث نشــرت في دوريــات عربية :

[ ] **جمـال زكريـا قاسـم** : المصـادر العربية لتاريخ شرق أفريقيـا . (بحـث نشر في المجلـة التاريخيـة المصرية ــ المجلد الرابع عشر - ١٩٦٨م)

[ ] **جمـال زكريـا قاسـم** : استقرار العـرب في سـاحل شـرق أفريقيـا . (حوليـات ــ كليـة آداب جامعـة عـين سمس - المجلد العاشر - ١٩٦٧م)

[ ] **الشاطر كوجيلي عبـد الجليـل** : دويلات عربية على الشـاطيء الأفريقـي

الشرقي ، (مجلة نهضة أفريقيا، العدد العاشر ، السنة الأولى ، ١٩٥٨م)

[] عبد الرحمن زكي : بعض المدن العربية على ساحل شرق أفريقيا في العصور الوسطى ، (مجلة الجمعية الجغرافية ، ١٩٦٤م)

[] محمود طه أبو العلا : المؤثرات العربية في شرق أفريقيا . (مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ـ ١١ مايو ١٩٦٠م)

ب) أبحاث نشرت في دوريات أجنبية:

Bauman, D. " Mafia (Figanika Notes and Records - January 1957)

أهم المراكز العربية على ساحل أفريقيا الشرقي:

اتخذ العرب على ساحل أفريقيا الشرقي مراكز متفرقة على الساحل ، وفي الجزر القريبة فلم تتكون امبراطورية عربية متحدة مثلا ـ لكن في فترات متقطعة كانت لإمارة أو أخرى من هذه الإمارات سيادة على منطقة واسعة تشمل عدة إمارات ـ فمثلاً في نهاية القرن الخامس عشر ـ عندما جاء البرتغاليون لشرق أفريقيا كانت لإمارة كلوه السيادة على الجزء الجنوبي من الساحل ، ولما وصل فاسكو داجاما إلى موزمبيق وجد أن حاكم المدينة كان نائبا عن سلطان كلوه ، وكان يجبي الضرائب لحسابه من كل السفن التجارية التي ترد إلى المدينة ، وكانت هناك علاقة مصاهرة بين سلطاني كلوه وممبسه إذ أن هذا الأخير كان متزوجا من ابنة سلطان كلوه.

وهكذا كان لأمراء كلوه شيء من السيادة ـ سواء عن طريق القوة أو عن طريق المصاهرة ـ على جزء كبير من ساحل أفريقيا الشرقي ، وإن لم تكن لهم سيادة كاملة بالمعنى الذي نعرفه .

وقد شبه البعض المدن العربية التي أنشأها العرب في شرق أفريقيا بالمدن اليونانية السني اشتهرت في التاريخ اليوناني (اسبرطة .... أثينا...) والتي كانت لها إدارتها الخاصة وكيانها المستقل .

وحتى في الوقت الذي برزت فيه بعض الأسر الحاكمة القوية كالأسرة

النبهانية في بات ، والأسرة الشيرازية في كلوه واعترفت لها بعض هذه المدن الساحلية بالولاء ــ فإن هذه المدن الساحلية ظلت محتفظة بالحكم الذاتي وبمكانة شيوخها الذين يحكمونها ولهم مجالسهم (مجالس المحنكين) المختارة من العائلات الخاصة ذات المكانة . وسنحاول أن نلقي نظرة على أهم المراكز العربية التي قامت على الساحل الشرقي في أفريقيا وظروف تأسيسها ونشاطها .

١ـ مقديشيو :

من أهم المراكز التي أسسها المهاجرون العرب على الساحل الشرقي للقارة وتشير المراجع إلى أنه في القرن الرابع الهجري (٣٠٨هـ / ٩٢٠م) هاجرت جماعة من قبيلة الحارث العربية من إقليم الاحساء على الخليج العربي في ثلاث سفن ونزلوا على ساحل بنادر وأسسوا مدينتي مقديشيو وبراوة

وارتفع شأن مقديشيو بعد ذلك وظلت من أقوى مدن الساحل لمدة ستين عاما تقريبا حين جذبت مدينة كلوه في الجنوب منها الأضواء وتحدث عنها ياقوت الحموي فقال: " مقديشو **(بالفتحة ثم السكون وكسر الدال والشين المفخمة)** مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر ، وهؤلاء البربر غير بربر المغرب فهم سود يشبهون الزنوج ، وهم جنس متوسط بين الحبش والزنوج ، وهي مدينة على ساحل البحر أهلها كلهم غرباء ، وإذا قصدهم تاجر لابد أن ينزل على واحد منهم ويستجير به فيقوم بأمره "[١٤] .

وقد زار ابن بطوطة مقديشيو في الفترة من (٧٣١ ــ ٧٣٣هـ/١٣٣٠ - ١٣٣٢م) ، وذكر عنها " إنها متناهية الكبر ، أهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المئين في كل يوم وهم أهل قار أقوياء . وفيها تصنع الثياب التي لانظير لها ، ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها" .

ويشير ابن بطوطة إلى سلطان مقديشيو أثناء زيارته لها ، كما أشار إلى أن العرب المقيمين بها لم ينسوا عاداتهم كالكرم وإكرام الضيف[١٥] وهذا السلطان من أسرة فخر الدين التي استطاعت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر تأسيس سلطنة وراثية

استمرت قائمة حتى القرن السادس عشر

ومن آثار مقديشيو الهامة : بقايا المساجد التي شيدت بها ، منها الجامع الكبير الذي شُيِّد في أول محرم سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م ، ومسجد فخر الدين ، ومسجد الربع الركن . ومن الرحالة الأجانب الذين زاروا مقديشيو ـ فاسكو دا جاما التي زارها في عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م في طريق عودته من الهند، فذكر أنها مدينة عامرة بها العديد من البيوت الجميلة[١٦] .

كما تحدث عنها أيضا الرحالة البرتغالي دورات بربوسا (Durate Barbosa) فذكر" إنها مدينة عظيمة ذات تجارة مزدهرة ، ترد إليها أنواع من المتاجر المختلفة من أهمها المنسوجات القطنية من الهند ... ومن المتاجر الأخرى التوابل ، كما تأتي لها المتاجر من عدن ، وفي مقابل بضائعهم يأخذ التجار الذهب ، والعاج ، والشمع ، والصمغ ، وقد أثرى تجارها ثراء كبيرا . ويزرع بها الشعير ، وتنمو أنواع من الفاكهة ، وتربى الخيول ، ويتكلم أهلها العربية وهم يميلون إلى السمرة وقليلون منهم بيض"[١٧] .

وقد عثر في مقديشيو على قطع من الخزف الصيني مما يدل على أنه كانت هناك مبادلات تجارية بين الصين ومقديشيو ، وقد أشار بعض الكتاب إلى أن السفن الشراعية الصينية كانت تأتي إلى ميناء مقديشيو لمبادلة المنتجات الصينية بالبضائع الأفريقية التي أشرنا إليها سابقاً[١٨] .

وقد تضاربت الآراء حول تفسير إسم مدينة مقديشيو ـ فقد قيل أن الإسم مكون من كلمتين [**مقعد شاه**] أي المكان الذي اختاره الحاكم مقراً لحكمه[١٩] .

٢ ـ براوة:

=======

تقع جنوب مقديشيو شمال نهر جوبا ، ويرجح أن تأسيسها يرجع إلى عرب الأحساء من قبيلة الحارث الذين قدموا للساحل في القرن الرابع الهجري ٣٠٨هـ / ٩٢٠م وأسسوا مدينتي مقديشيو ، وبراوة[٢٠] . وقد قيل إنها سميت على إسم أحد ملوك الجالا (براوت) .

وقد توالت الهجرات العربية إلى براوة ، وأسس العرب والمسلمون الذين هاجروا إليها من الجزيرة العربية ـ

المساجد بها ، وقد حملت هذه المساجد أسماء الخلفاء الراشدين عمر ، وعلي ، وعثمان ، وقيل أن عدد المساجد بها كان في وقت من الأوقات يزيد على الخمسة والعشرين مسجدا بخلاف الزوايا ، كما انتشرت بها الطرق الصوفية خاصة القادرية ، والأحمدية ، وقد أمها عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء ، ونشطت بها حركة التعريب فأصبحت مدينة عربية مرموقة ، ويتحدث أهلها اللغة السواحيلية ، ومنازلها أغلبها من الأحجار ، وقد يصل عدد طوابقها إلى ثلاثة طوابق[٢١].

٣ ـ بات:

جريرة في أرخبيل لامو ، يعتقد أنها اشتقت اسمها من قبيلة عربية بهذا الإسم ، وأن قبيلة عربية من سوريا هاجرت إلى الجزيرة في عام ٧٧هـ/٦٩٦م واستقرت بها ، وتبعت ذلك هجرات عربية وفارسية أخرى للجزيرة العربية ، وقد خضعت بات فترة لسلطان كلوه

وفي أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ٦٠١هـ/١٢٠٤م هاجر إلى الجزيرة سليمان بن المظفر النبهاني من سلاطين عمان بسبب نزاع على السلطة في بلاده ، وتزوج من ابنة حاكم بات وأصبح بذلك أميرا شرعيا للبلاد ، فكان ذلك بداية لحكم الأسرة النبهانية في بات ، وهي أسرة استطاعت خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، بسط نفوذها على كثير من مدن الساحل الشرقي للقارة بين مالندي شمالا إلى كلوة جنوبا ، وفي عهد هذه الأسرة ازدهرت التجارة ، ووضعت الأسرة النبهانية الحاكمة نظاما للضرائب واستمرت هذه الأسرة النبهانية في قوتها ونفوذها إلى أن دب النزاع بين أفرادها ، كما تعرضت بات كغيرها من المراكز العربية بشرق القارة لغارات البرتغاليين وهجماتهم المدمرة[٢٢]

٤ ـ لامو:

تقع جزيرة لامو على بعد حوالي ١٥٠ ميلا شمال ممبسه ، والهجرة العربية الأولى إلى لامو كانت من بعض أهل الشام ممن لم يرضوا عن سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتبعتها

هجرات أخرى جاءت من شبه الجزيرة العربية خاصة من عمان .

وقد ذكر المقريزي أن لامو بها قاض عالم بالشرع الإسلامي يقوم بفض المنازعات بين سكانها المسلمين[٢٣] .

وقد وصف دوارت باربوسا لامو وأشار إلى أن أهلها تجار مهرة يتاجرون مع إخوانهم في الداخل وفي الجزيرة العربية[٢٤] .

ولما وطدت الأسرة النبهانية نفوذها في بات مدت سلطانها إلى لامو ومالندي .

٥ ـ مالندي:

جزيرة من جزر أرخبيل لامو ، كانت لها تجارة واسعة مع شبه الجزيرة العربية ، وسواحل الخليج العربي ، كما كانت لها تجارة مع الصين[٢٥] . وقد ذكرها أبو الفدا وأشار إلى أنها مدينة بأرض الزنج[٢٦] ، وحين ضعف شأن كلوه في القرن الخامس عشر ازدهرت مالندي .

وحين وصل فاسكو دا جاما لشرق القارة استقبل في مالندي استقبالا طيبا ، وتوطدت العلاقات بين البرتغاليين وحكام مالندي ، واستمرت هذه العلاقات الودية قائمة حتى انحسار النفوذ البرتغالي من الساحل الشرقي للقارة .

وقد زار دوارت باربوسا مالندي وأشاد بمنازلها وطرقها الجميلة ، وأشار لما تتمتع به من رخاء اقتصادي نتيجة التبادل التجاري مع الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأقصى[٢٧] .

٦ ـ ممبسه (منبسة):

من المدن الهامة على ساحل أفريقيا الشرقي ـ يرجح أن الذي بناها هو الحسن بن علي حين نزل مع رجاله في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) على الساحل .

وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة ممبسة في عام ١٣٣١ ووصفها وصفا دقيقا ، فذكر " إنها جزيرة كبيرة بينها وبين الساحل مسيرة يومين في البحر ... تنمو فيها أشجار الزيتون ولا زرع عند أهلها ، إنما يجلب إليهم من الساحل، وأكثر طعامهم الموز والسمك ، وهم شافعيو المذهب ، أهل دين وصلاح

المساجد بها . وقد حملت هذه المساجد أسماء الخلفاء الراشدين عمر . وعلي . وعثمان . وقيل أن عدد المساجد بها كان في وقت من الأوقات يزيد على الخمسة والعشرين مسجدا بخلاف الزوايا . كما انتشرت بها الطرق الصوفية خاصة القادرية . والأحمدية . وقد أمها عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء . ونشطت بها حركة التعريب فأصبحت مدينة عربية مرموقة . ويتحدث أهلها اللغة السواحيلية . ومنازلها أغلبها من الأحجار . وقد يصل عدد طوابقها إلى ثلاثة طوابق[٢١]

٣ ـ بـات:

جزيرة في أرخبيل لامو . يعتقد أنها اشتقت اسمها من قبيلة عربية بهذا الإسم . وأن قبيلة عربية من سوريا هاجرت إلى الجزيرة في عام ٧٧هـ/٦٩٦م واستقرت بها . وتبعت ذلك هجرات عربية وفارسية أخرى للجزيرة العربية . وقد خضعت بات فترة لسلطان كلوه .

وفي أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ٦٠١هـ/١٢٠٤م هاجر إلى الجزيرة سليمان بن المظفر النبهاني من سلاطين عمان بسبب نزاع على السلطة في بلاده . وتزوج من ابنة حاكم بات وأصبح بذلك أميرا شرعيا للبلاد . فكان ذلك بداية لحكم الأسرة النبهانية في بات . وهي أسرة استطاعت خلال القرنين السابع والثامن الهجريين . بسط نفوذها على كثير من مدن الساحل الشرقي للقارة بين مالندي شمالا إلى كلوة جنوبا . وفي عهد هذه الأسرة ازدهرت التجارة . ووضعت الأسرة النبهانية الحاكمة نظاما للضرائب واستمرت هذه الأسرة النبهانية في قوتها ونفوذها إلى أن دب النزاع بين أفرادها . كما تعرضت بات كغيرها من المراكز العربية بشرق القارة لغارات البرتغاليين وهجماتهم المدمرة[٢٢]

٤ ـ لامـو:

تقع جزيرة لامو على بعد حوالي ١٥٠ ميلا شمال ممبسه . والهجرة العربية الأولى إلى لامو كانت من بعض أهل الشام ممن لم يرضوا عن سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي . وتبعتها

هجرات أخرى جاءت من شبه الجزيرة العربية خاصة من عمان .

وقد ذكر المقريزي أن لامو بها قاض عالم بالشرع الإسلامي يقوم بفض المنازعات بين سكانها المسلمين[٢٣] .

وقد وصف دوارت باربوسا لامو وأشار إلى أن أهلها تجار مهرة يتاجرون مع إخوانهم في الداخل وفي الجزيرة العربية[٢٤] .

ولما وطدت الأسرة النبهانية نفوذها في بات مدت سلطانها إلى لامو ومالندي .

٥ ـ مالندي :

جزيرة من جزر أرخبيل لامو ، كانت لها تجارة واسعة مع شبه الجزيرة العربية ، وسواحل الخليج العربي ، كما كانت لها تجارة مع الصين[٢٥] . وقد ذكرها أبو الفدا وأشار إلى أنها مدينة بأرض الزنج[٢٦] ، وحين ضعف شأن كلوه في القرن الخامس عشر ازدهرت مالندي .

وحين وصل فاسكو دا جاما لشرق القارة استقبل في مالندي استقبالاً طيباً ، وتوطدت العلاقات بين البرتغاليين وحكام مالندي ، واستمرت هذه العلاقات الودية قائمة حتى انحسار النفوذ البرتغالي من الساحل الشرقي للقارة .

وقد زار دوارت باربوسا مالندي وأشاد بمنازلها وطرقها الجميلة ، وأشار لما تتمتع به من رخاء اقتصادي نتيجة التبادل التجاري مع الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأقصى[٢٧] .

٦ ـ ممبسه (منبسة):

من المدن الهامة على ساحل أفريقيا الشرقي ـ يرجح أن الذي بناها هو الحسن بن علي حين نزل مع رجاله في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) على الساحل .

وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة ممبسة في عام ١٣٣١ ووصفها وصفا دقيقا ، فذكر " إنها جزيرة كبيرة بينها وبين الساحل مسيرة يومين في البحر ... تنمو فيها أشجار الزيتون ولا زرع عند أهلها ، إنما يجلب إليهم من الساحل، وأكثر طعامهم الموز والسمك ، وهم شافعيو المذهب ، أهل دين وصلاح

ومساجدهم من الخشب محكمة الإتقان، وسكانها يعيشون حفاة الأقدام "[٢٨] .

وقد وصفها دوارت باربوسا فقال "إنها مدينة جميلة جدا وجذابة ، منازلها مبنية بالأحجار والمونة ، وقد خططت شوارعها بطريقة جميلة على نمط الشوارع الموجودة في كلوه ، وأبوابها من الخشب ومطعمة بالعاج ، وسكانها يميلون إلى السمرة ، ونساؤها يلبسن الملابس الحريرية ويتحلين بالفضة والذهب ، والتجارة فيها نشطة فتأتي إليها السفن العديدة من سفالة ، ومن الهند ، ومن مالندي ، وفبها الماشية بأعداد كبيرة ، والفواكه وماؤها عذب"[٢٩] وقد رفض حكام ممبسة الخضوع للبرتغال ، فوجهوا مدافع أسطولهم لها ، وخربوها وعاثوا فيها فسادا وسلبا فاستولوا على كميات كبيرة من الذهب والفضة والمعادن الأخرى

٧ - جزيرة بمبا :

تقع على بعد ثلاثين ميلا شمال جزيرة زنجبار ، ويفصلها عن الساحل قناة مائية ، يبلغ عرضها من ٣٥ إلى ٤٠ ميلا وتسقط عليها الأمطار بغزارة مما أتاح فرصة لازدهار الزراعة بها ، وقد أطلق عليها بعض الكتاب اسم الجزيرة الخضراء ، ومن أهم محاصيلها القرنفل[٣٠] .

وقد عثر بها على أطلال للمباني القديمة على الطراز الشيرازي مما يدل على أن بمبا كانت من أهم مدن الساحل الشرقي للقارة ، وقد أشار دوارت باربوسا إلى ثراء الجزيرة وكثرة ما بها من حبوب وفواكه[٣١] .

٨ - جزيرة زنجبار .

زنجبار جزيرة يفصلها عن الساحل الشرقي لأفريقيا – قناة صغيرة ، وكلمة زنجبار تعني أرض الزنج وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه[٣٢]

كما أننا نستقي معلوماتنا عنها مما جاء في (**حوليات كلوه**) ، فقد ذكر أن السلطان حسن بن سليمان صار حاكما لكلوه في عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م لكن بعد أن حكم لمدة اثني عشر عاما أغارت قبيلة المترندلين الأفريقية على المدينة واضطر السلطان للجوء إلى زنجبار –

لكن استطاع أهالي كلوه طرد القبائل المغيرة فعاد السلطان إلى بلاده[٣٣] .

وقد عثر في الجزء الجنوبي من جزيرة زنجبار على مسجد قديم ، منقوش على محرابه بالخط الكوفي مايفيد أنه تم بناؤه في شهر ذي القعدة سنة خمسمائة هجرية (يونيو عام ١١٠٧م) ، كما عثر على بقايا لمبان فارسية[٣٤] ولما وصل البرتغال إلى شرق أفريقيا في ختام القرن الخامس عشر الميلادي وأوائل السادس عشر زاروا زنجبار ، واستولوا على السفن الراسية في مياه زنجبار وضربوا الجزيرة بمدافعهم وأرغموها على دفع جزية سنوية رمزاً للخضوع لهم .

وقد وصف دوارت باربوسا الجزيرة وذكر إنه توجد بها كميات كبيرة من الطعام ، إذ يتوفر الأرز ، والذرة ، واللحوم ، والفواكه كالبرتقال ، والليمون والنارنج ، وقصب السكر بكميات كبيرة، وملوكهم يلبسون الملابس الحريرية والقطنية الجميلة التي يشترونها من ممبسة ، ويتحلى نساؤهم بالحلي المصنوعة من الذهب والفضة وهم يستوردون هذه المعادن من سفالة ويتاجرون مع سكان الساحل عن طريق المقايضة[٣٥] .

ومن هنا نستدل على أن الإسلام كان قد انتشر في زنجبار في وقت مبكر، وأن سلاطين زنجبار كانت لهم علاقة بحكام كلوه وأن سكان الجزيرة كانوا يمارسون التجارة ، وأثروا نتيجة لذلك ، وقد حاول البرتغال إخضاع زنجبار لسلطاتهم كما فعلوا مع باقي مدن وموانيء الساحل الأفريقي الشرقي .

٩ ـ مافيا :

مجموعة جزر تقع في المحيط الهندي قرب مصب نهر رفيجبي ، وقد وصفها ابن ماجد في أرجوزته السفالة بأنها جزر عامرة[٣٦] . كما أن دوارت باربوسا ذكر أنها تضاهي جزر بمبا ، وزنجبار في نشاطها الاقتصادي ، والعمراني[٣٧] .

وقد استطاع البرتغال عند وصولهم إلى ساحل أفريقيا الشرقي ـ الاستيلاء على ممبسة وأقاموا فيها بعد سقوطها في أيديهم قلعة حصينة كانت بمثابة العين الحارسة للنفوذ البرتغالي في هذا القطاع،

وكان لقائد هذه القلعة وكلاء في الموانىء الأخرى المجاورة .

١٠ ـ كلوه:

جزيرة تقع جنوب جزيرة مافيا ـ وعلى بعد ١٠٠٠ ميل تقريبا شمال سفالة وقد وفد على الجزيرة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي سفينة عليها وفد من شيراز على رأسه الحسن بن علي الشيرازي . وأعجب بالجزيرة وأبدى رغبته في شرائها من رعيمها المحلي وقد قبل الزعيم بيعها مقابل أطوال من القماش مختلفة الألوان ـ وقد قبل الحسن العرض وأعطى الزعيم مامعه من قطع القماش . وعاش الحسن ورجاله في الجزيرة وعمقوا القناة التي تفصل الجزيرة عن الساحل الأفريقي حتى لاتتعرض الجزيرة للهجوم عليها من سكان الساحل أثناء انخفاض المياه في القناة الفاصلة بين الجزيرة والساحل. وقد تطورت كلوه منذ ذلك التاريخ ، واستطاع سلاطينها مد نفوذهم إلى بعض الجزر المجاورة كجزيرة مافيا الواقعة شمالها ، بل استطاع سلاطين كلوة في عصرها الزاهر مد نفوذهم إلى زنجبار شمالا وإلى سفالة جنوبا . ولذا حين قامت الاضطرابات في الجزيرة وثار بعض الأفارقة على السلطان الحاكم اضطر للجوء إلى زنجبار ولكنه عاد إلى كلوه واسترد سلطته بها[٣٨] .

ولم يكن الشيرازيون أول من وفد من المسلمين إلى الجزيرة ـ فقد كان بها عند مجيئهم مسجد أقامه الوافدون الأوائل للجزيرة[٣٩]

وقد أشار ياقوت الحموي في معجمه الجغرافي إلى كلوه وقد ازدهرت كلوه في القرن الثالث عشر بالذات في عهد السلطان داود بن سليمان (١١٣٠ ـ ١١٧٠) حين استطاع أن يسيطر على تجارة الذهب الذي اشتهرت به سفالة. فأصبحت سلطنة كلوه من أغنى سلطنات شرق أفريقيا . وظهر تأثير هذا الثراء في المباني والمنشئات وغيرها من مظاهر العمران ـ فأصبحت المنازل تبنى من الحجارة. وكذلك المساجد

وقد زار ابن بطوطة كلوة في عام ١٣٣٢م أثناء حكم السلطان ابن المظفر حسن الذي أطلق عليه اسم أبي المواهب لمواهبه المتعددة ـ وتحدث عن مظاهر العمران . وعن رعاية السلطان للوافدين إلى كلوه من عرب شبه الجزيرة العربية

وشرفاء الحجاز وغيرهم ، وقد كان لأهل الدين عنده منزلة كبيرة[٤٠] .

وقد كانت لكلوه تجارة مع شبه جزيرة العرب ، ومع الهند والصين ، وأدى الصراع الداخلي على السلطة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى اضمحلال سلطنة كلوه فبدأت المناطق التابعة لها في الشمال والجنوب تنفصل عن سلطانها . وازداد الوضع سوءا بوصول البرتغال إلى شرق القارة واتجاههم لبسط سلطانهم على المواقع الهامة بشرق القارة .

١١ ـ موزمبيق :

==========

تقع موزمبيق على الساحل الشرقي لأفريقيا في مواجهة جزيرة مدغشقر ، ولانعلم متى وصل العرب إلى هذه المنطقة ، لكن حين زار دا جاما موزمبيق في عام ١٤٩٨م في طريق عودته من الهند دُهش حين وجد بيوت المدينة والمساجد بها مشيدة بالحجارة وسكانها يرتدون الملابس الحريرية .

وقد أدرك البرتغال أهمية موقع موزمبيق لضمان نفوذهم في شرق القارة ، فأرسلوا في عام ١٥٠٧م قوة بحرية على رأسها القائد البرتغالي دوارت دا ميللو (Duart de Mello) واستولت القوة البرتغالية على موزمبيق ، واهتم البرتغاليون بتحصينها وبنوا فيها مستشفى وكنيسة ، وثكنات لجيوشهم، واتخذوها قاعدة عسكرية لجيوشهم في الساحل الأفريقي الشرقي . ومد البرتغاليون نفوذهم جنوبا حتى سفالة . أما في الشمال فقد اعتمدوا في بسط نفوذهم على صداقة حكام مالندي الذين استطاعوا استمالتهم إلى جانبهم منذ أن قدموا لأول مرة إلى ساحل أفريقيا الشرقي ، وإلى القلعة الحصينة التى أقاموها في ممبسة[٤١] .

١٢ ـ سُفالــة :

==========

هي أقصى الموانيء جنوبا التي وصل إليها العرب في شرق أفريقيا ، وتقع قرب مصب نهر زُمبيزي . وقد استوطن بها عدد من العرب منذ القرن الرابع الهجري ـ لكن في حوالي ٤١٢هـ / ١٠٢٠م أتى إليها جماعة من المسلمين من فارس واستوطنوها وأخذت في الازدهار حتى أصبحت أكبر وأعظم

وكان لقائد هذه القلعة وكلاء في الموانيء الأخرى المجاورة .

١٠ ـ كلوه:

=======

جزيرة تقع جنوب جزيرة مافيا ـ وعلى بعد ١٠٠٠ ميل تقريبا شمال سفالة وقد وفد على الجزيرة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي سفينة عليها وفد من شيراز على رأسه الحسن بن علي الشيرازي . وأعجب بالجزيرة وأبدى رغبته في شرائها من زعيمها المحلي وقد قبل الزعيم بيعها مقابل أطوال من القماش مختلفة الألوان ـ وقد قبل الحسن العرض وأعطى الزعيم مامعه من قطع القماش وعاش الحسن ورجاله في الجزيرة وعمقوا القناة التي تفصل الجزيرة عن الساحل الأفريقي حتى لاتتعرض الجزيرة للهجوم عليها من سكان الساحل أثناء انخفاض المياه في القناة الفاصلة بين الجزيرة والساحل وقد تطورت كلوه منذ ذلك التاريخ . واستطاع سلاطينها مد نفوذهم إلى بعض الجزر المجاورة كجزيرة مافيا الواقعة شمالها ، بل استطاع سلاطين كلوة في عصرها الزاهر مد نفوذهم إلى زنجبار شمالا وإلى سفالة جنوبا . ولذا حين قامت الاضطرابات في الجزيرة وثار بعض الأفارقة على السلطان الحاكم اضطر للجوء إلى زنجبار ولكنه عاد إلى كلوه واسترد سلطته بها[٣٨] .

ولم يكن الشيرازيون أول من وفد من المسلمين إلى الجزيرة ـ فقد كان بها عند مجيئهم مسجد أقامه الوافدون الأوائل للجزيرة[٣٩]

وقد أشار ياقوت الحموى في معجمه الجغرافي إلى كلوه وقد ازدهرت كلوه في القرن الثالث عشر بالذات في عهد السلطان داود بن سليمان (١١٣٠ — ١١٧٠) حين استطاع أن يسيطر على تجارة الذهب الذي اشتهرت به سفالة . فأصبحت سلطنة كلوه من أغنى سلطنات شرق أفريقيا . وظهر تأثير هذا الثراء في المباني والمنشئات وغيرها من مظاهر العمران — فأصبحت المنازل تبنى من الحجارة . وكذلك المساجد .

وقد زار ابن بطوطة كلوة في عام ١٣٣٢م أثناء حكم السلطان ابن المظفر حسن الذي أطلق عليه اسم أبي المواهب لمواهبه المتعددة — وتحدث عن مظاهر العمران . وعن رعاية السلطان للوافدين إلى كلوه من عرب شبه الجزيرة العربية

وشرفاء الحجاز وغيرهم ، وقد كان لأهل الدين عنده منزلة كبيرة[٤٠] .

وقد كانت لكلوه تجارة مع شبه جزيرة العرب ، ومع الهند والصين ، وأدى الصراع الداخلي على السلطة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى اضمحلال سلطنة كلوه فبدأت المناطق التابعة لها في الشمال والجنوب تنفصل عن سلطانها . وازداد الوضع سوءا بوصول البرتغال إلى شرق القارة واتجاههم لبسط سلطانهم على المواقع الهامة بشرق القارة .

١١ ـ موزمبيق :

تقع موزمبيق على الساحل الشرقي لأفريقيا في مواجهة جزيرة مدغشقر . ولانعلم متى وصل العرب إلى هذه المنطقة ، لكن حين زار دا جاما موزمبيق في عام ١٤٩٨م في طريق عودته من الهند دُهش حين وجد بيوت المدينة والمساجد بها مشيدة بالحجارة وسكانها يرتدون الملابس الحريرية .

وقد أدرك البرتغال أهمية موقع موزمبيق لضمان نفوذهم في شرق القارة ، فأرسلوا في عام ١٥٠٧م قوة بحرية على رأسها القائد البرتغالي دوارت دا ميللو (Duart de Mello) واستولت القوة البرتغالية على موزمبيق ، واهتم البرتغاليون بتحصينها وبنوا فيها مستشفى وكنيسة ، وثكنات لجيوشهم، واتخذوها قاعدة عسكرية لجيوشهم في الساحل الأفريقي الشرقي . ومد البرتغاليون نفوذهم جنوبا حتى سفالة . أما في الشمال فقد اعتمدوا في بسط نفوذهم على صداقة حكام مالندي الذين استطاعوا استمالتهم إلى جانبهم منذ أن قدموا لأول مرة إلى ساحل أفريقيا الشرقي ، وإلى القلعة الحصينة التى أقاموها في ممبسة[٤١] .

١٢ ـ سُفالة :

هي أقصى الموانيء جنوبا التي وصل إليها العرب في شرق أفريقيا ، وتقع قرب مصب نهر زُمبيزي ، وقد استوطن بها عدد من العرب منذ القرن الرابع الهجري ـ لكن في حوالي ٤١٢هـ / ١٠٢٠م أتى إليها جماعة من المسلمين من فارس واستوطنوها وأخذت في الازدهار حتى أصبحت أكبر وأعظم

مركز تجاري في شرق القارة لقربها من مناجم الذهب والحديد .

وقد تحدث عنها المسعودي فذكر ... " إنها آخر حدود البلاد التي كان العرب ينزلون بها ، وغاية مقاصد السفن القادمة من عمان ، وسيراف ، وهي بلاد تنتج التبر بكثرة وتنتج غيره من العجائب ، ومناخها هادىء ، وتربتها خصبة ، وقد أقام فيها الزنج قصبة بلادهم "(٤٢)

وأشار إليها وإلى ثرونها ياقوت الحموي وابن الوردي ، وأبو الفداء ، وأفرد ابن ماجد جزءا كبيرا من أرجوزته (السفالية) للحديث عن طبيعة أرضها ، وسكانها ، ومناخها ، وثروتها المعدنية ، ونشاطها الاقتصادي(٤٣)

ولما وصل البرتغاليون لشرق أفريقيا أدركو أهميتها في تجارة الذهب فاستولوا عليها وأقاموا قلعة بها وحاولوا احتكار تجارة الذهب . وقد أشار دوارت باربوسا إليها فذكر أن أهلها يتجرون في الذهب الذي يأتي من مناجم تبعد خمسين فرسخا منها ويطلق عليها إسم مناجم مانيكا (Manica) كما تكثر بها الفيلة . ولذا يكثر بها العاج الذي يرسل إلى الهند ، كما أن سكانها يشتغلون بصناعة نوع متميز من النسيج(٤٤) .

وقد كان العرب لمدة طويلة يحتكرون تجارة الذهب في سُفالة إلى أن استولى عليها البرتغاليون وحاولوا القيام بهذا النشاط التجاري بأنفسهم ، وبمن كانوا يعملون لحسابهم ـ لكن منذ أواخر القرن السادس عشر كان مركز سُفالة كمصدر رئيسي للذهب ـ قد أخذ يضمحل وانتقل النشاط التجاري في الذهب لمناطق أخرى في شمال سُفالة ثبت أنها توفر كميات أكبر من الذهب وبتكاليف أقل .

١٣ ـ جزر القمر :

==========

هي أربع جزر بركانية (**القمر الكبرى، وأنجوان ، ومايوت ، وموهيلي**) تقع إلى الشمال الغربي من جزيرة مدغشقر .

ولا نستطيع الجزم بتاريخ استقرار العرب في هذه الجزر ، لكن المسعودي ذكر أن بعض عرب عمان جاءوا إلى جزيرة أنجوان في حوالي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٤م(٤٥) .

وتشير بعض المراجع إلى أن الاستقرار المكثف للمسلمين في هذه الجزر كان في القرن العاشر الميلادي أو منتصف الحادي عشر ـ كما يذكر هتشنز ، خروج عدة سفن من شيراز على الخليج متجهة صوب ساحل أفريقيا الشرقي ، واستقروا بمناطق مختلفة من الساحل والجزر القريبة منه ونشروا الإسلام وتصاهروا مع الحكام وأصحاب السلطان في هذه الجهات وكونوا بيوتا حاكمة بها(٤٦) .

١٤ ـ مدغشقر :

جزيرة مدغشقر جزيرة كبيرة مساحتها حوالي ٦١٦,٠٠٠كم٢ - وتتميز بأن شكلها بيضاوي تقريبا ، تمتد من الشمال إلى الجنوب في المحيط الهندي لمسافة ١٨٥٠ كم ، ولكن عرضها في أكثر جهاتها اتساعا لايتجاوز ٨٥٠ كم من الشرق إلى الغرب .

ويسكن الجزيرة عدة قبائل منهم أنجواتي (Anjoaty) وأنتيمورونا (Antaimorona) وهما القبيلتان اللتان اختلطت دماؤهما بالعرب المهاجرين للجزيرة ، وقد اعتنق عدد من أفراد القبيلتين الإسلام ، ويزعم أفراد القبيلتين أنهم يرجعون في أصولهم إلى هجرات عربية أتت من شبه الجزيرة العربية ، ويرجح بعض الكتاب أن الإسلام انتشر بين هذه القبائل التي تسكن قرب الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة منذ القرن السابع الميلادي(٤٧)

وقد اكتشف البرتغاليون الجزيرة في وقت مبكر في بداية القرن السادس عشر عند دخولهم للمحيط الهندي ـ لكن المناخ الحار الرطب المرهق ، والمطر الذي يطرد سقوطه طول العام تقريبا ، جعلها غير ملائمة للسكنى والنشاط ، ولذا فلم تشجع هذه الجزيرة المستعمرين من هولنديين وبرتغاليين وفرنسيين ، إلا في زمن متأخر .

١٥ - مراكز عربية على الساحل الشرقي

للقارة - اندثرت :

هناك عدد كبير من المراكز التي استقر فيها العرب على ساحل شرق أفريقيا وقد اندثرت ولم يبق منها إلا

أطلال ، وقد كشفت بعض الحفائر الأثرية التي أجريت في مناطق مثل (جيدي) التي تقع جنوب مالندي أنه كان بالمدينة مسجد عظيم ، وقصر ، وبعض شواهد المقابر الإسلامية ، وبقايا منازل أخرى ، ولاشك أن دراسة هذه الآثار تدل على مدى ماكان عليه الفن المعماري في هذه المدن العربية من تقدم ، كما تعطي صورة عن الحياة الاجتماعية في هذه المراكز العربية ، وأوجه النشاط المختلفة التي كان يزاولها السكان .

وهكذا كما يقول دوارت باربوسا "**منذ بداية القرن الرابع عشر كانت قلاع الإسلام تمتد بطول الساحل الشرقي للقارة على شكل خيط طويل من اللآليء ... تمتد بطول الساحل الأخضر الخصب ، ويعج هذا الساحل بالتجار ورجال البحر ، والقوافل التي تتجر في العاج والتوابل والصمغ والرقيق والذهب...**" (٤٨) وتركز نشاط هذه المدن الإسلامية في المجال الأول – في التجارة – لكنها كانت أيضا مراكز لحياة إسلامية نشطة ، وأماكن تتمركز فيها المؤثرات الإسلامية وتنتقل بعد ذلك وراء هذه الثغور إلى الداخل .

وترجع أهمية هذه المدن العربية الإسلامية إلى أنها كانت صلة الوصل بين العرب في شبه الجزيرة العربية بل وفي العالم الإسلامي كله وبين الأفارقة ، وكان تأثيرها الحضاري – كما ذكرنا – أهم وأقوى من نشاطها الاقتصادي .

وحتى حين ضعف شأن هذه المدن السياسي في العصر الحديث ، بعد سيادة الإستعمار الأوروبي وتكالب الدول الأوروبية الإستعمارية على القارة حيث نشبت أظفارها في كل مكان فيها – كان وما زال الدور الحضاري لهذه المدن العربية باقيا وملموسا ومؤثرا في حياة وكيان هذه المناطق الأفريقية وفي سلوك سكانها ومعتقداتهم ومبادئهم .

د. شوقي الجمل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بجامعة القاهرة – مصر

الهوامش والتعليقات

١ ـ اللغة السواحلية المنتشرة في ساحل أفريقيا الشرقي - حوالي ٤٠٪ مـن مفرداتهـا مشـتق مـن اللغة العربية .

٢ ـ Kelt ie, J. Scott: The Portition of Africa (London 1895) p. 10 .

٣ ـ Coupland, R.: East Africa and Its Indavers (London 1939) p.155

٤ ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ (بولاق ١٢٧٤هـ) جـ٢ ص ٢٤ .

٥ ـ محمد بن سعد : الطبقات الكبرى جـ١ ، (القاهرة ١٣٨٨هـ) ص١٣٦ .

٦ ـ المقريزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام (نشر د.ت.) ص٣٠ .

٧ ـ دور التجارة في نشر الإسلام في أفريقيا ، وفي غيرها من القـارات مـن الموضوعـات الهامـةالتي تستحق الدراسة المتعمقة ، فقد كان التجـار العـرب بـأخلاقهم ومبـادئهم وأمـانتهم خـير دعاة للإسلام ، ومن العوامل الهامة لانتشار الإسلام سـلمياً بـين القبـائل والشـعوب الـتي تعامل معها العرب .

٨ ـ للتفاصيل انظر : عبد الله بن خلفان بن قيصر : سـيرة الإمـام نـاصر بـن مرشـد .(جـزء مـن مخطوطة مصورة بالميكروفيلم ـ بدار المحفوظـات بلنـدن برقـم ٢٣٤٣ ـ ونشـرتها سـلطنة عمان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٩ ـ حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص٤٣٧ .

١٠ ـ Coupland : Op. Cit. , pp 21-22 .

١١ ـ أشار الدكتور محمود طه أبوالعلا في بحث له في مجلة الجمعية الجغرافية العربية لبعض هذه المواقع التي وردت في كتاب المرشد البحري ـ انظر : محمود طه أبوالعلا : المؤثرات العربية في شرق أفريقيا (مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ـ ١٩٦٠م) .

١٢ ـ للمسعودي عدة مؤلفات أخرى من أهمها : أخبار الزمان ... ومن أباده الحدثان ، وللأسف لم نعثر على هذا المؤلف الذي قيل أنه كان في ثلاثين جزءا .

١٣ ـ ذكر في الفصل الرابع من المخطوط أن المؤلف ولد في ٢ شوال سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م .

١٤ ـ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله : معجم البلدان ، جـ ٤ (القاهرة ١٩٠٦م) ص٦٠ .

١٥ ـ ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم اللواتي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (القاهرة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م) .

١٦ ـ عبد الرحمن زكي : بعض المدن العربية في ساحل شرق أفريقيا ، ص ٨٧ .

١٧ ـ Dames , M.L. : The Book of Duarte Barbosa ,Vol. I (London , 1980 p. 31 .

١٨ ـ Freeman ,G. : The Medreval History of the Coast of Tanganika (Berlin 1962) p. 33 .

١٩ ـ حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثاً (١٩٦٥م) ص ٣٥٦ .

٢٠ ـ حسن أحمد محمود : مرجع سابق ، ص ٤٣٧ .

٢١ ـ حمدي السيد سالم : مرجع سابق ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

٢٢ ـ عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ص ٩٠ ، وما بعدها .

٢٣ ـ المقريزي : مرجع سابق ص ٤ .

٢٤ - The Book of Duarte Barbosa , Op. Cit. p. 29 .

٢٥ ـ بازل دافيدسون : أفريقيا القديمة تكتشف من جديد ـ ترجمة نبيل بدر ، محمود شوقي الكيال (د. ت.) ص ٧٦ ، ٧٧ .

٢٦ ـ أبو الفدا ، اسماعيل بن محمد بن عمر : تقسيم البلدان (باريس ١٨٤٠م) ص ١٥٣ .

٢٧ - The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 26 .

٢٨ ـ ابن بطوطة : الرحلة ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

٢٩ - The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 21 .

٣٠ ـ عبد الرحمن زكي : الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا (القاهرة ١٩٦٥م)

٣١ - The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 20 .

٣٢ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان (بيروت ، ١٩٨٤م) جـ ٥ ص ٢٣ .

٣٣ ـ عبد الله بن مصبح الصوافي : السلوة في أخبار كلوة (نشر وتحقبق آرثر سترونج ، لندن ، ١٨٩٥م) ص ٤١٥ .

٣٤ - Reusch , Richard : History of East Africa (U.S.A. 1961) pp. 140 - 131 .

٣٥ - The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 27 .

٣٦ ـ أحمد بن ماجد ، شهاب الدين أحمد بن ماجد بن عمرو : ثلاث أزهار في معرفة البحار (تحقيق تيودور تونوفسكي) ترجمة محمد منير مرسي (القاهرة ، ١٩٦٩م) ص٣٥ .

٣٧ - The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 27 .

٣٨ ـ السلوة في أخبار كلوة ـ مرجع سابق ، ص ٤١٤ .

٣٩ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

٤٠ ـ ابن بطوطة : الرحلة ، ص ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

٤١ ـ Duffy , James : Portuguese Africa (London 1959) p.7 .

٤٢ ـ المسعودي : مروج الذهب ـ جـ ١ ، ص ٢٣٧ .

٤٣ ـ أحمد بن ماجد : مرجع سابق ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

٤٤ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 16 .

٤٥ ـ المسعودي : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٢٢ .

٤٦ ـ Hichens , W. : Islam in East Africa (London 1940) p. 166 .

٤٧ ـ لمزيد من التفاصيل يرجع إلى :

لوثروب ، ستودارد ـ حاضر العالم الإسلامي ـ تعريب عجاج نويهض ، وعلق عليه شكيب أرسلان جـ ٣ ، ص ١٢٥ ، وما بعدها ، (القاهرة ١٣٥٢هـ) .

٤٨ ـ The Book of Duarte Barbosa : Op. Cit. p. 28 .

ابن المقرب

بقلم: الدكتور احمد موسى الخطيب

في هذه الحلقة من الدراسة الكبيرة والهامة عن الشـاعر علـي بـن المقرب العيوني يتحدث المؤلف الدكتور أحمد موسى الخطيب عن قيـم التجديـد عنـد الشـاعر العظيـم ويتنـاول في حديثـه التجربـة الشـعرية ووحدة القصيدة ، وفي هذا الجزء الأخير يتناول المقطوعات والقصائد ثم وحدة القصيدة .

[الوثيقة]

العيون ٦

ابن المقرب

بقلم: الدكتور احمد موسى الخطيب

في هذه الحلقة من الدراسة الكبيرة والهامة عن الشاعر علي بن المقرب العيوني يتحدث المؤلف الدكتور أحمد موسى الخطيب عن قيم التجديد عند الشاعر العظيم ويتناول في حديثه التجربة الشعرية ووحدة القصيدة ، وفي هذا الجزء الأخير يتناول المقطوعات والقصائد ثم وحدة القصيدة .

[الوثيقة]

العيون ٦

التجربة الشعرية

==========

يرى النقاد المعاصرون أن القصيدة ينبغي " **أن تكون ذات مضمون واضح لاتعدوه ، فإن هي اشتملت على مضامين وموضوعات متعددة لم تكن تجربة كاملة ، فقد عاقت التجربة تجارب أخرى ، وعاق الموضوع الواحد موضوعات تجاوره وتزاحمه ، شأن الموضوعات والتجارب المتعددة التي يزحم بعضها بعضا في حياتنا اليومية، فهي تجربة لم تترك لها ولجزئياتها حريتها ، وهي وما يزحمها تجارب ناقصة ، لم تأخذ الزمن الكامل للتخلق والتشكل ، ومن خير ما يصور ذلك القصيدة العربية القديمة التي كانت تتألف من موضوعات متباينة مثل الغزل، ووصف الطبيعة ، والمديح، والحكم، فإن موضوعا واحدا من هذه الموضوعات لم يستوعبه الشاعر ، ولم يقف عنده وقفة واسعة يتأمل ويفكر ، بل زحمت الموضوعات بعضها بعضا ، أو قل صدم بعضها بعضا ، فلم تتقدم ، بل وقفت وانقطعت دون التمام والكمال**"[1] .

فليست التجربة الشعرية إذن كل قصيدة جمعت أبياتها في إطار موسيقي. بل هي قصيدة من طراز خاص[2] موضوعها محدد ، ومعالمها واضحة متميزة في نفس الشاعر . وكل جزء يقود إلى أخيه ، ويرى **(ستيفن سبندر)** " **أن التجربة الشعرية إفضاء بذات الشاعر، بالحقيقة كما هي في خواطر الشاعر وتفكيره ، في إخلاص يشبه إخلاص الصوفي لعقيدته ، ويتطلب هذا تركيز قواه وانتباهه في تجربته**"[3] إذن فالتجربة الشعرية " **حدث نفسي وعقلي مارسه شاعر لأول مرة ، ولم**

يسقط من ذاكرته ولا ذاكرة الناس من حوله ومن بعده "[٤] ، ولعل هذا ما عناه دعبل بن علي الخزاعي بقوله :

يموتُ رديُّ الشعرِ من قَبْلِ أهلِهِ
وجيِّده يبقى وإن مات قائله[٥]

ولكن نقادنا القدامى في فهمهم لتآلف المعاني في الشعر ، لا يلقون بالاً إلى وحدة العمل الأدبي بوصفه كلاً يتطلب أجزاء خاصة[٦] ، " **وحين تناولوا إنتاج الشعراء القدامى بالدراسة ، لم يلتفتوا إلى هذه الظاهرة بل أقروهم عليها ، ومضوا في منهجهم على أساس النظر إلى المفردات والصور الجزئية ، دون اعتداد بما بينها من توافق أو تعارض"[٧]** ، وقد يكون مرجع ذلك إلى أن أسلافنا غرقوا في أحاسيس ومشاعر وأفكار جزئية ، وكأنما ألهاهم هذا الفتات عن الاستغراق في الأحداث التي ألموا بها استغراقاً من شأنه أن يحيلها إلى تجارب كبيرة يعيشون فيها أمداً طويلاً ، وقد يكون مرجعه أيضاً إلى أن أفراد جمهورهم لم يحسوا الوجود الإنساني والكوني إحساساً تتفتح فيه بصائرهم على الأسرار الكامنة في نفوسهم والتي لا يحيط بها حد أو وصف ، فعاشت كثرتهم في ظروف حياتهم اليومية ، ولم تصنع سوى تحويلها إلى شعر منظوم، شعر لا نحس فيه التجربة العميقة ، وما يتغلغل فيها من الحقائق المطلقة[٨] .

ومن هنا نجمت حيرة الدارس المعاصر لتجارب أسلافنا الأول ، فنحن لانكاد نجد لديهم - **إلا نادراً** - تجارب تستوفي ما اشترطه وأجمع عليه نقادنا المعاصرون، وأصبح عرض ما أفرزته قرائحهم الملهمة على معاييرنا العصرية أمراً لا يخلو من الإجحاف ، ومما لاشك فيه أن ما وصل إلينا من شعرهم - على الرغم من تجاور تجاربهم وتزاحمها فيه - يحوي قدراً كبيراً من عوالمهم النفسية والفكرية وإلا لما خلد هذا الكم الهائل من شعرهم ، ولما أمكننا من سبر ذوات أولئك الشعراء ، وتحديد معالم شخصياتهم من خلال أدبهم ، فالشاعر المجيد حقاً "**شعره مرآة نفسه وعواطفه"[٩]** .

وحين نقرأ شعر شاعر كابن المقرب، ونواجه أغراضه البعيدة ، نخلص إلى أن تجربته الشعرية يغلب عليها الصدق ، وينبع صدقه من أن شعره مرآة نفسه وفكره . وإذا كنا معنيين في هذا الفصل بالتعرف على ملامح الأصالة في شعره ، فأهم جديد

في شعره هو ذلك الإيقاع الشخصي الذي وقع به أكثر شعره، وقد تمثل في إصراره على تأكيد ذاته في جل هذا الشعر وذلك مما كان يصبغه به من صبغة شخصية. فقد كان شعره ينطلق من الأحداث، فينفعل بها، ويحفل بها في حدود تجربته الخاصة، واتصاله بالواقع الفعلي.

كان ابن المقرب ينظم الشعر استجابة لما يعايشه ويعانيه، وما يعتمل في نفسه من أمل وألم، جاعلاً هذا النظم متجاوباً فيها مع التقاليد العربية الأصيلة. وقد نجد صلة الشاعر بأسلافه دليلاً على نبوغه. فالحس التراثي ضروري لاستمرار كيان الشاعر[10]. **"لأن الشعر كما يقول ت. س. إليوت لا يعرف ما يسمّى بالأصالة الكاملة التي لا تدين للماضي بشيء"**[11].

عاش ابن المقرب في زمن غلب فيه على صناعة الشعر اهتمام الشاعر بممدوحه أكثر من اهتمامه بعواطفه هو، وصدقه فيها، وأغفل النقاد القدامى الحالة النفسية للشاعر، واهتموا بالحالة النفسية للسامع، ولذلك عرّفوا البلاغة بأنها مطابقة لمقتضى الحال، ويعنون به **(حالة الغير)** ولا يدخلون حال الشاعر في اعتبارهم، وإن كنا لا ننكر على شاعرنا اتجاهه - كسائر شعراء عصره - إلى الممدوح الذي يحلم بعيش آمن رغيد في ظله، أو بعطاء وافر يدفع عنه وعائلته غائلة الفاقة والعوز، وربما تنامت أحلامه فطمع في منصب أو إمارة، لكنه لم يكن ينسى نفسه ليذوب في ممدوحه، فقد حافظ على شخصيته في أكثر مدائحه، وافتخر بنفسه وشعره. ومن أمثلة ذلك مدحته للخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢هـ) التي شغل في مستهلها بالحديث عن نفسه، وطال حديثه عنها قرابة ثلاثين بيتاً، ومنها قوله:

على أنني النَّدْبُ الذي يُكْتَفى بهِ
إذا غالَها خَطْبٌ من الدَّهْرِ مُبْهَمُ
وعِنْدي لشانيها سُيُوفٌ ثلاثةٌ
لسانٌ ورأيٌ لا يُفَلُّ ومِخْذَمُ[12]

ومنها قوله:

ويمنعُني كَيْدَ العدو احتقارهُ
وكَيْدَ المداجي عِفتي والتكرُّمُ
وأصفحُ عن جُهّالِ قومي حميةً
وإنْ أسرَجوا في هَدْمِ عزي وألجموا

ويختتم هذه المقدمة بقوله:

لَعَمْري لقد طال انتظاري ولا أرى
سِوَى نارِ شرٍّ كلَّ يومٍ تضرَّمُ

تقولين عقبى الصبرِ حلْو مذاقُـهُ
ومـا هي إلا مُـرَّةُ الطعـمِ عَلْقَـمُ
أأصبِــرُ إمـا شـاكيا متعَتِّبـاً
إلَـى شـامت أو بـاكياً أتظلـمُ
سأرحلُهــا إمـا لــداعي مَنيَّـةٍ
وإمـا لعــزٍ حوضُـهُ لا يهـدمُ
ففي شاطيء الزوراء من آل هاشمٍ
إمامُ هُدىً يُـؤوَى إليـه فيَعْـصِـمُ

ولم يكن هـذا المنهـج محبباً لـدى الممدوحين ، بل كان عاملاً من عوامـل تـأخر شـاعر المديح بين أقرانـه ممـن لم يكونوا يؤخرون المديح ، وكـان دأبهـم الإيجـاز في مقدمـاتهم والإسـراع في التخلص إلى المـدح ، متجنبين الحديث عن أنفسـهم والفخر بهـا بـين يـدي ممدوحيهـم . ولكن ابن المقرب كـان معنياً بذاته مشغولاً بمـا يعتلج في نفسه مراحمت نفسه الكبيرة شخوص ممدوحيه في مدائحه . ويبدو أنه كان يرى ذاته ـ في بعض ممدوحيـه ـ علـى نحـو مـن الأخاء، كالأمير محمد بن أبي الحسين العيوني وابنه الفضل ، فجاء مدحه لهمـا تحقيقـاً لذاتـه وتجسيداً عميقـاً لوجـوده الشخصي . فإذا ما مدحهمـا أثـار فينـا احساس الإعجاب بهما ، فمـن قصيـدة له في مدح الأمير محمد بن أبي الحسين العيوني يقول :

فيا خاطِبَ العَليــاء لا تحسبنها
حديثَ العـذارَى أنشأتْهُ المغـازِلُ
تَنَحَّ ودعها هكـذا غيرَ صـاغرٍ
لِمَلَكٍ هَمامٍ ما اشْتَهَتْ فهْوَ باذِلُ
أغَــرَّ عيُــونيٌّ كأن جَبيــنه
صَفِيحَةَ سيفٍ أخلصَتْهُ الصَّيـاقِلُ
نَمَاهُ إلى العلْيـاء فَضْلٌ وعَبْـدلٌ
وأحمدُ والقَرْمُ الهِزَبْرُ الحُلاحـِلُ(١٣)

فهذا الأمير الذي لا يزاحم في طلـب العلياء ، ينحدر وشـاعرنا مـن أصـلاب أولئك السادة العظـام مـن العيونيـين ، الذين يلتقـون جميعـاً في سلسـلة أبوتهـم عند العبدلي (عبد الله بن علي) ، فكـأن الشـاعر يفخـر بداتـه حـين يمـدح أميره هذا، فهو يجسد ـ في نظـره ـ الصفـات المثالية التي كان ينشـدها ، أو قـل كـان يراها في شخصه هو ، فيقول :

سِمامُ العِدا جمُّ الندَى دافعُ العِدَى
بَعيدُ المـدَى يعلُو به مَن يُطـاوِلُ

ثم يقول في القصيدة ذاتها :

حميـدُ السجَايا ما تَروح عِداتُــهُ
مُسـالمةً هاماتُهُــم والمنـاصِـلُ
يُحَكِّمُ فـي أعدائـه حـدَّ سيفِـهِ
إذا حُطمَتْ في الدارعِينَ العوامِلُ
إذا مـا رآهُ ناظِـرٌ خـالَ أنّـهُ
شِهابٌ على جانٍ من الأُفْقِ نازِلُ

يرومُ ذوي الأغراضِ إدراكَ شأوهِ
وأين من البحرِ الخِضَمِّ الجداولُ

وإذا ما وصف شاعرنا وقائع أميره محمد بن أبي الحسين وابنه الفضل . أثار فينا الإحساس بالرهبة، وتعاظم إعجابنا بممدوحه ونحن نراه يشق الصفوف ، ويقنطر الأبطال ، ويبدد الجموع ، غير مبالٍ بأسباب الموت وقد أحدقت به ، ومن بين صور البطولة عنده ، قوله في مدح الأمير محمد بن أبي الحسين العيوني:

يا سائلي عنه رُوَيْدك هل ترى
يخفى الصباحُ على ذوى الأذهانِ
سائلْ به يخبرْك كلُّ مقلصٍ
نهدٍ وكلُّ مثقفٍ ويمانِ
لمّا أتت أهلُ القطيفِ بجحفلٍ
متوقدٍ كتوقّدِ النيرانِ
في آل حجّافٍ وآل شُبانةٍ
مثلَ الأسودِ بحافتيْ خفانِ
نزلوا على صفواء صُبْحاً وابْتنوْا
فيها القِباب وأيْقنوا بأمانِ
وتسربلوا حَلَق الحديدِ وأقبلوا
بالخيلِ والرايات كالعقْبانِ
فغدتْ فوارسُهمْ لما قد عاينتْ
هرباً ولم تعطِف على النسوانِ
فرمى الأميرُ جموعَهم فتمزقت
كالشَّاءِ إذ جَفَلتْ من السَرْحانِ
وتحكمتْ فيهمْ حدودَ سيُوفه
ضَرْباً فُوَيْقَ معاقِدِ التيجانِ
وحوَى ظَعَائنَهمْ وأحرز مالَهمْ
غصباً وأنزلهم بشرِّ مكانِ
أحْيى نفوساً من رجال قد رأتْ
آجالَها بالسيفِ رأيَ عيانِ(١٤)

وكما أسلفنا القول فشعر ابن المقرب ينطلق من الأحداث ، وينفعل بها ، وإذا كانت صورة المعارك والأعمال الحربية للممدوح من الصور التقليدية في تراثنا الشعري ، فإن ابن المقرب يلقي عليها ـ هنا ـ ظلاً من نفسه ، وإعجاباً بأميره . فهو يسجل حدثاً حقيقياً عايشه وانفعل به ، فقد رأى خيوط التآمر تحاك ، وتلتف من حول دولته، وأميره ، وأخذ الطامعون يتطلعون إلى سيادة الأحساء بالقوة ، ورأى أحلامهم وآمالهم تتحطم تباعاً على صخرة الصمود المتمثلة في شخص ممدوحه ، فانبرى مصوراً هذه المواقف البطولية لقومه بزعامة ذلك الأمير .

ومدح ابن المقرب لأمراء أسرته بعامة ، وآل الفضل منهم بخاصة ، مدح ذاتي ، كان بدافع من قبليته وعصبيته ، فقد كان مدح واحد منهم فرصة مواتية ، ومجالاً رحباً للفخر بالقبيلة ، بل وبأصولها البعيدة والضاربة في أعماق

التاريخ . ومن بين تلك المواقف قوله في استهلال مدحته للأمير محمد بن أبي الحسين:

وإنـي لَمِنْ قـوم أبــاةٍ أعِزَّةٍ
مَصَاليت ماخاموا قديماً ولا خانوا
لِيَ النسبُ الوضّاحُ قد عَلِمَتْ به
مُعدٌّ إذا عُـدَّ الفخارُ وعَدنان[15]

ثم يقول :

فقوْمِيَ الأولَى أجْلَوْا قُضَاعَةَ[16] عُنْوَةً
ودانـت لهـم كلبٌ ونهدٌ وخَوْلان[17]
وهم فلّقـوا هـامَ التبابـع إذ طغـتْ
يَقِرُّ بـه وادِي خَـزازَى وسَلاّن[18]
غَـداة تولـت حِمْيَرٌ فـي جُمُـوعـِها
وذاقَ الردى في ملتَقى الخيلِ صهبان[19]

ويمضي الشاعر على هذا النحو ستة عشر بيتا ، معددا مفاخر **"قومه الأولى"** مراعياً التسلسل الزمني لتلك المفاخر والأحداث ، حتى يصل إلى أطرفها حين استأصل العيونيون شأفة الوجود القرمطي في البحرين :

فعنْ هجرٍ ذَادُوا القَرَامِـطَ عُنْـوَةً
وقـدْ شركَتْ فـيها عَتِيكٌ وخُـدّان
وسارُوا إلى أرضِ القَطِيفِ فلم يكُنْ
ليمْنَعَها منهُـمْ حُصُـونٌ وحيطانُ
ولـم تمْتَنِـعِ منهـم أوال بمـزْبِـدِ
من اليَمِّ تُزْجيهِ شَـمَالٌ ومَرْخانُ[20]

وإذا ما انتقل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله أثار فينا عاطفة الإكبار والتقدير لمكانته الدينية ، وأرومته الطاهرة :

إليكَ سميّ المصطفى وابن عمّـه
تخطت بي البيداءَ وجْناءُ عَيْهمُ[21]

كما كان يمثل - في نظره - أمل الأمة الإسلامية ، ومركز ثقلها :

فما الحقّ إلا دعـوةٌ هاشميـةٌ
هي الحقُّ لا دعْوَى غويٍّ وغاشم
بها أصبحَ الإسلامُ في كلّ موطنٍ
ينوءُ بركنٍ منه عقـد الدعـائم[22]

وسائر ممدوحيه - في نظره على الأقل - شخصيات جديرة بالاحترام والتقدير والإعجاب ، ما بين وال قد أخلص النية والجهد لإمارته ، كشمس الدين باتكين والي البصرة ، وبدر الدين لؤلؤ والي الموصل أو عالم فاضل مشهود له بالتقدم كأبي البقاء العكبري، أو وجيه مرموق كالنقباء العلويين .. وكانت تربطه بالعديد من ممدوحيه علاقات تجاوز الصلات المحدودة والضيقة بين أكثر شعراء المدح وممدوحيهم .

ولكن يستوقفنا في مدائحه ظاهرة تكرار معان بعينها لعدد من الممدوحين وكأنها أنماط جاهزة يفرغها متى شاء ، ولمن يشاء ، مما يجعل مثل هذه المعاني

باهتة عديمة الأثر في نفس متلقيها ، لكثرة دورانها في شعره وذلك لأن هؤلاء الممدوحين لا يحظون في نفسه بموقع مؤثر ولا مكانة حميمة . ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله في مدح أمير الأحساء علي بن ماجد محمد العيوني :

سما للعلا طفلاً وبرز يافعاً
وسمي ولما يثغر أوحد العصر[٢٣]

ثم مدح القاضي محمد بن إبراهيم المستوري بقوله :

فتىً لم يزل مذ كان قبل احتلامه
يدافع عنكم جاهداً ويصانع[٢٤]

ومدح الأمير العيوني أبا علي محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل:

سما للعلا طفلاً وحال أثغاره
سقى من نحور الدارعين العواملا[٢٥]

ثم مدح الأمير العيوني الحسين بن مسعود بن أحمد بن أبي سنان بقوله :

ندّ الورى طفلا وبرّز يافعاً
وبنى العلا وعذاره لم يبقل[٢٦]

ومن المعاني التي تكررت عنده قوله في مدح أمير الأحساء علي بن ماجد بن محمد العيوني :

فيا أيها الساعي ليدرك مجده
رويدك فانظر منْ على آثاره تجري[٢٧]

ثم مدح بهذا المعنى أمير البصرة باتكين . فقال :

فيا أيها الساعي ليدرك مجده
أفق إن هذا السعي منك ضلال[٢٨]

ومدح بعد ذلك الأمير الموصلي كمال الدين بن أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر ، فقال :

فيا أيها الساعي ليدرك شأوه
رويداً ولا يغررك سعي مضلل[٢٩]

فالأبيات تحمل المعنى ذاته ، بألفاظ تكاد تكون متشابهة ، بالإضافة إلى اتفاقها في الوزن . ومن معاني المدح المتكررة عنده قوله في مدح الأمير العيوني محمد بن أبي الحسين:

ولو أن للعضب المهند عزمه
لفرى الجماجم وهو في الأجفان[٣٠]

ومدح بالمعنى ذاته الأمير العيوني - أمير الأحساء - علي بن ماجد بن محمد العيوني . فقال :

ولو أن للعضب اليماني جوهراً
كعزمته لم ينب عن قلل الصخر[٣١]

ثم مدح بهذا المعنى الأمير العيوني بن الفضل بن أحمد ابن عبد الله بن علي حين ملك الأحساء ، فقال :

ولو أن للعضب المهند عزمه
لأراك كالشمام صخر شمام[٣٢]

ومدح بالمعني ذاته النقيب العلوي تاج الدين إسماعيل، فقال:

لو أن المهند وانيات عزمته
في الروع لم تطق الأغماد تحويها[٣٣]

فالشاعر في هذه النماذج التي أوردناها وقع ضحية القوالب الجاهزة، فخلت أبياته من نبض الحس الصادق. ولكن ظاهرة تكرار معان بعينها في مدائحه لم تقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى تكرار ما يقرب من أربعة عشر بيتاً في قصيدتين لممدوحين مختلفين قدراً وخطراً. أحدهما الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وثانيهما أمير الموصل بدر الدين لؤلؤ، وقد سبق[٣٤] أن وقفنا عند تلك الأبيات في دراساتنا لمديحه، ولكن ما يهمنا منها الآن مدى دلالتها على صدق تجربته. وتكرار هذه الأبيات مع تغيير طفيف للغاية في ألفاظها، وفي ترتيبها، يعد نوعاً من الزيف والإفلاس عند شاعرنا، نظراً لانعدام التجربة الشعورية وخصوصيتها. وربما كان لهذا الزيف والإفلاس صلة بمنافعاته التي رافقته طوال مسيرته الفنية، ويبدو أنه أثر من آثار علاقته الهامشية ببعض ممدوحيه.

لو أحصينا شعر ابن المقرب لوجدنا أن معظمه ذاتي، وأن فخره بنفسه وشكواه يمثلان نسبة عالية من شعره، مما يدل على إحباطه. لذا فهو محبط لا يصدق إلا في الذاتيات القريبة من نفسه كالفخر والشكوى.

فإذا افتخر ابن المقرب بدت نواجذه من ثنايا قريضه، وأثار فينا عاطفة الإعجاب به، وبثقته بنفسه وبصموده إزاء صرف دهره العنيد. وهذا اللون من شعره يعد مرآة صادقة لنفسه وعقله، يعكس لنا شموسه، وإباءه، وعلو همته، وسعيه الدائب للوصول إلى آماله الكبار. وقد كان الفخر غرضا رئيسياً لست عشرة قصيدة في ديوانه، واستقل هذا الموضوع - تماما - ببعض تلك القصائد، ولم تجاوره فيها موضوعات أخرى، وحملت إلينا تلك القصائد ألوانا من الصراع النفسي التي تعتمل في نفس شاعرنا إزاء الأحداث التي تحيط به، وتضغط عليه. ولكن تلك القصائد لا تزيد عن كونها مجموعة من المعاني تدور حول موضوع معين، يربطنا خيط نفسي واحد، والشاعر فيها لا يسير في خط صاعد نحو القمة إلا نادراً، وإنما هو يمضي في خط مستقيم ومستوٍ، أشبه ما يكون بصحرائه المسحة، فإن شئت قدمت بيتا على سابقه أو تاليه، وإن شئت

حذفته دون خلل أو اضطراب في بنية القصيدة . ومع ذلك فقد حملت إلينا تلك القصائد قدراً لا يستهان به من عوالمه النفسية والعقلية ، وحسبنا عينيته التي عارض فيها سلفه قطري بن الفجاءة ، والتي افتتحها بقوله :

ردي مر الحتوف ولا تراعي
فما خوف المنية من طباعي

وقد بلغت أبياتها ثلاثة وخمسين بيتاً، جاءت كلها في دفقات شعورية متلاحقة صادقة ، مضى فيها صاعداً لتكتمل له في النهاية تجربة شعرية تعد أصدق تجاربه ، وتمثل نتوءاً بارزاً في ديوانه ، استهلها بحث نفسه على اقتحام مواطن الموت غير هيابة ولا وجلة فيقول :

وعزماً صادقاً فلكم مضيق
بصدق العزم صار إلى اتساع
ومن هاب المنية أدركته
ومات أذل من فقع بقاع

فالموت قدر محتوم ، لا مناص منه . والحذر من أسبابه لا يدرؤه عن المرء، بل على عكس ذلك " **اطلب الموت توهب لك الحياة** " . ومن هذا المفهوم مضى الشاعر هادراً[٣٥] :

ذريني والملوك بكل أرض
أكايلها الردى صاعًا بصاع
فما أيمانهم تعلو يميني
ولا أبواعهم تعدو ذراعي
تخوفني ابنة العبدي حتفي
وإقحامي المهالك وافتراعي
وتعذلني على إنفاق مالي
وتزعم أنه للفقر داعي
فقلت لها وقد أربت وزادت
رويدك لا شقيت فلن تطاعي
أما والأريحية إن سمعي
لما تهذي العواذل غير واع
أأحفل بالفراق وكل شعب
تصيره المنون إلى انصداع
وأرهب أن أموت وكل حي
سينعاه إلى الأقوام ناع
وأخشى الفقر والدنيا متاع
وربي بالكرام أبر راع
دعيني أركب الأهوال إني
رأيت ركوبها فيه أتداعي
" فما للمرء خير في حياة
إذا ما عد من سقط المتاع "[٣٦]

وإذا كانت روح " **قطري** " تطل علينا من بين أبياته ، وتطالعنا في ظلال ألفاظه . حتى لنجده يضمن بيتا له لكنه وفق في أن يطبع هذه القصيدة بطوابعه فاستطاع أن يستعير إطار قطري الشكلي ليضمنه تجربته الخاصة .

"**فالثقافة الواسعة بالموروث القديم**

تفيد من ناحية في إرساء بعض المكونات الثقافية المتصلة بالتجارب الخلاقة للشعراء السابقين ، وهي تجارب ينبغي أن تذوب في اللاشعور مكونة مع إدراكات الشاعر مادة جديدة لتجاربه الشعرية التي يعبر بها عن إحساسه المتفرد بذاته وبعصره في نفس الوقت"(٣٧) .

ويمضي ابن المقرب في قصيدته مباعداً بينه وروح سلفه ، أو قل متخلصاً من سيطرتها التي بدت في أبياته السابقة ، فنحس في الأبيات التالية أنه يعبر بها تعبيراً متحررا وخالصا عن نفسه ، وما تدور فيها من صراع ، إزاء الأحداث من حوله:

إذا راع الوداع قلوب قوم
فلي قلب يحن إلى الوداع
وإن ينزع إلى الأوطان غمر
فإني إلى النوى أبداً نزاعي
يراع لفرقة الأوطان نكس
ضعيف العزم أخلي من يراع
وكم من فرقة طالت فكانت
بعيد اليأس داعية اجتماع
تقارعني الحوادث عن مرادي
وأرجو أن يذللها قراعي
وإني والعلا فرسا رهان
كما أنا والندى أخوا رَضاع
ولست إذا الهموم تأوبتني
ملاقيها بآراء شعاع
ولكني سألقاها بعزم
وباع في المكارم أي باع
سئمت تقلبي فوق الحشايا
ونومي بالهواجر واضطجاعي
إذا يوماً نبت بي دار قومي
فما تنبو المطي عن انتجاعي
سأطلب حق آبائي وحقي
ولو من بين أنياب الأفاعي(٣٨)

ولعلنا لاحظنا كيف مضى الشاعر معبراً عن إحساسه وخلجات نفسه ، وكيف نما الخط البياني لتجربته حتى استحال البيت الأخير إلى ما يشبه الصرخة المدوية ، بدأ عندها الشاعر في حالة شديدة من التوتر الانفعالي ، وأصبح غير قادر على كبح مشاعره المتفجرة ، فانثلت لسانه مفصحاً عن مكبوتات لاشعوره فكشف عن طويته في تطلعه إلى الإمارة التي يراها (**حقاً له**) ، ومن هذا الموقف المتوتر توالت صرخات الشعر فقال :

وإن الموت في طلب ارتفاع
لدي ولا حياتي في اتضاع
وثوب الليث في إذا تبدت
فريسته وإطراق الشجاع

يخادعني عن العليا رجال
وأين بنو النواعل من خداعي ؟
أأبقى قابعاً ولدي فضل
يسوم الناس كلهم اتباعي ؟
يطاولني بقومي كل عبد
تنقل من لكاع في لكاع
أهم بهجوهم فأرى ضلالاً
هجاني دون رهط ابن الرقاع[٣٩]

يجذبنا إيقاع الشاعر القوي للمضي معه في تجربته . وقد استغرقنا إحساس بالإعجاب به ، وبروحه المتحمزة ، ونفسه القلقة المتوترة .. ثم ينطلق الشاعر من هذا الموقف المتوتر إلى لون آخر من فخره ، وهو الفخر الذاتي الذي تتحد فيه الذات بالمجموع فيقول:

أنا ابن السابقين إلى المعالي
وأرباب الممالك والمساعي
حللنا من ربيعة في ذراها
وجاوزنا الفروع إلى الفراع
وقد علمت نزار أن قومي
سيوف ضرابها يوم المصاع
وأنا المانعون حمى معد
وأهل الذب عنها والدفاع
وإن نفخر نجيء بكل ملك
حليم قادر عاص مطاع[٤٠]

يفخر الشاعر هنا بالأصول البعيدة لقبيلته ، متجاوزاً فروعها القريبة ، محافظاً على حرارة انفعاله وصدقه ، مستمراً في تدفقه الشعوري ، ويمضي على هذا النحو حتى يختتم قصيدته بقوله :

فإن سيوفنا مازال فيها
شفاء للرؤوس من الصداع
يخبر تبع عنها وكسرى
بذا والمنذران وذو الكلاع
فكم قدما ربعنا من ربوع
بهن وكم أبرنا من رباع[٤١]

أما سائر شعر ابن المقرب في هذا الباب ، فهو لا يقل عن عينيته السالفة دلالة على نفسه ، وعواطفه ، وقد يصل به الإعجاب بالنفس أن يتمثل نفسه أمة وحده :

وإن يدرك العليا همام بقومه
فنفسي تناجيني بإدراكها وحدي[٤٢]

وهو معتد بشاعريته وتفوقها على أسلافه ومعاصريه

وليس في الشعر فضل يطول به
مثلي ولو فاق أعلى سبعها الطول[٤٣]

أما شعر الشكوى فيأتي ترتيبه - من حيث الكم - الثالث بين موضوعات شعره ، ولكنه من الناحية الفنية يتصدر تلك الموضوعات بلا منازع، لأنه مفعم بالصدق ، ويصدر فيه عن إحباطه وألمه وحرمانه وتطلعه ، بعيداً عما يحتمل أن

يعلق بشعرٍ المدح من زيف أو رياء ، أو قل بعيداً عن قوالب المدح والفخر الجاهزة والموروثة والتي تعاطاها الشعراء على مر العصور ، وأصبحت كالدرهم المسيّح ، ففقدت جدتها وطرافتها ، وأصبح الشعراء المتأخرون يكلفون أنفسهم شططا في توليدها(٤٤) من جديد، وإخراجها في ثوب مصنوع مزخرف ليوحوا بجدتها وطرافتها .

لم يكن ابن المقرب واهي العزم ، ضعيف النفس ، لنجد تبريرا لتصدر هذا الغرض في ديوانه، بل إن شخصيته الفذة هي التي جرت عليه ألوان النقم من أقرب الناس إليه ، فقد خشي أبناء عمه طموحه وتفوقه ، وظلموه غير مبالين بأواصر القرابة ، وصلة الرحم وما أقسى أن تقهر النفوس الكبار ، وأن يكون قهرها وظلمها من أقرب الناس إليها ، أو من هم دونها ، أو من كليهما معاً كما هو الحال مع شاعرنا، إذ يقول:

بلى إن ظلم الأقربين وجدته
أشد على الأحشاء حرا ولاهبا(٤٥)

ومن قصيدة أخرى يقول :

وأعجب ما لاقيت أن بني أبي
حسام لمن يبغي جلادي وساعد
عزيزهم إن لذت يوماً بظله
رأيت سموما وهو للخصم بارد
وسائرهم إما ضعيف فضعفه
له عاذر أو مبغض لي مجاهد(٤٦)
هم الحمو في الغانبات وأولعت
بلحمي أسود منهم وأساود(٤٧)

ويلوم نفسه في موضع آخر فيقول:

أوليس جهلاً أن تسيم بمرتع
أكلت به المعزى لحوم رعاتِها

لذا فقد كان ألمه شديداً ، وعميقاً ، ولم يكن يملك كبح جماحه، بل لم يكن له بد من أن يفرغه كلما واتته الفرصة لذلك . فكثيراً ما تجاورت شكواه مع مدحه وفخره ، وندر استقلال شكواه بإحدى قصائده .

وحسبنا من شكايته هذه الأبيات التي استهل بها مدحته لأمير البصرة باتكين ويقول فيها :

طما بحر الهموم به فمادا
وعوضه من الغمض السهادا
وأنساه الصبابة ريب دهر
يجرد من مكائده عنادا
إذا قلت ارعوي أبدى غراما
وأربى في تخايله وزادا
شكوت الجور والعدوان منه
فقال شكوت عدلاً واقتصادا

وصيرني لما ألقاه أرضى
من التمرين أسرتنا وسادا
ألا خل على الأيام ندب
يشاطرني الصبابة والسهادا
أعاهده بأن لا خان عهدا
ولا جعل المحال له عتادا
وأنى لي بذاك وهل كحر
أخي ثقة إذا ما الأمر آدا
وأقسم لو طمعت به بمصر
لجبت له الغوائر والنجادا
فقد قضيت عمري في أناس
يرون الغدر دينا واعتقادا
كأني بينهم نضو يعاني
وقد أفضى بجرته ازدرادا
أهيم ولا أريم حذار أمر
يهيج بحامل الداء الغدادا
أريهم منطقا عيا وإني
لأفحم في بلاغته زيادا
وأغضي ناظري حتى كأني
حديث عمى يحرج أن يقادا
ونار الزند تدركها لحاظي
وإن لم يور قادحه الزنادا
وأبدي فيهم صمما وسمعي
يحس النمل إذ يخفي السوادا[٤٨]

لقد رسى هم عن حده . فحرمه النوم . وأنسته صبابته صروف الدهر ومكائده . فكيف ظن أن الدهر سيكف عن حربه ، أبدى جموحا وزاد غرورا ، وإذا ما شكا ظلم دهره له ، وعدوانه عليه . أجابه الدهر بأن شكواه على غير وجه حق ! وغدا كذلك حاله حتى راضه دهره ، وروضه على أن يستسيغ ما يضيق به . وليت قضيته مناطة بالدهر وصروفه فحسب . فالشاعر يعاني من أزمة الأخلاق التي استحكمت في مجتمعه ، وتمثلت في انعدام الثقة والوفاء حتى ليرى نفسه نبتا شاذا فيه ، وكائنا غريبا مرفوضا . لذا تحاشى الاحتكاك بمن حوله خشية أن يهيج داؤه ، وتتضاعف ألمه . فتظاهر بأنه عيي المنطق ، حسير البصر أصم . علما بأن الله قد أتاه منطقا بليغا . وحسا مرهفا في سمعه وبصره .

وقد استطاع ابن المقرب أن يتجاوز بتجربته حدود ذاته . إلى إطار إنساني أرحب . فمحنة الإنسان مع دهره محنة أبدية . وليست قضية ابن المقرب فحسب .

نقرأ أبيات الشاعر فنحس بمعاناته الصادقة . وحربه غير المتوازنة مع دهره ومجتمعه . ونشفق عليه من غصصه التي يتجرعها . ويغمرنا إحساس بالحسرة والألم أشاعه الشاعر في تعبيره . وتصويره وموسيقاه .

لقد اختار من الألفاظ والعبارات ما يوحي بضيقه وألمه (**كالهموم - والسهاد - ريب الدهر - يجرد من مكائده - شكوت الجور والعدوان - يرون الغدر دينا - نضو - يعاني - حامل الداء ..**) كما كان للخيال دوره في تجسيم عوالم الشاعر النفسية، وتصوير معاناته، فاستعان بعدد من الصور الجزئية كالتشبيه "**بحر الهموم**" و "**كأني بينهم نضو يعاني**" و "**كأني حديث عميٍ يحرج أن يقادا**" والاستعارة "**دهر يجرد مكائده**" و"**أبدى غراما**" و "**أربى في تخايله**" و"**صيرني..**" و "**يشاطرني الصبابة**"، والكناية عن بعد نظره، ورهافة سمعه في البيتين الأخيرين.

وحين نقرأ هذه الأبيات نجد أنها على غير ما عهدناه من نبرة عالية، في شعر المدح والفخر عنده، فموسيقاه هنا أقرب إلى موسيقى الهمس، التي تخاطب القلوب، وتنفذ من السمع إلى النفس في هوادة ولين لتفعل في نفس المتلقي فعل السحر، وربما كان لاختياره ألفاظا ذات أصوات خاصة - كحروف المد - سببا في ذلك، بالإضافة إلى ما تحسه من ثراء في موسيقاه الداخلية المتمثلة في إيحاء ألفاظه وصوره.

وعلى الرغم من أن هذه التجربة تعد تجربة ناقصة بمعيار النقد الحديث، إلا أنها تحمل إلينا قدرا كبيرا من عوالم الشاعر النفسية والعقلية، وتؤكد لنا أنه قد نظم هذا الشعر استجابة لما يعايشه ويعانيه، كما تكشف لنا عن أصالة ابن المقرب، وشاعريته حين ينأى عن الأنماط الموروثة، والصور المكررة. وهكذا عمقت محنته رؤاه الشعرية، وشحذت مواهبه.

وحين نمضي مع الشاعر في رحلة الفن، نجد أن وترا آخر قد أضيف إلى آلة الشكوى، فضاعف من نغماته الشاكية، إذ لم يعد الشاعر معنياً بقضيته الشخصية فحسب، بل بقضية العيونيين جميعاً، حين تردت أحوالهم، وقويت شوكة أعدائهم، فأخذوا ينالون منهم، وغدا هناك ظلم جديد، ظلم وافد مع أعدائهم من أبناء البادية الحاقدين، وقد عبر ابن المقرب عن محنته المزدوجة بقوله :

قِل وذل وخذلان وضيم عدى
مقام مثلي على هذا من العجب(٤٩)

وقوله مخاطباً قومه :

إلام تقاسـون الهـــوان أذلــة
وأنتـم إذا كوثـرتم عـدد النمل
يسـوقكم كرهاً إلى ما يسوءكم
عبيدكم سوق الأحيمرة الهزل(٥٠)

وهكذا صاحبته نعمات الحرمـان الحزينة طوال مراحل حياته . وسارت بموازاة نعماته الحزينة الخاصة تلك النعمة الحزينة الطارئة بتردي أحـوال أسرته وقومه :

كنت قبل اليوم أبكي بشجـيَ
هــم نفسي وطـريفي وتـلادي
ثم قد أصبحت أبكــي ناسيــاً
شجو إخواني ورهطي وبلادي(٥١)

فالشكوى عند ابن المقرب كانت ثمرة معانـاة حقيقيه ، نبعت من نفس شـاعر مطـبوع . ولعلنـا لم نجـانب الصواب حين قلنا إن شعر الشكوى عنده صادق لا يخالطـه ريف أو فتور . بل هو أصدق شعره .

وفي نصحه لأبناء عمومتـه . وعتابـه لهم يصدر عن معانـاة حقيقية، وغيرة وطنية صادقـه . فليس النصـح عنـده مجموعة من القيم السلوكية والخلقيـة . ولكنـه رصـد واع لمظـاهر الضعـف والفساد السياسي في مجتمعـه . وعرض للحلول الممكنة لإصلاح ما فسد . وقد التزم شاعرنا هذا الخط الوطني . ولم ينثنِ عن موقفه الراسخ ظلـم أهلـه . وإنكـار مجتمعه له ..

وإذا ما تغـزل قصـد إلى هـذا الفـن قصـداً . فصـدر بـه مدائحـه محاكـاة لأسلافه . ومجاراة لمعاصريه . ولذا نحس انفعالاته فاترة واهيـة . تفتقـر لخلجـات المحبين الصادقـة . وعواطفهـم الثائرة المضطرمة . ونقترب في غزلـه من المرأة جسـداً لا روحـا . ويخيـل في أعضائهـا نظـرة تفصيلية . كمـا كـان للصنعة - أحياناً - أثرها في فتور العاطفة في نسيبه . ولكننا لا نعدم في شعره غـزلاً يحمـل في طياته مشاعر صادقة . وصـدر في ذلـك الشـعر القليـل عـن تجربـة حـب حقيقية(٥٢) . ويشكو ابن المقرب - في أكثر نسيبه - من الحرمان والهجـر . وتشـيع روح الحـزن . والألم والغـم . وحسبنا قوله من قصيدة لـه يمدح فيهـا الأمير حسن بن مسعود العيوني :

أراه الـهوى ما لم يكن في حسـابه
فأقـلقــه عـن صـبره واحتسـابه
ولا تـؤلمـــاه بالســلام فإنـــه
يثيــر جـواه واتـركـاه لما بــه
أعيـذ كمـا مــن وجـده وغرامـه
ولـوعـاتـه يـوم النوى واكتـابه

فهل لكما أن تذهبا لا شفيتما
لشأنكما أو تقصرا عن عتابه
تريدان منه سلوة وتناسياً
وصبراً لقد بالغتما في عذابه
وأنى له الصبر الذي تطلبانه
وقد ضاع يوم الحشر مفتاح بابه(٥٣)

وقوله في قصيدة أخرى يمدح فيها فخر الدين الدوامي ببغداد :

دعوه فخير الرأي أن لا يعنفا
فلو كان يشفي داءه اللوم لاشتفى
ورفقاً به يا عاذليه فإنه
شجي وقد قاسى من اللوم ما كفى
فلولا هوىً لا يملك العزم عنده
لكان حمي الأنف أن يتعطفا
ولكن من يعشق ولو كان ذا علىً
فلابد أن يعنو وأن يتلطفا(٥٤)

أما هجاؤه الفزدتي فيتدنى فيه إلى نوع من السباب الرخيص ، وتناول لأعراض بلا وازع من دين أو خلق ، ولكن هذا الإقذاع لا يتعارض مع صدق انفعاله إزاء ذلك المهجو الوحيد في ديوانه ، فقد كان في شخصه - كما سمعنا - (٥٥) ما يدعو لذلك . ونظم من المقرب قصيدتيه في هجاء ابن دبيتي وهو في حالة شديدة من غضب والسخط والهياج.. نظراً لما وقع عليه من ظلم مجحف . أما هجاؤه الاجتماعي ، وهو الغالب على شعر الهجاء عنده ، فهو أعمق أنواع الهجاء تجربة ، وأصدقها إحساساً ، وكان هذا النوع من شعره أقرب ما يكون من النقد الاجتماعي .

والحكمة عنده ثمرة لخبرات حياتية عميقة وخصبة ، وترجمان صدق لتجاربه الشخصية الحافلة بصنوف المعاناة ، وقد يسد بها علينا استجلاء كثير من غوامض شخصه ، وملامح نفسه ، والوقوف على فلسفة الحياة عنده .

وحين رثى ذوي قرباه ، أشاع في نفوسنا جوا من الحزن الحقيقي والأسى العميق كقوله في رثاء ابن عمه مذكور:

أظنك خلت الشوق والنأي أبكاني
فأقبلت خوي يابس الدمع تلحاني
فقم فالتمس خلا سواي فلا أرى
صحابة من لم يتبع شأنه شاني
كأنك ما شاهدت ما قد أصابني
به الدهر من صياب قومي وإخواني
رزنت ملوكاً لو بكيت لفقدهم
دماً ما كفاني عمر نوح ولقمان(٥٦)

ومن القصيدة ذاتها يقول :

أتلحى على فيض الدموع وقد ثوى
أخي وشقيقي وابن عمي وخلصاني

أمن بعد مذكور أصـــون مدامعاً
تقـل لـه لو أنها مـن دم قـان
ألا عميت عين امريء لم تجدله
بدمع وأضحى ربـها رب عميان

وقد يفتقر رثاؤه ـ أحياناً ـ لهذا الصدق ، والحزن الحقيقي الذي لمسناه في رثائه لابن عمه مذكور العيوبي .

أما وصفه للطبيعة ومشاهدها ، فقد جاء في أكثره محاكاة لسابقيه وخلا من نبض الحس الصادق أو كاد . ولكن وصفه للمعارك ـ وهو أكثر موضوعات وصفه مواءمة لنفسه وطبعه ـ فقد برع فيه وأجاد التعبير والتصوير ، وجاءت أبياته في وصف المعارك عامرة بالإحساس، ويبلغ صدقه مداه ، حين يصف وقعة المسلمين بقيادة الملك الأشرف مع الإفرنج على ساحل دمياط وتدفعه حماسته وعاطفته المتقدة إلى المبالغة فيقول :

فسال دم لو سال في الأرض لاستوى
بهـا ردغ مـا عمـرت ومـزالـق
جـرى منه فوق البحـر بحر فموجه
إلى الآن من بعض الأقاحي شقائق[٥٧]

وعلى الجملة ، فالتجربة الشعرية عند ابن المقرب يغلب عليها الصدق كما نجد أن انفعالاته تتعدد بتعدد موضوعاته وأغراضه ، ويسع صدقه في تجاربه من أن شعره كان مرآة نفسه وعواطفه . وتعبيراً عن انفعاله بالأحداث من حوله .

****

المقطوعات والقصائد

شغل القدماء[٥٨] والمحدثون في تحديد أبعاد كل من المقطوعة والقصيدة . ولسنا بصدد عرض ما اختلفوا فيه أو اتفقوا عليه . فحسبنا من آراء القدماء ما يقوله ابن رشيق "**ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد**"[٥٩] ومعنى هذا إخضاع المشاعر والأحاسيس لحساب الأرقام . وهذا ما يرفضه دارس معاصر[٦٠] ويراه حكماً جائراً . وهو رفض له ما يبرره . إذ ليس من الممكن أن تخضع عالم نفس لمثل هذا الحكم العام . فقد يفرغ الشاعر من التعبير عن خبرته ولما يتجاوز بأبياته عقداً . ومع هذا تحتفظ أبياته القليلة بحقها في أن نطلق عليها اسم "**قصيدة شعرية**" .

وبمقياس ابن رشيق الرقمي . فالمقطوعات في ديوان شاعرنا لا تمثل

إلا جزءاً يسيراً منه ، ففي ديوانه تسعون قصيدة وثماني مقطوعات ، وفي ملحق هذه الدراسة تسع قصائد وخمس مقطوعات .

ولكن هل ثمة علاقة بين الشكل والموضوع عند شاعرنا ؟

يرى ابن رشيق " **أن الشاعر يحتاج إلى القطع حاجته إلى الطوال بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثيل والملح أحوج إليها من الطوال**"[٦١] .

وإذا كان صاحب العمدة قد أوضح موضوعات القطع، فالخليل ابن أحمد يميط اللثام لنا عن الجانب الآخر الذي تتطلب الإطالة بقوله "**وتستحب الإطالة عند الإعذار، والإنذار والترهيب ، والترغيب ، والإصلاح بين القبائل**"[٦٢].

وحين نعرض شعر ابن المقرب على هذه المعايير القديمة ندرك أنه كان ينظم شعره عن وعي بتلك القيم الفنية . فمقطوعاته قال أكثرها مرتجلاً في مواقف دعابة ومزاح ، كما فعل حين طلب منه بدر الدين لؤلؤ أن يهجوه ففعل ذلك في بيتين[٦٣] ، أو كما فعل حين طلب منه جماعة أن يكتب تعويذة لرجل محموم عرف بظرفه ، فكتب له ثمانية أبيات تفيض دعابة وسخرية ، بدأها بقوله :

يا مالك الخير عليك السلام
أتاك شيخ من أهل الأنام
فأجج (النيران) والفتح له
أبوابها وأنعم له بالقيام[٦٤]

ومثل هذه السخرية والدعابة ما قاله في ذلك الأبكم :

وأبكم مثل حب القرع مبسمه
وأحدب وجهه الخازي من السفن
يرغو إذا هر في قول مشافره
مثل الثمامة إذ تعلو على اللبن[٦٥]

كما نجده يصدر رسالة يبعث بها إلى أهله[٦٦] أو صديق له[٦٧] ببضعة أبيات يعبر بها عن أشواقه وحنينه .

وإذا مضينا في استقصاء مقطوعاته سنجد أنه لم يلجأ إلى هذا الشكل ليعبر من خلاله عن موضوعاته الجادة ، وهذه النتيجة تسلمنا إلى حقيقة أخرى ، وهي أن موضوعاته الجادة كالمدح والرثاء والفخر والهجاء والشكوى والشعر التاريخي .. جاءت كلها في قصائد طويلة .

وتجدر الإشارة هنا إلى طول نفسه[٦٨] في أكثر قصائده التي يربو بعضها على المائة بيت ، وكانت ظاهرة الاستقصاء أهم أسباب الإطالة عنده ،

مضافاً إليها قدرة على النظم ، وتمكن من اللغة وربما دفعه هذا التمكن وتلك القدرة على النظم في قوافٍ قد تجنبها فحول الشعراء " **كالثاء والزاي والطاء، والذال**" .

ويعينا في هذا المقام أن نقف عند ظاهرة الاستقصاء في شعره ، فابن المقرب لا يكتفي بأن يلم بالمعنى إلماما عابرا سريعا ، بل لابد له من أن يتناوله من شتى جوانبه ، أو أن يقلبه ظهرا لبطن ، مزيلاً ما قد يتوهمه لبساً أو غموضاً في معناه .

لننظر مثلاً قصيدة له بعث بها إلى أهله من بغداد وكانت مفعمة بمشاعر الحب والشوق .. وحتى لا يظن به ضعفاً أو نكوصاً ، يقول فيها :

ولولا " بنات العامرية " لم أكن
لألوي إلى دار المذلة جانبا(٦٩)

ويجد نفسه مضطرا لتفسير ما يعنيه **(ببنات العامرية)** فيتبع هذا البيت خمسة أخرى يقول فيها :

ولكنني أخشى عليهن أن يرى
بهن علو ماله كان طالبا
مقاساة ضر أو معاناة غربة
تريهن أنوار الصباح غياهبا
وآنف أن يصبحن في غير معشري
فأصبح قد ردوا عليّ النصائبا
فيصبحن قد أنكحن إما مدرعاً
لئيماً يرى الإحسان للفقر جالبا
وإما ابن ضل تائه في ضلالة
من الغي تدعوه الطواغيت راهبا

ويرى أن المعنى في البيتين الأخيرين يحتاج إلى إيراد مثل يوضحه ويجعله أكثر تأثيرا ، فيقول:

كما نكحت بنت المهلهل إذ غدا
من الضيم في سعد العشيرة هاربا
بأيسر مهر عند الأم خاطب
ووالدها غيظا يعض الرواجبا

ثم يوالي تحذيره لقومه من مغبة التفريط بأعراضهم ، راجياً إياهم ألا يألوا جهداً في الحدب والعطف على بنات قومه :

فيا ابن أبي رفقاً بهن وكن أباً
مديماً على إكرامهن مواظبا
وصل واحتمل واخفض جناحك رحمة
لهن ولا تقطب عليهن حاجبا
وحاذر عليهن الجفاء فإنني
أرى الموت أن يمشين شعثا سواغبا
فإن سلمت نفسي لهن هنيئة
من الدهر جاورن النجوم الثواقبا

لعلنا لاحظنا كيف كان الاستقصاء سبباً في إطالة قصيدته ، وكان ثلث هذا العدد - على الأكثر - من الأبيات كافياً لعرض فكرته . ثم ألا نحس - في

المجموعة الأخيرة من الأبيات سيروح النثر وقد تسللت إليها .

وبعد ذلك لنتأمل هذه الأبيات التي يقول فيها لممدوحه :

فداك من الردى جهم المحيَّى
سحاب سمائه أبداً جهام
عبوس إذ يقابل وجه حر
وبين المومسات له ابتسام
جواد حين يلعن والداه
وتقرع أنفه وكذا اللئام
يعز مهينة ويهين لؤماً
مكرمة كذا النطف الحرام(٧٠)

لا يخفى أن البيت الأول كان كافياً لمعناه ، وأن ما تلاه من صفات "**المفدى من الردى**" كانت من نافلة القول . وربما كان إيرادها حفاءه بممدوحه ، أو ظهاراً لمقدرته على النظم.

ولنقرأ الأبيات التالية لنعرف كيف يقلب الشاعر معناه ظهراً لبطن في موقف من مواقف الفخر بالنفس ، فيقول :

لا يقبل الضيم إلا عاجز ضرع
إذا رأى الشر تغلي قدره وجما
وذو النباهة لا يرضى بمنقصة
لو لم يجد غير أطراف القنا عصما
وذو الدناءة لو مزقت جلدته
بشفرة الضيم لم يحسس لها ألما
ومن رأى الضيم عاراً لم تمر به
شرارة منه إلا خالها أطما(٧١)

فالملاحظ أن هذه الأبيات لا تخرج عن معنى محدود ، وهو أن الإنسان القوي يرفض كل أشكال الظلم وعكسه العاجز المتوكل .

وإذا ما قال ابن المقرب لممدوحه:

فتى لم يزل مذ كان يخشى ويرتجى
إذا قصرت عن يوم خطب رجالها(٧٢)

رأى أن معناه يحتاج إلى ما يشرحه ويوضحه فيقول :

فيخشاه جبار ويرجوه خائف
وأرملة قد مات هزلاً عيالها

وقد سلك السلوك ذاته في مدح الأمير أبي سنان مسعود بن محمد العيوني ، فقال :

خلقت للنصل أنامله
والبذل الشامل والقلم
فالنصل لأهل عداوته
ولكل لهاة كالأطم
والبذل لأهل مودته
وأخ في الله وذي رحم(٧٣)

وما أوردناه قليل من كثير في ديوانه، وهو يمثل ظاهرة بارزة في شعره ، وإذا ما أضفنا إليه تلك القوالب الجاهزة(٧٤) التي كان يكيلها لممدوحيه على تفاوت

أقدارهم ، أصبح من الممكن تعليل إطالته في أكثر قصائده .

*****

وحدة القصيدة

يرى بول فاليري " **أن اللغة نفسها ليست سوى قمة الإبداع الأدبي والفني لشعب من الشعوب ، وأي عمل من هذا القبيل لا يعدو أن يكون استثماراً لإمكانياتها وتوفيقاً لكلماتها وأنظمتها**"(٧٥) . واللغة الشعرية — موضوع حديثنا ـ ليست مجرد مجموعة من الكلمات ، إنما نعني بها تراكيب مكونة من كلمات مصوغة بأنساق معينة(٧٦) ، وتعد لغة الشعر أهم وسائل توصيل التجربة لكونها تتشكل من الألفاظ التي تكون الدعامة الأساسية لسائر الموصلات . والألفاظ وهي أول ما يلقانا في نصوص الشعر "**ليست ألفاظاً محددة الدلالة ، يدل بها الشعراء على أشياء حسية من واقعهم الخارجي فإنهم لا يعبرون عن هذا الواقع ومسمياته الحقيقية ، إنما يعبرون عن واقعهم النفسي وما تختلج به نفوسهم من مشاعر وأحاسيس**"(٧٧)

ومن هنا كانت لغة الشعر "**لغة انفعال مرنة**"(٧٨) وتحدد قيمة الألفاظ " **بالطاقة أو العاطفة أو الحركة التي يسبغها الشاعر عليها**"(٧٩) .

"**واللغة ـ في الشعر ـ تستخدم كافة طاقاتها الصوتية والدلالية والرمزية للتعبير عن التجربة الأدبية .. بحيث تبدو القصيدة مركبة من عدة مستويات تشكيلية متضافرة شديدة التداخل تتعاون جميعها ـ كالجوقة في المسرحية ـ لتحدث تأثيرها الفني عند المتلقي**"(٨٠) .

ومن هنا كان الحديث عن لغة الشاعر يستوجب الحديث عن تلك المستويات التشكيلية المتآلفة معاً . ولكن منهجنا في تناول شعر ابن المقرب — الذي اقتضته طبيعة البحث ـ حال دون ذلك . فعند حديثنا عن القيم التقليدية في شعره ، وقفنا عند بعض تلك الزوايا الفنية التي أسهمت في نقل تجربته ، كما أننا سنعرض ـ بالضرورة ـ لبعض منها في حديثنا عن الصورة العامة لقصيدته . وسنقصر هذا الجزء من الدراسة على خصائصه اللغوية والأسلوبية .

لقد سبق لنا الوقوف على ظاهرة الإغراب ، والنزوع إلى الوعورة

والتبدي عند ابن المقرب ، ورأينا كيف ساهمت في ذلك عدة عوامل ، منها تلمذته على دواوين أسلافه ، وتقديره لميراثهم الفني ، ونشأته في بادية الأحساء، كما لم نستبعد أن يكون للمنافسة في بلاط الخليفة الناصر لدين الله ـ بخاصة ـ دور في ذلك . ولاحظنا أيضاً أن ميله إلى التبدي ونزوعه إلى الوعورة كان يبدو جلياً حين ينظم في موضوعات تقليدية . وطالما نحن بصدد الإشارة إلى هذه الظاهرة عنده فيبغي ألا نغفل أذواق اللغويين والنحاة ، ممن استطاع أن يكسب ثقتهم ، ويحوز على شهادتهم بتفوقه ، وحسبنا أبو البقاء العكبري دليلاً على ذلك .

لذا وجدناه يحشد ــ أحياناً ــ عددا من الألفاظ الغريبة في بيت واحد كقوله:

طال امتراؤك خلف كل رذية
أكدى لدى الإبساس من ثفناتها[٨١]

ومثل ذلك تكديسه لعدد من الصفات في بيت واحد كقوله :

ندس ردس شكس مكس
شرس مرس وافي الذمم[٨٢]

وقد يحشد عدداً من أسماء فرسان العرب في بيت واحد كقوله :

وإن صان أنس حارثاً ومهلهلاً
وعمراً وبسطاماً وحار بن ظالم[٨٣]

وقد يضم في بيت واحد أسماء عدد من الأماكن كقوله :

والشيطين ولعلع وأوارة
وحمى ضرية والنباج وثيتل[٨٤]

وقد يحشد في بيت واحد أسماء عدد من الخيول العربية الأصيلة ، كقوله :

نتاج عمير والضبيب وكامل
وذات نسوع والنعامة والخطر[٨٥]

ويؤثر في أحيان كثيرة ــ استعمال ألفاظ غريبة ، يجدها شديدة الجرس ، أو عسرة على اللسان ، ومثل ذلك قوله:

وشالت لنا أذنابها مقدحرة
وعهدي بها تسطو على ذنابها[٨٦]

وقوله :

وبلتعانياً إذا سيم خطة
تمطى ونادى عرسه وتلددا[٨٧]

وقوله :

فيا ليت شعري لو عرت مصمئلة
وفر البلا عن نابه متجهما[٨٨]

فالألفاظ مقدحرة ، وبلتعاني ، ومصمئلة ـ ومثلها كثير في شعره ـ تمتاز إلى جانب غرابتها ـ بجرسها القوي .

ومن ألفاظه التي جمعت مع الغرابة عسرا في النطق قوله :

فلا تقصدن محبنظناً خوف ميتة

ستأتي فما تلقى جواداً مخلـــدا[٨٩]

وقوله :

ومتى ينـــلني بالـــهوان معلهج

خطـــأ أنلة ضعفه متعمـــدا[٩٠]

ولا يخفى ما في كلمتي (**محبنظـــيء ومعلهج**) من وعورة وتشكل أمثال هاتين الكلمتين ظاهرة لغوية سارية ومطردة في أغلب قصائده . ومن أمثال تلك الألفاظ العسرة نطقاً وفهماً (**الجهضمية ، واسجهرت طباســله ، واللكع الضغابيس**[٩١]) . وعد القدماء التكلم بوحشي اللفظ نقصاً ، وتعقيداً ، وتقعيراً ، وعابوا هذا المذهب ، وحذروا من ولوج بابه فقال ابن مقفع[٩٢] " **إياك وتعقيد المعاني ، وتقعير الألفاظ** " وكرر تحذيره في موضع آخر فقال[٩٣]: " **ولا تعقد المعاني فتحوج إلى كشف ، فإن أحسن الشعر ما سبق معناه إلى القلب مع لفظه إلى السمع**" .

وقد يعدل - إمعاناً في التندي - عن لفظ مشهور إلى آخر غير مألوف كقوله :

بهراً لها أو ما درت أنـــي الذي

يدعى مسرتها وغيظ عداتها[٩٤]

فليست كلمة (**بهراً**) من الألفاظ المألوفة والمطروقة وقد عدل الشاعر عن لفظ (**تعساً**) الشائع إلى هـــذا اللفـــظ الغريب النادر . ومثل هذا قوله :

الطـــاعن الفرسان كل مرشه

تنشا ع من خلف ومن قدام[٩٥]

أليست كلمة (**تنصب**) هي البديل الذي عدل عنه بقوله (**تنشا ع**) ؟ وأن الأولى أيسر فهماً وأشد وقعا .

ولكن وإن بدا ابن المقرب ميالاً إلى التندي ، تياها بغريبه ، فنحن لا نعدم في ديوانه بعض القصائد التي ابتعد فيها عن غريبه أو تناساه ، فنظمها بألفاظ وعبارات سهلة رشيقة عذبة ، وبخاصة في بعض موضوعاته الذاتية اللصيقة بنفســـه كالشـــكوى ، والحنــــين ، والنسيب ، ولنستمع إليه من قصيدة طويلة شكا منها سوء حال العيونيين واستهلها بشكوى الدهر فقال :

بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا

فامنن ببقيا وأودعها يـــداً فينـــا

إن كان شأنـك إرضاء العدو بنا

فدون هذا بـــه يرضى معادينـا

فالحمد لله حمـــداً لا نفاد له

إذ لم يكن ضعفنا إلا بأيدينا[٩٦]

وأرشق من هذا لفظاً وأعذب قوله متغزلاً :

من ذا أفتـــاك بسفـك دمي

يا غـــرة حـــي بنـــي جشـــم

فتعالى غير مدافعة
نقصص رؤياك على حكم
أبنظرة عين عن خطأ
عرضت بالعمد يراق دمي(٩٧)

ويمضي على هذا النحو من الرقة والسلاسة ما يجاوز العشرين بيتاً ، ولعله أدرك ـ في هذا الموقف ـ ما تتطلبه طبيعة الغزل من رقة وعذوبة .

ولم يكن ابن المقرب ـ في هذه الازدواجية ـ بدعا بين شعراء عصره " فالعباسيون لم يثوروا على الصياغة الشعرية القديمة ، بل عكفوا عليها دارسين فاحصين ، وسرعان ما حذقوا وسائلها وعناصرها الجمالية ، ومرنوها على أن تؤدي عالمهم العقلي والشعوري الذي عاشوه . بل لعلنا لا نغلو في التعبير إذا قلنا إنهم وجدوا فيها ضروبا من الحذق أتاحت لهم أن يزاولوها وأن يحسوها إحساناً بعيدا ، فقد رأوا فيها عناصر وأدوات مرنة اختبرها كثيرون ، ومن ثم تعاونوا على الإبقاء عليها ، والاحتفاظ بصورها اللفظية التي تقوى أحياناً ويشد بعضها بعضا كأنها هرمات مرصوصة . وأحياناً ترق حتى تصبح كالماء الرقراق والنبع صافي "(٩٨).

ومن الظواهر اللغوية عند ابن المقرب تكراره لبعض الألفاظ أو الصيغ ، ومن أكثر الصيغ دوراناً في شعره لفظ **(دار)** مضافة إلى المذلة أو الضيم أو الهوان أو القلى .

فقد تكرر ورود هذه الصيغة في ديوانه ما يقرب من خمس عشرة مرة، ويكني بها عن موطنه " **الأحساء** " ، وكان لهذا التعبير دوافعه النفسية عند الشاعر إذ ارتبطت الأحساء في نفسه ـ أول الأمر ـ بالقهر والظلم.. فقد حدثنا كثيراً عن نكبته المبكرة ، ثم اشتدت الصلة ـ في نفس الشاعر ـ بين الأحساء ومعاني الذل ، بعد أن دالت دولتهم ، ونكبت بتمكن من هم دونهم شأناً من السلطة ، وأصبح الضيم لا يعنيه وحده بقدر ما يخص قومه.

ومن الألفاظ التي كثر دورانها في شعره كلمة **(الغلب)** أي القوية ، يستخدمها أحياناً صفة مفردة كقوله **(الأسود الغلب)** أو **(شمارخة غلب)** و **(وائل الغلباء)** ، وقد يضيفها كقوله **(غلب الرقاب)** ، ويأتي ـ أحياناً ـ بأفعل التفضيل منها كقوله **(بفناء أغلب)** أو **(الهزبر الأغلب)** وليس من شك في دلالة هذه اللفظة وما ينحته

منها على طبع الشاعر . وحبه للقوة والغلبة .

كما يكثر دوران لفظ **(الدهر)** في شعره . والعرب بعامة يتوهمون أن هناك معركة غير متوازنة بينهم والدهر . ويتصورون أن للدهر سلطانا لا يقهر . وكل شيء في قبضته . وخاضع لسلطانه وسطوته .

كما أن العرب قد تصوروا أن الحركة هي الدهر . والزمن والأيام . ولم يفصلوا بين الحركة والزمن . وردوا كل شيء في العالم من حياة وموت . وعمران وخراب . وتجدد وبلى . وعز وذل . وسعادة وشقاء .. إلى هذه الحركة الأبدية التي سموها الزمن والدهر والأيام[٩٩] .

وتتكرر كثيراً لفظة **(الامتراء)** في شعر ابن المقرب . والامتراء هو مسح ضرع الناقة لتدر . ولكن الناقة التي يمتريها شاعرنا طويلا دون جدوى ، ليست إلا رمزاً لأبناء قومه . ووعودهم البراقة له ، لأن الناقة التي يمتريها إما ناقة مهزولة كقوله:

طـال امتراؤك خلف كل رذيـة

أكدى لدى الإبساس من ثفناتها[١٠٠]

وإما ناقة قد ذهب لبنها . وحتى لو وجد شيء منه . فهو محرم طبقاً للعرف العربي القديم :

لقد طال إغضائي جفوني على القذى

وطال امترائي الدر من بحر جد[١٠١]

وإما ناقة قد ذهب لبنها ، وتقلصت ضروعها زيادة في اليأس كقوله :

فكم أتحسى الضيم مرا وأمتري

عقابيل خلف قد أزى وتجددا[١٠٢]

والملاحظ أن لفظة الامتراء ، وما تحته الشاعر من معانها . جاءت مرادفة عنده لمعنى اليأس . والقنوط والاستحالة ..

ويكثر في صياغة ابن المقرب استخدامه للأفعال المزيدة ، والمشتقات التي يستخدم منها اسم الفاعل واسم المفعول . وأفعل التفضيل **"والإفراط في استخدام المشتقات والأفعال المزيدة، هو الوسيلة التي لابد منها للشاعر العربي الذي يريد أن يتناول المعنى من جميع نواحيه ، ويتدرج به في مختلف درجاته"**[١٠٣] .

وتأتي المشتقات ـ غالباً ـ في مواقف المديح عنده ، ونجدها ـ في أحيان قليلة ـ في قصائد الفخر . والواضح أن شاعرنا يستعين بها ليعلي من موسيقاه في مواقف المديح والفخر لحاجتهما للموسيقى القوية الصاخبة .

كمـا يعتمـد علـى المشـتقات في الوصول إلى مبالغاتـه الـتي تمثـل ظـاهرة مطردة في ديوانه . ويحتـل اسم الفـاعل ومبالغاتـه مكـان الصـدارة بـين سـائر مشتقاته .

ويلاحـظ أن مشـتقاته الـتي كـانت تتكرر في مدائحه بخاصة تشـبه القوالـب الجاهزة يكيلها متـى شـاء ، ولمـن يشـاء مـن ممدوحيـه ، ومنهـا (**التـارك ـ الضارب ـ الطاعن ـ الخائض ـ الحامل ـ السالب ـ الراهب**) ومنهـا (**ضـراب ـ مناع ـ حمال ـ تراك ـ خواض ـ بداع**). ومنها (**ابسط ـ أنهر ـ أقتل ـ أوسع ـ أسرع ـ أكرم..**) .

ومن الظواهر اللغوية في شعره كـثرة دوران أفعال الإرادة مثـل (**سأرحلها ـ سأمضي ـ سأقحمها ـ سأرسـل ـ سأطلب ـ سأركب..**) وأكـثر هـذه الأفعـال دورانـاً في شـعره لفـظ (**سأرحلها**) . ولا يخفى مـا تحملـه هـذه الأفعال من دلالات على حياة الشـاعر، ومعاناته ، وإحباطه ، وملامح نفسه .

كما يلاحـظ تكراره لبعـض ألفاظ الترف (**كالدر ـ المسك ـ العنبر ـ الياقوت ـ المرجان ـ العقيق ـ الجمان ـ الأرجوان ـ الجواهر ـ التبر ـ الثياب المروزية وثياب اللالس**) . ولكننا ـ في الحقيقة ـ كنا نتوقع ثروة أكبر مـن هـذه الألفـاظ المترفـة ، شـأنه في ذلـك شـأن الشـعراء الأمـراء . وربمـا كـانت نكبتـه المبكرة وتجريـده مـن أموالـه ، ومـن ثـم سوء أحواله الذي صاحبه بقيـة حياتـه ، وراء زهده في مثل تلك الألفاظ . فلعلـه كان يجد فيها مـا يهيـج آلامـه ، وينكـأ جراحه ، لذا احتواهـا وعـدل عنهـا مـا أمكن .

ومن الظواهر اللغويـة الـتي تنتشـر في شعره ميله إلى تسهيل الهمز ، ولا يخفـى أن التسـهيل في بعـض الأحيـان[١٠٤] يكون مرده إقامة الوزن كقوله :

بئس الأمـاني منتهم نفوسـهم
جهلاً ويا قرب ما فاجاهم الندم[١٠٥]

وقوله :

بلا منـة أسديتمـوها ولا يـد
إلّي وقـول المرء أسواه كاذبه[١٠٦]

وقوله :

وقائـل قال لـي إذ راقه أدبـي
والمرء قد ربما أخطا وما علما[١٠٧]

وقوله :

قد نامت الأحيا عن الغزو فاستوى
بكـل سبيـل أسده وخياطلـه[١٠٨]

ومن ذلك :

يقال لي كـل تفـريـق له سبب
يجري فأورد علينا الأمر والشان[١٠٩]

ومثل قوله (جرى) في صدر البيت التالي :

جرى إذا لم يبق للطـــرف مسلك
وصم حصى الجبار للخوف جالبه(١١٠)

ومن الظواهر اللغوية استعماله (ذا) الإشارية في مواضع كثيرة من شعره ومنها قوله :

ولم تعط من ناوى علاها مقـــادة
وذا دأب قيس منذ كانت ودا بها(١١١)

وقوله :

ومنذا الذي أرضى عطاياه أو أرى
يزاحمني في سدة الباب حاجبه(١١٢)

ومنه قوله :

أريتـــك إن أخرتنـــي وجفوتنـــي
وذا الدهر قد أربى وبان تحامله(١١٣)

ويعد أعمال (ما) الحجازية من الظواهر اللغوية النادرة في شعره ، كقوله :

ولا تلقـــه مستعتبـــاً من ظلامه
فما الدهر سماعاً لمن جاء عاتبا(١١٤)

ومن سمات معجمه إسفافه اللفظي في الهجاء . فقد أتى في شعره بكثير من الألفاظ الفاحشة العارية ، التي يسو عن ذكرها بذوق . وحسبنا قصيدتاه في هجاء ابن الدستي (١١٥) .

ومن الهنات القليلة في شعره قوله:

فهـــاهو لـــو خـــوارزم رآه
لأصغر قصره اللذ كان شادا(١١٦)

والشائع قولهم (هاهو ذا) ، كما أن قوله (اللذ كان شادا) يبدو تركيباً غير مألوف ، ومن الصيغ غير المألوفة عنده، قوله :

عجلت يومي إن لم أفـــن غاربها
أليس لابد من هم ومن نصب(١١٧)

إذ جعل (لابد) اسماً لليس ، وهذا ما لم نألفه في اللغة .

وطالما نحن بصدد الحديث عن هنات الشاعر ، فيجدر بنا أن نشير إلى ما وهمه العمران من خطأ في قول ابن المقرب :

نام الغنـــي وكان قبلك لاينـــي
خوف المظالم ساهراً يتقلب(١١٨)

إذ أصر على أن كلمة (يني) هي (ينم) مجزومة بلا وجه حق للشاعر في ذلك ، علماً بأنها في النسخة المحققة للديوان وردت (يني) ، ويفهم من مقدمة دراسته أنه قد اطلع على هذه النسخة . وإمعاناً منه في تخطئة الشاعر يقول " إن كلمة يني بمعنى يفتر قد وردت في بعض نسخ الديوان بدلاً من كلمة (ينم) وفي هذه الحالة ليس في البيت عيب نحوي ، إلا أن استعمال كلمة (يني) هنا لا يستقيم معه معنى البيت ، وإنما

يستقيم المعنى باستعمال مضارع **(نام)**"[١١٩] ولست في حاجة للدفاع عن صحة استخدام كلمة **(ينى)** لغة ومعنى .

ومن الصيغ غير المألوفة ، والتي يتكرر ورودها في شعره قوله **(قد ربما)** وكلا الحرفين يفيد التقليل والتشكيك ، ومنه قول ابن المقرب :

قد ربما يجزى على الصد والقلى
أب وأخ والمرء ممن يساعد[١٢٠]

وقوله :

على أن حد السيف قد ربما نبا
وفل وهذا لا يفل ولا ينبو[١٢١]

أما أسلوب الشاعر فنعني به طريقته الخاصة في التعبير عن انفعاله بالحياة من حوله . وعندما نقول **(الأسلوب هو الرجل)** إنما نعني بذلك" أن أسلوب الأديب مرآة صافية لشخصيته كلها ، نقرؤه فنحس بصاحبه يطالعنا بعقله ، وشعوره ، وخلقه ، ومزاجه ، وعقيدته، وكل ما يميزه من سواه ، فإذا ما عرفناه وقرأنا له أثراً أدبياً أصفناه إليه. وإن لم يكن عليه اسمه . فهذا الكلام يدل على أن أظهر خواص الأسلوب إنما تنشأ عن شخصية كاتبه . فهي التي تطبع الكلمات والعبارات والصور البيانية بطابع ممتاز يدل على تجارب خاصة وطريقة في التخييل والتفكير والتعبير ليست لغيره"[١٢٢] .

وليس معنى هذا أن يمضي الشاعر في أسلوبه على نسق محدد لا يعدوه فليس من المعقول ألا يتلون أسلوب الشاعر باختلاف أغراضه وتفاوتها في الشدة واللين[١٢٣] وقد نبه العلماء على ذلك فقال القاضي الجرجاني "**لا آمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرًى واحدا، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني ، فتلطف إذا تغزلت ، وتفخم إذا افتخرت** .."[١٢٤] ولعل هذا ما عناه ابن طباطبا بقوله "**وللمعاني ألفاظ تشاكلها ، فتحسن فيها ، وتقبح في غيرها ، فهي كالعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعضها**"[١٢٥] .

وقد انتهى خلال دراستنا لأغراض ابن المقرب إلى مناسبة ألفاظه لمعانيه ، إن شدةً فشدة ، وإن ليناً فلينا ، فيسمعنا في الفخر والحماسة ووصف المعارك صهيل الخيول ، وصليل السيوف ، ونرى الرؤوس تقطف والدم يتفجر ، والموت يتخطف النفوس .. وإذا تغزل لانت قناته ، وخفت حدة نبرته. وتهالك أسىً ولوعة ، وبدا وقد

شفه الوجد ، وبرحه الهوى .. وإذا شكا أشاع في نفوسنا إحساس القوي المقهور .. ويمضي ابن المقرب في أغلب شعره كذا ديدنه ، ملبساً معانيه ما تزداد به حسناً من معارض ألفاظه الموشاة بضروب الزخرفة والزينة ، مستغلاً طاقته البديعية في تشكيل صوره الفنية ، وإثراء موسيقاه ، " **وكلما كان الشاعر أصيلاً كانت ألفاظه تنضح بالقيم فتقطر ألفاظه بالموسيقى ، والمعنى ، والذاكرة ، والبساطة ، والزخرفة ، والصورة ، والفكرة ، والتركيز الغنائي ، والعبارة الصريحة ، والكناية، واللون ، والضوء ، والقوة**"(١٢٦) .

لم يلتزم ابن المقرب أسلوباً بعينه، فقد تلونت أساليبه وتعددت بتعدد موضوعات شعره ، ولكن شملتها عدة أشكال وأنماط ، تراوحت بين أساليب القصة والحوار ، وأساليب الطلب ، والاعتراض ، والتبليغ .

لقد مهد قدامى الشعراء لأسلوب القصة والحوار ، ووضعوا بذوره الأولى، وقد وقف صاحب (**شعر الحنين**)(١٢٧) على تلك البدايات الفجة عندهم ، التي لم تستكمل عناصر القص الفنية . ولكن تلك البذور سرعان ما نمت وترعرعت عندما وجدت من يحسن رعايتها ، أو قل من يحسن استغلال إمكاناتها الفنية كعمر بن أبي ربيعة الذي يعد بحق(١٢٨) رائداً لهذا الفن .

وإن استطاع ابن المقرب أن يشيع قدراً كبيراً من الحيوية في بعض قصائده التي سلك فيها سبيل الحوار القصصي ، إلا أننا لا نقف فيها على ملامح واضحة المعالم لعناصر القص الشعري عنده .

ويتعدد المخاطب في تلك القصائد ما بين فتاة محبة مشفقة ، أو قلب مضطرب ، وربما أدار الحوار مع نفسه، أو مع رفاق رحلته ، وقد يديره مع بعض عناصر الطبيعة ، ومن أساليب الحوار القصصي قوله:

وقائلة والعيس تحدج للنوى
ودمع الجوى قد جال في الخد جائله
عليك بصبر واحتساب فإنما
يفوت الثنا من راح والصبر خاذله
ولا ترم بالأهوال نفساً عزيزة
فذا الدهر قد أودى وقامت زلازله
فكم كربة في غربة ومنية
بأمنية والرزق ذو العرش كافله
فقلت لها والعين سكرى بزفرة
أردها والصدر جمٌّ بلابله

أبالموت مثلي ترهبين وبالنوى
وعاجله عندي سواء وآجله
وما غربة عن دار ذل بغربة
لو ان الفتى أكدى وغثت مآكله(١٢٩)

فالشاعر يضعنا في هذه الأبيات إزاء موقف درامي مؤثر .. فالمشهد مشهد وداع . بدت فيه فتاة الشاعر حزينة باكية . تحاول أن تثنيه عن عزمه بشتى السبل .. ولم يكن الشاعر فيه أقل حزنا وألما وضيقا وإن بدا متجلداً . ويضطر إزاء رجائها وإلحاحها إلى الإفصاح عن دواعي ارتحاله واغترابه .

ويتكرر هذا الموقف الدرامي ـ الذي يمثل ـ إن صح القول ـ مشهداً من فصل مسرحي ـ في قصيدتين أخريين . وكأنما هو شريط مصور نراه مرة أخرى فالشخوص ذاتها بملامحها الحزينة الباكية. ومضمون الحوار يكاد لا يتغير وانظر إليه في موقف منهما قائلاً :

وقائلة لي والركاب مناخة
بكيرانها ترغو مراراً وتزغم
وقد أيقنت مني الرحيل فدمعها
توام كما انفض الجمان المنظم
دع الحل والترحال والشد واصطبر
فصبر الفتى لو شق أحرى وأحزم
ولا تجزعن إن الليالي بأهلها
تقلب والأيام بؤسى وأنعم(١٣٠)

وفتاته على هذا النحو راجية متوسلة . فيجيبها بقوله :

فقلت لها والنفس في غلوائها
تجيش وأفكاري تغور وتتهم
ذريني فإن الحر لا يألف الأذى
وقد أكثر النسل الجديل وشدقم
ومن يك مثلي ضيمه من رجاله
فترحاله لو مسه الضر أحزم
لعمري لقد طال انتظاري ولا أرى
سوى نار شر كل يوم تضرم
تقولين عقبى الصبر حلو مذاقه
وما هي إلا مرة الطعم علقم

والجديد في هذا الضرب من الحوار القصصي أن نرى الشاعر هو الراحل المودع إذ جرت العادة عند أسلاف شاعرنا ـ في الغالب ـ أن تكون الصورة معكوسة فالشاعر هو الحزين المودع لفتاته . وقد حدج ربعها عيسهم ، وأزمعوا الرحيل . ولكننا لا نعدم في شعره مثل هذا المشهد . فهاهو ذا مضطرب القلب باكي العين ولما يرتحل بعد ركب حبيبته :

فيا بـاكيا قبل النوى خشية النوى
رويـدا بعين جفنها سوف يقـرح
ولا تعجـلن واسـتبق دمعك إنـني
رأيت السحاب الجون بالقطر ينزح
إذا كنت تبكـي والأحبـة لم يـرد
ببينـهم إلا حديـث مطـوح
فكيف إذا مـا أصبحت عين مـالك
وحبـل الغضـا من دونهم والمسـيح
فكف شئـون الدمـع حتى تعشـها
غدا ثم تهمـي كيف شاءت وتسفح(١٣١)

فالشاعر ـ في هذه الأبيات ـ يدير حواره مع نفسه الجازعة وقد أهمها ذلك الحديث المطوح عن رحيل الأحبة ونجده ـ في موضع آخر ـ يدير مثل هذا الحوار مع قلبه فيقول :

قد قلت للقلب اللحوح ومـا نأت
دار وما عزم الخليـط رحيـلا
أصبـابة وأسى وما حدجوا لهم
عيسا ولا شدوا لهـن حمـولا
هذا الغرام فكيف لـو نادى بهم
بين وأصبحت الديـار طلـولا
فاستبق دمعـك والحنين لساعة
تذر الأبيل من الرجال وبيلا(١٣٢)

ولرفاق الرحلة دورهم في حواره . وهو ينحو فيه منحى أسلافه الذين ألفنا مثل هذا الحديث عندهم . فنجدهم ـ إما حقيقة أو توهما ـ يخاطبون رفيقا أو أكثر . ويبثونه أو يبثونهم. شجوهم وحنينهم . ولكن الملاحظ عند ابن المقرب تكثيفه للحوار مع الرفاق . كقوله .

أقول لهـم والعيس تسدو كأنها
مع الآل أمـات الرنـال الرواتـك
أقيموا صـدور اليعملات ورفعـوا
عن السبل تنجـو من سبيل المهالك
فعـن لنـا من بيـن ستيـن ليلـة
وميض سنـا عن أيمن الجـو نابك
فقالوا ترى النجم اليماني قد بـدا
يلـوح بمستن من الأفـق حـالك
فقلت لـهم ما ذاك نجـم تـرونه
بناجيـة الخضـراء ذات الحبائك
فقالوا: فماذا ؟ قلت: نـار بربـوة
تشب لأبناء الهموم الضرائـك(١٣٣)

ويتكرر هذا الموقف بكل دقائقه وشخوصه وحواره المكثف في موضع آخر من شعره(١٣٤)

ونجد ابن المقرب في إحدى قصائد الفخر(١٣٥) وقد خلص من نسيبه إلى فخره عبر أسلوب قصصي . مازجا فيه السرد بالحوار. مما أضفى على أبياته مزيدا من الحيوية والسلاسة فيقول ·

بدت سافراً من درب دينار والصبا
يرنحها والدل والتيه والعجب
رأتني فأبدت عن أسيل وحجبت
بذي معصم جدل يعض به القلب

فالشاعر يحدد المكان . ويركز أضواءه على بطلة الموقف . تلك الحسناء العراقية الحيية التي فوجئت بهذا الوافد الغريب . ولكن المفاجأة ـ كما يبدو ـ لم تذهلها عن طبيعتها الأنثوية :

وقالت : غريب والفتاة غريبة
ولا في نكاح الحل ذام ولا ذنب

ولكن عرضها السخي المفاجئ لم يشغله عن فخره بقومه .

فقلت لها : إني ألوف ولي هوىً
ومالي في بغداد شعب ولا سرب
فقالت : وأين الشعب والسرب والهوى
فقلت بحيث الكر والطعن والضرب
فقالت : أرى البحرين دارك والهوى
بنيك وهذا ما أرى فمن الشعب
فقلت سلي حيي نزار ويعرب
بأعظمها خطباً إذا استبهم الخطب

وقد تحدث ابن رشيق[١٣٦] عن أسلوب الاعتراض في باب الالتفات وقد سماه آخرون الاستدراك . ولكنه اتفق في تعريفه له ـ إلى حد كبير ـ مع أسامة ابن منقذ . وأبي هلال العسكري[١٣٧] فقال : "وسبيله أن يكون الشاعر آخذاً في معنىً ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول"[١٣٨] .

يكثر أسلوب الاعتراض في شعر ابن المقرب . ويوظفه في خدمة أغراضه المتعددة . وبخاصة في مديحه ليحقق بواسطته ما كان ينشده من المبالغات التي رافقته طوال رحلته الفنية . ومنه قوله مادحاً :

بحر يواري الربى والقور مزبده
وإنما البحر ـ تشبيها به ـ وشل[١٣٩]

فلا يخفى أن قوله (تشبيهاً به) اعتراض كانت المبالغة هدف الشاعر منه . ومثله قوله مادحاً :

الطعن منه كأفواه المزار ـ إذا
غصت ـ وطعن العدا كالوخز بالإبر[١٤٠]

فاستدرك بقوله (إذا غصت) ما يمكن أن يلتبس به المعنى . أو ما يمكن أن يعتوره من نقص . ومثله قوله :

إذا شموس مواضيه طلعن فما
لهن ـ إلا بهامات العدا ـ أفل[١٤١]

ومنه قوله :

مقالهم فذ إذا وعدوا الغنى
وضربهم ـ تحت العجاج ـ توام[١٤٢]

وقد يوظف اعتراضه للدعاء لممدوحه كقوله :

فيا باكيا قبل النوى خشية النوى
رويدا بعين جفنها سوف يقرح
ولا تعجلن واستبق دمعك إنني
رأيت السحاب الجون بالقطر ينزح
إذا كنت تبكي والأحبة لم يرد
ببينهم إلا حديث مطوح
فكيف إذا ما أصبحت عين مالك
وحبل الغضا من دونهم والمسيح
فكف شئون الدمع حتى تعثها
غدا ثم تهمي كيف شاءت وتسفح(١٣١)

فالشاعر — في هذه الأبيات — يدير حواره مع نفسه الجازعة وقد أهمها ذلك الحديث المطوح عن رحيل الأحبة. ونجده - في موضع آخر - يدير مثل هذا الحوار مع قلبه فيقول:

قد قلت للقلب اللحوح ومانأت
دار وما عزم الخليط رحيلا
أصبابة وأسى وما حدجوا لهم
عيسا ولا شدوا لهن حمولا
هذا الغرام فكيف لو نادى بهم
بين وأصبحت الديار طلولا
فاستبق دمعك والحنين لساعة
تذر الأبيل من الرجال وبيلا(١٣٢)

ولرفاق الرحلة دورهم في حواره. وهو ينحو فيه منحى أسلافه الذين ألفنا مثل هذا الحديث عندهم. فنجدهم - إما حقيقة أو توهماً - يخاطبون رفيقاً أو أكثر. ويبثونه أو يبثونهم. شجوهم وحنينهم. ولكن الملاحظ عند ابن المقرب تكثيفه للحوار مع الرفاق. كقوله:

أقول لهم والعيس تسدو كأنها
مع الآل أمات الرئال الرواتك
أقيموا صدور اليعملات ورفعوا
عن السبل تنجو من سبيل المهالك
فعن لنا من بين ستين ليلة
وميض سنا عن أيمن الجو نابك
فقالوا ترى النجم اليماني قد بدا
يلوح بمستن من الأفق حالك
فقلت لهم ما ذاك نجم ترونه
بناجية الخضراء ذات الحبائك
فقالوا: فماذا ؟ قلت: نار بربوة
تشب لأبناء الهموم الضرائك(١٣٣)

ويتكرر هذا الموقف بكل دقائقه وشخوصه وحواره المكثف في موضع آخر من شعره(١٣٤).

ونجد ابن المقرب في إحدى قصائد الفخر(١٣٥) وقد خلص من نسيبه إلى فخره عبر أسلوب قصصي. مازجاً فيه السرد بالحوار. مما أضفى على أبياته مزيداً من الحيوية والسلاسة فيقول:

بدت سافراً من درب دينار والصبا
يرنحها والـدل والتيه والعجب
رأتني فأبدت عن أسيـل وحجبت
بذي معصم جدل يعض بـه القلب

فالشاعر يحدد المكان . ويركز أضواءه على بطلة الموقف . تلك الحسناء العراقية الحيية التي فوجئت بهذا الوافد الغريب . ولكن المفاجأة - كما يبدو - لم تذهلها عن طبيعتها الأنثوية :

وقالت : غريب والفتاة غريبـة
ولا في نكـاح الحل ذام ولا ذنب

ولكن عرضها السخي المفاجئ لم يشغله عن فخره بقومه :

فقلت لها : إنـي ألـوف ولـي هـوىً
ومـالي في بغـداد شـعـب ولا سـرب
فقالت : وأين الشعب والسرب والهوى
فقلـت بحيث الكر والطعن والضرب
فقالت : أرى البحـرين دارك والـهوى
بنيـك وهـنا ما أرى فمـن الشعـب
فقلت سلـي حيـي نـزار ويـعـرب
بأعظمها خطبـاً إذا استبـهم الخطب

وقد تحدث ابن رشـيق[١٣٦] عـن أسلوب الاعتراض في باب الالتفات وقد سماه آخرون الاستدراك . ولكنه اتفق في تعريفه له - إلى حد كبـير - مع أسامة ابن منقذ . وأبـي هـلال العسكري[١٣٧] فقال: "وسبيله أن يكون الشـاعر آخـذاً في معنىً ثم يعرض له غيره فيعدل عـن الأول إلى الثاني فيأتي به ثـم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول"[١٣٨] .

يكثر أسلوب الاعتراض في شـعر ابـن المقرب . ويوظفـه في خدمـة أغراضـه المتعددة . وبخاصة في مديحه ليحقق بواسطته مـا كـان ينشده مـن المبالغات التي رافقته طوال رحلته الفنيـة . ومنـه قوله مادحاً :

بحر يواري الربى والقور مزبده
وإنما البحر - تشبيها به - وشل[١٣٩]

فـلا يخفى أن قولـه (تشـبيها بـه) اعـتراض كـانت المبالغـة هـدف الشـاعر منه . ومثله قوله مادحاً :

الطعـن منـه كأفـواه الـمزار - إذا
غصت - وطعن العدا كالوخز بالإبر[١٤٠]

فاستدرك بقوله (إذا غصت) ما يمكـن أن يلتبس بـه المعنـى . أو مـا يمكـن أن يعتوره من نقص . ومثله قوله :

إذا شموس مواضيه طلعن فما
لهن - إلا بهـامات العـدا - أفل[١٤١]

ومنه قوله :

مقـالهم فـذ إذا وعدوا الغنـى
وضربهم - تحت العجـاج - توام[١٤٢]

وقد يوظف اعتراضه للدعاء لمدوحـة كقوله :

الوثيقة - ١٥٥

وأنت تعلم - لازلت المنيع حمى -
أن الشدائد للسادات غربال[143]

ويوظف اعتراضه - أحيانا - للدعاء على شانيء ممدوحه كقوله :

ويا مضمرا بغضاءه جن أو فمت
فداؤك - لا عوفيت منه - عقام[144]

وربما وظفها في مدائحه لاستدرار عطف ممدوحه كقوله :

أفنيت زادي ومركوبي وشيبني
- على عتو جنا بي - الخوف والوجل[145]

يلجأ ابن المقرب إلى استخدام كافة أساليب الطلب ، وتكثيفها في شعره وتوظيفها لإحداث المشاركة الوجدانية المطلوبة بينه ومتلقي شعره ويكاد رصيد الشاعر من أساليب الأمر والنهي والاستفهام يسير في ثلاثة خطوط متوازية

وربما كان مرد انتشار صيغ الأمر والنهي في شعره إلى وفرة الحكمة . واتساع مساحة النصح . ولم ينصح الناس والحكام فحسب . بل إنه يوجه هذه الصيغ للحديث مع نفسه . فيأمرها . ويستحثها . وينهاها كما أن رجاء الممدوحين - وهم كثر - يتطلب أحيانا مثل هذه الصيغ . وينبغي ألا نغفل أسلوب الحوار مع رفاق الرحلة وما يتطلبه من مثل هذه الأساليب . كقوله مخاطبا رفاق دربه :

ترى حيث أعلام العيون تراها
فخلوا لأعناق المطي براها
ولا تعجلوها عن إناخة ساعة
فقد شفها تهجيرها وسراها
وياحادييها من زوي بن مالك
ذراها ترد ماء الوقيب ذراها
ولا تجذباها بالبرى وارخيا لها
فجذب البرى والانجذاب براها

لعلنا لاحظنا كيف تحاورت صيغ الأمر والنهي في هذه الأبيات بغرض الالتماس فالموقف يقتضي هذا التلون الأسلوبي . الذي أجاد الشاعر استخدامه . فأضفى جوا من الحيوية على أبياته لولا ما وقع فيه من تنافر حروف وتطريق في البيت الرابع . ومثل هذا التجاور والتحاور ما يقتضيه أسلوب الحكمة . ومنه قوله :

لا تسألن الناس فضل نوالهم
والله والبيض الصوارم فاسأل
واجعل رسولك إن بعثت إلى العدى
زرق الأسنة فهي أصدق مرسل
واعلم هديت ولا أخالك جاهلاً
أن الرسول يبين عقل المرسل

كما يتعاقب الأمر والنهي في مقام نصح الحكام . وأهل العقد والحل في

موطنه كقوله في قصيدة بعث بها إلى أبي علي إبراهيم بن أبـي جـروان وكـان مـن زعماء الأحساء :

واحذر أصيحاب النصائح واحترس
منهـــم فكلهـم أخـــو كيـــسان
لا تحسبن الكلـب يومـاً دافعـــاً
بالنبح صولة ضيغـم غضبـــان[١٤٦]

وقوله في نصح الأمير أبي منصور بن محمد بن علي العيوني :

لا تـركنن إلـى العـــدو ولا تطـــع
آراء مـن فـي حـبـل غيرك يحطب
واعص الذليــل إذا أشـار ولا تـثـق
في الكائنــات بكـل من تستصحـب
واعـلــم بأن النــاس قـد جربتـهم
فـإذا صحيـح الـود منهـم أجـرب
واقبـل نصيـــحة ماجـد باعدتـه
عنكم لضعف الرأي وهـو الأقرب[١٤٧]

ولكننا نلاحظ ـ أحيانا ـ طغيان صيغ الأمر في مقام نصح الحكام ، وانحسار صيغ النهي بعض الشيء ، كقولـه مـن قصيدة يمدح فيها الأمير أبا شكر مقدم بن ماجد بن محمد الفضلي العيوني :

لا تركنـن إلـــى من لا وفاء لـــه
الذئـب من طبعـه إن يقتـدرِ يثب
ولاتكن لـذوي الألبـــاب محتقرا
ذو اللب يكسر فـرع النبـع بـالغـرب
واحسب لشر العدى من قبل موقعـه
فربما جـاء أمـــر غيـــر محتسب
وغر على الملك من لعب الرجال بـــه
فـالملك ليس بثبـات علـى اللعـب
وارفع وضع واعتزم وانفع وحز وصـل
واقطـع وقـم وانتقـمِ واصفح وخذ وهب
واحـذر تؤخـر فعـلا صـالحا لغـد
فكم غـد يومه غـــاد فلم يـؤب[١٤٨]

أمـا رصيـده الوافـر مـن أسـاليب الاستفهام ، فلعل مرده إلى إحباطه ، وحيرتـه وقلق نفسه ، لذا كـثر هـذا الأسلوب ، وانتشر انتشـارا واسـعا في شعره وتعددت معانيه التي أجاد الشاعر استغلالها لخدمـة أغراضـه ، ويتقـدم الاستفهام التعجبي والإنكاري على سـائر معاني هـذا الأسلوب ، ويشـكل تفوقـا ملحوظـا في مواطـن شـكواه بخاصـة ، كقوله :

إلام بنـيِ الأعمام نسقي نطافـهـا
أجاجا ويسقى الغير عذبا وصافيا ؟[١٤٩]

وقوله :

أأصبر إمـــا شـــاكيا متعتبـــا
إلى شامت أو باكيـــا أتظلم ؟[١٥٠]

وقوله :

أفـي كـل دار لـي عـدو أصاوله
وخصم على طول الليالي أزاوله ؟[١٥١]

وقوله :

أأرضى بما يرضي الدني وصارعي
حسام وعزمي عزم ذي لبدة ورد ؟(١٥٢)

كما كثر استفهام التمني في مواقف الشكوى ، كقوله :

ألا يا لقومي هل أرى في جنابكم
مطاعا لدى السادات منكم مبجلا ؟
وهل أصبح الأعداء منكم بصيلم
تغادر دار القوم ربعا معطلا ؟
أيصبح حظي فيكم وهو ناقص
وتغدو حظوظ الغير أوفى وأكملا ؟(١٥٣)

وقد يوظف استفهام التمني لخدمة حنينه واغترابه ، كقوله :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بحيث التقى سقط اللوى والأبارق ؟
وهل أرين العيس تهوي رقابها
بنا حيث أنقاء العيون الشواهق ؟
وهل أردن ماء العذيب غدية
وقد مل حادينا وضل الفرانق ؟
وهل تصبحني فتية أبواهم
علي وفضل لا صدي وغافق ؟(١٥٤)

ويلاحظ أن استفهام التمني يأتي — غالبا — في عدد من الأبيات المتتالية ، وقلما يحدث ذلك في سائر معاني هذا الأسلوب كقوله من استفهام النفي في موقف حث ونصح لقومه :

وهل مات من خوض الردى قبل يومه
فتىً لوطيس الحرب مازال مفئدا ؟
وهل ساد راض مرتع الذل مرتعاً
وهل فاز راض مورد الذل موردا ؟
وهل عز بالأعداء من قبل تبع
مليك تمطى الملك كهلا وأمردا ؟
وهل طاب عيش بالمداراة أوصفا
لو أن المداري راح بالخلد واغتدى(١٥٥)

وقد يلجأ إلى أسلوب الاستفهام لإظهار تفجعه وحزنه في موقف الرثاء ، ونلاحظ في هذه الحالة تلاحق الاستفهام في عدد من الأبيات المتتالية كقوله في رثاء ابن عمه مذكور :

فمن بعده ؟ من للرماح يعلها
وينهلها من كل أشوس مطعان ؟
ومن لتوالي المرهقين إذا غدت
تعاطي وأبدى الشر صفحة عريان ؟
ومن لجليل الخطب يوما إذا أتت
هوازن تردي بين بيض وأبدان ؟
ومن لمضيم مضه الضيم والتوى
به ذو ظلامات تعد وعدوان ؟
ومن لأسير غارم قل ماله
وآب من المؤلى الشقيق بحرمان ؟(١٥٦)

ولا يخفى ما يؤديه الاستفهام في هذه الأبيات من دور في التعبير عن حزن الشاعر المتفجر ، تدفق هذا (المن) في مبدأ كل بيت منها . كما أن تكرار (من) الاستفهامية على هذا النحو له أثره الواضح في إثراء إيقاع هذه الأبيات.

الهوامش

==========

١ - في النقد الأدبي ، ص ١٤٠ ـ١٤١ .
٢ - المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .
٣ - د. محمد غنيمى هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص ٣٥٨ .
٤ - في النقد الأدبي ، ص ١٤٠ .
٥ - التمثيل والمحاضرة ، ص ١٨٨ .
٦ - انظر : النقد الأدبي الحديث ، ص ٢١١ .
٧ - التعبير البياني ، رؤية بلاغية نقدية ، ص ١٧٤ .
٨ - انظر : في النقد الأدبي ، ص ١٤٢ .
٩ - حديث الأربعاء ، ١/٢٢٢ .
١٠ ـ د. مصطفى ناصف ، نظرية المعنى في النقد العربي ١٠٥ : دار القلم بالقاهرة ١٩٦٥م .
١١ - انظر : د. محمود الربيعي ، في نقد الشعر : ١٥٣ ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨ ،
١٢ - الديوان ، ص ٤٤٩ .
١٣ - الديوان ، ص٣٥١ .
١٤ - الديوان ، ص ٦٢٠ ـ ٦٢١ .
١٥ - المصدر نفسه ، ص ٥٨٧ .
١٦ - جاء في هامش الديوان ، ص ٥٨٨ أن مساكن بني قضاعة كانت بين جدة ومكة وقد أجلاهم عنها العدنانيون .
١٧ - كلب ، ونهد ، وخولان ، من قبائل قضاعة .
١٨ - يوم " خزازى " كان لمعد على مذحج . ويوم " السلان " كان لبني عامر على النعمان ابن المنذر اللخمي . انظر : الديوان ، ص ٥٨٨ .

١٩ ـ صُهبان : هو صهبان بن سعد بن مالك النخعي . جاهلي قحطاني . الجمهرة ، ص٤١٤

٢٠ ـ الديوان ، ص٥٩٠ .
٢١ ـ المصدر السابق ، ص٤٥٥ ، ناقة وجناء : شديدة متينة الخلق ، والعيهم : الناقة السريعة .
٢٢ . المصدر نفسه ، ص٤٩٤ ـ ٤٩٥ .
٢٣ ـ الديوان ، ص ٢٠١ .
٢٤ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٨١ .
٢٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٩٩ .
٢٦ ـ المصدر نفسه ، ص ٤١٩ .
٢٧ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .
٢٨ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٣٧ .
٢٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٣١ .
٣٠ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٢٠ .
٣١ ـ الديوان ، ص ٢٠٣ .
٣٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٠١ .
٣٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٥٢ .
٣٤ ـ انظر : الحلقات السابقة من هذه الدراسة ، وانظر : الديوان ، ص ٤٩٥ و ٥١٩ .
٣٥ ـ الديوان ، ص ٢٦٦ .
٣٦ ـ الديوان ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .
٣٧ ـ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، ص ١٨ .
٣٨ ـ الديوان ، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .
٣٩ ـ المصدر السابق ، القصيدة ذاتها ، والموضوع ص ٢٧٠ ، وابن الرقاع هو عدي بن الرقاع ، ويقال أنه من بني عاملة والله أعلم (الجمهرة ص ٢٠٠) وهو شاعر أموي كان معاصراً لجرير مهاجياً له ، وقد عيره الراعي النميري بقومه (التمثيل والمحاضرة ص٦٨) حين قال :

لوكنت من أحد يُهجَى هجوتكم   يابن الرقاع ولكن لست من أحد

٤٠ ـ المصدر نفسه ، القصيدة ذاتها ، والموضع نفسه .
٤١ ـ الديوان ، ص ٢٧٢ ، ولعله يعني بالمنذران : المنذر بن ماء السماء وهو المنذر الأكبر أخو النعمان الأكبر أحد ملوك الحيرة (العمدة ٢/٢٢٩) ، والثاني هو المنذر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، أحد أمراء الغساسنة (الجمهرة ، ص٣٧٢) وذو الكلاع : هو يزيد بن النعمان الحميري ذو الكلاع الأكبر ،

وذو الكلاع الأصغر سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر من ملوك اليمن في الجاهلية (الجمهرة ، ص ٤٣٤) .
٤٢ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
٤٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ .
٤٤ ـ والتوليد صناعة يدور بها ذهن الشاعر ، وتعالجها نفسه ، فيأتي المعنى ناشئاً عنه، ويكون وليداً له ، فيصبح معنىً مفتعلاً مصنعاً لامبتدعاً ولا مطبوعاً وقد يجود المعنى مع التوليد .. ولكنه في ذلك يأتي وليد الكد وثمرة المجاذبة ، ولكنه طرب العقل ، لاطرب القلب ، ولذة الفهم لالذة الوجدان (د. محمد الهبهاوي ـ الطبع والصنعة في الشعر ، ص١١٥ ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٥٨هـ) .
٤٥ ـ الديوان ، ص٣٩ .
٤٦ ـ المصدر نفسه ، ص١٠٥ .
٤٧ ـ المصدر نفسه ، ص١٤٤ ـ ١٤٥ .
٤٨ ـ المصدر نفسه ، ص١٨٢ ـ ١٨٣ .
٤٩ ـ المصدر نفسه ، ص٧٦ .
٥٠ ـ المصدر نفسه ، ص٣١٩ .
٥١ ـ المصدر نفسه ، ص١٧٦ ـ ١٧٧ .
٥٢ ـ انظر : الحلقات السابقة من هذه الدراسة .
٥٣ ـ الديوان ، ص١٠٠ .
٥٤ ـ المصدر نفسه ، ص٢٨٣ .
٥٥ ـ انظر : الحلقات السابقة من هذه الدراسة .
٥٦ ـ الديوان ، ص٥٩٤ ـ ٦٠٠ .
٥٧ ـ نفس المصدر ، ص٣٠١ .
٥٨ ـ انظر : ابن رشيق ، العمدة ١/١٨٦ ومابعدها ، وانظر : اللسان ، مادة قصد ، والقاموس المحيط ١/٣٤٠ .
٥٩ ـ العمدة ، ١/١٨٨ ـ ١٨٩ .
٦٠ ـ د. محمد عويس ، مجلة الشعر ، مقال البناء الموضوعي للقصيدة العربية في العصر الجاهلي ، ص٩٣ العدد ٩ يناير ١٩٧٨م .
٦١ ـ العمدة ، ١/١٨٦ .
٦٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٦٣ ـ الديوان ، ص٥٠٥ .
٦٤ ـ المصدر نفسه ، ص٥٧٧ ، والنيران في الديوان (النار) والوزن لايستقيم بها .
٦٥ ـ المقطوعة رقم " ١٣ " من الملحق .
٦٦ ـ الديوان ، ص٤٦٥ .

٦٧ ـ المقطوعة رقم " ٥ " من الملحق .
٦٨ ـ انظر : تعليلنا لطول مدائحه في الحلقات السابقة من هذه لدراسة .
٦٩ ـ الديوان ، ص٣٩ .
٧٠ ـ المصدر نفسه ، ص٥٦٧ .
٧١ ـ المصدر نفسه ، ص٥٢٧ .
٧٢ ـ المصدر نفسه ، ص٣٦ .
٧٣ ـ المصدر نفسه ، ص٥٨٤ .
٧٤ ـ انظر الحلقات السابقة من هذه الدراسة .
٧٥ ـ د. صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨م ، ص٢٦٩ .
٧٦ ـ المصدر نفسه ، ص٢٧٢ .
٧٧ ـ في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، ص١٢٩ .
٧٨ ـ د. عز الدين اسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ،دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٥ ، ص٣٤٠ .
٧٩ ـ إليزابيث درو ، الشعر ، كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة د. محمد الشوش ، مكتبة ميمنة ، بيروت ١٩٦١ ، ص٨٩ .
٨٠ ـ د. طه وادي ، شعر ناجي ـ الموقف والأداة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص١٠١ .
٨١ ـ الديوان ، ص١٠٥ .
٨٢ ـ المصدر نفسه ، ص٥٨٢ .
٨٣ ـ المصدر نفسه ، ص٥١٧ والحارث : هو الحارث بن عباد البكري ، والمهلهل : هو المهلهل بن ربيعة بن الحارث التغلبي ، وعمرو : هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وبسطام : هو بسطام بن قيس الشيباني ، وحار الذي اضطر الشاعر لترخيم اسمه : هو الحارث بن ظالم بن جذيمة المري (الجمهرة ، ص٣٠٥ ، ٤١١ ، ٣٢٦ ، ٢٥٣).
٨٤ ـ المصدر نفسه ، ص٤١٧ والشيطان : واديان في ديار تميم ، لبني دارم ، وبه يوم للعرب ، (مراصد الاطلاع ص٨٢٦) ولعلع : قيل منزل بين البصرة والكوفة (مراصد الاطلاع ص١٢٠٥) وأوارة : يومان مشهوران ، يطلق على أحدهما أوارة الأول ، وكان لتغلب على بكر بن وائل والثاني يطلق عليه أوارة الأخير وكان لعمرو بن هند على ابن دارم (العمدة ، ٢/٢١٥ ـ ٢١٦) وحمى ضرية : وهو يوم مشهور لبني سعد والرباب وبني حنظلة ، اجتمعوا فيه لحرب ثم اصطلحوا (العمدة ، ص٢٠٩) والنباج وثيتل : من أيام العرب المشهورة (أيام العرب في الجاهلية ، الحلبي ط ١٩٤٢/١ ص١٧٥) .

٨٥ ـ المصدر نفسه ، ص١٩٩ وعمير : فرس حنظلة بن سيار (تاج العروس ٣/٤٣٤) والضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائي (أنساب الخيل لابن الكلبي ، ص٩٥) وكامل: من خيل ضبة (أنساب الخيل ، ص٥٢١) وذات نسوع : فرس بسطام بن قيس (تاج العروس ٥/٥٢٣) والنعامة : فرس قراص الأزدي (أنساب الخيل ص١٠٦) والخطر : لعله الخطار وهو لحذيفة بن بدر (العمدة ٢/٢٣٥) .

٨٦ ـ الديوان ، ص٤٦ ، ومقدحرة : متهيئة للشر والقتال .

٨٧ ـ المصدر نفسه ، ص١٥٦ ، والبلتعاني : المتظرف المتكيس وليس عنده شيء .

٨٨ ـ المصدر نفسه ، ص٤٦٨ ، والمصمئلة : الداهية .

٨٩ ـ المصدر نفسه ، ص١٥٢ ، والمحبنظيء : الممتليء غيظاً .

٩٠ ـ المصدر نفسه ، ص١٧١ ، والمعلهج : الأحمق اللئيم .

٩١ ـ انظر الديوان ص٣٢٥ و٣٣٠ و٦٥٩ .

٩٢ ـ البديع في نقد الشعر ، ص٢٩٥ .

٩٣ ـ المصدر نفسه ، ص٢٩٧ .

٩٤ ـ الديوان ، ص١٠٦ .

٩٥ ـ المصدر نفسه ، ص٥٠٤ .

٩٦ ـ المصدر نفسه ، ص٦١١ .

٩٧ ـ المصدر نفسه ، ص٥٨٠ .

٩٨ ـ في النقد الأدبي ، ص١١٥ ـ ١١٦ .

٩٩ ـ انظر محمد رشاد خليل ، البناء الفني للقصيدة العربية حتى نهاية عصر المخضرمين، ص٣٦ (رسالة دكتوراه مخطوطة باداب القاهرة .

١٠٠ ـ الديوان ، ص١٠٥ .

١٠١ ـ نفس المصدر ، ص١٣٢ ، والبحر : جمع بحيرة ، وكانت العرب اذا أنتجت الناقة عشرة أبطن تشق أذنها وتطلقها ، ولاتنتفع منها بلبن ولاظهر(اللسان : بحر) وتجدد الضرع : ذهب لبنه (اللسان : جدد) .

١٠٢ ـ نفس المصدر ، ص١٥٢ ، وأزى أي تقلص (اللسان : أزا) .

١٠٣ ـ ابن الرومي ، حياته من شعره ، ص٣٣٣ .

١٠٤ ـ انظر الديوان ، ص٣٨ ، ٤١ ، ٧٦ ، ٣٤٠ .

١٠٥ ـ نفس المصدر ، ص٥٢٤ .

١٠٦ ـ نفس المصدر ، ص٦١ .

١٠٧ ـ نفس المصدر ، ص٥٢٩ .

١٠٨ ـ نفس المصدر ، ص٣٣١.

١٠٩ ـ نفس المصدر ، ص٦٠٦ .

١١٠ ـ نفس المصدر ، ص٥٧ .

١١١ ـ نفس المصدر ، ص٤٣ .
١١٢ ـ نفس المصدر ، ص٥٥ .
١١٣ ـ نفس المصدر ، ص٣٤٢ .
١١٤ ـ نفس المصدر ، ص٣٥ .
١١٥ ـ نفس المصدر ، ص٢٢٤ ومابعدها ، و٥٠٥ وما بعدها .
١١٦ ـ نفس المصدر ، ص١٨٩ .
١١٧ . نفس المصدر ، ص٧٨ .
١١٨ ـ نفس المصدر ، ص٨٩ .
١١٩ ـ ابن مقرب ، حياته وشعره ، ص١٥٩ .
١٢٠ ـ الديوان ، ص١٤١ .
١٢١ ـ نفس المصدر ، ص٣٢ .
١٢٢ ـ أصول النقد الأدبي ، ص٢٥٨ .
١٢٣ ـ انظر د. أحمد الشايب ، الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية ط٥ / ١٩٥٦ ص ٧٣
١٢٤ ـ الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، دار إحياء الكتب العربية (الحلبي
بدون تاريخ ، ص٢٤ .
١٢٥ ـ ابن طباطبا ، عيار الشعر ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٩٥٦م ص٨ .
١٢٦ ـ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ص٩١ .
١٢٧ ـ انظر د. عبد المنعم الرجبي ، الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر
الأموي ، رسالة دكتوراه مخطوطة بأداب القاهرة ١٩٧٩م ، ص٦٥٤ ومابعدها .
١٢٨ ـ الخيال الشعري عند العرب ص٩٥ ـ ٩٦ .
١٢٩ ـ الديوان ، ص٣٢٩ ـ ٣٣٠ .
١٣٠ ـ نفس المصدر ، ص٤٥٠ ـ ٤٥١ .
١٣١ ـ نفس المصدر ، ص١٣٠ .
١٣٢ ـ نفس المصدر ، ص٤٠٦ ، والأبيل : الراهب أو رئيس النصارى ، وكان سيدن
عيسى عليه السلام يسمي أبيل الأبيليين (اللسان : أبل) .
١٣٣ ـ نفس المصدر ، ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، وتسدو : يتسع خطوها ، والرئل : فرخ النعام
والرواتك : القريبة الخطو ، والنابك : المرتفع ، والخضراء : السماء ، وحبك
السماء: طرائقها أي طرائق النجوم ، والضريك : الزمنُ والضرير والفقير .
١٣٤ ـ نفس المصدر ، ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ .
١٣٥ ـ نفس المصدر ، ص٢٧ ـ ٢٨ .
١٣٦ ـ العمدة ، ٢/٤٥ .
١٣٧ ـ انظر : البديع في نقد الشعر ، ص ١٣٠ ، وانظر : كتاب الصناعتين لأبي هلا
العسكري ، ص٣٩٤ .

١٣٨ ـ العمدة ٢/٤٥ .
١٣٩ ـ الديوان ، ص٤٤٥ .
١٤٠ ـ نفس المصدر ، ص٢٣٣ .
١٤١ ـ نفس المصدر ، ص٤٤٣ .
١٤٢ ـ نفس المصدر ، ص٤٧٥ .
١٤٣ ـ نفس المصدر ، ص٣٩٢ .
١٤٤ ـ نفس المصدر ، ص٦٣٤ .
١٤٥ ـ نفس المصدر ، ص٤١٣ .
١٤٦ ـ نفس المصدر ، ص٦٤١ .
١٤٧ ـ نفس المصدر ، ص٩٠ .
١٤٨ ـ نفس المصدر ، ص٨٣ .
١٤٩ ـ نفس المصدر ، ص٦٥٨ .
١٥٠ ـ نفس المصدر ، ص٤٥١ .
١٥١ ـ نفس المصدر ، ص٣٣٤ .
١٥٢ ـ نفس المصدر ، ص١٣٦ .
١٥٣ ـ نفس المصدر ، ص٣٦٧ ـ ٣٦٨ .
١٥٤ ـ نفس المصدر ، ص٢٩٤ ، والفرانق : الذي يدل صاحب البريد على الطريق .
١٥٥ ـ نفس المصدر ، ص١٥٠ ـ ١٥١ .
١٥٦ ـ نفس المصدر ، ص٥٩٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كشاف

من العدد الأول .. إلى العد
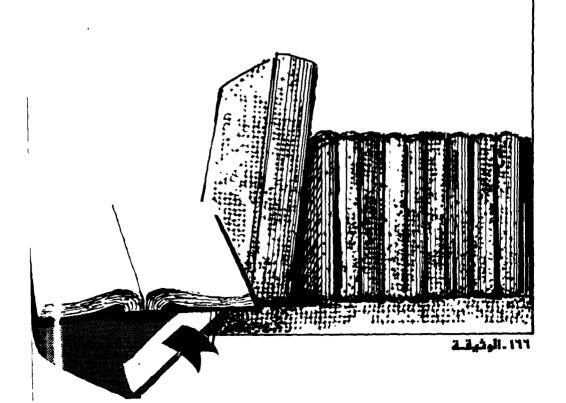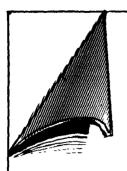
الوثيقة

لثامن والعشرين "١"

اعداد: الدكتور علي أبا حسين

هذا الكشاف

لما كانت الوثيقة صلة بين ماضينا وحاضرنا فهي مفتاح الماضي وبدون الوثائق لايمكن تدوين التاريخ تدويناً موثقاً وكل علم ليس مدوناً فقد ضاع. ومن أجل ذلك تأسست مراكز الوثائق والدراسات التاريخية وسعت للبحث عن الوثائق وتصويرها وترجمتها وإيداعها المراكز للباحثين وطلاب العلم، ثم انطلقت إلى أبعد من ذلك حينما قامت بنشر البحوث في (دوريات محكمة) لتفتح أمام الباحثين والطلاب أبواب المعرفة والبحث وبالتالي نشر البحوث الموثقة وقد

بسم الله الرحمن الرحيم

كشاف

من العدد الأول .. إلى العد
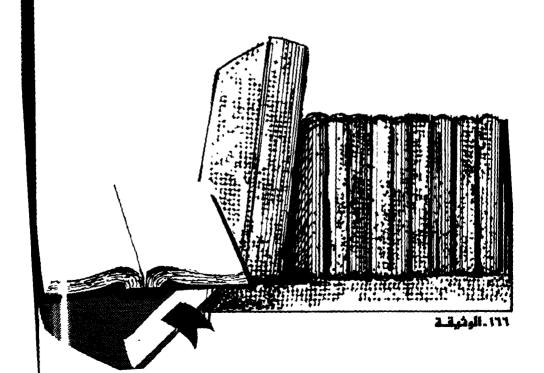
اعداد: الدكتور على أبا حسين

هذا الكشاف

* لما كانت الوثيقة صلة بين ماضينا وحاضرنا فهي مفتاح الماضي وبدون الوثائق لايمكن تدوين التاريخ تدويناً موثقاً وكل علم ليس مدوناً فقد ضاع .ومن أجل ذلك تأسست مراكز الوثائق والدراسات التاريخية وسعت للبحث عن الوثائق وتصويرها وترجمتها وإيداعها المراكز للباحثين وطلاب العلم ، ثم انطلقت إلى أبعد من ذلك حينما قامت بنشر البحوث في (دوريات محكمة) لتفتح أمام الباحثين والطلاب أبواب المعرفة والبحث وبالتالي نشر البحوث الموثقة وقد

مضت أربع عشرة سنة على إصدار مجلة (الوثيقة) من (مركز الوثائق التاريخية في البحرين) وكان لزاماً علينا إصدار (كشاف) لبحوثها تسهيلاً للقاريء وتيسيراً ليصل إلى مايريده من محتويات الأعداد الثمانية والعشرين التي صدرت حتى الآن منذ عام ١٩٨٢م . وقد اشتمل هذا الكشاف على فهرس (للمؤلفين) وفهرس (للعناوين) لما صدر في أعداد الوثيقة من بحوث سواء باللغة (العربية أو الإنجليزية) . وقد اعتمد في تنظيم هذا الفهرس على الترتيب الهجاني وبذا أمكن تحقيق ما يطلبه الباحث سواء الأبحاث المنشورة لكاتب ما أو الأبحاث المنشورة في موضوع ما أو في أي (عدد) نشرت المجلة بحثاً ما ، ومن هو (كاتبه) وما (تاريخ نشره) . وفي أي الصفحات نشر من ذلك العدد ، وبذا يتحقق مايطلبه الباحث . إن هذا العمل المشكور الذي قدمه الدكتور علي أباحسين مدير المركز سوف يسهل للباحثين الوصول إلى غايتهم العلمية . وفقه الله على مواصلة عمله لحفظ التراث وتيسير الإنتفاع منه .

الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

الأمين العام لمراكز الدراسات والوثائق

في الخليج العربي والجزيرة العربية

ورئيس مركز الوثائق التاريخية ـ البحرين

فهرس المؤلفين

شخصيات من الخليج العربي بأقلام غربية في القرن التاسع عشر.

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة /يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ١٢٨ ـ ١٥٧ .

٧ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (الجزء الأول) .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ٣٢ ـ ٦٦ .

٨ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ٦٤ ـ ٩٣ .

٩ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين بين ١٩٠٥ ـ ١٩٦١م .

العدد الرابع عشر / السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م .

من صفحة ١٢ ـ ٢٩ .

١٠ ـ أباحسين ، علي (الدكتور)

صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي بالبحرين .

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١١٦ ـ ١٥٠ .

١١ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

الصلة التاريخية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبد العزيز.

العدد التاسع / السنة الخامسة/ يوليو ١٩٨٦م .

من صفحة ٦٤ ـ ١٠٦ .

١٢ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

العلاقات التاريخية بين البحرين والهند .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ٧٠ ـ ١٠٣ .

١٣ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

قرامطة البحرين أشد الحركات المعارضة في القرنين الرابع والخامس للهجرة .

العدد الأول / السنة الأولى / ١٩٨٢م .

من صفحة ١٥٦ ـ ١٧٧ .

١٤ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .
(و) ناراين ، ب.ك

لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح الإقتصادية البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٧م .

العدد الثالث عشر/السنة السابعة /يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢ ـ ٣١

١٥ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

لمحات من الأحوال السياسية بالبحرين في عهد المغفور له الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (٢)

العدد الثامن والعشرون/السنة الرابعة عشرة/يوليو ١٩٩٥

من صفحة ١٢ ـ ٢٥ .

١٦ ـ أبا حسين ، علي (الدكتور) .

مع المخطوطات النادرة (مذكرات يومية لملاح تاجر عمرها حوالي ٢٠٠ عام) وملحق بأسماء أجزاء السفينة .

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ٨٢ ـ ١٢٣ .

١٧ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .

مكانة البحرين في التاريخ الإسلامي.

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.

من صفحة ٤٤ ـ ٧٧ .

١٨ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .
(و) ناراين ، ب.ك. (مترجم) .

من تاريخ الخدمات الجوية في البحرين .

العدد الحادى عشر/ السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢٢ ـ ١٥٣.

١٩ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) .
(و) آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

من تاريخ العتوب في القرن الثامن عشر .

العدد الرابع / السنة الثانية / بناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٢ ـ ٥٢ .

٢٠ ـ أباحسين ، علي (الدكتور) . (و) نارابن ، ب.ك. (مترجم) .

وثائق تاريخية عن صيد اللؤلؤ في البحرين.

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .

من صفحة ١١٢ ـ ١٤٣ .

٢١ ـ ابراهيم ، خيري علي (الدكتور).

الوثائق كمدخل للتاريخ

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.

من صفحة ١٨٦ ـ ١٩٧ .

٢٢ ـ أبوعزة ، عبد الله (الدكتور).

تطور علاقة القرامطة بالسلطة العباسية

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .

من صفحة ٩٧ ـ ١١١

٢٣ ـ أحمد ، ابراهيم خليل (الدكتور).

موقع البحرين في محاولات محمد علي باشا لتأسيس دولة عربية موحدة .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٤٦ ـ ١٦١ .

٢٤ ـ أشرف ، محمد سليمان (الدكتور) .

العلاقات التاريخية بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية مع ظهور الإسلام وانتشاره .

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ٢٦ ـ ٤٤

٢٥ ـ آل خليفة ، خالد خليفة (الدكتور) .

التأثير البرتغالي على اقتصاد منطقة الخليج في القرن السادس عشر .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١ .

من صفحة ٩٤ ـ ١١٥ .

٢٦ ـ آل خليفة ، خالد خليفة (الدكتور) .

تجارة البحرين منذ فتح العتوب وحتى ظهور النفط .

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ٢٨ ـ ٥٦ .

٢٧ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

الأرشيفات العربية بين إبداع الأجداد ، وإهمال الأحفاد .

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م

من صفحة ٨ ـ ١٠ .

٢٨ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

تاريخ البحرين في المصادر الروسية.

العدد السابع والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م

من صفحة ٨ ـ ١٠ .

٢٩ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

تاريخ البحرين الحديث في المصادر المحلية .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٨ ـ ٢٤ .

٣٠ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد (و) أبا حسين ، علي (الدكتور) .

التطور الإداري في عهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة .

العدد السابع والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م

من صفحة ١١ ـ ٤٣ .

والعدد الثامن والعشرون/السنة الرابعة عشرة/يوليو ١٩٩٥م

من صفحة ١٩٥ ـ ٢٢٥ .

٣١ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

تعليق على مقالات (البحرين قديماً وحديثاً) بجريدة الوطن الكويتية .

العدد الثالث / السنة الثانية / يولبو ١٩٨٣م .

من صفحة ١٢ ـ ٢٥ .

٣٢ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد (و) أباحسين ، علي (الدكتور)

دراسة في دولة العيونيين .

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١٢ ـ ٢٥ .

٣٣ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

السلام والأمن هما عماد الإقتصاد المزدهر .

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ٨ ـ ١١ .

٣٤ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

رثاء ووفاء .

العدد الحادي والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م .

من صفحة ٨ ـ ١٠ .

٣٥ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

البحرين في القرن السابع الهجري. الصراع بين قيس وهرمز يفتح الباب لوصول السلغريين إلى الخليج .

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ١٠ ـ ٣٣ .

٣٦ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

صفحات من تاريخ البحرين (الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة) .

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٢ ـ ٣١ .

٣٧ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

صفحات من تاريخ البحرين (الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة) الحلقة (٢) .

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢ ـ ٣٩ .

٣٨ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

العالم العربي بين الحواجز النفسية والحواجز الجغرافية .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ١٠ ـ ١٣ .

٣٩ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

الغزو الغاشم وتزييف التاريخ.

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ٨ ـ ١٢ .

٤٠ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

مجلس التعاون ، الضرورات التاريخية والآفاق المستقبلية .

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة / يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ٨ ـ ١٦ .

٤١ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .وأباحسين، علي (الدكتور)

من تاريخ العتوب في القرن الثامن عشر .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٢ ـ ٥٢ .

٤٢ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

لماذا هذا العدد ؟.

العدد الخامس والعشرون /السنة الثالثة عشرة / ابريل ١٩٩٤م .

من صفحة ٨ ـ ١٠ .

٤٣ ـ آل خليفة ، الشيخ عبد الله بن خالد .

محكمة العدل العربية .. الضرورة والأسباب

العدد الثامن والعشرون/السنة الرابعة عشرة/يوليو ١٩٩٥م .

من صفحة ٨ ـ ١١

٤٤ ـ أمين ، حسين (الدكتور) .

أحمد بن ماجد وجهوده في الملاحة البحرية .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ١٥٠ ـ ١٥٩ .

٤٥ ـ أمين ، حسين (الدكتور) .

البحرين في القرن السابع الميلادي.

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ٥٣ ـ ٥٧ .

٤٦ ـ أنتوني ، ت. أ.

وثائق التاريخ الحديث للبحرين من المصادر الأمريكية ١٩٠٠ ـ ١٩٣٨م .

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ٨٨ ـ ١٠١ .

٤٧ ـــ أوغلــو ، محمـــد مقصـــود (الدكتور) .

رسالة الدولـة العثمانيـة في الخليـج العربي في القرن التاسع عشر .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م

من صفحة ١٨٩ ـ ١٩٣ .

٤٨ ـ بالجريف ، و. ج.

رحلة شاهد عيان للجزيرة العربيـة والبحرين منذ أكثر من مائة عام .

العـدد التاسـع / السنة الخامسـة / يوليو١٩٨٦م .

من صفحة ١٠٨ ـ ١٥٢ .

٤٩ ـــ البحارنــة ، حســـين محمــد (الدكتور) .

المرافعات الشفهية (الأولى) أمـام محكمـة العـدل الدوليـة بتـاريخ ٤ مارس ١٩٩٤م .

العدد الخامس والعشـرون / السـنة الثالثة عشرة / أبريل ١٩٩٤م .

من صفحة ١١ ـ ٣١ .

٥٠ ـــ البحارنــة ، حســـين محمــد (الدكتور) .

المرافعـات (الثانيـة) أمـام محكمـة العـدل الدوليـة بتـاريخ ٨ مـارس ١٩٩٤م .

العدد الخامس والعشـرون / السـنة الثالثة عشرة / أبريل ١٩٩٤م .

من صفحة ٣٣ ـ ٣٨ .

٥١ ـــ البحارنــة ، حســـين محمــد (الدكتور) .

المرافعـات (الثالثـة) أمـام محكمـة العـدل الدوليـة بتـاريخ١١ مـارس ١٩٩٤م .

العدد الخامس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / أبريل ١٩٩٤م .

من صفحة ٣٩ ـ ٥٠ .

٥٢ ـــ البحارنــة ، حســـين محمــد (الدكتور) .

الوضـع القـانوني لدعـوى العـراق بالسيادة على الكويت .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ١٤ ـ ٣١ .

٥٣ ـ بدويل ، روبين .

البحرين في الحرب العالمية الثانية .
معونة مالية من البحرين للإنجليز في حربهم مع الألمان.
العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .
من صفحة ٩٠ ـ ١٠٤ .

٥٤ ـ بريدو ، فرنسيس بيفل.

التقرير الرئيسي عن اكتشاف القبور المقببة في البحرين .
العدد الثالث / السنة الثانية / يوليو ١٩٨٣م . من صفحة ١٥٠ ـ ١٧٣

٥٥ ـ البستاني ، مهدي جواد حبيب (الدكتور) .

وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي أواسط القرن التاسع عشر.
العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .
من صفحة ١٠٤ ـ ١٢٧ .

٥٦ ـ بلجريف ، تشارلز دالرمبل .

تشارلز دالرمبل بلجريف مستشار قديم في البحرين .
العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م .
من صفحة ٣٩ ـ ٥٣ .

٥٧ ـ بلطة جي ، جاهد (الدكتور) .

صراع الدولتين العثمانية والبرتغالية في الخليج العربي .
العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يولية ١٩٨٩م .
من صفحة ٥٧ ـ ٦٣ .

٥٨ ـ بندركار ، أ. س. (الدكتور) .

دكتور بندركار و٣٠ عاماً في البحرين .
العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .
من صفحة ١٥٦ ـ ١٦٧ .

٥٩ ـ بوتس ، د. ت. .

أوال والمحرق (دراسة في سبب التسمية) .
العدد التاسع / السنة الخامسة / يوليو ١٩٨٦م .
من صفحة ١٥٤ ـ ١٧٠ .

٦٠ ـ بوتشيش ، ابراهيم القادري (الدكتور) .

قراءة نقدية في مظاهر العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وشبه

القارة الهندية من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث الهجري .

العدد السابع عشر السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ١٠ ـ ٢٦ .

٦١ ـ بوديافسكي ، في. ل. .

البحرين . رؤية روسية لتاريخ الخليج . (١)

العدد السابع والعشرون السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.

من صفحة ١٥٢ ـ ١٧٤ .

٦٢ ـ بوشرب ، أحمد (الدكتور) .

مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر .

العدد الرابع / السنة التاسعة / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١١٨ ـ ١٤٠ .

٦٣ ـ بوشرب ، أحمد (الدكتور) .

مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي .

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٤٤ ـ ١٨١ .

٦٤ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

أزياء ديلمون في الألف الثالث قبل الميلاد .

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١٩٢ ـ ٢٠٢ .

٦٥ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

تطور الكتابة الدلمونية بالإدماج.

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م

من صفحة ١٢٢ ـ ١٨٩ .

٦٦ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

دراسة في الأختام الدلمونية . السومريون جاءوا من دلمون وفيها تعلموا الكتابة .

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١٩٠ ـ ٢٠٦ .

٦٧ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

دلمون الموسيقى والتجارة . الألف الثالث قبل الميلاد كان عهد الموسيقى في حضارة دلمون .

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ١٢٤ - ١٥٢ .

٦٨ - بوشهري ، علي أكبر حبيب.

دلمونيات : الدلمونيون القدماء عرفوا علم الفلك . الغزالة هي (أنانا) إلهة الحب في دلمون والنقاط العشر على أحد الأختام تمثل تحدياً جديداً للعلماء .

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٧٤ - ١٩٥ .

٦٩ - بيلي ، لويس .

صور من الخليج عمرها ١٢٢ عاماً. من يوميات المقيم البريطاني في الخليج العربي عام ١٨٦٤م .

العدد الحادي عشر / السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٥٤ - ١٦٤ .

٧٠ - التازي ، عبد الهادي (الدكتور).

وثيقة لم تنشر عن البحرين .

العدد لرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ٥٨ - ٧٣ .

٧١ - التدمري ، أحمد جلال.

الصراع الدولي حول الخليج — قراءة في الوثائق الهولندية المكتشفة حديثاً.

العدد لثاني عشر / السنة السادسة / بنابر ١٩٨٨م .

من صفحة ٥٧ - ٧٩ .

٧٢ - تمام ، تمام همام (الدكتور) .

التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي .

العدد العاشر / السنة الخامسه / يناير ١٩٨٧م .

من صفحة ٤٠ - ٩٦ .

٧٣ - تمام ، تمام همام (الدكتور) .

خلفية البحرين التاريخية قبيل وجود محمد علي في الخليج العربي.

العدد التاسع / السنة الخامسة / يوليو ١٩٨٦م .

من صفحة ١٤ - ٦٣ .

القارة الهندية من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث الهجري .

العدد السابع عشر السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحه ١٠ ـ ٢٦ .

٦١ ـ بوديافسكي ، في . ل . .

البحرين . رؤية روسية لتاريخ الخليج . (١)

العدد الثاني والعشرون السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.

من صفحه ١٥٢ ـ ١٧٤ .

٦٢ ـ بوشرب ، أحمد (الدكتور) .

مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر .

العدد الرابع / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٤م .

من صفحه ١١٨ ـ ١٤٠ .

٦٣ ـ بوشرب ، أحمد (الدكتور) .

مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي .

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٤٤ ـ ١٨١ .

٦٤ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

أرياء ديلمون في الألف الثالث قبل الميلاد .

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١٩٢ ـ ٢٠٢ .

٦٥ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

تطور الكتابة الدلمونية بالإدماج.

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م

من صفحة ١٢٢ ـ ١٨٩ .

٦٦ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

دراسة في الأختام الدلمونية . السومريون جاءوا من دلمون وفيها تعلموا الكتابة .

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١٩٠ ـ ٢٠٦ .

٦٧ ـ بوشهري ، علي أكبر حبيب.

دلمون الموسيقى والتجارة . الألف الثالث قبل الميلاد كان عهد الموسيقى في حضارة دلمون .

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ١٢٤ -١٥٢ .

٦٨ - بوشهري ، علي أكبر حبيب.

دلمونيات : الدلمونيون القدماء عرفوا علم الفلك . العزالة هي (أنانا) إلهة الحب في دلمون والنقاط العشر على أحد الأختام تمثل تحدياً جديداً للعلماء .

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٧٤ - ١٩٥ .

٦٩ - بيلي ، لويس .

صور من الخليج عمرها ١٢٢ عاما. من يوميات المقيم البريطاني في الخليج العربي عام ١٨٦٤م .

العدد الحادي عشر / السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٥٤ - ١٦٤ .

٧٠ - التازي ، عبد الهادي (الدكتور).

وثيقة لم تنشر عن البحرين .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ٥٨ - ٧٣ .

٧١ - التدمري ، أحمد جلال.

الصراع الدولي حول الخليج — قراءة في الوثائق الهولندية المكتشفة حديثاً.

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ٥٧ - ٧٩ .

٧٢ - تمام ، تمام همام (الدكتور) .

التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي .

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .

من صفحة ٤٠ - ٩٦ .

٧٣ - تمام ، تمام همام (الدكتور) .

خلفية البحرين التاريخية قبيل وجود محمد علي في الخليج العربي.

العدد التاسع / السنة الخامسة / يوليو ١٩٨٦م .

من صفحة ١٤ - ٦٣ .

٧٤ ـ تمام ، تمام همام (الدكتور) .

دراسة تحليلية حول العلاقات بين مصر والبحرين ١٨٣٩ ـ ١٨٤٠م.

العدد الحادي عشر / السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢ ـ ٦٤ .

٧٥ ـ الثقفي ، يوسف بن علي بن رابع (الدكتور) .

موقف الممالك ودول الخليج العربي من الوجود البرتغالي في القرن السادس عشر الميلادي .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٧٨ ـ ١٩٥ .

٧٦ ـ الجمل ، شوقي عطا الله (دكتور) .

دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ٤٨ ـ ٨٠ .

٧٧ ـ الجمل ، شوقي (الدكتور) .

هرمز والصراع الإسلامي الصليبي في بداية القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي .

العدد السابع والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م.

من صفحة ٨٦ ـ ١٠٧ .

٧٨ ـ جيسمان ، الكابتن ر.ا.

من العقير إلى حرائب سلوى .

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ٧٠ ـ ٧٧ .

٧٩ ـ حبيبة ، علي (الدكتور) .

من قضايا التاريخ في البحرين.

العدد الخامس / السنة الثالثة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ٨٤ ـ ١٢٠ .

٨٠ ـ الحديثي ، قحطان عبد الستار (الدكتور) .

البحرين في المصادر الجغرافية. دراسة أحوالها الإدارية والإقتصادية.

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١٠٤ ـ ١٣٠ .

٨١ ــ الحسيني ، فاضل محمد (الدكتور) .

التجارة في عمان خلال عهد أحمد بن سعيد .

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة / يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ٨٨ ـ ١٠٠ .

٨٢ ــ الحسيني ، فاضل محمد (الدكتور) .

علاقات عمان الخارجية خلال عهد أحمد بن سعيد (١٧٤٩ ـ ١٧٨٣م) .

العدد الثامن والعشرون/السنة الرابعة عشرة/يوليو ١٩٩٥م .

من صفحة ٩٥ ـ ١١٥ .

٨٣ ــ الحسيني ، محمد باقر (الدكتور).

نقد عربي فريد بكشف حقائق غامضة عن تاريخ البحرين .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٤١ ـ ١٤٥ .

٨٤ ــ الحلو ، صادق ياسين (الدكتور) .

الغزو البرتغالي للخليج العربي من خلال المصادر الفرنسية .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٥٦ ـ ٧١ .

٨٥ ــ الحلو ، صادق ياسين (الدكتور) .

القرصنة الأوروبية في الخليج العربي وسواحل أفريقيا الشرقية ضد القوى البحرية العربية في القرن الثامن عشر ونهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ١١٨ ـ ١٤١ .

٨٦ ـ الحلي ، محمد عبد الحسين عبود .

عدن والمطامع البرتغالية في القرن السادس عشر .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٥٠ ـ ١٥٧ .

٨٧ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التحلص منه .

العدد الثامن والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يوليو ١٩٩٥م

من صفحة ٨٢ - ٩٣ .

٨٨ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

دراسه في الوثائق والمصادر المنشورة عن : الغزو والسيطرة البرتغالية في الخليج العربي .

العدد الثاني عشر / السنه السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحه ٨٠ - ١٠٣ .

٨٩ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يونيو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٥٨ - ١٧٧ .

٩٠ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

السفن التجارية العربية والهندية بين القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يونيو ١٩٩١م .

من صفحة ١١٦ - ١٥٨ .

٩١ ــ الحمداني ، طارق نافع (الدكتور) .

العثمانيون والروس في الخليج العربي ــ دراسة في العلاقات السياسية بينهما ١٨٧٨ ــ ١٩٠٧م.

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ٨٢ - ١١٥ .

٩٢ - الحميدان ، عبد اللطيف ناصر (الدكتور) .

إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية .

العدد الثالث / السنة الثانية / يوليو ١٩٨٣م .

من الصفحة ٢٦ - ٧٧ .

٩٣ - الحميدي ، سعد بن سعيد بن محمد (الدكتور) .

عرب عمان ودورهم في أحداث تغر الهند في القرنين الأول والثاني الهجريين .

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ٧٦ ـ ٩٦ .

٩٤ ـ حنظل ، فالح (الدكتور) .

معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي.

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ٢٧ ـ ٤٣ .

٩٥ ـ الخادم ، حسام (الدكتور) .

ابن ماجد .. دوره في اكتشاف طريق الهند البحري ومظاهر التفكير العلمي في كتاباته .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ٢٤ ـ ٣٩ .

٩٦ ـ الخادم ، حسام (الدكتور) .

مكانة الساحل العربي للخليج في الخرائط الأوروبية من القرن السابع عشر إلى التاسع عشر الميلادي .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ١٢٨ ـ ١٥٩ .

٩٧ ـ الخاطر ، مبارك .

دراسة خليجية . الطباعة في البحرين من ١٩١٣ ـ ١٩٤٨م.

العدد الخامس / السنة الثالثة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ٥٨ ـ ٧٥ .

٩٨ ـ خطاب ، محمود شيت (اللواء ركن) .

العلاء بن الحضرمي السمير القائد.

العدد الخامس / السنة الثالثة/ يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ١٠ ـ ٣٧ .

٩٩ ـ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني ، الحلقة (١) .

العدد الثالث والعشرون / السنة الثانية عشرة / يوليو ١٩٩٣م .

من صفحة ٩٢ ـ ١٣٦ .

١٠٠ ـ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني .
الحلقة (٢) .

العدد الرابع والعشرون السنة الثامنة عشرة . يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ١٨ - ٧٧ .

١٠١ ــ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني .
الحلقة (٣) .

العدد السادس والعشرون السنة الثامنة عشرة . يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ١١٢ - ١٦٥ .

١٠٢ ــ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني .
الحلقة (٤) .

العدد السابع والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م.

من صفحة ١٤٢ - ١٩٢ .

١٠٣ ــ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

الشاعر علي بن المقرب العيوني .
الحلقة (٥)

العدد الثامن والعشرون / السنة الرابعة عشرة . يونيو ١٩٩٥م .

من صفحة ١٤٠ - ١٩٤ .

١٠٤ ــ الخطيب ، أحمد موسى (الدكتور) .

العناصر التراثية في شعر علي بن المقرب العيوني .

العدد السادس عشر ، السنة الثامنة يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ١١٦ - ١٤٧ .

١٠٥ - الخليفة ، يوسف (الدكتور).

أثر الخليج العربي والجزيرة العربية في ثقافة شرق أفريقيا .

العدد السادس والعشرون السنة الثالثة عشرة / يونيو ١٩٩٤م .

من صفحه ٢٦ - ٥٤ .

١٠٦ - خليل ، عفاف (الدكتورة) .

تاريخ النبات في الأقرباذين العربي.

العدد التاسع / السنة الخامسة يونيو ١٩٨٦م .

من صفحة ١٨٤ - ١٨٨ .

١٠٧ - خماش ، نجدة (الدكتورة) .

علاقات الخليج العربي بشبه القارة الهندية في فترة صدر الإسلام .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ١٧٢ ـ ١٨٨ .

١٠٨ ـ خوري ، إبراهيم .

توسع الدولـة العثمانية في الخليج العربـي ونتائجـه الاقتصاديـة في القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر هجري .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٠٨ ـ ١٤١ .

١٠٩ ـ الدوي ، علي (الدكتور) .

كيف كانت البحرين منذ ألف عام .

العدد السادس / السنة الثالثـة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ٥٤ ـ ٦٣ .

١١٠ ــ ديكسـون ، هـارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (١) .

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ١٢٠ ـ ١٣٩ .

١١١ ــ ديكسـون ، هـارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (٢) .

العدد التاسع عشر / السنة العاشرة / يوليو ١٩٩١م .

من صفحة ٦٨ ـ ٩٢ .

١١٢ ــ ديكسـون ، هـارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عـرب الصحـراء (٣) الخيمـة والأثاث.

العدد العشرون / السنة العاشـرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ٨٦ ـ ١١٤ .

١١٣ ــ ديكسـون ، هـارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (٤) .

العدد الحادي والعشـرون / السنة الحاديه عشرة / يوليو ١٩٩٢م.

من صفحة ١٢٨ ـ ١٦٥ .

١١٤ ــ ديكسـون ، هـارولد (و) السعيدان ، حمد (المترجم) .

عرب الصحراء (٥) .

العدد الثاني والعشرون / السـنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م.

من صفحة ٧٠-٨٤ .

١١٥ - الربيعي ،اسماعيل نوري (الدكتور) .

نشاط عمان البحري خلال القرن الثامن عشر

العدد الرابع والعشرون / السنة الثانية عشرة / يناير ١٩٩٤م

من صفحة ٧٨-٨٧

١١٦ - الربيعي ،اسماعيل نوري (الدكتور) .

نشاط القوى الكبرى في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشر / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٨٢-٩٢ .

١١٧ - الرميحي ،عبد اللطيف حسن (الدكتور)

قراءة في المنهج السياسي للملك عبد العزيز آل سعود .

العدد الخامس عشر / السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٩٦-٢١٥ .

١١٨ - رميض ،غانم محمد .

الصراع البحري العماني البرتغالي في البحار الشرقية ١٦٥٠-١٧٢٠م

.

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ٨٢-٩٨ .

١١٩ - وميض ،غانم محمد .

معركة تحرير مسقط .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ١٠٤-١١٧ .

١٢٠ - الزبيدي ،علي أحمد (الدكتور) .

اصداء الغزو البرتغالي في ادب الخليج العربي .

العدد الرابع عشر / السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م .

من صفحة ١٢٦-١٥٣ .

١٢١ - زحلان ،روزماري سعيد (الدكتوره) .

المنافسة البريطانية الامريكية في البحرين ١٩١٨-١٩٤٨م .

العدد الخامس / السنة الثالثة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ٣٨-٥٧م .

١٢٢ - الزيـــاني ،أمـــل ابراهيـــم (الدكتوره) .

ملامح من حياة الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن احمد آل خليفة.

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١١-٢٦ .

١٢٣ - السروجي ،محمد محمود (الدكتور) .

المقاومة العربية الاسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي .

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ٥٨-٦٩ .

١٢٤ - سلفا ،نونو .بي .

ملاحظات حول تاريخ البحرين في العصر البرتغالي ١٥١٢-١٦٠٢م.

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٢٤-١٣٠ .

١٢٥ - سلوت ،ب . (البروفيسور).

سطور من تاريخ البحرين والخليج اعتمادا على الوثائق الهولندية .

العدد الحادي عشر / السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ٨٦-١٢١ .

١٢٦ - سلوت ،ب.ج. (البروفيسور).

شركة الهند الشرقية الهولندية والبحرين .

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ٦٤-٧٠ .

١٢٧ - سيفرن ،تيم .

رحلة السندباد - اختبار في الاثار البحرية

العدد الخامس / السنة الثالثة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ٧٦-٨٣ .

١٢٨ - الشملان ،سيف مرزوق .

صفحات من تاريخ الغوص في البحرين .

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ١٣١-١٨٩ .

١٢٩ - شودري ،ك.ن (بروفيسور).

الخليج العربي وعالم التجارة في المحيط الهندي من ظهور الاسلام حتى بدايات الاستعمار البرتغالي .

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ١١٦-١٣١

١٣٠ - شهاب ،حسن صالح .

طرق التجارة البحرية بين الخليج والهند في عصر الخلافة العباسية

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ٩٨ ١١٨

١٣١ - شهاب ،حسن صالح .

من علوم العرب البحرية - الاهتداء بالنجوم في ظلمات البحر

العدد الرابع عشر / السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م

من صفحة ٦٢ ٧٧

١٣٢ - شهاب ،فؤاد (الدكتور) .

الاستراتيجية العثمانية في الثلث الاول من القرن السادس عشر .

العدد الحادي والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م .

من صفحة ٤٢-٦٧

١٣٣ - الشيخ ،رأفت غنيمي (الدكتور) .

البرتغاليون بين رأس الخيمة والهند أوائل القرن السادس عشر .

العدد الثالث والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٣م

من صفحة ١٣٨-١٥٤ .

١٣٤ - الشيخ ،رأفت غنيمي (الدكتور) .

التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي .

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ٦٢-٨٠ .

١٣٥ - الشيخلي ،صباح (الدكتوره) .

ابن ماجد وشرق افريقيا (دراسة من خلال مؤلفاته) .

العدد الثالث والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٣ .

من صفحة ١٥٦-١٧٨

١٣٦ - الشيخلي ،صباح ابراهيم (الدكتوره) .

العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشبه القاره الهندية في

القرن الخامس عشر كما تعكسها مؤلفات احمد بن ماجد .

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشر / يناير ١٩٩٣م .

من صفحة ١٠٢-١٥١ .

١٣٧ - الشيخلي ،صباح ابراهيم (الدكتوره) .

العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق افريقيا كما يعكسها البلدانيون العرب في العصر الوسيط.

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ١٦٠-١٩٤ .

١٣٨ - الطائي ،سنى محمد علي عبد الجبار (الدكتوره) .

دور السياسة البريطانية في تقسيم السلطنة العربية الافريقية .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ١٤٢-١٥٥ .

١٣٩ - العابد ،صالح محمد (الدكتور)

الصراع العماني البرتغالي خلال القرن السابع عشر .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ٣٢-٤٧

١٤٠ - العاني ،عبد الرحمن عبد الكريم (الدكتور) .

سكان البحرين عند ظهور الاسلام.

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ٥٧-٦٨

١٤١ - عبد القادر ،محمد (الدكتور) .

احياء التراث ونشره دعم للحاضر واستشراق للمستقبل .

العدد الحادي والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م

من صفحة ٩٠--١٢٧

١٤٢ - عبد ا لله ،فيصل (الدكتور).

الخليج العربي ووادي الهندوس في الادبيات والحوليات المسمارية

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م

من صفحة ٤٤-٥٧ .

١٤٣ - عبد ا لله ،محمد مرسي (الدكتور) .

وثــائق القلعــة (محمـد علــي في الجزيرة العربية وعلاقاته بـالخليج العربي)(١٨٠٧-١٨٤٢م) .

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ١٠-١٩ .

١٤٤ - عثمان ،عبد الرزاق علي .

البرتغاليون في شرق افريقيا وطردهم منها .

العدد الرابع عشر / السنة السـابعة / يناير ١٩٨٩م

من صفحة ٣٠-٦١ .

١٤٥ - العراقـي ،السر سـيد احمـد (الدكتور) .

الاسـلام والصليبيـون في سـاحل افريقيا .

العدد الثالث عشر / السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ١٣٤-١٤٨ .

١٤٦ - العريض ،عبد الكريم .

الفنون التشكيلية في البحرين على مر العصور .

العـدد السـادس / السـنة الثالثـة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ٧٢-٨٧ .

١٤٧ - العريفي ،راشد .

لوحـات مـن الفولكلـور البحريــني ووثائق شعبية .

العـدد الثـامن / السـنة الرابعـة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٣١-١٧٣ .

١٤٨ - عطاا لله ،شوقي (الدكتور) .

البرتغاليون في شرق افريقيا وطردهم منه .

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ٢٠-٣٨ .

١٤٩ - عطية ،احمد محمد .

أحمـد بـن مـاجد (المعلـم والاسـتاذ والشاعر والفلكي والمـلاح رائـد علـم المرشدات البحرية) .

العدد الثاني / السنة الاولى / ينـاير ١٩٨٣م

من صفحة ١٥٦-١٧٣ .

١٥٠ - العطية ، فوزية (الدكتوره).

الاوضــاع الاجتماعيــة في الخليــج العربي ابان الغزو البرتغالي .

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٩٤-١٠٩ .

١٥١ - علي ،ب. الشيخ علي (البروفيسور) .

تأثير العرب على مؤلفات المؤرخين الهنود .

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ١٢-٢٦ .

١٥٢ - العناني ، احمد .

البرتغاليون في البحرين وحولها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ٧٤-١١٧ .

١٥٣ - عواد ،كوركيس .

المراجع عن البحرين .

العدد الخامس / السنة الثالثة / يوليو ١٩٨٤م .

من صفحة ١٢١-٢١١ .

١٥٤ - عوض الله ،الشيخ الامين محمد (الدكتور) .

العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشبه القاره الهندية في صدر الاسلام .

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م

من صفحة ٤٦-٧٥

١٥٥ - العيدروسي ،محمد حسن (الدكتور) .

عوامل سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٦٥٠م .

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ٢٨-٥٠ .

١٥٦ - فارينها ،انطونيو دياز (البروفيسور) .

العرب والمسلمون في عصر الاستكشاف البرتغالي .

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م .

من صفحة ٧٠-٨٥ .

١٥٧ - فرزات ،محمد حرب (الدكتور) .

العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج العربي وشبه القاره الهندية حتى الالف الاول ق.م .

العدد الثامن عشر / السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ١٤-٢٥ .

١٥٨ - قاسم ،جمال زكريا (الدكتور)

الاوضاع السياسية في الخليج العربي ابان الغزو البرتغالي .

العدد الثاني عشر / السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ٤٠-٥٦ .

John Gordon Lorimer	Dec. 1913- Feb 1914
Cpt Richard Lockington Birdwood	Feb 1914- Mar. 1914 (i/c)
Maj Stuart George Knox	Mar 1914- Nov. 1914 (i/c)
Maj Percy Zachariah Cox	Nov 1914- Oct 1920
Maj Stuart George Knox	Jan 1915- Apr 1915 (officer on special duty)
Maj Arthur Prescott Trevor	Apr 1915- Nov 1917 (Deputy PR)
John Hugo Hepburn Bill	Dec 1917- Sep. 1919 (Deputy PR)
Maj Cecil Hamilton Gabriel	Sep 1919- Nov 1919 (Deputy PR)
Lt-Col Arthur Prescott Trevor	Nov 1919- Oct 1920 (Deputy PR)
Lt-Col Sir Arnold Talbot Wilson	Oct 1920- Nov 1920
Lt-Col Arthur Prescott Trevor	Nov 1920- Apr 1924
Lt-Col Sturat George Knox	Apr 1923- Oct. 1923 (acting)
Lt-Col Francis Beville Prideaux	Apr 1924- Jan. 1927
Lt-Col Charles Gilbert Crosthwaite	Jun 1925- Oct 1925 (acting)
Lt-Col Sir Lional BerkeleyHaworth	Jan 1927- Nov. 1928
Sir Frederick William Johnston	Nov 1928- Apr. 1929
Lt-Col Cyril Charles Johnson Barrett	Apr 1929- Nov 1929
Lt-Col Hugh Vincent Biscoe	Nov. 1929- Jul 1932
Lt-Col Trenchard Craven Fowle	May 1931- Oct 1931 (acting)
Lt-Col Trenchard Craven Fowle	Jul 1932- Aug 1939

Contemporary British Political Residents and Agents In Bushire During the Lifetime of Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa : 1869-1932.

Lt-Col Lewis Pelly	Nov 1862- Oct 1872
	(acting to Mar 1863, offg to Apr 1864)
Lt-Col Edward Charles Ross	Oct 1872- Mar 1891
	(acting until 1877)
Lt-Col William Francis Prideaux	May 1876- 1877 (acting)
Lt-Col Samuel Barrett Miles	1885- Oct 1886 (acting)
Lt-Col Adelbert Cecil Talbot	1891- May 1893
	(Offg to Sep 1891)
Cpt Stuart Hill Godfrey	May 1893- Jun 1893 (i/c)
Maj James Hayes Sadler	Jun 1893- Jul 1893 (acting)
James Adair Crawford	Jul 1893- Dec 1893 (i/c)
Maj James Hayes Salder	Dec 1893- Jan 1894 (acting)
Col Frederick Alexander Wilson	Jan 1894- Jun 1897
Lt-Col Malcolm John Meade	Jun 1897- Apr 1900
	(offg to Mar 1898)
Lt-Col Charles Arnold Kemball	Apr 1900- Apr 1904 (Acting)
Maj Percy Zachariah Cox	Apr 1904- Dec 1913
	(offg to Oct 1905, substantive, temp to May 1909)
Maj Arthur Prescott Trevor	Aug 1909- Mar 1910 (i/c)

Contemporary British Political Agents in Bahrain During the Reign of Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa between 1900-1932.

John Calcott Gaskin	Feb 1900- Oct 1904 (Political Assistant i/c)
Cpt Francis Beville Prideaux	Oct 1904- May 1909
Cpt Charles Fraser Mackenzie	May 1909- Nov. 1910
Maj Stuart George Knox	Nov 1910- Apr 1911
Cpt David Lockhart Robertson Lorimer	Apr 1911- Nov 1912
Maj Arthur Prescott Trevor	Nov 1912- May 1914
Cpt Terence Humphrey Keyes	May 1914- Mar 1916
Maj Hugh Stewart	Mar 1916- May 1916
J M Costa	May 1916- Jun 1916 (Head Clerk in Charge)
Cpt Trenchard Craven Fowle	Jul 1916- Nov 1916 (acting)
Cpt Percy Gordon Loch	Nov 1916- Feb 1918
George Alexander Mungavin	Mar 1918- Dec 1918
Cpt Norman Napier Evelyn Bray	Dec 1918- Jun 1919
Maj Harold Richard Patrick Dikson	Nov 1919- Nov 1920
Maj Clive Kirkpatrick Daly	Jan 1921- Sep 1926
Cpt George Leslie Mallam	May 1925- Nov. 1925 (acting)
Maj Cyril Charles Jphnson Barrett	Sep 1926- Apr 1929
Cpt Reginal George Evelin Alban	Apr 1927- Nov 1927
Cpt Charles Geoffrey Prior	Apr 1929- Nov 1932
Lt Col Percy Gordon Loch	Nov 1932- Apr 1937

49 - LPS 9/19/235 . From Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa to Midhat Pasha . 16 Ramadan 1288H/22 Nov. 1871. Letter dated 12 Ramadan 1288H/26 Feb. 1871.

50 - Foreign 6/12 Moharrum 1289H/1 Apr. 1872.

51 - 16 F/29 Safar 1289H/9 May 1872.

52 - LPS 3/82/93 from India Office (Grant Duff) to Foreign London, 30 July 1872.

53 - LPS 5/272 Voll4 Pt 3 B547/No 47-10 of 25 Jan 1873.

54 - 35/kh of 31 Tishrin al Awwal 1872, 1289H. 34kh, 33kh.

55 - 22/kh/314 of 1873.

56 - LPS 9/62 of 26 March 1875.

57 - Saldanha, Pt 2 p.56. 27 Oct. 1873. pp 128,129. Letter 1191-147/19 Sep. 1873. see letter of 12 Dec. 1874 from Ross to Shaikh of

Bahrain. 22 Feb. 1875.

58 - Letter from the Shaikh of Bahrain to Col Ross of 4 Mar 1875.

59 - Lorimer 3/240 (Historical) LPS 9/64. p.1292 of Nov. 1878 . Tohfat al Nabhaniyya pp.133,242,243.

60 - 7/A of 22 Dec. 1880/19 Moharrum 1298H.

- IOR 15/2/29 E6 p.94. The Memo presented by the Political Agent, Bahrain to the Resident dated 7 Mar 1881.

62 - IOR 15/2/29/6 p.121 of 4 May 1884. Internal 1816/265 Consult. of 19 Rajab 1308H.

63 - R/15/1184 of 19 Jumada al Thani 1306H/20 Feb. 1889.

64 - 8/4/A of 13 March 1892/14 Sha'ban 1309H.

65 - 15/4/1 of 16 Jul. 1909 / 28 Jumada al Thani 1327H . Tohfat Nabhaniyya pp.244,246,248.

66 - 9/4/A of 30 April 1898/8 Zul Hajja 1315H.

33 - Letter from Mirza Abdul Qasim to the Resident. 194/295 of 22 Aug 1871/5 Jamada Al Thani 1288H.

34 - The text of Abdul Qasim's letter to the Resident 194/297 of 27 Aug. 1871/9 Jumada Al Thani 1288H. See the Miscellaneous 373/p.851. From the Porte to the Governor of Baghdad of 6 Jumada al Oola 1288H.

35 - From Guthrei to Pelly, 194/299/75 of Aug. 1871. 194/295/72 of 28 Aug. 1871.

36 - BR-2 Film 155.p.860 of 14 Sep. 1 871. Tohfat al Nabhania. 1st Edn.133

37 - 35-BR 2/865. Film 155. 16 Sep. 1871

38 - 35-BR-2 849. Film 155. 22 Sep. 1871/Rajab 1288H.

39 - 35-BR-2-873. Film 155. 26 Sep. 1871

40 - From Pelly to Bombay Govt. 155/856/194/350/96 . 29 Sep. 1871 . 155/929/30 Sep. 1871.

41 - Bombay Govt. to the Govt. of India 194/5173/100 of 27 Oct. 1871. Lorimer p.1361. Letter from Shaikh Isa to Midhat Pasha. LPS 9/19/435/7/1787/26 Nov. 1871.

42 - Lorimer p. 1362. 155/10027/p.133 of 14 Nov. 1871.

43 - 35-BR-2 Film 155 p.983/1227/356 of 1 Nov. 1871. Letter from Pelly to Bombay Govt.

44 - 337/A. Sultan's Order dated 6 Jumada al Oola 1288H/25 July 1871.

45 - 35-BR-2 Film 155/pp. 1032 - 1033./1257/371 . Col Pelly to Bombay Govt. 23 Nov. 1871. LPS9/19.

46 - Lorimer 1/1363.

47 - News-writer to the Resident 270/5/253 of 12 Zil Hajja 1288H /22 Feb. 1872. LPS 9/19.

48 - From the Newswriter to the Resident. 270/5/254 of 14 Zil Hajja/24 Feb. 1877.

16 - 194/224/52 of 18 May 1871 . Letter from Herbert to Col Pelly . 194/147/2169/42 of 26 May 1871. In 1288H came the second blow i.e., the outbreak of plague in Bahrain. (Tohfat al Nabhaniyya).

17 - Amin Saeed , " Tarikh al Doulat il Saudia " 2/172 . " Tohfatul Mustafeed" p.168, Teleg 328 Mic 194. Lorimer 3/7 Letter M/214 p.72/23/163/19 C200A. Personal Interviews. 35-BR-2 p.1026. Film 155/1255/369/1871 of 13 Nov 1871. 29 Shaban 1288H.

18 - LPS/5/267 Vol 9, p.378 of 19 May 1971/20 Safar 1288.

19 - 194/259/62 of 26 May 1871.

20 - 194/Appx 2/255/p.58 of 19 May 1871

21 - 194/153/17/p.45 from Col Herbert to the Govt. of India of 2 May 1871.

22 - 194/258/p.61 of 1871.

23 - Telegram 44196 / Internal Administration of 19 Rabi'i al Awwal 1228H/26 May 1871.

24 - From Iskanji to the Ottoman authorities 194/225/38 of 26 May 1871. 194/157/46 of 27 June 1871. 194/280/64 of 7 August 1871.

25 - From Secretary to the Govt. of India to Col Pelly 194/236/57 of 27 May 1871.

26 - From Col Pelly to Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa, 194/299/63 of 31 May 1871.

27 - 36-BR-2/173 Film 155/59/13 June 1871/24 Rabi' Al Awwal 1288H.

28 - Internal Intentions. Teleg from Nasif Pasha to Midhat Pasha No 41142 of 15 Rabi' Akhar 1288H/July 1871.

29 - Govt. of India to Bombay Government 194/27/67 of 18 July 1871.

30 - From the Resident to Pelly. 194/307/80 of 20 July 1871.

31 - From Bombay Govt. to the Secretary British Government . 194/3214/41 of 30 July 1871.

32 - Col Pelly to Capt Doughty 194/346/95 of 19 Aug 1871.

REFERENCES

1 - Lorimer (Historical), part 1/270

2 - Letter from the District of Baghdad dated 4 Zil Hajja 1385H/18 March 1869.

3 - R/15/2/29 of 3 May 1870.

4 - LPS 10/606/p.3/14 of 1868 & R/15/2/24E6/p.13

5 - Lorimer p.1360

6 - 194/50-51/p.3. India Office in London to the Governor in India dated 28 January 1870. Letter from Col Herbert to the Bombay Government 194/132/4-5/21 dated 14 April 1870.

7 - R/15/2/29 E6 of March 1870/7 Zul Hajj 1286H. Telegram 44822/Imp Register 2/399 of 6 Kanoon al Thani 1287H.

8 - Registers of Internal Administration Teleg: 44142 of 15 Rabi al 37 of 6 Jumada al Oola 1288H.

10 - Miscellaneous Register 851 211/4 of 15 Ragab 1288H.

11 - Lorimer I/370 (Historical).

12 - Lorimer III/1360.

13 - 194/44/p.35 of 11 May 1871 and 194/211/51 of 16 May 1871. India Office letter to Foreign Office No R/15/267 p.605 dated 19 May 1871. Letter 17/153/194/ 45 of 24 May 1871.

14 - Memories of Captain T.Doughty. Chapter 6.p.65.1871.

15 - Al Tohfat al Nabhaniyya, pp.239-240 & 194/147/2169/p.42 of 26 May 1871.

barges then arrived to lay siege to the country and Shaikh Ali fearing intrigue handed himself over to the Political Agent. He took Shaikh Ali aboard hisbarge with 3 attendants where he remained confined for a month. Then they landed in Bombay and remained there for 3 years. They were the permitted to return to Bahrain and were welcomed with open arms and gifts. This year Ragab 1326H/1908 is known as "the year of Ali Bin Ahmed".[66]

The Shaikh of Bahrain banned the entry and sale of weapons in Bahrain. All ships headed for Bahrain were subjected to inspection and confiscation of weapons in them if discovered. On 29 Jully 1931 a draft Anglo-Ottoman Treaty was mooted dealing with the Gulf region. The 13th, 14th and 15th articles of the Tready provided that the Ottoman Government gave up all claims to Bahrain including the islands of the upper and lower Lubaina and recognized the independence of the territory of Bahrain The Ottomans and the British affirmed that the Ruler of Bahrain would not impose any tax on the Ottoman citizens in the pearl fisheries under his control and that the Bahrain citizens living in Ottoman possessions would be considered the subjects of the Shaikh of Bahrain.

killed two of the attackers one of whom was Ibn Miftah before carrying the tale to Bahrain. The enemy bolted fearing reprisal to an unknown destination. This event was known as the 'slaughter of Salman Bin Daij'. Shaikh Isa Bin Ali asked the Political Agent in Bahrain (Mackenzie) to try the foreigners but cases involving foreigners and the Bahrain citizens were debatable. In 1323H/1905 Shaikh Ahmed Bin Ali Bin Khalifa, the Ruler's son controverted it for a trifling reason. An argument took place between a servant of Shaikh Ali and a servant of the German trader operating in Bahrain. When Shaikh Ali looked into the case of the two servants he opined that the servant of the German trader was to blame. So Shaikh Ali hit him. This servant appealed to the German master who came to the spot and used impolite language against Shaikh Ali which infuriated the latter. The dispute became serious when Shaikh Ali slapped the German who raised the issue with the Political Agent. Shaikh Ali as usual left for Qatar while the Political Agent investigated the matter and found him guilty. He ordered that Shaikh Ali should not enter Bahrain for 5 months. The order was never conveyed to Shaikh Ali who returned to Bahrain. The German saw him and took up the matter with his Government. Investigation followed at the level of the ambassadors and Britain decided to punish Shaikh Ali for 5 years. Shaikh Ali went to Qatar where Gaskin entered his house without the permission of the Governor, burnt his property and ships and confiscated his weapons, horses, camels and cattle and offered these for sale in Bahrain. None bought them so the Agent sent them to Oman where they were sold. Six

assembled near the Marir Fort which had been built in the past by the Al Khalifa in Zubara. They intended to march against Bahrain but Shaikh Isa and the Political Agent (Gaskin) confronted them and proceeded towards them in 4 barges. When they refused to desist from their intention to march on Bahrain they were pounded by guns and dispersed. Some parts of the Zubara Town were destroyed, 95 of their boats were burnt and their men surrendered to Shaikh Isa as prisoners. Shaikh Isa forgave them but Shaikh Sultan Bin Salama went to the Ottomans to complain against Gaskin. However, he was killed by the enemy of his in Ras Tanura who nursed an old grievance against him It went back to 1318H/1900 when a man was killed on the soil of Dhahran. The uncle of the murdered person, Ghaith, wanted to avenge the murder, killed a member of the murderer's family and returned to Bahrain. When the father of the murdered person Abu Miftah wanted the Shaikh of Bahrain to hand over the person he refused as according to the prevailing custom he was under his protection. Instead he gave the person blood-money, a horse and a robe and promised him an annual consideration. The father returned outwardly happy but inwardly spiteful When Salman Bin Daij went to Dhahran for a hunt accompanied as usual by a band of 25 men which included the said Ghaith they were attacked by a group of the murdered man's family while they were asleep. Among those killed were Shaikh Salman Bin Daij, his son Daij and his cousin Shaikh Abdul Rahman Bin Rashid Bin Daij and another 22 persons. None escaped except Bishr the son of Shaikh Salman Bin Daij who

Porte. He had nothing to do with the governorship of Qatar and wanted to be excused of such a post. He explained his position to the Governor of Basra, Hamdi Pasha. The British had extorted from him Rs.14400 and requested the recovery of this amount and reimbursement to him. He gave to Hafiz Pasha two documents which were never returned. Shaikh Qasim demanded his dues or the return of the two documents.[62]

Shaikh Isa Bin Ali did not neglect the history of his country in the heat of contemporary developments. At the beginning of 1889 he permitted an archeologist, his wife and daughter to conduct a digging of two burial mounds at Aali under the supervision of the British Museum.[63] A few artefacts were found in two big graves but nothing which could show the date of burial.[64]

Then an agreement was signed between the Shaikh of Bahrain and Talbot in 1892, which prevented the Shaikh from negotiating with any foreign power nor permit an agent of a foreign country to reside therein nor allow sale, mortgage or any other deal with the citizens of foreign countries.[65]

The Battle of Zubara:

The event occurred on 8 Rabi' in 1312H/1894 because of a quarrel which involved the servants of Al Khalifa and those of Al Binali to start with and their masters finally. The Al Binali left Bahrain and came to Zubara. They asked the Mutasarrif of the Nejd Province in Al Hasa to send to them an Ottoman flag and placed it above their own flags Shaikh Isa Bin Ali tried to humour them to return to Bahrain but they refused Instead they gathered under the leadership of Shaikh Sultan Bin Salama Al Binali with whom others also joined and

barge intercepted him and prevented him from fighting in the sea as the British had the control of the seas then. They were stranded there for 15 days not knowing what to do while a dialogue went on between the Shaikh of Bahrain and the British Consul about joining battle until the siege ended in 1295H/1878. This event is known as the "Naval Blockade of Al Qalee'a". It seems that Zubara was totally destroyed and never inhabited again.[59] An agreement was signed between Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa and Col Ray in 1880 according to which the Shaikh of Bahrain was not to enter into any agreement or pact with any other country.[60]

Shaikh Isa Bin Ali used to help some of his subjects for defending themselves and used to pay 4000 Qirans annually to the people of Fuwairit for self-defense.[61] Shaikh Isa received a letter from Shaikh Jasim Bin Thani which stated: "I received your letter gratefully and I pray to God that He may Grant us peace and prosperity. Perhaps you are aware that the Al Mohammed attacked the province of Al Bu Aynain and Mohammed, the son of the Ruler of Wakra from Banu Hajir was killed. We depend on your help which cannot be dispensed with. The Ottoman Government has fixed an annual allowance of 12,000 Qirsh for Shaikh Qasim Bin Thani as he served the Porte. He has been appointed an honorary Qaimuqam of Qatar for preserving peace and security. In 1311H/1893 Shaikh Qasim Al Thani asked that he be relieved of his title of Qaimuqam as he was very old and had handed over to his brother Ahmed Bin Thani". He went on to say that he served the Ottoman Porte for 24 years since he was 40. Now he was 65 and both his youth and what he had earned from trade had gone in the service of the

its ruler alongwith another person visited Shaikh Ahmed, the brother or the Shaikh in Al Birka in Bahrain and returned on 23 March. The Shaikh paid a similar visit. It was said that the three consulted one another and ensured that the Shaikh of Bahrain joined the Mutawalli there.[56]

The authority of the Shaikh of Bahrain extended apart from the Bahrain Islands over the Qatari tribes living on the eastern coast. Col Ross was quoted as preferring that the Shaikh of Bahrain should abstain from complicating the issues on the mainland and that Britain would protect Bahrain against any external aggression by land or by sea.[57]

Shaikh Isa Ali Al Khalifa replied saying that while he did not want to interfere in the mainland affairs, Zubara was a Bahraini town and its possession. Zubara depended upon Bahrain and he expected that the British Government would not allow any one to occupy it. He declined to surrender his sovereignty over Zubara and his properties in it.[58]

Zubara was attacked by the Shaikh of Doha and Nasser Bin Mubarak. When Major Ross heard of it he sailed from Bushire with 2 ships towards Bahrain and then to Zubara on 18 Nov. 1878. He visited the camp of the Shaikh of Doha at a distance of half a mile from the Marir Fort where the Naim Tribe loyal to the Shaikh of Bahrain lay surrounded. They were 500 whereas the Shaikh of Doha had with him 2000 armed men. They razed the buildings of Zubara to the ground except for the Marir Fort. The Naim were under siege and Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa had no choice but to advance with his men in sail ships to save his Naim citizens When he reached a place known as Al Qalee'a a British

بسم الله الرحمن الرحيم

من نادر بن فيصل — الى جناب الاجل الافخم الامجد الشيخ العزيز الوالد عيسى بن علي بن خليفة الخليفة المحترم

لا زالت ايامه مشرقة بطوالع الاسعاد سلام عليك ورحمة الله وبركاته نحييك ونحمد الله
اليك ونشكره على سوابغ وتتابع الائه ونعمه ونرجو من المولى انك في اكمل المسرة والاراد
بطرفكم هذا ولم يزل باعث التحرير لجنابك الا ما يسر الخاطر نرجو ان طرفكم امن المخاوف
ولما ان ابلغنا ادركم بحيث قادما لطرفكم رسولا من الاخ السلطان تيمور وجب
علينا تحرير هذه العريضة لابلاغ السلام والسؤال عن حالكم والرجا ان تكون طرو سلم
الودنة وارددنا الينا فيما يبدو من علم او غرض وعليك السلام وعلى المشايخ
الاخو حمد ومحمد واخوانهم ومن هنا حضرة الاخ السلطان تيمور وكافة الاخوة حرر
في يوم ١٧ شهر جمادي الاخر سنة ١٣٤٣

[illegible]

An affectionate courtesy letter addressed by Nader Ben Feisal Ben Turguey (Mascat) and Sultan Bin Taimur to Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa dated 17 Jumada al Akher 1343H.

that it was for the officers who were responsible for protecting British interests in Bahrain to show total deference to the Shaikh of Bahrain as an independent ruler and that any deviation from this attitude would be noncompliance with the instructions of the British Government.[53]

A few Bahrainis who lived in Basra were exempted from the military service by a written order of the Ottoman Foreign Minister, Safwat Pasha. Previous correspondence on the subject revealed that these people had migrated about 46 years ago and had settled in Basra and owned property there. They were subject to military service in the Ottoman army but were exempted from it after correspondence on the subject.[54] At the end of 1873 the Ottoman Government protested to the British Government against an act of aggression committed by the British against an Ottoman ship "Anwar" in Bahrain waters. They confiscated its cargo and arrested some of its crew.[55]

The newswriter in Bahrain wrote a memorandum signed by the Assistant Resident (Fraser) in which he stated that a representative of the Shaikh of Bahrain had reached Umm Huwez a satellite of Oqair and the tribals from the tribe of Al Murra since some tribal differences had erupted in Zubara. They attacked Zubara aided by Ali Bin Rashid (of Hawajir) who was a relation of Jasim Bin Thani. The Banu Hajir got ready to fight the representative of the Shaikh of Bahrain and his team but could not catch up with them. Shaikh Isa Bin Ali used to spend 3 to 4 thousand Qirans every month for the citizens of Zubara and pay 300 Qirans a month to Nasser Bin Jabir since 1874, the year of Zubara's occupation. On 21 March 187

بسم الله الرحمن الرحيم

من نادر بن فيصل   الى حضرة الاجل الافخم المحتشم الوالد العزيز الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

سلمه الله تعالى ورعاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] نحمد الله ونشكره

على كرمه الوافر ومدده المتواتر لا نزال بكمال الصحة والعافية واتم النعمة

والبهجة ومن هذه الاطراف لا [illegible] الا الخير والمسرة ولما وجدنا الوالي

مظفر بن سليمان متوجها الى طرفكم للمعالجة وجب تحرير احرف السلام وتحبير

[illegible] الوكيل [illegible] المحروسة [illegible]

[illegible] عن كيفية الحال [illegible]

كما هو من لوازم الوداد هذا ما لزم [illegible] والسلام [illegible]

[illegible] 30 صفر 1343

A letter addressed by Nader Ben Feisal Ben Turguey (Mascat) to the fatherly figure of Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa on 30 Safar 1343H. expressing satisfaction at Wali Muzaffar Bin Suleiman heading for Bahrain for receiving treatment.

military command sent a report to the Provincial headquarters which stated that the British were trying to occupy Bahrain and had started building a port in that Island by erecting pillars along the coast and constructing a huge building to serve as a trade center. They also established a security guard post in front of "Bab al Bahrain" with a strength of 20 soldiers. The report added that when Bahrain was being administered by the Ottoman Governor of Nejd, the people of Bahrain being Muslims by faith, the gates of their forts and their guns on top of the forts were all engraved with Ottoman monograms and mottoes The schools and mosques of Bahrain offered prayers on all Fridays and festival days for the Ottoman Sultan This showed their religious ties and the inclination of a majority of its people for the Porte. Its people were still in Beduin conditions and lacked the benefit of the Ottoman judicial system. When they saw the many British ships along their coastline their sorrow increased. The British confiscated some of their commercial sail ships accusing them of smuggling and misappropriated their loads. If this were neglected the consequences would be serious.[50] The Baghdad Province sent this report to the Porte and asserted that the British were carrying out military movements against Bahrain and Oman posing a big danger.[51]

Britain asserted that it did not recognize any Ottoman claims to sovereignty over Bahrain and that it did not interfere in Gulf affairs any more than what was provided for in the agreements for preserving peace in the waters of the Arab Gulf.[52]

The political Resident wrote to the Secretary Bombay Government, saying

port of Bahrain and that he had detailed his brother to receive him and welcome him. Conversation with him revolved round the messenger who had been killed in Bahrain a few months ago and the visitor said that he had come to investigate the matter. Shaikh Isa said that according to his information the messenger had been sent by the Ottoman officials of Al Hasa and that he was grieved by what befell him. The person came from Oqair and entered a village in the south of Bahrain where he confessed to some Bahrainis that he was from Bani Hajir and was related to Nasser Bin Mubarak and he had a hand in the murder of the ruler's father The people of Bahrain, in accordance with the current Beduin law of the land killed him and on a search of his body found a few letters from the Porte. The Shaikh took charge of a letter without opening it and without the British knowing it passed it on to the addressee

As for the second letter it contained a reference to the merging of the Bahrain Islands to the Ottoman State. The Shaikh said that he was surprised at it and felt sorry for the incident of murder of one of their citizens in his country The messenger was related to Nasser Bin Mubarak and it was wellknown that he caused the murder of the Shaikh's father Moreover, this messenger did not have any recommendatory letter or document to say that he was an Ottoman servant and though sent by the commander of the Porte in Al Hasa and remained in Bahrain for 3 days he did not let anyone know that he was carrying a letter meant for Qatar and mentioned that the intention of the Porte was to take over Bahrain.[19] Shaikh Isa Bin Ali put his seal on this letter and the Newswriter Abul Qasim Bin Abbas also put his seal on it The Ottoman

contacts with Bahrain and one of their commanders came to Bahrain with two ships with his own ship flying an Ottoman flag. He fired a 21-gun salute in honor of the forts situated on the coast and claimed that he did not have an Arab flag with him. He was sailing in a Corvette and said that he would be patrolling the Bahrain waters for 12 days.[45]

In December 1871 the Turkish Governor of Qatif asked the Shaikh of Bahrain to return two boats which Amir Saud Bin Feisal Bin Turki had presented to some Bahrainis before the arrival of the Ottomans in Al Hasa. The Shaikh of Bahrain complied fearing that the Ottoman State would make a pretext for interference. When Midhat Pasha asked some leading pearl merchants of Qatif in 1872 to submit a signed petition for incorporating Bahrain into the Ottoman State Britain protested and sent some ships to the vicinity of Bahrain while it awaited the Porte's assurance of no change in policy in the region.[46] Perhaps the reason for it could be traced to the chaotic and unruly conditions prevailing in the Qatar coast at that time and the Shaikh of Bahrain had sent a representative there to meet Amir Saud but he had returned empty handed as he could not find Amir Saud.[47]

However, relations between Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa and Turki, the Imam of Mascat were cordial and they used to exchange gifts between them. The Shaikh of Bahrain sent two horses to Turki, the Imam of Mascat and in return the latter sent two camels, a hundred bags of rice and two Arab daggers.[48]

In a letter which Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa wrote to Midhat Pasha on 16 Ramadan 1228H/ Nov. 1871 he mentioned the arrival of an Ottoman Commander to the

in Bahrain and the Pearl production had registered an upward trend in 1871 The Bahrain Ruler replied saying he would maintain the neutrality of his country and will not interfere in the affairs of the belligerents [10]

On 28 Aug. 1871 (and not in Sep. as averred by Lorimer) a representative of Bani Hajar carrying 6 letters from the Ottoman Governor of Al Hasa and Nasser Bin Mubarak came to Shaikh Jasim Bin Mohammed but he was killed as he was one of those who had participated in the murder of Shaikh Ali Bin Khalifa. The contents of the letters showed Ottoman interest in Bahrain. As for the letter of the Governor of Al Hasa it was never opened and was returned to him. [11] Britain feared lest the Ottoman Government used this incident to interfere in the affairs of Bahrain. The Resident sent a memo to Midhat Pasha reminding him of the Ottoman promise not to interfere in the affairs of Bahrain even as the Shaikh of Bahrain had affirmed noninterference in the Ottoman affairs in Al Hasa. The matter was settled with Midhat Pasha accepting from the Shaikh of Bahrain 10,000 silver Dirhams as blood money for the murdered person [12]

Shaikh Isa Bin Ali decided to impose a ban on the export of foodstuff from Bahrain and its dependencies arising from the principle of neutrality maintained by Bahrain between the Ottomans and the Saudis He wanted to avoid any action which could be exploited by either of the parties to involve him in a dispute which did not concern him in the least [13] The Ottoman State issued an order against the commission of any offence against the Shaikhs of Bahrain living in Qatar in consideration of their assistance to it. [14] The Ottomans continued their

The Bahrainis usually did not suffer from these diseases except rarely. In Bahrain there was an epidemic of what was known as "The second strike" in the year 1228H/1871, the first one being in 1236H/1820-1821.[36]

Differences cropped up between the Shaikh of Bahrain, Shaikh Isa Bin Ali and his brother Shaikh Ahmed. Shaikh Isa tried to see the Gulf Resident but did not get a chance to do so Perhaps these differences melted away after the new Political Agent, Major Smith arrived in Bahrain.[37]

Shaikh Isa was cautious and did not want to get involved in the happenings in the neighboring countries In a letter he informed the Resident that his sole concern was Bahrain and its people. When the word went round that an Ottoman ship carrying Midhat Pasha aboard was visiting Bahrain Shaikh Isa asked the Resident to clarify his stand on his arrival but it seems that the rumour was baseless.[38]

The Resident replied saying that if the Ottoman ship visited Bahrain it should fly a Bahrain flag and first fire a 5-gun salute for greeting him. The salute will be returned. The Ottomans tried to enlist the support of Shaikh Isa as their ally and make him masquerade as a sham towards the British but he refused. He did not want to disown the agreements and pacts entered into by him and his predecessors. A respectable person from Basra wearing a distinguished dress accompanied by two attendants met him. He sent word to Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa that he had two horses to present to him and that he would pave the way for Ottoman personalities to visit him.[39] Col Pelly told the Shaikh of Bahrain not to get involved in disputes raging outside hi

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس وزراء سلطنة عمان

A letter from the Council of Ministers of the Sultanate of Oman dated 29 September 1926 addressed to Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa and signed by Syed Nader Bin Feisal, Mohammed Bin Ahmed Al Ghasham (The Finance Minister), Rashid Bin Aziz (Chief Justice), Shaikh Zubair (Justice Department) and Shaikh Rashid. The letter was kindly donated by H.E.Syed Mohammed Bin Ahmed Al Busaidi, Advisor to H.M.Sultan Qabus, during his visit to the Historical Documents Center.The letter enquires after the health of Shaikh Isa and requests medical treatment for Muzaffar Bin Suleiman Bin Suwellam at the hands of the Shaikh's physician.

this the Shaikh of Bahrain received a letter of thanks from the Ottoman Government. [32] When Amir Abdul Aziz Bin Saud Bin Feisal Bin Turki visited Bahrain and met Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa, the British objected to the visit and advised the Shaikh of Bahrain not to get involved in the disputes between the Ottomans and the Al Saud. Shaikh Isa Bin Ali justified the visit of Amir Saud saying that he wished to settle in Bahrain and live there peacefully and pursue trade [33] The newswriter Mirza Abul Qasim got aboard the warship "Hugh Rose" since the time it reached Bahrain. He has stated that he used to leave the ship every morning to collect intelligence from the island and return in the evening and report the findings to Captain Guthrie as a routine. On a particular day while on his mission he saw a big crowd around the house of the late Shaikh Ali Bin Khalifa Bin Salman Al Khalifa in Manama which was then occupied by his son Shaikh Isa Bin Ali. Amir Abdul Aziz was on a horse back followed by 10 of his servants marching behind on foot. There were 4 servants marching in front. Abdul Aziz was an impressive-looking tall person with distinct traits of leadership. Amir Abdul Aziz entered the house of Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa. [34]

It is worth mentioning that the Shaikh of Bahrain disallowed the Beduins from entering Bahrain probably because of the prevalence of infectious diseases in Qatif and Bid'a such as cholera and tuberculosis. The affected cases were taken outside the town and abandoned there without any care. [35] Such diseases usually spread after the dates ripened resulting in inflated stomachs. The affliction lasted 40 days and brought a crop of boils on the body often leading to death

Shaikh Isa Bin Ali replied that he was eager to implement all the old treaties and agreements concluded between Bahrain and India and added that this was duly conveyed to the beneficiaries of the pearl fisheries.[27] The viewpoints of Nafis Pasha and Midhat Pasha differed. Nafis Pasha wanted to occupy Qatar as a part of Nejd whereas Midhat was of the opinion that none would be allowed to dominate Qatar and that its population should be treated politically while Bahrain should not be allowed to go down under any power. In this manner the aim of occupying Qatar would be achieved by isolating it from any foreign control.[28]

The Shaikh of Qatar refused to have any dealings with the Ottomans but his son Jasim promised them support and even raised the Ottoman flag over his castle.[29] However the Arab flag fluttered over the palace of his father. Shaikh Mohammed Bin Thani. The Ottomans sent an Ottoman flag to the Shaikh of Qatar who accepted to raise it on the basis of his country being a part of the mainland which was under the Ottoman control.[30]

Britain objected to the raising of the Ottoman flag over Qatar but Midhat Pasha claimed that the Ottoman Government's commitment to noninterference applied only to Bahrain and not to Qatar.[31]

Britain closely monitored the Ottoman ships which collected supplies and water from Bahrain. An Ottoman ship came to Bahrain and perhaps this was the one to which Weightman has referred as having suffered damage at Hawar when the Shaikh of Bahrain happened to be there The Shaikh of Bahrain ordered the ship to be repaired and was kind to the Ottoman sailors onboard, gave them food and water and made arrangement to transfer them to Oqair. Fo

eventualities.[19] Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa pointed out to Col Pelly that the Ottomans and their other Gulf allies were making preparations against Bahrain along the eastern coast.[20] In consequence Col Herbert paid an official visit to Midhat Pasha, the Ottoman Governor General who gave him an assurance that the Ottoman State did not intend to aggress against Bahrain.[21] Col Pelly informed Shaikh Isa that the Ottomans reaffirmed their disinterest in imposing its control over Bahrain or other Gulf entities. The ships would be used to transfer the soldiers to the nearest port in Nejd. If, however, any military force violated the agreement the British ships would fight it.[22] An Ottoman telegram stated that an agent from Bahrain secretly visited Qatif to spy the movements of the army which intended to attack Bahrain He was arrested and his oral nterrogation revealed that the people of Bahrain displayed their subordination to the Ottoman Government except for the chiefs and their supporters. The Ottoman Commander concluded his telegram by saying that he would like to win them over with kindness.[23] The Ottomans troops numbered about 3000 and proceeded to Al Hasa after capturing Qatif and took it without resistance.[24] It added that the British knew well that the Ottoman military movement aimed at achieving stability in Nejd and that they had no ambitions in the Arab Gulf countries.[25]

Col Pelly the Resident in the Gulf wrote to Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa affirming British commitment to honor its obligations towards Bahrain and its pearl banks provided the Shaikh of Bahrain kept his part of the peace agreement signed between Britain and Bahrain[26]

to HM to visit Bahrain. It was accepted and the visit materialized in May 1939. Shaikh Hamad presented the sword to HM King Abdul Aziz whereupon he said that it be retained here as a memento from them. The Shaikh of Bahrain asked for the opinion of Resident Pelly about the defeat of Amir Saud Bin Feisal at the hands of the Ottoman forces in Al Hasa and his seeking shelter in Qatar. He feared lest he should turn to Bahrain since the Shaikh of Bahrain observed complete neutrality. Pelly advised the Shaikh of Bahrain to maintain neutrality in the rivalry between the Ottomans and Al Saud and not permit Amir Saud to land up in Bahrain.[17] Nevertheless the Shaikh of Bahrain welcomed the Saudi Amir when the latter asked for his help against the Ottomans.

In a letter emanating from the Residency the translator stated that Shaikh Isa Bin Ali had sent a communication to the Gulf Resident Col Pelly on 19 May 1871 that he would welcome a visit by him to Bahrain adding that the Ottomans were bracing up to occupy Bahrain. At that time the Shaikh of Bahrain had appointed a deputy in Bid'a but he was being victimized and hence he returned to Bahrain Shaikh Isa sent a letter Col Pelly stating that when he was asked not to make any naval move he abided by his request but that now he was obliged to act in defence of his country and its protection and awaited a reply from Col Pelly.[18]

Col Pelly wrote to the Shaikh of Qatar saying that Turkey did not intend to commit any aggression in the Gulf and the Gulf chiefs should observe their commitments within the ambit of the Truce Agreement. He added that the British Fleet would lay ancho[r] between Ras Rakan and Ra[s] Tanura to cater for an[y]

Turki. So he returned to Bahrain and then went to Oman. From there Saud Bin Feisal corresponded with Shaikh Ali Bin Khalifa Bin Salman Al Khalifa the then ruler of Bahrain expressing his desire to visit Bahrain. Shaikh Ali wrote to say that he was welcome and assured him of his support.

However, Shaikh Ali Bin Khalifa was killed in 1286H and was succeeded by Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa. Amir Saud wrote to him recalling the personal relations he had with his father and saying that Abdulla was afraid of him and was wanting to earn his favor. Shaikh Isa Bin Ali wrote to him promising him protection if he visited Bahrain Amir Saud duly arrived and was well-received by Shaikh Isa and at his request placed at his disposal a few men from Bahrain and wrote to the Ajman tribe in Oqair to extend help to him. Amir Saud won against the supporters of Abdulla Bin Feisal and entered Al Hasa in 1287H. When Amir Saud Bin Feisal came to Bahrain he presented the famous sword of his grandfather Turki to Shaikh Isa Bin Ali for his sincere cooperation and support to him.

During the reign of Amir Saud Bin Feisal Bahrain had become a center for consultations and coordination of effort with its Shaikh as a result of which Amir Saud was able to assume rule in his country for 5 years from 1871 to 1876

The historic sword now came to be in possession of Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa The Bahrain Shaikhs were accustomed to greet HM King Abdul Aziz whenever he visited the Eastern Province When Shaikh Hamad went to Dhahran he was received by HM, the purpose of the visit being an extension of invitation

than 5 shots for Arab forts and no more than 3 for the Shaikhs.[14]

It was during this period that the Battle of Rabeeja took place

Differences had cropped up between the two brothers, Abdulla and Saud, the sons of Amir Feisal Bin Turki. Saud was the loser. He had headed for Bahrain and taken refuge with Shaikh Isa Bin Ali, the Ruler of Bahrain which angered his brother Abdulla who in concert with Shaikh Qasim Bin Thani attacked the Naim tribe in Qatar who were loyal to the Shaikh of Bahrain. The two laid siege to the Rabeeja Fort until their supplies were expanded. They captured their camels, cattle and men and advanced towards the Shaikh of Bahrain, Shaikh Isa Bin Ali whom they found with his fleet advancing to help the Naim. He took them to Bahrain. This encounter was known as the "Battle of Rabeeja" and took place in 1287H/1870.[15] An emissary of Amir Saud Bin Feisal Bin Turki came to see Sheikh Isa Bin Ali Al Khalifa in Bahrain on 18 May 1871 after Saud won a victory over his brother Abdulla's forces. Victory guns were fired in Bahrain in celebration of the victory of Amir Saud. Amir Saud based himself in Bahrain to carry out a reorganization of his forces on the mainland.[16] Amir Saud presented a gift to Shaikh Isa in recognition of the latter's help to him. It consisted of a sword which belonged to Amir Turki Bin Abdulla Bin Mohammed Bin Saud (d.1249H). This created a rift among his grandsons one of whom was Amir Saud Bin Feisal Bin Turki who had visited Bahrain many times. He did not prolong his stay in Bahrain and departed for Qatar where he faced stiff opposition from his detractors, the supporters of his brother Abdulla Bin Feisal Bin

approaching Bahrain while the British Resident Pelly visited Bahrain with three warships to assure the Shaikh of Bahrain, Shaikh Isa Bin Ali of Bahrain's commitment to abide by the Treaty of 1861.[12]

At the same time the Ottoman authorities informed the British Representative in Constantinople that the Ottoman State had no intention of imposing its sovereignty over Bahrain and the south of the Arabian peninsula. The aim of its military operations was to restore stability and security in the region. The Political secretary in Bombay also sent a letter to Colonel Pelly, the British Resident in Bushire affirming the disinterest of the Ottoman authorities in imposing their suzerainty over Bahrain.[13]

However, the Ottoman naval power in the Gulf increased in 1870. When the Ottoman naval commander reached Bahrain he raised the Ottoman flag and fired a 21-gun salute to honor it. According to Captain Doughty this action was tantamount to exercising Ottoman sovereignty. After ascertaining that the flag was indeed Ottoman he suggested to Colonel Pelly to enquire from the Ottoman commander as to the purpose of firing the 21-gun salute and for whom was it intended. The Ottoman commander replied that he had no Arab flag and hence he used his own which resembled the Arab flag and fired the gun-salute for the Arab forts. This explanation could not be objected to but the fact remained that the Ottoman State, by this act, showed its inclination towards emphasizing its sovereignty in the Gulf waters. Else why would it fire 21 guns for a dilapidated mud fortress since ordinarily it did not fire more

which he was facing and that he was a close friend. (A telegram bearing the signature of Midhat Pasha states that the regime in Nejd was good and that a military detachment had been sent to Qatar and peace had returned).[7]

Nafis Pasha looked at Qatar as part of the Ottoman State and desired to occupy it. Midhat Pasha, however, advised caution fearing that as a reaction the West would either assert its independence or claim it to be a dependency of Bahrain. Hence he saw it expedient to first get close to the people of Qatar and then occupy it.[8]

Orders were issued that there should be no aggression against the Bahrain Shaikhs who were resident in Qatar so that they could assist the High Porte.[9] The Ottoman troops headed from Basra to Kuwait and then to Qatif on their way to Bahrain with a view to preventing Amir Saud Bin Feisal from entering Bahrain. That was in the summer of 1871.[10]

At the beginning of 1871 the Ottomans began their attempts to impose their suzerainty over Bahrain. It was not long before they found an opportunity to realise their aim when the deposed Amir from the South of Nejd asked the Ottoman Government for help in recovering his return for his accepting their aegis.[11]

The British Resident in Baghdad in 1871 received information purporting that if the projected Ottoman invasion of Nejd succeeded then Turkey would forthwith turn its attention to Bahrain. The Ottomans denied such a plan while the British protested against any plans that would lead to the merger of Bahrain into the Ottoman State. This went on in April and May 1871. At that very time the Ottomans instructed their commanders to avoi

1285H/1869 the Governor of Baghdad sent a letter to the Ottoman Foreign Ministry which he had received from the District of Basra which stated that about 60 ships were proceeding from the Eastern Coast with the intention of attacking Bahrain. On hearing the news the Shaikh of Bahrain started collecting his fighting ships to give a fight. Britain also sent its warships to the Bahrain waters for the protection of its citizens.[2] The Political Resident in the Arab Gulf, Col Pelly wrote to the Commander of those ships saying: "News has reached me that ships have assembled in Bid'a and other places with the intention of invading Bahrain and I want to remind you of what happened last year and at the same time warn you that in the event of a breach of truce in the Gulf waters I shall be obliged to enforce the orders of the Government and undertake naval operations. A government steamer is about to leave for Bid'a. You should receive the 'zakat' according to the Agreement of 1868."[3] Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa received the tribute for a year after assuming rule in 1869.[4]

The Porte wanted to occupy the Bahrain Islands after his occupation of Al Hasa in 1870. Said Midhat Pasha: "Bahrain and its dependencies were under the Commissioner of Nejd and thus automatically become the dependencies of the Ottoman Empire"[5] However Britain rejected this contention of Midhat Pasha and asserted that Bahrain was never a part of the Ottoman territory ever. It remained an independent state.[6] At this juncture relations between Shaikh Mohammed Bin Thani and Shaikh Isa Bin Ali Bin Khalifa were good as borne out by the text of the letter sent to the Shaikh of Bahrain by him requesting him to explain to the Resident the difficulties

disorder followed leading to British military intervention in Bahrain in 1868. The British held Shaikh Mohammed Bin Abdulla and Shaikh Mohammed Bin Khalifa and banished both of them to India. In the midst of these upheavals the British were able to impose their treaties and agreements for the protection of Bahrain during the period of rule of the new ruler, Shaikh Isa Bin Ali.

The Ottomans likewise started their attempts to gain control over Bahrain. The first year of rule of Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa witnessed a series of important developments. Shaikh Zayed Bin Khalifa, the Ruler of Abu Dhabi supported the assumption of rule over Bahrain by Shaikh Isa and sent a letter to the Political Resident Pelly in which he expressed his happiness over this development. Britain also recognized the new rule and the Bombay Government sent a letter to the Foreign Ministry in London intimating such recognition and affirming its material and moral support to Shaikh Isa. Britain geared itself up to move against any attempt to undermine the new rule and issued orders to the Commander of the Warship "Clyde" to fire at any ship heading towards Bahrain from the Eastern Coast where Nasir Bin Mubarak resided. The Ottoman Government protested against the visit to Bahrain of British warships.

The officials at the Porte considered Bahrain as if it were a province under their suzerainty. They had made a declaration to that effect in 1869.[1] At the end o

Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa

A GLANCE AT THE POLITICAI CONDITIONS OF BAHRAIN

DURING THE REIGN OF SHAIKH ISA BIN ALI AL KHALIFA (1869-1932)

by Dr. Ali Abahussain

The period which preceded the reign of Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa witnessed a wave of intrigues, disturbances and differences among the rulers instigated by external agencies which paved the way for British intervention in Bahrain and more importantly this may be considered the harbinger of foreign intervention in general.

Bahrain became a fertile ground for internal intrigues, wars and disputes involving Shaikh Mohammed Bin Khalifa and his father's uncle Abdulla Bin Ahmed until Shaikh Mohammed expelled his father's uncle from Bahrain in 1843. Unrest and
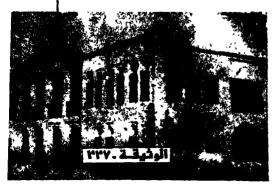
the present reality and this is the path of deliverance. It is thus that His Highness the Amir summed up both the malady and the remedy and conveyed his message to the leaders of the G.C.C. States at their 16th Summit. At the same time he addressed his call to every Gulf citizen to wake up to the dangers surroundings the Gulf Ship at present and realize that the only way to ward off these dangers is through mutual assistance, cooperation, solidarity and the cementing of the true spirit of brotherhood.

Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

biggest to be found anywhere in modern times. There was competition among them and still is and it is a worthy and necessary competition. The wise leadership in every entity desired to fetch for its country and people what effort and power could secure by way of symbols of progress and civilization. This brought about for the Gulf citizen growth, construction, progress and development. These achievements which cost a great deal of effort and expense and which provide a firm ground to the coming generations as a launching pad for aspired future horizons require protection from the very many who would like to destroy and decimate them so that the region could return to the era of camels, mules and tribal invasions once again. They detest to see any good happening to this region or its people. This is because it is only such a development which will open the way for their infiltration into the region for them to tamper with its resources and succeed in their diabolical designs.

Cohesion is the goal to be pursued for combatting the big challenges which this theatre faces as a whole. Solidarity is the way to confront the surrounding dangers and counter them whenever the Gulf horizon displays signs of tornados and tempests.

The challenges are many and multifarious. The only way open is that of cooperation and no other. This is

threaten the region as a whole and which appear all over the Gulf horizon every now and then. The challenges faced by the Gulf States are multiple, diverse, acute and serious. These challenges inducted, once upon a time, hundreds of tanks, aircraft and missiles advancing towards Kuwait, though it was not Kuwait alone which was aimed at, as it became clear later. Every now and then there are political commentaries which originate from diverse sources pivoted around big international and regional economic groupings with their eyes trained on the Gulf market and the wealth of the Gulf.

These challenges demand from the G.C.C. States that they be more cautious in the first instance; secondly have better cohesion and thirdly exert more effort and dedication to buttress the unity of Gulf ranks so that all forms of dedication are integrated to render the aspirations of the Gulf citizen a reality in future. Thus we shall protect the Gulf Home, an aim which is shared by all and around which everyone is rallied.

During the previous years the G.C.C. States achieved a great deal and launched themselves energetically into every field of human endeavour. They painstakingly laid the basic infrastructure starting from nothing. The edifice was raised in each sector which could compete with the latest and th

greater endeavour and dedication to ensure solidarity and cohesion to be able to protect and preserve the gains already made and meet the dangers and challenges which the Gulf States encounter.

In these few words His Highness summarized the current situation in all its dimensions, horizons and perils. The Gulf horizon, eversince the black gold gushed forth from its soil, has witnessed alternating hues every now and then. It is sometimes a bloody streak of twilight and sometimes a compassionate and tender glow while yet at another time it is covered by an impenetrable nightly darkness. Its location and its wealth have attracted the malice and greed of certain regional powers as its position overlaps the fringe of international josling for influence and ideological rivalry. Moreover, it is an important location on the map of the new international order with all its groupings and projections. If this dispensation since the last fifteen years demanded the consecration of Gulf cooperation and the constitution of a Council for it, then it is all the more incumbent now under the current developments, as emphasized by His Highness the Amir, to intensify effort to achieve greater integration and cohesion and eschew all that engenders differences. These differences should not be permitted to deflect our attention and effort from the great dangers which

STATEMENT BY HIS HIGHNESS THE AMIR AND FEATURES OF THE GULF HORIZON

by

H.E.Shaikh Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

His Highness Shaikh Isa Bin Salman Al Khalifa, the Amir of Bahrain, declared on his arrival in Muscat on 4 December last to attend the 16th Summit of the Leaders of the G.C.C. States, that the meeting was being held under regional and international circumstances which required concentrated effort for greater cooperation and coordination. He added that the challenges which the Gulf faced necessitated

English section

CONTENTS

ARABIC SECTION

A Half-Yearly Journal Published by

The Historical Documents Centre

The State of Bahrain

Editor-in-Chief

Shaikh Abdulla Bin Khalid Al Khalifa

Editor

Al Sayed Ahmed Higazi

Assistant Editor-in-Chief

Dr. Ali Abahussain

SHAABAN 1416H - JAN. 1996
ISSUE No. 29 - 15TH YEAR

GIFT TO THE LIBRARY
WITH COMPLIMENTS

IN THE NAME OF GOD THE BENEFICENT, THE MERCIFUL

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

القسم العربي

• كلمة العدد:

القسم الإنجليزي

الغلاف

شاطيء جبلي وقوارب
للفنان العماني حسن عيسى بورك

كلمة العـدد

حول الدوريات المتخصصة والبحث الأكاديمي

بقلم : سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

منذ حوالي خمسة عشر عاماً أو أكثر قليلاً شهدت الساحة الخليجية نشاطاً ملحوظاً في إصدار المجلات التاريخية المتخصصة ومن بينها هذه المجلة . . وكان الهدف الذي أعلن عنه واضحا وهاما وهو البحث في كتابة تاريخ المنطقة بحيدة وموضوعية ، ومناقشة ما سبق أن كتب عبر الحقب السابقة بأقلام أجنبية من خارج المنطقة ، وتوضيح ما اشتمل عليه من مغالطات مقصودة أو غير مقصودة . وأصبح القارئ العربي يطالع *"الوثيقة"* و *"الدارة"* و *"دراسات الخليج والجزيرة العربية"* و *" مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية"* وهي المجلات التي صدرت لتحقيق هذا الحلم واستطاعت عبر جهد كبير بُذل، أن تقطع أشواطا بعيدة وملحوظة في هذا السبيل ، بل تخطت حدود العالم العربي وانطلقت تعبر البحار إلى أوروبا وأمريكا وآسيا لترد على كثير من الأسئلة

التي كانت تراود القارئ الأجنبي خاصة من الباحثين في تاريخ منطقة الخليج التي تصدرت الأحداث وبؤر الإهتمام في الفترة الأخيرة.

لقد كان الهدف الرئيسي هو خلق وعاء إعلامي قادر ومتميز يستقبل جهود المؤرخين والباحثين في مختلف مناحي الحياة الخليجية عبر العصور المختلفة ، لتكوين ذخيرة كبيرة أمام جيل جديد من الباحثين والمؤرخين الذين يتصدون لكتابة تاريخ المنطقة . . وفي سبيل تحقيق هذا الهدف قامت هذه المجلات ومنها *"الوثيقة"* بحشد عدد ضخم من الأبحاث ألقت الأضواء على كثير من المساحات التي كانت مجهولة أو غامضة . . ولكن لوحظ أن عملية البحث التاريخي وخاصة في السنوات الأخيرة ، لا تواكب هذا النشاط الإعلامي المتميز . . وعلى الرغم من تزايد عدد الدارسين في الدراسات العليا من أبناء المنطقة ، وعلى الرغم من أن مؤرخي اليوم من الشباب أسعد حظا من أسلافهم لتوافر المادة الخام وتوافر وسائل النشر ، إلا أن الحصيلة النهائية لا تصل لمستوى ما رسمه الأمل في هذا السبيل . . والقلة التي تصدت للكتابة نجدها تبعد كثيرا عن التاريخ السياسي للمنطقة الذي هو العمود الفقري لتاريخها ، وتتجه للتأريخ لبعض المظاهر الأخرى اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو فنية وحتى هذا القليل الذي كتب يُكتفي بعد منحة الماجستير أو الدكتوراه بإيداعه الأدراج دون أن يرى النور وكأنما قد كتب خصيصا للحصول على الدرجة العلمية ، لا لكي يأخذ طريقه لإضافه لبنة جديدة في البناء الكبير .

نحن نعلم أن كتابة التاريخ ليست ترفاً ذهنياً ، وإنما هي معاناة وتعب وتنقيب في سراديب القرون الغابرات . . ولكن كتابة التاريخ أيضا ليست غاية آنية أو عابرة ، وإنما هي حق وواجب للأجيال القادمة والمتتابعة . . وقد أدرك الإنسان القديم هذه الحقيقة رغم بدائيته ، فترك لنا على جدران

الصخر وحوائط المعابد وأوجه المسلات سجلاً لما عاشه من أحداث ، ورغم الصعوبة الشديدة في تسجيل الأحداث على الحجر ، إلا أنه لم يبخل بجهده ولم يقصر في سعيه لأداء هذه المهمة التي لولاها لكنا الآن على جهل كامل بكثير من الأحداث الماضية . ونحن اليوم لدينا الوسائل الحديثة والمتطورة التي تقوم على أحدث معطيات العصر التكنولوجية . . وليس للباحثين اليوم عذر في أي تقصير أو إهمال ، وسوف يكون من المعيب حقا أن تطالع أجيال القرن الواحد والعشرين صفحات من تاريخ الألف الأول أو الثاني أو الثالث قبل الميلاد ، ثم لا تجد ما يروي ظمأها للمعرفة عن أحداث القرن الخامس عشر أو الثامن عشر بعد الميلاد . . الباحثون الشباب اليوم مطالبون ببذل جهد أكبر في البحث التاريخي . . وجامعات المنطقة نفسها مطالبة ببذل جهد أكبر في حركة التأريخ ، سواء عن طريق طرح موضوعات بعينها على الدارسين في الدراسات العليا ، أو عن طريق تشكيل حلقات بحث ، أو لجان مصغرة لدفع هذه الحركة خطوات أكثر نشاطا وأكثر حماسا للأمام .

وهذا يجرنا إلى موضوع هام يدخل في صميم هذا الحديث ، وهو العلاقة بين الجامعة والدوريات المتخصصة ، هذه العلاقة التي مهما قيل عنها فإنها علاقة عضوية مترابطة أشد الترابط . . فكلتاهما تأخذ من الأخرى وتعطي مادامتا تخدمان هدفا واحدا ، وتتجهان لغاية واحدة هي خدمة البحث وتوفير كل الإمكانات له . . فأساتذة الجامعة هم العنصر البشري الهام والحاسم في هذا الصدد . . ومراكز الأبحاث والوثائق التي تصدر عنها هذه الدوريات . . لديها قاعدة عريضة من المعلومات قلما تتوافر في الجامعة . . ومن خلال الأخذ والعطاء تكتمل كل أبعاد الصورة وتتوحد الجهود لتصب في وعاء واحد وتخدم الغاية المنشودة . . إن الحكم على عصر ما وما حققه من إنجاز قد لا يأتي سريعا ولكنه آتٍ دون ريب حتى ولو بعد حقب طويلة عندما تستعرض الأجيال القادمة مختلف العصور وتضعها تحت النظرة

الفاحصة وتخضعها للحكم وتحدد قيمة ما تركه كـل عصر ومـا خلفـه الذيـن عاشوه وصنعوا الأحداث عبر سنينه . . وإذا كانت دولتنـا الشـابة قـد حققت إنجازات عملاقة في مختلف المجالات ، وضربت رقما قياسيا في الانطلاق على دروب التقدم والتحديث والتطوير والبناء ، وأرست أسسا عظيمة علـى طريـق التقدم والرخاء ، ووفرت في هذه الحقبـة المباركـة مـن حكـم آل خليفـة مـا لم يتوافر لهذه الأرض عبر القرون . . إذا كان كل ذلك قد تحقق ، فإن التسـجيل يجب أن يواكب هذه النهضة المباركة . . يرسم أبعـادها ، ويلقي الضوء على الجهد الذي بذل فيها ، ويحمل للأجيال القادمة رسالة من أبناء هـذا الجيـل تستنهض هممهم لمواصلة البنـاء وتسـتنفر حماسـهم لمواصلـة العطـاء وتحكـي للتاريخ أن جيلا معطاءً قدم العرق وواصل الليل بالنهار ليدفـع مسيرة البنـاء وليرفع قواعـد المجـد عاليـة في سمـاء البحريـن العريقـة ، واصلاً الحـاضر المجيد بالماضي التليد ، ومحافظاً على روح الأسرة الواحدة التي تبني بـالحب ، وتشيد بالإخلاص ، وتحمي بالتعـاون والاخـوّة ، منـاخ الأمـن والاسـتقرار الذي يسود كـل مـن يحيـا علـى ثـرى هـذه الأرض الآمنـة الـتي كـانت طـوال تاريخها قبلة الباحثين عـن الأمـان ومـلاذ الحـالمين بـأرض الحـب . . والـتي حققت بفضل الترابط والتآزر والتآخي ما فشل غيرها في تحقيقه بسبب التنافر والتباغض والاختلاف .

عبد الله بن خالد آل خليفة

صفحات من تار

المساحة والطابو

بقلم : المهندس مناف حمزة ـ البحرين

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وجعل مستقره على هذه الأرض ليعمرها ، وييسر له سبل العمران ، كما يسر له وسائل الحياة لتكون الأرض ، وهي مادة خلقه ، طعاماً له ومن مائها شراباً ، ومن هوائها يتنفس ، ويسكن على سطحها ويمشي ويسعى عليها ، وجعل رزقه ومعاشه فيها ، وسخر له جميع المخلوقات لأجل عمران هذه الأرض ، وليكون الخليفة فيها .

وكان من كمال الخالق عز وجل أن أودع في الإنسان من الغرائز ما يجعله يتلاءم مع هذا الغرض وهو عمران الأرض . ومنها غريزة حب التملك ، والتي متى صبت ضمن الأصول والأطر الصحيحة والسليمة حققت هدف الإنسان من الحياة ، كما تنظم علاقته بربه ، وتنظم العلاقة بين الفرد والجماعة أو الجماعات وبعضها البعض من غير عدوان من أحد على أحد من البشر أو الكائنات الأخرى .

وقد نظمت الشريعة الإسلامية حق التملك ، فالتملك حق شرعي مقرر للفرد يحميه السلطان ، ودفاع المالك وصيانة ملكه حق شرعي إذ أن الأصل في الشريعة أن كل من كان أهلا للتملك فله أن يستعمل حقه في تملك ما

يعتبر مالاً مشروعاً ، على أن يكون التملك بسبب مشروع كالشراء أو الهبة أو الإرث أو ما إلى ذلك .

إلا أن الشريعة قد قيدت هذا الحق ، إذ الملك لله، وإنما الإنسان مستخلف من الله فيه ، ففرضت الزكاة وحرم الاحتكار وحرم أكل أموال الناس بالباطل . ولا استئثار لفرد بشيء أو تسلط على ملك لا ينازع أو يدافع ، كما على الإنسان أن يراعي المباح والمحظور فيما يملك ، كما عليه أن يصون حق ومصلحة الجماعة .

* التسجيل العقاري و المسح قديما

تؤكد الدراسات العديدة أن استغلال السلطات و الحكومات للأرض من أجل جمع الضرائب قديم جداً و ضارب الجذور في التاريخ الإنساني ، فقد عرفت الحضارات السابقة الملكية العقارية ، من خلال كتاباتها و نقوشها فالحضارة السومرية التي قامت في وادي الرافدين في الألف الرابع قبل الميلاد عرفت الكتابة و العقود التجارية[١] ، وأن أقدم الخارطات المعروفة من العهود القديمة وصلت إلينا من بلاد الرافدين ، ففي حفائر منطقة بابل عثر على عدد من الألواح الطينية رسمت عليها خارطات طوبغرافية وخارطات كادستر وخارطات مدن[٢] ، وأقدم خارطة للعالم موجودة حالياً في المتحف البريطاني من حضارات بلاد الرافدين ومصنوعة من ألواح طينية .

كما عرفت الحضارة المصرية القديمة نظام السجل العقاري العيني و أن الملكية العقارية في مصر لا تنتقل إلا بعد إشهار التصرف الناقل للملكية في السجل الخاص المعد لذلك منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، و ذلك بعد أربعمائة سنة من استخدامهم وحدات معينة لقياس الطول .

وأول أثر لتسجيل الملكية موجود على جدران قبر أحد أفراد الأسرة الفرعونية الثالثة في سقارة ، وقد كانت هناك وسائل متطورة لقياس الأراضي وحساب مساحة الحيازات والتي كانت ملكاً لطبقة النبلاء ، وفيما بعد عام ٩٠٠ ق.م أصبح اسم المالك ومساحة الحيازة وموقع الأرض والضريبة المستحقة عليه تسجل بانتظام ، وفي عهد الإمبراطورية

الفرعونية الجديدة وجد سجلان للملكية محفوظان في الخزانة[٣] .

كما أن الليبيين القدماء عرفوا الملكية العقارية قبل قدوم الفينيقيين والإغريق إلى ليبيا ولقد قاموا ببيع قطعة أرض لمؤسسة مدينة قرطاج لتقيم عليها مدينتها[٤] .

وفي تونس وخلال الحقبة القرطاجية كان هناك نوع من مسح الأراضي يعتمد على توصيف العقارات وبعد تغلب الجيوش الرومانية فرضوا على المقاطعات الأفريقية نظاماً عقارياً يتفق مع مبادئ القانون الروماني ، كما تم وضع نظام لمسح وتقويم الأراضي لاستخدامه في تحديد الضريبة العقارية ، بموجب قانون صدر في عام ١١١ ق.م. ، وقد توصلت الحفريات الحديثة إلى اكتشاف مجموعة من المناطق ومن الآثار المحددة بعلامات مساحية من الطوب[٥] .

و أما أقدم وثيقة ملكية موجودة فترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد . وهي لوح من البرونز يهب فيه الملك ستاسيكيبروس طبيبه الخاص أحد الحقول في قبرص . ولا تزال هذه الوثيقة في متحف مدينة نيقوسيا في قبرص ، ومرفق مع هذا البحث نسخة لهذه الوثيقة التاريخية .

و في عهد الإمبراطورية الرومانية أمر الإمبراطور ديوكلتين بإجراء مسح أراضي الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي . وذلك لدراسة فرض نظام جديد للضرائب[٦] .

وأما في الصين فقد فرض نظام ضرائبي على الأرض اعتماداً على مسح في نهاية القرن السابع الميلادي . كما يؤكد الباحثون أن الصينيين استخدموا أجهزة معقدة لمسح الأراضي في القرن الثامن الميلادي . إلا أنهم في سنة ١٠٦٩م استحدثوا نظاماً جديداً للضرائب بناءً على عمليات المسح الجديدة[٧] .

وعلى الرغم من إطلاعي على العديد من المصادر الأجنبية حول هذا الموضوع إلا أنني وجدت أنها تغفل لسبب أو لآخر . الحديث عن دور المسلمين وخاصة في حقبة ازدهار حضارتهم . وانتشارها من الصين إلى جنوب أوروبا والأندلس . وتتناسى ما وصلوا إليه . وقد يكون ذلك مسوغاً لهم . فبروح عنصرية بغيضة وبدافع ترسبات صليبية بحتة يغفل هذا الدور . فلا حقوق طبع

يعتبر مالاً مشروعاً ، على أن يكون التملك بسبب مشروع كالشراء أو الهبة أو الإرث أو ما إلى ذلك .

إلا أن الشريعة قد قيدت هذا الحق ، إذ الملك لله، وإنما الإنسان مستخلف من الله فيه ، ففرضت الزكاة وحرم الاحتكار وحرم أكل أموال الناس بالباطل ، ولا استئثار لفرد بشيء أو تسلط على ملك لا ينازع أو يدافع ، كما على الإنسان أن يراعي المباح والمحظور فيما يملك ، كما عليه أن يصون حق ومصلحة الجماعة .

التسجيل العقاري و المسح قديما

تؤكد الدراسات العديدة أن استغلال السلطات و الحكومات للأرض من أجل جمع الضرائب قديم جداً و ضارب الجذور في التاريخ الإنساني ، فقد عرفت الحضارات السابقة الملكية العقارية ، من خلال كتاباتها و نقوشها فالحضارة السومرية التي قامت في وادي الرافدين في الألف الرابع قبل الميلاد عرفت الكتابة و العقود التجارية[١] ، وأن أقدم الخارطات المعروفة من العهود القديمة وصلت إلينا من بلاد الرافدين ، ففي حفائر منطقة بابل عثر على عدد من الألواح الطينية رسمت عليها خارطات طوبغرافية وخارطات كادستر وخارطات مدن[٢] ، وأقدم خارطة للعالم موجودة حالياً في المتحف البريطاني من حضارات بلاد الرافدين ومصنوعة من ألواح طينية .

كما عرفت الحضارة المصرية القديمة نظام السجل العقاري العيني و أن الملكية العقارية في مصر لا تنتقل إلا بعد إشهار التصرف الناقل للملكية في السجل الخاص المعد لذلك منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، و ذلك بعد أربعمائة سنة من استخدامهم وحدات معينة لقياس الطول .

وأول أثر لتسجيل الملكية موجود على جدران قبر أحد أفراد الأسرة الفرعونية الثالثة في سقارة ، وقد كانت هناك وسائل متطورة لقياس الأراضي وحساب مساحة الحيازات والتي كانت ملكاً لطبقة النبلاء ، وفيما بعد عام ٩٠٠ ق.م أصبح اسم المالك ومساحة الحيازة وموقع الأرض والضريبة المستحقة عليه تسجل بانتظام ، وفي عهد الإمبراطورية

الفرعونية الجديدة وجد سجلان للملكية محفوظان في الخزانة[٣] .

كما أن الليبيين القدماء عرفوا الملكية العقارية قبل قدوم الفينيقيين والإغريق إلى ليبيا ولقد قاموا ببيع قطعة أرض لمؤسسة مدينة قرطاج لتقيم عليها مدينتها[٤] .

وفي تونس وخلال الحقبة القرطاجية كان هناك نوع من مسح الأراضي يعتمد على توصيف العقارات وبعد تغلب الجيوش الرومانية فرضوا على المقاطعات الأفريقية نظاماً عقارياً يتفق مع مبادئ القانون الروماني ، كما تم وضع نظام لمسح وتقويم الأراضي لاستخدامه في تحديد الضريبة العقارية ، بموجب قانون صدر في عام ١١١ ق.م. ، وقد توصلت الحفريات الحديثة إلى اكتشاف مجموعة من المناطق ومن الآثار المحددة بعلامات مساحية من الطوب[٥] .

و أما أقدم وثيقة ملكية موجودة فترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد . وهي لوح من البرونز يهب فيه الملك ستاسيكيبروس طبيبه الخاص أحد الحقول في قبرص ، ولا تزال هذه الوثيقة في متحف مدينة نيقوسيا في قبرص ، ومرفق مع هذا البحث نسخة لهذه الوثيقة التاريخية .

و في عهد الإمبراطورية الرومانية أمر الإمبراطور ديوكلتين بإجراء مسح أراضي الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي . وذلك لدراسة فرض نظام جديد للضرائب[٦] .

وأما في الصين فقد فرض نظام ضرائبي على الأرض اعتماداً على مسح في نهاية القرن السابع الميلادي . كما يؤكد الباحثون أن الصينيين استخدموا أجهزة معقدة لمسح الأراضي في القرن الثامن الميلادي ، إلا أنهم في سنة ١٠٦٩م استحدثوا نظاماً جديداً للضرائب بناءً على عمليات المسح الجديدة[٧] .

وعلى الرغم من إطلاعي على العديد من المصادر الأجنبية حول هذا الموضوع إلا أنني وجدت أنها تغفل لسبب أو لآخر ، الحديث عن دور المسلمين وخاصة في حقبة ازدهار حضارتهم ، وانتشارها من الصين إلى جنوب أوروبا والأندلس ، وتتناسى ما وصلوا إليه . وقد يكون ذلك مسوغاً لهم ، فبروح عنصرية بغيضة وبدافع ترسبات صليبية بحتة يغفل هذا الدور . فلا حقوق طبع

ولا حقوق تأليف للتاريخ . كما أن تأثر الكثيرين واستلهامهم العلم مباشرة من الغرب دون الرجوع إلى الأصول الموجودة لدينا آفة يعاني منها الكثير من أبناء المسلمين .

لذلك ارتأيت أن أعرج قليلاً . وأتطرق و أفتح باباً قد يسهل للآخرين الولوج فيه . و أن تشمل مقدمة الموضوع بعضا من تراثنا المعني بهذا الشأن . مع اعترافي بأني قد أكون مقصراً في ذلك . فإن المادة الموجودة في هذا المجال عند الأقدمين غنية وخصبة ولا يمكنني الانتهال منها مفرداً . وبخاصة أن المقام قد يضيق .

ولكن يبقى التراث الإسلامي من أخصب التجارب الحضارية في التعاملات المدنية ومن بينها الملكية العقارية . وتعد الدراسات الفقهية والفتاوى في هذا الشأن مرجعاً رئيسياً للدارسين والباحثين وقد ارتأيت أن أورد في هذا الموضع عدداً من الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الشأن . فقد روي عن عبد الرحمن بن سابط أنه قال : **لعن رسول الله من يسرق المنار . قلت : وما سرقة المنار ؟ قال الرجل يأخذ من أرض صاحبه في أرضه** . والمنار جمع منارة وهي الحد بين الأرضين . أو ما نسميه اليوم العلائم المحددة للعقار[٨] .

كما أخرج البخاري أن رسول الله ﷺ قال : **من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أراضين**[٩] . وقد أورد السيوطي في " **الحاوي للفتاوى** " عدة أحاديث مع شرحها في بحث مختصر تحت عنوان (**ذكر الأحاديث الواردة في إثم من ظلم شيئاً من الأرض وطريق المسلمين**) . ومما أورده ما أخرجه البيهقي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : **ملعون من غير حدود الأرض . ملعون من تولى غير مواليه**[١٠] .

وقد روى الشيخان (**البخاري ومسلم**) أن الأشعث . قال : كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني . فقدمته إلى النبي ﷺ . فقال : **ألك بينة** ؟ قلت : لا . فقال لليهودي . **احلف** . فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي . فأنزل الله (**إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**)[١١] . فالرسول ﷺ كان يقضي

فيما يختلف فيه من ملكية العقارات ، وأن آية كريمة من آيات القرآن قد نزلت بسبب خلاف على عقار بين أحد المسلمين ويهودي .

كما عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم وقضاته كانوا يوثقون بعض قضاياهم من عتق وطلاق وبيوع بوثائق يكتبونها ويعطونها لصاحب العلاقة(١٢).

فإن أول ما شدني أن أطلع على بعض تراثنا في المجال المساحي والعقاري ما ورد من أن عمر بن الخطاب ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يكتب الناس على منازلهم ، وأمره أن يكتب لهم صكاكاً من قراطيس. ثم يختم أسفلها ، فكان أول من صك وختم أسفل الصكاك (١٣) ، أو ليس ذلك ما نعرفه اليوم بوثائق الملكية والتي تصك وتختم من أعلى سلطة في الدولة .

وكان خارجة بن زيد وطلحة بن عبد الله في زمانهما يستفتيان وينتهي إلى قولهما . ويقسمان المواريث من الدور والنخيل والأموال ويكتبان الوثائق للناس(١٤) .

وأن قاضي البصرة الحسن بن عبد ... العنبري ولي القضاء سنة ٢٢١هـ (٨٣٦م) كان يرفض أن يسلم الصكوك وهي الحجج والوثائق لقاضي بغداد رغم أن فيها معاملات لأهل بغداد قاموا بإجرائها بالبصرة وذلك بناءً على أمر الخليفة المعتصم ، ويعتبر إخراج هذه الوثائق إبطالاً للحقوق الواردة فيها خوفاً من التلاعب بها(١٥) .

ومما ورد في وجود الأجنحة المطلة على ملك الجار وعلى الدروب المشتركة بأنها دالة على أنها وضعت باستحقاق وكذلك القنوات المدفونة تحت الأملاك والجداول والأنهار الجارية في أملاك الناس دالة على استحقاقها لأرباب المياه لأن صورها دالة على أنها وضعت باستحقاق(١٦) ، ومن الطريف أن هذه المواضيع مازالت تتكرر ، دون أن يكون هناك رجوع أو استفادة لما هو موجود في مثل هذه الأبحاث القيمة .

وقد تتم عملية التوثيق بواسطة الموثق والشهود وبحضور أطراف العقد ولكن بعض المعاملات تحتاج إلى عناصر أخرى تساعد على عملية التوثيق ، ولاتتم إلا بها ، فإذا كانت المعاملة قسمة عقار بين شركاء أو ورثة أو إذا كان البيع أو الوقف أو الهبة واقعاً على جزء من عقار فإن هذه العملية لاتتم إلا بواسطة

شخص يقوم بعملية القسمة أو تحديد الجزء المراد بيعه أو هبته . تمهيداً لإجراء العملية التوثيقية . وصاحب هذه الوظيفة يسمى القاسم و قد يسمى الماسح أو القياس و الذراع و ذلك تبعا لنوعية العقار المراد قسمته أو تحديده(١٧) .

ووظيفة القاسم معروفة منذ القدم . فقد روى ابن قتيبة عن ابن الكلبي أنه قال : أخبرني غير واحد من قريش قالوا : أراد عبد الله وعبيد الله أبنا العباس أن يقسما ميراثهما من أبيهما بمكة . فدعي القاسم ليقسم فلما مد الحبل . قال له عبيد الله: أقم المطمر(١٨) . يعني الحبل الذي يمد . فقال له عبيد الله: يا أخي . الدار دارك لا يمد والله فيها مطمر . فمن ذلك نفهم وجود هذه الوظيفة منذ بداية الدولة الإسلامية وأن وسيلة القياس كانت الحبل . ثم بعد ذلك اتخذ الذراع كوحدة للقياس . يقول القلقشندي : أول من اتخذ الذراع الذي يذرع بها الأرضون أمير المؤمنين عمر حين مسح السواد(١٩) .

وقد وردت العديد من الأخبار في بناء الكوفة والفسطاط وأنهم كانوا يختارون الأرض ومن ثم تتم الخِطّة (بكسر الخاء) وهي الأرض التي يعلم عليها الرجل علامة بخط يده على اختيار المعلم بناء الموضع المعلم واحتيازه . وهو أيضاً ما يعرف في يومنا بوضع علائم العقار .

ويذكر أن الخليفة العباسي المنصور لما عزم على بناء بغداد أحب أن ينظر إليها عيانا . فأمر أن يخط بالرماد . ثم أقبل يدخل من كل باب ويمر في فصلانها وطاقاتها ورحابها . وهي مخطوطة بالرماد . ودار ينظر إليهم وإلى ما خط من خنادقها . فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن . وينصب عليه النفط فنظر إليها و النار تشتعل . ففهمها وعرف رسمها . وأمر أن يحفر أساس ذلك الرسم . ثم ابتدئ في عملها(٢٠) .

وجدير بالذكر أن الفقهاء المسلمين قد وضحوا أسباب التملك في الإسلام بكل وضوح وتبيان على النقيض مما هو حاصل في الغرب إذ أن الملكية الفردية والخاصة مازالت مجهولة أو معقدة في العديد من الدول الغربية ومن بينها بريطانيا . كما أسهب الفقهاء في العديد من المسائل التي مازلنا نبحث عن حل لها في المراجع الغربية دون فائدة

كالجدران المشتركة وحقوق الإرتفاق والري وحرم الطريق وما إلى ذلك.

وفي عصر ازدهار الخلافة الإسلامية أعدت الجداول الفلكية وبنيت العديد من المراصد لقياس حركة الأرض والنجوم ، وفي عهد الخليفة المأمون (٨١٣ - ٨٣٣م) أجريت العديد من القياسات والتجارب لمعرفة مسافة درجة واحدة من خطوط عرض الكرة الأرضية، فوجد أنها تساوي ٥٧ ميلا عربيا ، كما عمل الخوارزمي خريطة عرفت باسم خريطة المأمون ، ويذكر الدكتور يوسف صيام أسماء عدد من العلماء المسلمين الذين نشطوا في مجال المساحة وأعمال الخرائط من أمثال البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي والادريسي والمسعودي والبتاني والبيروني(٢١) .

وازدهرت العديد من العلوم الإسلامية وأعدت العديد من الخرائط التي استخدمت في الكشوفات والرحلات الاستكشافية ، ولازالت صكوك أو وثائق الملكية التي كتبت من أدق الوثائق صياغة تشريعا ولغة وتوثيقا وخطا . فبإلقاء نظرة على النموذجين الموجودين في متحف البحرين واللذين يعود تاريخهما إلى عامي ٩٩٥ و ٩٩٨هـ دليل وبرهان على ذلك(٢٢) .

ويذكر أن أسرة ابن سالم الأغلب التي حكمت تونس باسم العباسيين أعدت سجلات مؤقتة للأراضي تستكمل بانتظام لتحصيل الخراج(٢٣) .

وقد كونت الدولة العثمانية لجنة من كبار رجال المملكة العثمانية المعروفين بالنزاهة والمقدرة والاستقامة ، عملت نصف قرن لتقسيم وتبويب أنواع العقارات في الدولة العثمانية وقد أثبتت اللجنة نتيجة أعمالها في ٩٧٠ دفترا قيدت فيها هذه الأملاك وقد وشحت هذه القيود بالطغراء السلطانية وحفظت في مخزن رصين . وقد تم هذا الإجراء في سنة ٩٥٥هـ . وقد كان أول تسجيل منظم للأملاك في الدولة العثمانية(٢٤) .

وفي أواخر جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ (مارس ١٨٥٦م) ، أصدر السلطان العثماني عبد الحميد قانون الإصلاحات الخيرية ونص القانون على أن تهيأ قوانين وأنظمة لحفظ الحقوق والبيوع والتصرف في العقارات يحافظ فيها على روح الشرائع السماوية ، ثم صدر قانون الأراضي العثماني في ٧ رمضان ١٢٧٤هـ

(٢٠/٤/١٨٥٨م) وهو القانون الخاص بالأراضي الأميرية ، ثم صدر نظام الطابو في ٧ شوال ١٢٧٦هـ (٢٨/٤/١٨٦٠م)[٢٥] .

وفي مصر ، رأى محمد علي باشا ضرورة إعادة قياس جميع الأراضي الزراعية ، وحدد وحدة للمساحة هي الفدان ، ثم أمر بإجراء مسح موحد ، بدأ العمل فيه عام ١٨١٣م وانتهى بعد ذلك ببضع سنين ، وكان يشتمل على قياس الحيازات وتحديد مساحاتها وتسجيل هذه البيانات في سجلات للأراضي خاصة بكل قرية ، وفي عام ١٨٢٣م أتفق على وحدة قياس للأراضي وهي القصبة (٣،٦٤مترا)[٢٦] ، وفيما بين عامي ١٨٥٣-١٨٥٩م انتهى العمل في قياس الأراضي المزروعة في مصر وأصبح هذا المسح هو السجل الرئيسي للملكية في مصر منذ ذلك التاريخ[٢٧] .

وفي تونس بدأ تنفيذ أول نظام حديث للتسجيل العقاري بموجب القانون العقاري الصادر بأمر عال بيكي بتاريخ ١/٧/١٨٨٥م إلا أنهم لم يأخذوا بالقوانين العقارية العثمانية السارية آنذاك في أغلب البلدان العربية .

وأما الحضارة الغربية فتدعى أن أول سجل عقاري فيها يرجع إلى الملك وليم الأول ملك بريطانيا والذي دون الأراضي التي استولى عليها في كتاب دومسزدي، وذلك عام ١٠٨٦م ، ليكون أول سجل عقاري تسجل فيه وحدات الملكية بأسمائها ومحاصيلها وقاطنيها ولكن دون عمل مساحي أو مستند خرائطي ، ومهما يكن فإن ذلك العمل قد سبقه السجل الصيني للأملاك .

ولم يبدأ العمل المساحي إلا بعد اختراع المزواة (الثيودوليت) وسطح الرصد المستوي Plane Table في نهاية القرن السادس عشر الميلادي ، وهي الفترة التي شهدت مخاض المساحة على وجهها القائم حاليا ، ويرجع الفضل فيها إلى جون بلغريف وجون نوردن . وقد كانا خريجين جامعيين وعلى إلمام وشغف بالرياضيات وانغماس بآلات المسح والرصد المبتكرة آنذاك[٢٨].

وكانت المزواة تستخدم لقياس الزوايا وأما السطح المستوى فقد كان مفضلا لمسح الأملاك ، في حين كانت المسافات تقاس بالمقياس السلسلي والذي يبلغ طوله ٦٦قدما ، كما كانت تستخدم العجلات لقياس الطرق ، وفي عام

١٧٦٠م تم توحيد أطوال وحدات الياردة والميل .

وقد بدأت عملية المسح وإعداد الخرائط من قبل المساحة العسكرية البريطانية (ORDINANCE SURVEY) عام ١٧٤٧م . وكانت الخرائط بمقياس رسم ١ : ٣٦٠٠٠ ، إلا أن هذا المقياس لم يستخدم بعد ذلك .

ولم يختلف الحال كثيرا في فرنسا عنه في بريطانيا ، إذ تم عام ١٧٨٩م . إعداد خرائط لفرنسا بمقياس رسم ١ : ٨٦٤٠٠ ، بعد أن استغرقت العملية خمسة وأربعين عاما . وبعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م خشيت بريطانيا من غزو فرنسي للجزر البريطانية . فبدأت بإعداد خرائط لأقرب المواقع لفرنسا والتي هي الأكثر احتمالا وعرضة لأن تكون مسرحا للهجوم ، وذلك بمقياس رسم ١ : ٦٣٣٦٠ أو بوصة لكل ميل . ولكن مع تلاشي الخوف من الغزو الفرنسي تقلص مشروع الخرائط حتى توقف العمل فيه عام ١٨٤٠م . إذ اعدت خرائط لأيرلندة بمقياس رسم بعدل بوصة لكل ميل . وفي العام التالي جدد البرلمان الإنجليزي النية لأعداد خرائط لجميع بريطانيا . وبنفس مقياس سم لأيرلندة . حيث أثبت هذا المقياس جدواه وملاءمته لأغراض أخرى وخاصة في مجال الأملاك العقارية . وفي عام ١٨٥٣م تم تبني مقياس الرسم ١ : ٢٥٠٠ ليكون معينا وسندا في تحديد المزارع والوحدات العقارية . ويسجل عام ١٨٨٩م حدثا هاما إذ استحدث مكتب فرعي تابع للتسجيل العقاري في بريطانيا مهمته في إعداد الخرائط لاستخدامها في التسجيل[٢٩] .

ومنذ عام ١٨٩٧م اعتمدت خرائط (ORDINANCE SURVEY) لأغراض التسجيل العقاري . إذ لم تعد تابعة للمساحة العسكرية[٣٠] .
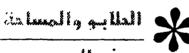
يبدأ تاريخ التسجيل العقاري والمساحة في البحرين في فترة تعتبر معلما في التاريخ الحديث لهذا البلد . وهي الحقبة التي تبدأ في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين . وشهدت قيام عدد من الكيانات الحديثة في البلاد العربية . وهي أيضا الفترة التي شهدت اللبنة الأولى للإدارة الحديثة في البحرين . فقد شهد عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩ - ١٩٢٠م) إنشاء المجلس البلدي . وفي العام التالي

افتتحت مدرسة الهداية الخليفية في المحرق ، وفي عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١ - ١٩٢٢م) تأسست دائرة الشرطة . كما صاحب هذه الإنجازات دخول التقنيات والآلات الحديثة ، ففي عام ١٣٣٤هـ (١٩١٥ - ١٩١٦م) أدخلت أول مطبعة حجرية وفي عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨ - ١٩١٩م) وضعت أول آلة تلغراف . كما وضعت أول آلة مولدة للقوة الكهربائية في المنامة في عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠ - ١٩٢١م)[٣١] .

لذلك ليس من المستغرب في مثل هذه النهضة الإدارية أن تستحدث دائرة الأراضي أو ما يعرف اليوم بالتسجيل العقاري أو ما يعرف بالطابو .وأما كلمة الطابو فهي تركية وتعني وثيقة الملكية وإن كان البعض يرجح أنها مأخوذة من بادئة كلمة طوبوغرافيا Topography - والتي تعني السمات السطحية لسطح الأرض وأما Topo فتعني موقع أو مكان - كما أن التوفيق بينهما ليس من الصعوبة بمكان . إلا أن قانون الأراضي العثمانية الصادر عام ١٨٥٨م شرع للعامل في الأراضي الأميرية أن يسجل أرضه ويحصل على وثيقة رسمية من الدولة اسمها طابو (وهي بمثابة صك) مقابل دفع رسوم مقدما لإثبات حقه في التصرف في الأرض[٣٢] .

لقد كان استحداث دائرة الطابو في البحرين عام ١٩٢٤م ، في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة[٣٣] ، بعد ثلاثة أعوام من تحديث الطابو والمساحة في العراق[٣٤] والذي كان تحت الإدارة البريطانية أيضا ، إلا أنه يسبق قانون نظام مسح الأراضي وتسجيلها في سوريا ولبنان والصادر عام ١٩٢٦م ، أو الصادر في الأردن عام ١٩٢٧م ، وقد كان إنشاء الطابو استجابة لحل العديد من المشاكل التي بزغت لأسباب متعددة وأخذت صورا مختلفة ، ومن المشاكل التي ظهرت في تلك الحقبة :

- بيع عقار من قبل مالكه لأكثر من مرة .
- بيع البعض عقارات لا يملكونها وليس لهم حق التصرف فيها .
- ادعاء بعض الناس بأراض ليست لهم .
- ورود عدد من قضايا المحاكم والمتعلقة بتقسيم تركات متصلة بالعقارات.
- ورود عدد من القضايا والخلافات المتعلقة بحقوق الري والسواقي والحدود الفاصلة بين العقارات .

• وجود عدد من الهبات والتي تفتقر إلى تعريف دقيق بحدود العقار أو مواقعها أو استخداماتها آنذاك (٣٥) .

وقد قامت الدولة باتخاذ خطوات لحل بعض هذه المشاكل وخصصت ميزانية للمعاوضات لحل البعض من هذه المشاكل ، إلا أن إنشاء الطابو عام ١٩٢٤م والقوانين التالية التي كانت تصدر على شكل إعلانات ساهمت في القضاء على العديد من المشاكل أو ساهمت في حلها أو إدراجها وتنظيمها ضمن القنوات القانونية ، وبعد ذلك بعامين أنشئ أول قسم للمساحة وألحق بالطابو ، واستعين بعدد من المساحين الهنود ، وعين السيد محمد خليل ميمن وهو أول مساح انضم للدائرة كأول مدير لدائرة الطابو ، وقد عرف بدقته وانضباطه وحرصه الشديد وإجادته اللغة العربية وقد كان لمزاياه هذه أكبر التأثير بالأخذ والاستمرار في نظام الطابو في البحرين . وقد بقي في هذا المركز حتى عام ٥٣-١٩٥٤م . حيث تم تعيين عبد العزيز حمد الصالح مديرا للطابو ، وفي أوائل الستينات عين الشيخ سلمان بن علي آل خليفة مديرا للطابو .

وبدأ تنفيذ أول مسح عمومي وشامل للبحرين خلال الفترة بين عامي ١٩٢٦-١٩٣٣م ، وقد غطى هذا المسح أغلب الأماكن المأهولة والزراعية آنذاك ، علما بان الدائرة بدأت بتسجيل العقارات منذ عام ١٩٢٤م .

وفي ٢٦ أغسطس ١٩٣٣م طلبت قيادة القوات الجوية البريطانية في العراق موافقة حاكم البحرين لإجراء مسح جوي لمدينتي المنامة والمحرق وإعداد فسيفساء من الصور الجوية لهما(٣٦) ، علما بأن المسح البحري بدأ في مياه البحرين قبل ذلك بأكثر من مائة عام(٣٧) ، إذ يذكر لوريمر أنه في سنة ١٨١٧م أعد الملازم تانر من بحرية بومباي مذكرة مرفقا بها مسح لشواطئ اللؤلؤ في جزر البحرين مع مذكرات تفصيلية عنها(٣٨) ، وأن عملية المسح البحري كانت تقوم على قدم وساق خلال عام ١٩٢٣م لمياه شرق البحرين وكانت تلقى هذه العمليات كل عون من شيوخ البحرين الكبار والصغار منهم(٣٩) .

إذا كانت هذه الإرهاصات بداية حقبة من المسح وتثبيت حقوق الملكية والعقارات أو بكلمات أدق بداية نظام حديث للمسح التفصيلي أو العقاري

(الكادستر)[40] في البحريـــن ، والــتي يشير إليها البروفيسـير بـتر ديـل[41] في كتابه (إدارة معلومات الأراضي) بقوله : " **أن البحريـــن تمتلــك نظامــا حديثــا للمعلومـــات المســاحية المتعلقـــة بـالأراضي. ويعتمـد هـذا النظام علـى الحاسب الآلي .**" وذلك كاستشهاد علـى ما يمكن أن تتوصل إليه بعض الـدول في هذا المجال . لقد أوجز بهذه الكلمـات مـا توصلـت إليـه المسـاحة والتسـجيل العقاري في جملة واحدة .

ولنـا أن نتسـاءل الآن . كيـف كـان المسح وتثبيت الملكية قبل هذا التاريخ . حتى نعود لنلقي المزيد من الضـوء علـى البدايات الأولى .

* تثبيت الملكية قبل الطابو

كـانت العقـارات تثبـت في المحـاكم الشرعية ويختـم القـاضي علـى ســند الملكيـة . كمـا كـانت بعـض الأمــلاك تسجل في مجلس حاكم البحرين آنـذاك . والذي يختم الصـك أو السـند بختمـه الخاص . وكانت عمليات البيع والشراء تتـم بحضـور شـاهدين . أمـا التثبيــت والادعاء فيكون بحضور أربعـة شـهود .

ومن الممكن الرجوع إلى عدد من سـندات أو صكـوك الملكيـة الموجـودة في متحــف البحرين الوطني . والتي يرجع أقدمهـا إلى سـنة ٩٩٥هـ (١٥٨٧م)[42] . ومــن الملاحـظ أن بعـض السـندات القديمـة لم تكـن منقوطـة . إلا أنهـا تشـترك في السندات اللاحقـة لهـا في جمـال الخـط العربــي وبديــع الصياغـــة وتمســكها بـالقواعد الشـرعية وتبيـان كافـة حقـوق البائع والمشتري . وكذلك الحرص علـى اعتماد قاضي الشرع للسند وربما اعتمـاد أكثر من قاض . وكذلك وجـود الشـهود وختم كل المذكورين علـى السـند . كمـا يذكر التاريخ الهجري للمعاملة واليوم . ويزدان السند دائما بالبسملة والثناء على الله ويختتم بالصلاة والسلام على رسـول الله وآله . ومع المقـال هـذا صورة مـن وقفيـة أحـد العقـارات في عهـد الشـيخ عيسى بن علي آل خليفة[43] .

وقد كانت الحدود تذكر ومعالم العقار واسمـه المشـهور بـه . فـان كـان العقـار بـالغ الشـهرة فقـد يكتفـي باسمــه . إذ كانت العقارات وبخاصة البساتين تعطي أسمـاء خاصـة بهـا . ومـازالت بعــض البساتين تعرف بهذه الأسمـاء إلى اليوم

كنخـل القفـول وأم صليـم والبدعـة والحكمي وتينار .

كمـا كـان يذكـر الثمـن بـالعملات المتداولـة كالروبيـة والقـران والتومـان والجنيهات والليرة والمحمدية ، ومما يذكره لوريمر أن عملة البحرين مختلطة والعملة الهندية من جميع الأنواع هي أكثرها شيوعا وتتداول بحرية ولكن دولارات ماريا تريزا أو الريالات تتداول في موسم اللؤلؤ ، وكانت الوحدة العادية ذات القيمة الصغيرة على أية حال عملة خيالية تسمى القران البحريني الذي تبلغ قيمته أربع أعشار الروبية[٤٤] ، وأما الليرة الذهبية العثمانية فهي منذ عهد السلاطين عبد المجيد وعبد الحميد ومحمد رشاد ، ووزنها مثقال ونصف أي ما يعادل ٧.٢٥ غرام تقريبا [٤٥] .

وقلما تذكر أبعاد العقار ، فإن ذكرت فإنها مقاسة بالذراع ويقصد بها أذرع الرجل الكامل وتقاس باستخدام الحبال ثم تذرع بذراع الرجل الكامل ، وقد ورد سابقا أن عمر بن الخطاب هو أول من استخدم الذراع في قياس الأراضي . ولا يوجد أي أثر لمعيار الذراع الذي كان يستخدم في البحرين ومن ثم مقارنته . نر أو القدم . وإن كان من المتعارف عليه أنه أقل من نصف متر بقليل ، إلا أنه من المعروف أن طول الذراع قد أنقص وذلك ليواكب الشح في مصدر الأراضي الموهوبة حينذاك وليتفق مع وحدات الأقدام التي بدىء في استخدامها.

ومن قياس مبان قديمة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي تم التوصل إلى اختلاف في طول الذراع ، إذ أنه يتراوح بين ٤٨٧.٧ ملليمتر و٤٩٥.٣ ملليمتر وحتى عهد قريب كان يعتمد في بغداد طول الذراع على أنه ٤٩٣.٣ ملليمتر[٤٦] . كما يذكر لوريمر أن الوحدات الشائعة الاستخدام في البحرين هي القبضة والذراع والباع والفرسخ ، وأن الذراع يعادل ١٨.٧٥ بوصة إنجليزية (ما يعادل ٤٧٦ سنتيمترا)[٤٧] . وقد أورد النبهاني في تحفته ما نظمه ابن الحاجب (المتوفى سنة ٦٤٦هـ) في الوحدات[٤٨] :

إن البريد من الفراسخ أربع
ولفرسخ فثلاث أميال ضعوا
والميل ألف من الباعات قل
والباع أربع أذرع فتتبعوا
ثم الذراع من الأصابع أربع
من بعدها العشرون ثم الأصبع

ست شعيرات فظهـــر شعيرة
منها إلى بطن لأخــرى تـوضـع
ثم الشعيرة ست شعرات فقط
من ذيل بغل ليس عن ذا يرجـع

ومــن الملاحــظ أن لوريمــر أضـــاف القبضة وهي تعادل أربعة أصابع كما أن ست قبضات تعادل الــذراع ، كمـــا أن ٨/١ ٣ بريد تساوي درجة . والثلاثمائــة وستين درجة تكون دائرة الأرض .

وكانت تعرف ورقــة البيــع أو الســند بالحجة الشرعية ، كما كــانت تختصـر وتعرف بأنها ورقــة الأرض أو البيــت أو النخل ، وعلى الرغم من أن هذه البيــوع كــانت أمــام القضــاة الشــرعيين أو في مجلس الحاكم إلا أنها لم تكـن تسـجل في سجل خــاص وإنمـا يحتفـظ المشـتري بالنسخة الوحيدة والتي تحتوي الأختـام المذكورة آنفا .

وقد كانت ترد في عقود البيع العديـد من المصطلحـات الـتي تتعلـق بـالأراضي وخاصـة الأراضـي الزراعيـــة ، ومـــازال بعضهــا متـداولا إلى يومنــا هـذا ، وفيمـا يلـي بعـض هـذه المصطلحـات ، والــتي تعرفت على معانيها من خلال العمــل ، ورأيـت تثبيتهـا وذكـر معانيهـا للفـائدة وخشية اندثارها :

المغـرس : وحــدة قيــاس متعـــارف عليها وهي المسافة التي تستخدم للفصل بين فســيل النخــل عنـد غرسـها وتبلـغ ثمانيـة عشـر قدمـا ، إذ المتعـارف تـرك تسعة أقدام لكل فسيلة .

السطر : وهي قطعة أرض مستطيلة الشـكل وعرضهــا بســيط وهــو المســافة الواقعة بين ساقيتين متوازيتين وقريبتين من بعضهما البعض .

المنجـي : وهـو قناة صرف الميـــاه الزائـــدة ، وهـــي ضروريـــة للنباتـــات للتخلص مــن المـاء الزائـد عـن حاجتهـا والموجود في التربة وعادة ما تصـب ميـاه المنجى في البحر .

الساب : وهو أيضا قناة صرف لمياه الري ويكون عادة لمياه العيون الطبيعية.

الساقية : وهـي أيضـا قنـاة لميـــاه الري وكثيرا ما كانت الحد الفاصل بـين الأملاك المختلفة .

السـيحة : وهــي الأرض الزراعيــة الكبيرة أو المنطقة الزراعيــة والــتي تحـد القرى باستثناء البيوت الموجودة فيها .

الدولاب : وتعــني البســتان والــذى يطلق عليه أيضا النخل مجازا حيث أ ..

أشجار النخيل هي غالب ما يزرع فيه، وهو أرض زراعية كبيرة ولكن أصغر من السيحة طبعا .

الدالية : أرض زراعية صغيرة نسبيا وهي أصغر من الدولاب ، وسميت بذلك لأنها تسقى بالدلو .

الجوبار : وهي الأرض الزراعية غالبا ما تكون مستطيلة الشكل ومساحتها بين الدولاب والدالية وتجمع فيها مياه الري ، وفي القاموس المحيط[٤٩] ، الجوبار هو مسيلال نهر صغير . وجوى بالفارسية النهر الصغير وبار مسيلة .

الصرمة : وهي الأرض الزراعية البسيطة المساحة وهي أصغر من الدالية، وفي اللغة من الفعل (صرم) الشجر والنخل أي جزه ، والصريم الأرض المحصود زرعها ، كما يقال لقطع السحب (صرمه) وكذلك للإبل إذا كان عددها من العشرة إلى الأربعين، وغالبا ما تكون مساحة الصرمة من الأرض من عشرة إلى أربعين مغرسا . ويذكر ابن منظور في لسان العرب[٥٠] أنه يروي عن ابن الأثير أن الصرام يطلق على النخل لأنه يصرم كما يطلق على القطعة المقطعة من معظم الرمل الصريم والصريمة . ثم أضاف ابن منظور أن ابن عيينة قال أن الصرمة هي قطعة من النخل خفيفة.

الخريس : وهي الأرض التي بقرب البحر ولا تصلح للزراعة وقد يغطيها البحر في بعض الأحيان .

الخيس : وهي النخيل التي تسقى بطريقة السيح ، إذا كان مستوى أرض النخل منخفضا . ويكون السقي عن طريق الجصة ، وجمعها أخياس[٥١]

النخل : المزرعة الواحدة من النخيل، وجمعها نخيل .

وقد كانت أشجار النخيل أهم المنتجات الزراعية في البحرين ، كما كانت تزرع أشجار الرمان والتين والموز والأترج والخوخ والمشمش والنبق (الكنار) والليمون والتوت واللوز ، بالإضافة إلى البرسيم الحجازي وقليل من الخضراوات كالخيار والجزر والكراث والبصل والباذنجان[٥٢] . وقد ساهمت وفرة المياه والينابيع والعيون الطبيعية في ازدهار الزراعة في البحرين، حتى كانت السواقي والجداول تعم الأراضي الزراعية في البلاد والتي تغطي معظم الجزء الشمالي من جزيرة المنامة .

والتي وإن اندثرت إلا أن الصور الجوية القديمة والتي التقطت منذ الأربعينات تبين العديد مما تبقى من هذه السواقي، بل إنه في بعض المناطق من البلاد مازالت بعض آثار جذوع النخيل تشهد على ذلك ، ومما لاشك فيه أن انخفاض منسوب المياه الطبيعية في البحرين ، والذي تأثر بعدد من العوامل كان له جل الأثر في ذلك .

* صفحة جديدة من تاريخ التسجيل

يرجع الفضل في تأسيس الطابو في البحرين إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة نائب الحاكم آنذاك(٥٣)، والذي باشر بنفسه قضايا النزاعات في الأراضي ، كما قام بتسوية العديد منها ، وفي قضايا بيع عقارات تخص آخرين أو التي بيعت لأكثر من مرة ، فقد عاوض أصحابها ماديا ، وقد أكسب ذلك الشيخ حمد خلفية وخبرة كبيرة ساهمت في تذليل الصعاب التي واجهها المساحون فيما بعد ، لذلك طلب الشيخ حمد في نوفمبر ١٩٢٣م من حكومة الهند الاستعانة بفريق من المساحين للعمل في البحرين(٥٤) .

وفي عام ١٩٢٤م ، أسس مكتب تسجيل الأراضي وعهد إليه تسجيل بيوع ونقل ملكيات الأراضي والعقارات، وللنظر في النزاعات فيها ، وقد أعدت الحكومة ميزانية لهذا الغرض بلغت عشرين ألف روبية للمساحة وخمس وعشرين ألف روبية للتعويض عن مشاكل الملكية والواردة سابقا ، وفي أبريل ١٩٢٤م تقدمت الحكومة إلى المساح العام للهند بطلب المساعدة لتزويد البحرين بعدد من المساحين لمسح الجزء الشمالي من جزيرة المنامة وجزيرة سترة وجزيرة المحرق ، وقد أعد المساح العام في الهند خطة للمسح تزيد تكلفتها بسبعين ألف روبية عما كان مقررا .

وفي عام ١٩٢٦م استحدثت دائرة تسجيل الأراضي بدلا من مكتب تسجيل الأراضي . ومن ضمن الدائرة أنشيء قسم للمساحة وبدأ العمل بموظف ومساح ومساعد مساح ، ومن ثم بدأ المساحون الهنود في التوافد إلى البلاد . واستطاع القسم خلال هذا العام مسح مدينة المنامة وعشر قرى أخرى وذلك باستخدام جهاز السطح المستوي .

وخلال النصف الأول من عام ١٩٢٧م كان الإنجاز المساحي يسير سيرا طيبا وحثيثا فقد استطاع المساحون الهنود

الثلاثة العاملون بالقسم مسح خمس عشرة قرية مع تدوين حقوق الملكية والحقوق الأخرى المتعلقة بها في سجل خاص بها ، كما تم إعداد خرائط لخمس قرى أخرى .

لقد كانت هذه هي البداية لما يعرف بالمسح العمومي في البحرين ، الذي استمر حتى عام ١٩٣٧م ، حيث تم إنجاز المسح لجميع قرى البحرين وجزرها ، بما فيها مجموعة جزر حوار والتي مسحها عبد الواجد دار في ٩/١٤/١٣٥٦هـ (١٩٣٧/١١/١٧م) ، ولازالت إدارة التسجيل العقاري تحتفظ بالخارطة الأصلية مع الخرائط الأخرى التي أنتجها المسح العمومي خلال تلك الفترة .

ومن الطريف أن يعرف سجل الملكيات بدفتر (الشذول) وذلك كتعريب لكلمة Schedule الإنجليزية والتي هي أصلا من اللغة العربية (الجدول) ، وقد كانت جميع البيانات الواردة فيه باللغة الإنجليزية والتي يدونها المساحون الهنود أثناء عملهم في الموقع .

وقد كانت تشمل الرقم المتسلسل واسم العقار واسم المالك ووصفا للعقار ، وقد كان لكل قرية سجل خاص بها أو ربما أكثر من سجل يشملها مع المزارع أو البرية المحيطة بها ، فقد غطى المسح العمومي أغلب مناطق البحرين المأهولة والزراعية وقد كان الهدف من هذا المسح إعداد خرائط عقارية ، شملت جميع المزارع والبساتين والتي تعتبر وحدات عقارية في ذاتها .

وكانت هذه الخرائط ومعها سجل الملكية (الشذول) تعتبر أصلا في دعاوى تثبيت الملكية والسند الذي ترجع إليه إدارة الطابو للطعن في الدعاوى الباطلة .

وكان المسح يتم بواسطة السطح المستوي والذي يستخدم معه التلسكوب وكذلك شريط القياس وكان اعتماد المسح وكذلك حدود العقارات على العلائم الطبيعية والموجودة آنذاك مثل السواقي والعيون والأسوار والتي كان أغلبها من سعف النخيل (البرستي) ، كما تم تبيان المساجد المبنية أو أي بناء آخر على الخرائط ، وكانت هذه الخرائط مصنوعة من ورق الكتان وأما الوحدات المستخدمة فهي القدم والبوصة ، كما كان قياس الرسم المستخدم هو بوصة لكل ٣٢ قدما (١``:٣٢`)أو بوصة لكل ٦٤ قدما (١``:٦٤`) كما توضح هذه الخرائط نقاط التحكم المستخدمة بهذه

الطريقة وهي نقاط غير دائمة . ولم يتبق من عملية المسح العمومي إلا الخرائط العامة ووثائق الملكية . أما دفاتر ومسودات المشاهدات الحقلية فكان مصيرها وللأسف التلف أو الفقدان .

وتختلف الخرائط العامة هذه عن بعضها البعض في الحجم والمساحات التي تغطيها وإن كان أغلبها يغطي مساحة تقارب ٢٠٠٠ قدم × ٢٠٠٠ قدم على الطبيعة . كما قد تحتاج منطقة واحدة لأكثر من عشرين خارطة لتغطيتها . وقد تم إعطاء كل قطعة أرض رقما تعرف به على الخارطة والتي تحمل رقم الجزء من خارطة المنطقة . لذا من السهل التعرف على أية قطعة أرض أو وحدة عقارية برقمها ورقم أي جزء من المنطقة واسم المنطقة .

وقد رسمت جميع الحدود كخطوط مستقيمة مع رسم قنوات صرف المياه المحيطة بها بخطين . كما تم رسم التفاصيل الهامة مثل المساجد والبيوت والعيون والآبار والطرقات . وقد تم استخلاص خرائط العقارات المنفصلة والتي ترسم على وثائق ملكيتها وبمقياس رسم ١``:١٠٠` أو ١``:٢٠٠` مع توضيح أسماء وأصحاب العقارات المجاورة وأرقام مقدمات التسجيل .

وقد ظلت هذه الخرائط على الرغم مما اعتراها من مرور الزمن مرجعا هاما للملكية وللمسح في البحرين . كما أنها كانت الأساس عند إعداد مشروع إحداثيات الأراضي في الثمانينات أي بعد نصف قرن .

وقد كانت إجراءات التسجيل تبدأ عند الإعلان عن البيع . حيث يتم مسح العقار محل البيع وتعد خارطة له وبوجود المالك . وينشر وصف موجز عن العقار وتعطى مهلة شهر واحد للاعتراض . وفي حال عدم وجود أي اعتراض تستكمل إجراءات إعداد الوثيقة مع خارطتها . ويستحصل رسم وقدره عشر روبيات على كل وثيقة . ويحتفظ بنسخة من الوثيقة في الدائرة . ونسخة أخرى عند المالك(٥٥) .

وكانت الوثائق عبارة عن ورق متين ومن الخلف ملصق عليها ورقة أخرى قوية مرسوم عليها خارطة العقار وتحمل جميع الوثائق الرسمية مهر الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة . وذلك بعد أن يتم التدقيق فيها وبعد نشر إعلان رسمي لمدة ثلاثة شهور في حال التسجيل لتثبيت الملكية . ولشهر واحد في حال البيع .

وقد كانت الوثائق تخط باليد . ويقوم بكتابتها بعض الموظفين الذين

يتحلون بخط جميل ، ومنهم الشيخ صقر الزياني وعبد الخالق الكتبي ، وقد كانت الوثائق أسوة بجميع المعاملات الرسمية تؤرخ بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى عام ١٩٥٤م حيث استخدمت السنة الميلادية .

لقد كانت عملية التسجيل العقاري تتطلب جهودا غير بسيطة ، سواء على الطبيعة كمسح العقار وأخذ الأبعاد والتحقق من حقوق الري والسقي ، أو من خلال إعداد الإعلانات وكتابة الوثائق وتدوين التسجيل في مستندات الدائرة .

وقد بدأت الحكومة في تأجير الأراضي المتاخمة للمنامة والمحرق ، والتي غالبا ما تؤجر لأفراد سبق لهم استغلال الأراضي دون مستند قانوني أو ترخيص رسمي ، وعلى الرغم من أن الإيجارات كانت منخفضة ، إذ كانت تبلغ الروبيتين في الشهر وأحيانا بإيجار رمزي يبلغ آنتين ، إلا أن المبدأ الأساسي المنطوي تحت هذا الإجراء هو حفظ حقوق وأملاك الدولة من الضياع ، وكان هذا الإجراء يتم ضمن مسئولية دائرة تسجيل الأراضي أيضا .

ويذكر المستشار بلجريف عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩-١٩٣٠م) أن العمل المساحي في المزارع صيفا مضر جدا بصحة المساحين مما أدى إلى مرض بعضهم ، وذلك نظرا لكثرة البعوض وسوء الأحوال الصحية آنذاك [٥٦] .

وجدير بالذكر أنه غالبا لا يجد المساح وسيلة للمواصلات غير الحمير فقد كانت السيارات نادرة الوجود في البحرين ، وإن وجدت فإن الطرق لم تكن ممهدة أو مرصوفة وإن الوصول إلى موقع المسح بين النخيل والقرى كان رحلة من العذاب .

وقد ورد في التقرير المالي لسنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧-١٩٢٨م) أن الدخل من رسوم التسجيل العقاري بلغ ١٩٧٣ روبية ، في حين بلغ عدد التعاملات من نقل الملكية ما يقارب الثلاثمائة حالة ، وهو يدل على زيادة الوعي عند الناس لأهمية دائرة الأراضي ، وجدير بالذكر أن قسم المساحة ساهم في ذلك العام في مسح المنطقة قليلة العمق والواقعة بين المنامة والمحرق والمقترحة لموقع الجسر الذي سيربط بين هاتين الجزيرتين لأول مرة[٥٧] .

كما قامت الحكومة حينها بشراء عدد من الأجهزة المساحية على دفعات، على الرغم من التكلفة الباهظة لهذه الأجهزة . وذلك إيمانا منها بدور المساحة والثمار المأمول جنيها من هذا العمل خلال السنوات القادمة . إضافة إلى وضع حد للنزاعات بين الملاك على حقوق المياه والسقي[٥٨] .

وأما في عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨-١٩٢٩م) وعلى الرغم من اعتماد ثمانية مساحين في الميزانية لذلك العام إلا أنه وإلى الصيف كان قسم المساحة يعمل بمساح واحد . وفي عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩-١٩٣٠م) بدأ التفكير في زيادة رسوم التسجيل لتتناسب مع قيمة العقار ولتخفف من العبء الملقى على الحكومة لتغطية تكاليف المسح .

وعلى الرغم من أن دائرة تسجيل الأراضي بدأت عام ١٩٢٤م إلا أن القوانين كانت تصدر تباعا وذلك لتلبية متطلبات ذلك الوقت ، وكانت تصدر على هيئة إعلانات حكومية ، فهناك إعلان يختص بالأراضي "الرحمانية" وآخر بمن لهم حق التعامل في الأراضي، إلا أن أهمها هو الإعلان "نمرة ١٣٦٠/١هـ" والذي ينظم عملية التسجيل العقاري وكانت تلك الإعلانات تصدر باسم مستشار حكومة البحرين حتى عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م)، وجدير بالذكر أن المرسوم الأميري رقم ١٥ لسنة ١٩٧٩م بشأن التسجيل العقاري لم يلغ تلك القوانين والإعلانات السابقة التي لا تتعارض مع أحكام هذا المرسوم .

ومازال أصل هذه الإعلانات وهو سجل مكتوب بخط اليد للإعلانات التي كانت تصدر أولا بأول ، موجودا في إدارة التسجيل العقاري[٥٩] .

وقد كانت دار المستشارية وهي المبنى الواقع غربي السفارة البريطانية حاليا ، تضم دائرة الطابو والسكرتارية والمالية والمحكمة ومكتب المستشار ومدير الزراعة ، كما شغلت دائرة الطابو المبنى القديم والذي أقيم عليه مبنى باب البحرين[٦٠] ، وفي ١٩٣٧/١١/١٨م أفتتح مبنى محاكم البحرين من قبل الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين آنذاك وشمل المبنى في البداية بجانب المحاكم دائرة الأوقاف ودائرة أموال القاصرين ودائرة الطابو .

صوره للعاملين في الحكومة . (وهي إهداء من السيد محمد صالح محمود) . ويبدو فيها :

الصف الأول : (من اليمين)

عبد الخالق الكتبي . السيد ناراين . المستشار بلكريف . صفر محمد الزياني . محمد خليل ميمن . عبد الله بن راشد .

الصف الثاني : (من اليمين)

عبد العزيز الصالح . محمد حسن الحسن . جعفر الصالح . عنوب زلوف . السيد محمود العلوي .

صورة لأقدم وثيقة عقارية (القرن الخامس قبل الميلاد) ، في المتحف القبرصي بنيقوسيا

ثبت لدي ما ذكر في هذه الورقة
وانا عيسى [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
اما بعد فاقر وانا الفقير الى الله حسن بن عبد الله بن احمد آل خليفة بانني قد اوقفت
النخل المسمى [illegible] نابعة الجابور الواقعين بجد الحاج على [illegible]
العمر على يد الشيخ راشد بن علي بن خميس هو والصالح من ذريته ثم من بعد ذلك
على الصالح من مذهب مالك وقفاً صحيحاً شرعياً معتبراً مرعياً مؤبداً دائماً
الى ان يرث الله الارض ومن عليها فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم والله بما نقول وكيل وهو حسبنا ونعم الوكيل تاريخ اليوم الرابع
والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٢٤٨ وله ولذريته بنصارة النخل ربع [illegible]
شهد بذلك احمد بن عثمان بن جامع   نقلتها من ورقة الاصل فما بحرف
وانا عبد الله بن عبد الرحمن البو راشد

٢١/ ٩/ ١٨٣٢م

صورة وقفية عقارية بتاريخ ١٢٤٨/٤/٢٤هـ، من مجلة الوثيقة ـ العدد التاسع عشر، ص٥١

صورة لصك شرعي بتاريخ ١/٣/٩٩٨ هـ
. والأصل في متحف البحرين الوطني .

صورة لصك شرعي بتاريخ ١٠٠٩/٤/١١هـ ، والأصل في متحف البحرين الوطني .

لورقة شراء
ة لعقار بتاريخ
١٣٤هـ في
ان .

بسم الله الرحمن الرحيم

حكومة البحرين

صورة للوثيقة الصادرة للبلدية بتاريخ ١٣٤٧/٧/٣هـ .

صورة لخارطة الوثيقة الصادرة للبلدية والصادرة بتاريخ ١٣٤٧/٧/٣هـ
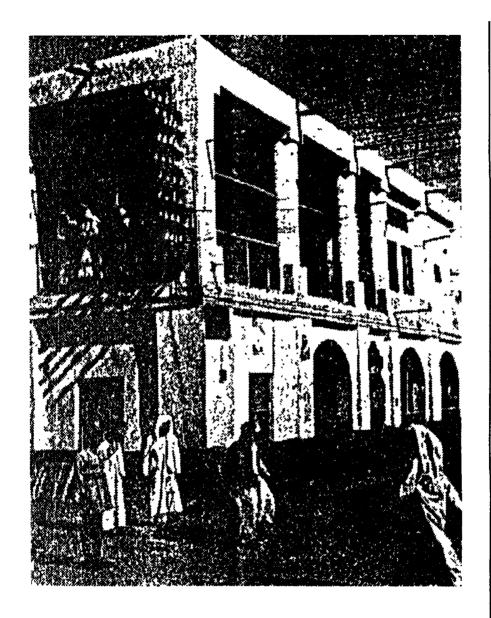
صورة عن كتاب المريخي للمبنى الذي كان يضم الطابو . والذي كان موجودا مكان باب البحرين حا'

جدول (١) يبين عـــدد المقدمات التي سجلت في الطابو

السنة الهجرية	السنة الميلادية	عدد المقدمات
١٣٤٦	٢٧ - ١٩٢٨	٢٨٠
١٣٤٧	٢٨ - ١٩٢٩	٣٥٧
١٣٤٨	٢٩ - ١٩٣٠	٤٦٤
١٣٤٩	٣٠ - ١٩٣١	٣٩٤
١٣٥٠	٣١ - ١٩٣٢	٥٧٥
١٣٥١	٣٢ - ١٩٣٣	٤٤٤
١٣٥٢	٣٣ - ١٩٣٤	٤٤٣
١٣٥٣	٣٤ - ١٩٣٥	٥٣٧
١٣٥٤	٣٥ - ١٩٣٦	٥٤٥
١٣٥٥	٣٦ - ١٩٣٧	٧٥٦
١٣٥٦	٣٧ - ١٩٣٨	٥١٦
١٣٥٧	٣٨ - ١٩٣٩	٧١٠
١٣٥٨	٣٩ - ١٩٤٠	٥٧٣
١٣٥٩	٤٠ - ١٩٤١	٤٥٧
١٣٦٠	١٩٤١	٨٣٧
١٣٦١	١٩٤٢	٩٢٣
١٣٦٢	١٩٤٣	٨٧١
١٣٦٣	١٩٤٤	٧٣٨
١٣٦٤	١٩٤٥	٩٤١
١٣٦٥	١٩٤٦	٧٥٠
المجموع خلال عشرين سنة		١٢١١١

المصدر :

The Bahrain Government Annual Reports . Vol. 3, Annual Report for year 1365. page57 .

الهوامش

١ _ الزريقي . التوثيق العقاري في الشريعة الإسلامية . ص٢٥ .

٢ – سوسة . الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية . ص١١ - ١٢٠ .

٣ – د. شتا . سجلات المساحة التفصيلية وتسجيل الأراضي في مصر . ص١ .

٤ – الزريقي . ن م.س. . ص٢٥ .

٥ – كمون . تجربة تونس المستفادة في مجال مسح الأراضي وتقويمها وتسجيل الصكوك العقارية . ص٥.

٦ – نفس المصدر السابق .

٧ – Simbson , Land Law and Registration . Pages 110 - 118

٨ – ورد هذا الحديث في كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي (المتوفى سنة ٢٠٣هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر . والذي انتهى بقوله في صفحة ٩٢-٩٣ · ومن هذه الأحاديث نعلم أن للحديث أصلا صحيحا من حديث علي وابن عباس . وانظر صحيح مسلم ٣/ص١٥٦٧ .

٩ – أورده البخاري تحت باب إثم من ظلم شيئا من الأرض . عن سعيد بن زيد رضي الله عنه . وقام بشرحه الإمام ابن حجر في فتح الباري . ١٢٣/٥

١٠ – السيوطي . الحاوي للفتاوى . ص١٤٤

١١ ورد هذا الحديث بهذا الإخراج في كتاب أسباب النزول للسيوطي . ص٩٥ . كما أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم . ص٣٧٥ . عند تفسير الآية ٧٧ من سورة آل عمران .

١٢ – طلس . تاريخ العرب . الجزء الثاني . المجلد الأول . ص١٧٢

١٣ – تاريخ اليعقوبي . ١٥٤/٢ – ١٥٥ .

١٤ – الكتاني . التراتيب الإدارية في نظام الحكومة النبوية . ٢٧٦/١ .

١٥ – وكيع . أخبار القضاة . ١٧٤/٢ .

١٦ – العز بن عبد السلام . قواعد الأحكام في مصالح الأنام . ١١٨/٢

١٧ - الزريقي . ن.م.س. . ص١٠١

١٨ - المطمر خيط للبناء يقدر به . انظر الفيروزأبادي . القاموس المحيط . ص٧٩

١٩ - الزريقي . ن.م.س. . ص١٠١ .

٢٠ - تاريخ الطبري . ٧/ ٦١٨ .

٢١ - صيام . أصول في المساحة . ص ٢٢ .

٢٢ - يذكر الدكتور محمد شوقي محمد خليفة في كتابه المتاحف في أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية . ١/ ١٧١ . أن متحف البحرين (يضم من أقدم وأهم الوثائق وهي ترجع إلى ٩٨٨هـ " ولعله كان يعني ٩٩٨ " وهي فترة الاحتلال البرتغالي للبحرين . وهي وثيقة بيع نخل بقيمة ٣٠٠ محمدية فضلية فضية) والتاريخ هو ٧ ربيع الثاني ٩٩٥هـ الموافق ٣/١٧ /١٥٨٧م . والوثيقة الأخرى بتاريخ ٨ ذي الحجة ٩٩٨هـ الموافق ١٥٩٠/١٠/٧م

٢٣ - كمون . ن.م.س. . ص٥ . وجدير بالذكر أن الأغالبة حكموا تونس منذ عام ١٨٤هـ ولمدة ١١٢ عاما.

٢٤ - الزريقي ن.م.س . ص١٤٧ - ١٤٨ .

٢٥ - ن.م.س

٢٦ - كما تم في عام ١٨٦١م الاتفاق على أن طول القصبة هو ٣.٥٥ مترا . كما يذكر ذلك السير أرنست دوسون وشيبرد في الجزء الأول من مقالهما The Cadastral Survey Of Egypt 1879 - 1907 والمنشور في مجلة Survey Review Empire المجلد ٥٨ . ص ٤٨ .

٢٧ - د. شتا . ن.م.س. . ص٢ .

٢٨ Simpson · Land Law and Registration-pages 110 - 118

٢٩ - Ibid

٣٠ Simpson Ibid p 110 - 118

٣١ - النبهاني . التحفة النبهانية . ص٣٩ .

٣٢ أكبر . عمارة الأرض في الإسلام . ص١١٧

٣٣ - الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حكم البحرين في الفترة من ١٨٦٩ - ١٩٣٢م

٣٤ - كما ورد في مجلة Empire Survey Review عام ١٩٣١ صفحة ٩٣ - ٩٥ ضمن Notices Progress of Iraq during the period 1920 - 1931 أن ذلك تم عام ١٩٢٠م

٣٥ - Manaf, Hamza, Court Surveys for Unregistered Land Claims in **Bahrain, page 9 .**

٣٦ - المريخي . Glimpses of Bahrain From Its Past. ص٢٢٢ .

٣٧ - لقد بدأ الاهتمام الأوروبي بمياه الخليج عامة قبل ذلك . ومن الممكن الرجوع إلى مقال الدكتور حسام الخادم "مكانة الخليج العربي في الخرائط الأوروبية من القرن السابع عشر إلى التاسع عشر الميلادي" . والمنشور في مجلة الوثيقة . العدد السابع عشر . صفحة ١٢٨ - ١٥٩ . يوليو ١٩٩٠.

٣٨ - لوريمر . دليل الخليج . القسم التاريخي . ٣٤٦/١ - ٣٤٨ .

٣٩ - لوريمر . ن.م.س. . القسم التاريخي . ٣/ ١٢٨٥ .

٤٠ - الكادستر Cadaster كلمة إنجليزية مأخوذة من اللغة الفرنسية . وتعني السجل العام للأملاك الثابتة من حيث المقدار والقيمة والملكية من أجل تحصيل الضرائب . وذلك استنادا إلى ما ذكره S R Simpson في كتابه Land Law and Registration . صفحة ٢ - ٤ .

٤١ - بيتر ديل هو أحد الخبراء في مساحة الأراضي وأستاذ المساحة في جامعة شرق لندن . وترأس شعبة مساحة الأراضي في المعهد الملكي البريطاني للمساحة لعدة دورات وقد زار البحرين وجاء ذكر العبارة أعلاه ضمن كتابه الذي ألفه بالاشتراك مع ماكلوجلن : (Land Information Management) وذلك ص٢٠٩

٤٢ - توجد بالمتحف حوالي ثلاثين وثيقة تعامل بالعقارات يرجع تاريخها إلى ما قبل عام ١٣٠٠هـ .

٤٣ - د. أباحسين . الوثيقة . العدد ١٩ . ص٥١

٤٤ لوريمر . دليل الخليج . القسم الجغرافي . ١/ ٣١٢ .

٤٥ - د. الحريري . مجلة الدارة . العدد الثاني . السنة الحادية والعشرون . صفحة ١٠٥

٤٦ ورد ذلك في مقال للسيد K M Papworth في مجلة Empire Survey Review تحت عنوان Early Measurement of Arc in Iraq . المجلد ٢٠ في الصفحات ٣٣٤ - ٣٣٦ .

٤٧ - لوريمر . دليل الخليج . ن.م.س.. ١/ ٣١٣ .

٤٨ - النبهاني . ن م س. . ص١٣

٤٩ - القاموس المحيط . ٤/ ١٣٩

٥٠ - لسان العرب . ١٥/ ٢٢٨ .

٥١ - البراك . مجلة الخفجي . عدد يونيو ١٩٩٥ . صفحة ٢٢ - ٢٧

٥٢ - النبهاني . ن.م س. . ص٢٤ - ٢٥ . وكذلك لوريمر . ن م س . ١/ ٣٠٥

٥٣ - الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عيِّن نائباً للحاكم منذ عام ١٩٢٢ حيث تولى الحكم إلى عام ١٩٤٢.

٥٤ - التاجر . Bahrain 1920 1945 , Britain and The Shaikh and the Administration , صفحة ٨٠ - ٨٢ .

٥٥ - التاجر . ن.م.س. . ص٨٠ - ٨٢

٥٦ - The Bahrain Government Annual Reports(1924 - 1956) Volume 1, page 159

٥٧ - Ibid P 52

٥٨ - Ibid P 81

٥٩ أغلب هذه الإعلانات موجود في مكتبة الشئون القانونية التي كانت تتبع وزارة الدولة للشئون القانونية . إلا أن بعضها لا يوجد إلا في إدارة التسجيل العقاري

٦٠ - المريخي . ن.م.س. . ص٢٧

المصادر والمراجع

أولا : باللغة العربية

- أباحسين . د.علي "الشيخ عيسى بن علي آل خليفة" (الجزء الأول) . مجلة الوثيقة . العدد التاسع عشر . السنة العاشرة . يوليو ١٩٩١ . مركز الوثائق التاريخية – البحرين .
- أكبر . جميل عبد القادر "عمارة الأرض في الإسلام" الطبعة الأولى ١٩٩٢م دار القبلة للثقافة الإسلامية - بيروت .
- البراك . د. سعد بن عبد الله . "نظام الري والصرف القديم في واحة الأحساء" . مجلة الخفجي . يونيو ١٩٩٥ شركة الزيت العربية المحدودة . الخفجي - السعودية .
- البعلي . د.عبد الحميد محمود . "الملكية وضوابطها في الإسلام" . الطبعة الأولى . مكتبة وهبة ١٩٨٥م - القاهرة.
- حجر (ابن) . أحمد بن علي (العسقلاني) . المتوفى ٨٥٢هـ . "فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري" . الطبعة الأولى ١٩٨٦م . دار الريان للتراث - القاهرة .
- الحريري . محمد علي حسيني . "النقود المتداولة في الدولة العثمانية" . مجلة الدارة . العدد الثمانون . السنة الحادية والعشرون ١٤١٦هـ . دارة الملك عبد العزيز – الرياض.
- الخادم . د.حسام . "مكانة الخليج العربي في الخرائط الأوروبية من القرن السابع عشر إلى التاسع عشر الميلادي" . مجلة الوثيقة العدد السابع عشر . يوليو ١٩٩٠م . مركز الوثائق التاريخية - البحرين .
- خليفة . محمد شوقي محمد . "السواحل و أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية" ١٩٨٤م. مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة - البصرة .

- الزريقي . جمعة محمود ، *"التوثيق العقاري في الشريعة الإسلامية"* . الطبعة الأولى . المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان . ١٩٨٥م - طرابلس ليبيا .
- السميح . د.محمد بن علي . *"ملكية الأرض في الشريعة الإسلامية"* . الطبعة الأولى ١٩٨٣م . الرياض .
- سوسة . أحمد ، *"الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية"* جزءان . ١٩٧٤م . نقابة المهندسين العراقية .
- السيوطي . جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد . (المتوفى ٩١١هـ) . *"أسباب النزول"* ، دار الرشيد - دمشق و بيروت .
  "الحاوي للفتاوى" جزءان . ١٤٠٢هـ دار الكتب العلمية - بيروت .
- شتا ، د.عبد العزيز ، *"سجلات المساحة التفصيليه وسجيل الأراضي في مصر"* . مشاورة الخبراء بشأن استخدام الحاسب الآلي في رسم الخرائط وتسجيل الأراضي في الشرق الأدنى . ١٩٩١م . قبرص .
- الطبري . أبو جعفر محمد بن جرير . (المتوفى ٣١٠هـ) . *"تاريخ الرسل والملوك"* عشرة أجزاء . ١٩٦٣م . دار المعارف - القاهرة .
- طلس . محمد أسعد . *"تاريخ العرب"* مجلدان . الطبعة الثالثة ١٩٨٣م . دار الأندلس - بيروت .
- صيام . يوسف . *"أصول في المساحة"* . ١٩٨٣م عمان - الأردن .
- عبد السلام . أبي محمد عز الدين بن عبد العزيز (المتوفى ٦٦٠هـ) "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" جزءان . دار الكتب العلمية - بيروت .
- الفيروزأبادي . مجد الدين محمد بن يعقوب . *"القاموس المحيط"* أربعة أجزاء . دار العلم للجميع - بيروت .
- القرشي . يحيى بن آدم . (المتوفى ٢٠٣هـ) *"كتاب الخراج"* . تحقيق أحمد محمد شاكر . الطبعة الثانية . دار التراث - القاهرة .
- الكتاني . عبد الحميد . *"التراتيب الإدارية في نظام الحكومة النبوية"* جزءان . دار الكتاب العربي - بيروت .
- كثير (ابن) . عماد الدين إسماعيل . (المتوفى ٧٧٤هـ) . *"تفسير القرآن العظيم"* أربعة أجزاء. ١٩٦٩م . دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- كمون . عادل *"تجربة تونس المستفادة في مجال مسح الأراضي وتقويمها وتسجيل الصكوك العقارية"* تقرير أعده لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة - مشاورة الخبراء بشأن استخدام الحاسب الآلي في رسم الخرائط وتسجيل الأراضي في الشرق الأدنى . ١٩٩١م . قبرص .

- لوريمر . ج.ج. . "*دليل الخليج العربي*" القسم الجغرافي ـ الجزء الأول ، والقسم التاريخي ـ الجزء الأول والثالث . مترجمة بمكتب حضرة صاحب السمو أمير دولة قطر .
- مسلم . "*صحيح مسلم*" تحقيق محمد فؤاد عبد الهادي ١٩٧٨م . دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .
- منظور (ابن) . جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري . (المتوفى ٧١١هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ـ القاهرة .
- النبهاني . محمد بن خليفة بن حمد بن موسى ، "*التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية*" الطبعة الأولى ـ ١٩٨٦م . دار إحياء العلوم ـ بيروت .
- وكيع . محمد بن خلف بن حيان . "*أخبار القضاة*" ثلاثة أجزاء ، عالم الكتب ـ بيروت.
- اليعقوبي . أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، "*تاريخ اليعقوبي*" جزءان ، بيروت .

ثانياً : باللغة الإنجليزية

- Al Muraikhi, Khalil, "*Glimpses of the Bahrain From Its Past*", Government Press, Ministry of Information
- Al Tajir, Mahdi Abdallah, "*Bahrain 1920- 1945 Britain, The Shaikh And The Administration*", 1987, Croom Helm, London, New York and Sydney
- Dale, Peter and McLaughlin "*Land Information Management*", Clarendon Press, Oxford 1988
- Dowson, E M and Sheppard, V L O , "*The Cadastral Survey Of Egypt, 1879 - 1907*" Empire Survey Review, Vol No's 57 - 59
- Hamza, Manaf. "*Cort Surveys for Unregistered Land Claims in Bahrain*" , Thesis submitted to the Royal Institution of Chartered Surveyors, U K 1993
- Papworth, K. M. , "*Early Measurement Of Arc In Iraq*" , Empire Survey Review, Vol No 20, pages 334 - 336

- *"Progress Of Iraq During the Period 1920 _ 1931"* , Empire Survey Review 1931, pages 93 - 94 .
- Simpson, S R *"Land Law and registration"* surveyors Publications 12 Great George Street, London 1984
- *"The Bahrain Government Annual Reports (1924 - 1956)"* Archive Editions U K 1986

الحملة العثمانية

ودوره

... الجزيرة العربية عام ١٨٧١
... في تشكيل القوى السياسية في المنطقة

بقلم :
الدكتور فائق حمدي طهبوب [الإمارات]

استندت الدولة العثمانية في نزاعها مع بريطانيا في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر ، على حقوقها التاريخية بالسيادة الفعلية على مناطق الخليج العربي ، وكانت الأهداف العثمانية في الخليج العربي تختلف اختلافا كبيرا عن أهدافها في بقية أنحاء الإمبراطورية العثمانية ، فقد احتفظت بقوة كبيرة في منطقة الخليج ، لكنها لم تحتفظ بأسطول بحري ، وكان هدفها حماية المناطق المحيطة " باسطنبول " وهي البلقان وشرق أوروبا ، أما بالنسبة للإقليم العربي في آسيا فكانت اهتماماتها موجهة إلى العراق وبلاد الشام بينما كانت الجزيرة العربية والخليج مناطق هامة للمحافظة على نفوذها في تلك المناطق من ناحية ومنطقة قلق للنفوذ البريطاني من ناحية ثانية .

وقد اعتمدت الدولة العثمانية بوجودها في منطقة الخليج على أسس تاريخية ترجع إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر ، حينما قام بعض القباطنة العثمانيين خلال صراعهم ضد البرتغاليين بمحاولة إقرار تلك السيادة[1] . فبعد الانتصارات العسكرية التي حققتها الدولة

العثمانية ضد الصفويين واحتلالها لمدينتي بغداد عام ١٥٣٤م ثم مدينة البصرة، حدثت تطورات هامة شهدتها منطقة الخليج العربي، إذ انتقلت المواجهة العثمانية البرتغالية إلى هذه المنطقة ، ومع ذلك فإن الجهود العثمانية لصد البرتغاليين لم تسفر عن نتائج إيجابية[٢]. فقد كانت اهتمامات الدولة العثمانية موجهة أيضاً إلى الحجاز حيث وضعت حامية في جدة إذ أن تواجدها معنويا كان يهمها كثيرا أثناء صراعها مع البرتغاليين .

وكانت أهداف العثمانيين في منطقة الخليج تختلف عن أهداف بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الأخرى . فلم يكن للعثمانيين المصالح الاقتصادية والإستراتيجية التي كانت لتلك الدول . وإنما كانت هناك صلات بين العثمانيين وبين سكان هذه المناطق . هذه الصلات هي الإسلام والنظرة الإسلامية العامة التي كان يعتنقها الناس ، فكانت هناك فكرة الأمة الإسلامية الواحدة بغض النظر عن الشعارات السياسية التي كان بعض السياسيين يحاولون استغلال هذه الفكرة فيها لكنها كانت موجودة بالنسبة للحاكم والمحكوم[٣] .

وكان للانشقاق المذهبي بين القوتين الإسلاميتين - الدولة العثمانية والدولة الصفوية - وتفوق البرتغاليين في المجال البحري أثر كبير في إضعاف السيادة العثمانية في الخليج العربي وهذا ما أفسح المجال للإنجليز منذ بداية القرن السابع عشر للتغلغل تجارياً ثم سياسياً وعسكرياً في سواحل الخليج . وتمكنوا من تدعيم سيطرتهم ونفوذهم خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر . فهزموا القواسم حلفاء السلفيين عامي ١٨٠٥ ، ١٨٠٩م واستطاع الجنرال الإنجليزي جرانت كير أن ينتصر على القواسم عام ١٨٢٠م وأن يفرض على زعماء الساحل العماني ـ الذي عرف منذئذ بـ " **الساحل المتهادن** " ـ أو الساحل المتصالح معاهدة السلام العامة في يناير ١٨٢٠م[٤] ثم راح النفوذ البريطاني يحكم قبضته تدريجاً على الخليج حين استطاع فرض معاهدة السلام البحري الدائم عام ١٨٥٣م[٥] . وأصبحت أهداف بريطانيا في المنطقة ضرب القوى المحلية العربية وتشتت شملها ، وضرب القوى الأخرى الواقعة على سواحل الخليج من فارسية

العثمانية ، وقد طبقت بريطانيا نظام الحماية الذي من أهم مظاهره الإشراف على السياسة الخارجية للمنطقة الموضوعة تحت الحماية ، ولكن بريطانيا لم تشأ أن تسمي هذه الاتفاقيات صراحة بهذا الاسم بل وصفتها بأنها الاتفاقات التي تجعل العلاقات مقصورة على بريطانيا[٦] .

وعندما ظهرت حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في نجد أتت بمفاهيم جديدة تشكل خطراً على فكرة الخلافة العثمانية ، ومما زاد الأمر إثارة أن السعوديين استطاعوا إدخال منطقة الأحساء التي تطل على الخليج العربي ضمن أقاليم دولتهم عام ١٧٩٥م[٧] ، مما أثار حفيظة الدولة العثمانية ، فحاولت استرجاعها من السعوديين أكثر من مرة . ولكنها فشلت في ذلك . وفي عام ١٨١٨م لجأت الدولة العثمانيه إلى عاملها في مصر " **محمد علي باشا** " الذي أرسل جيشاً بقيادة " **خورشيد** باشا " احتل الدرعية فالأحساء ، إلا أن قواته اضطرت إلى الانسحاب في يوليو ١٨١٩م تحت ضغط الدولة العثمانية . ثم شهدت المنطقة صراعاً عنيفاً بين القوى المحلية حتى عام ١٨٣٠م حين وصل قائد الحملة خورشيد باشا إلى شواطئ الخليج العربي. ومرة ثانية اضطرت قوات محمد علي باشا للانسحاب في أكتوبر ١٨٣٩م[٨] تحت ضغط قوتين ، الأولى بريطانيا التي رأت في الوجود المصري تهديداً لنفوذها في المنطقة . والثانية الدولة العثمانية بنداءاتها المتكررة باسم العلاقات الدينية إثر الهزيمة التي ألحقتها جيوش محمد علي بالجيوش التركية في معركة " **نزيب** " وكانت الدولة العثمانية تشعر بأن وجود القوات المصرية في الأحساء يشكل خطرا جسيما على وجودها في العراق ، وقد أجبر فعلا محمد علي بالتخلي عن سوريا وعن توسعه في الجزيرة العربية[٩]

وكان العثمانيون قد بدءوا يدركون أن مستقبل وجودهم في البلقان أصبح مشكوكا فيه . وأن الدول الأوروبية مصممة على إخراج الأتراك نهائيا من هناك ، لذلك أخذوا في تحويل اهتمامهم إلى الولايات الشرقية في البلاد العربية ، وبدأوا من جديد يفكرون في العودة إلى المنطقة ، بعد غفلة طويلة ، فأصدر الباب العالي فرماناً بإسناد ولاية "جدة" وتوابعها إلى الوالي " **علي رضا** " الذي لم يحاول تغيير الأوضاع المحلية[١٠] . ثم أصدرت الدولة العثمانية فرمانا

سلطانياً عام ١٨٤٧م يسمح بتفتيش السفن التي يشتبه بأنها تعمل في القرصنة . كما أمرت واليها في العراق بتنفيذ القرار في منطقة الخليج . لكن بريطانيا أدركت أن هذا التصرف سيؤثر حتماً على مركزها السياسي في المنطقة . لذلك قررت أن تنتزع من الدولة العثمانية حقها في التفتيش واستطاعت تنفيذ ذلك حتى في المناطق التي تقع تحت السيادة العثمانية[١١] واعتبرت بريطانيا أن النفوذ العثماني محدد فقط في الداخل دون الساحل . وصرح " **هنيل** " المقيم البريطاني في الخليج في ذلك الوقت أن الهدف الحقيقي من تصرف الدولة العثمانية هو توطيد نفوذها على ساحل الخليج أكثر منه قمع ممارسي القرصنة[١٢] . ويظهر هنا تراجع الدولة العثمانية عن اهتمامها بأمور بلدان الخليج في تلك الفترة فتركت لبريطانيا القيام بدور شرطي المرور في مياه الخليج العربي . كما أنها تركت الباب مفتوحاً لتدخل الطامعين في شئون المنطقة أمثال بريطانيا وفارس[١٣] . ويمكن القول بأن التفكك السياسي على الساحل العربي للخليج قد ساعد على الإسراع في توطيد النفوذ السياسي البريطاني في المنطقة .

وبعد انسحاب القوات المصرية استطاعت الدولة السعودية أن تفرض سيطرتها على الخليج العربي . إذ حقق الإمام " **فيصل بن تركي** " (١٨٤٣ ـ ١٨٦٦م) نجاحاً كبيراً في استعادة جميع الممتلكات التي فقدها السعوديون ومنها الأحساء . واتخذ من الهفوف قاعدة للإغارة على بقية الإمارات العربية . فهدد البحرين وأجبر شيوخها على دفع الزكاة ثم توجه إلى قطر . وهنا وقفت بريطانيا إلى جانب شيوخ البحرين لمساعدتهم ضد " **الإمام فيصل** " الذي حاول جهده ضم البحرين نهائياً إلى حكمه . وبدأ النزاع السعودي البريطاني مما اضطر فيصل إزاء ذلك أن يعقد صلحاً مع شيخ البحرين عام ١٨٥١م . وعندما عاد فيصل مرة ثانية لغزو الجزيرة منتهزاً فرصة الصراع الداخلي في البحرين عادت البحرية البريطانية لمعارضته ووجهت إنذارا شديداً إلى قائد الجيش السعودي . بل قامت فعلاً بضرب ميناء الدمام عام ١٨٥٩م . ولما كان فيصل يعتبر نفسه في بعض المناسبات تابعاً للعثمانيين . لذلك احتجت حكومة الآستانة على ضرب الأسطول البريطاني للدمام . وتكرر الموقف مرة ثانية عندما قصفت السفن

البريطانية موانئ ساحل الأحساء بالمدفعية في نوفمبر ١٨٦١م[١٤] مما أثار السلطات العثمانية في العراق على أساس أن الدمام تابعة للأمير فيصل الذي تعتبره قائمقام نجد وتابعاً من أتباع الباب العالي . فأرسل " **أحمد توفيق** باشا " والي بغداد رسالة إلى " **كمبل** " القنصل البريطاني في بغداد يحتج فيها على تدخل السلطات البريطانية في الممتلكات العثمانية[١٥] .

وقد أثار اهتمام العثمانيين بالخليج مخاوف الإنجليز فقاموا بقصف قلعة الدمام في فبراير ١٨٦٦م احتجاجاً على سياسة السلفيين في عمان[١٦] فلجأ الأمير السعودي " **عبد الله بن فيصل** " إلى والي العراق يطلب منه العون لصد الاعتداءات البريطانية على سواحل بلاده . فأرسل والي العراق بدوره احتجاجاً إلى " **كمبل** " طلب إليه أن ينقل احتجاجه إلى حكومة الهند . وامره بعدم تكرار الاعتداء على الأراضي العمانية[١٧] . لكن بريطانيا رفضت الاحتجاج وادعت أنها تتعامل مع الأمراء السعوديين على أنهم أمراء مستقلون لا أتباعاً للدولة العثمانية . وقد حذر " **كمبل** " في رسالته إلى سفير بريطانيا في الآستانة من عزم الدولة العثمانية تنفيذ سياسة جديدة تهدف إلى تقوية الرابطة مع بعض الموانئ على الساحل الغربي للخليج . لكن هذا الموقف الجديد من بريطانيا يتناقض كلياً مع اعترافها السابق بأن الأمير السعودي تابع للدولة العثمانية . فقد اعترف " **كمبل** " في رسالته إلى السفير البريطاني في الآستانة وإلى حاكم الهند بأنه لايستطيع إنكار أن الأمير السعودي تابع للدولة العثمانيه وأن المنطقة الممتدة من القطيف إلى الدمام تابعة للأمير فيصل[١٨]

وكانت بريطانيا قد كلفت المقيم البريطاني في الخليج الكولونيل" **بيلي** " بزيارة الإمام فيصل عام ١٨٦٤م في محاولة للتباحث حول المصالح الخاصة بكل من الطرفين في منطقة الخليج . وإقامة علاقات صداقة مع الحاكم السعودي . خاصة وأن قوة " **الإمام فيصل** " قد بلغت الذروة . فقد ذكر لـ " **بيلي** " أن أملاكه تضم أراضي جزيرة العرب من الكويت عبر القطيف ورأس الخيمة وعمان ورأس الحد . وقد ذكر " **بيلي** " في تقريره إلى حكومة بومباي بأن الدولة السعودية تسيطر على ساحل الخليج الغربي وعلى ساحل خليج عمان وتتلقى الزكاة نقدا وعينا من

رؤساء البحرين وأبو ظبي ودبي وأم القيوين وعجمان والشارقة ورأس الخيمة وسلطنة مسقط[19] . وقد توفى الإمام فيصل في ديسمبر ١٨٦٥م واستلم الأمير عبد الله الحكم مكانه . وفي اعتقادي أن قصف الأسطول البريطاني للدمام عام ١٨٦٦م كان إنذاراً للسعوديين بأن بريطانيا تقف من سياستهم التوسعية في الخليج موقفاً معادياً . وأنها على استعداد لتنفيذ معارضتها تلك بالقوة إذا لزم الأمر . لذلك أسرع الأمير " **عبد الله** " لاسترضاء بريطانيا خاصة وأن والي بغداد " **نامق باشا** " لم يقدم المساعدة المطلوبة له للوقوف أمام اعتداءات الإنجليز ، بعد أن أكد له بأنه يعتبر سواحل بلاده جزءاً من الدولة العثمانية ، لذلك يعلن " **عبد الله** " عن رغبته في صداقة بريطانيا وتعهده باحترام مصالحها في المنطقة ، وتم توقيع معاهدة صداقة بين الطرفين في ٢١ أبريل ١٨٦٦م[20] .

وبعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م والتي تم بواسطتها إيجاد خط ملاحي مباشر بين القسطنطينية والبصرة فسهل ذلك اتصال الأسطول العثماني بقطعاته في الخليج العربي[21] ، ورأى السلطان العثماني مدى اهتمام الدول الأوروبية بدول المشرق العربي ، في الوقت الذي أعاد فيه العثمانيون بناء جيوشهم على أسس حديثة ، فأصبح الجيش العثماني جيشاً نظامياً مجهزاً بالأسلحة الحديثة ، واستطاع السلطان إخضاع معظم المقاطعات العثمانية التي خرجت عن ولائها للدولة ابتداءً من ١٨٦١م[22] ، بالإضافة إلى أن السلطان العثماني كان يعتبر نفسه وارثاً للخلافة العربية الإسلامية ، وهذا يعني ملكيته لشبه الجزيرة العربية ، لذلك أخذ يضاعف من حامياته في الحجاز وقام بحملة علي اليمن ، وعين " **مدحت باشا** " والياً على العراق وأخذ يبسط نفوذه إلى مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية[23] .

ولابد هنا من القول بان حكومة بغداد العثمانية استمرت في اتباع سياستها السلبية المقصورة على الاحتجاجات الرسمية والمفاوضات مما أعطى لبريطانيا فرصة استغلال الظروف وتطبيق سياستها الرامية إلى استعمار ساحل عمان وتقسيمه إلى كيانات صغيرة هزيلة ، ويذكر " **جمال زكريا** " بأن الدولة العثمانية انصرفت عقب الأزمة المصرية إلى محاولة تقوية نفوذها داخل الجزيرة العربية بينما ظهر إغفال -

لساحل واضحاً ، كما يرجع تهاون الدولة العثمانية واعتمادها فقط على الاحتجاجات إلى المركز القوي الذي كانت تتمتع به إنجلترا في البلاط العثماني والذي تحصلت عليه نتيجة لما منحته للدولة العثمانية من قروض عقب حرب القرم[٢٤] . وهذا الموقف ترتب عليه استمرار التفكك السياسي على الساحل الغربي للخليج بالرغم من وجود قوة عثمانية كبيرة بعد ذلك تمثلت في حملة " **مدحت باشا** " .

كان تعيين " **مدحت باشا** " والياً على العراق حدثاً هاماً بالنسبة للعلاقات العثمانية البريطانية في الخليج ، وكان ينتمي إلى دعاة الإصلاح في الدولة العثمانية وعرف عنه محاولاته المتعددة لإصلاح نظام الدولة ودستورها . وكان يمثل فريق المصلحين الذين يرون ضرورة تثبيت السلطة الفعلية في جميع المناطق التي تخضع للدولة إسمياً ، وإلى الاهتمام بالأقطار الآسيوية في الامبراطورية . لكي يعوضوا ما خسرته الدولة من مناطق واسعة في البلقان . لذلك أخذ " **مدحت باشا** " على عاتقه منذ توليه ولاية بغداد مد سيطرة الدولة العثمانية على بلدان الخليج لتشمل الكويت وقطر والبحرين . ولكي يحل النفوذ العثماني المباشر محل السعوديين في حكم الأحساء ونجد[٢٥] ومسقط والقبائل العربية في جنوب الجزيرة عموماً[٢٦] . وكان يهدف أيضاً إلى منافسة النفوذ الإنجليزي في منطقة الخليج واضعاً في اعتباره مساندة سكان المنطقة له لأن معظمهم من المسلمين السنة ، فهم رعايا أصليين للخليفة العثماني[٢٧]. وقد وضع "**مدحت باشا**" في اعتباره أن يتولى العراق مسئولياته في الخليج العربي بأن يصبح قاعدة بحرية للسيطرة على مياه الخليج العربي الذي يتنافس عليه الفرس والإنجليز . بينما كانت الشيخات العربية العديدة المطلة على الخليج لاتقوى على رد عادية الفرس والإنجليز . ومن هنا أصبحت منطقة الخليج العربي منذ قيام حملة مدحت باشا من أكثر المناطق إثارة للجدل بين بريطانيا والعثمانيين باعتبار أنها تمثل المنطقة الفاصلة بين النفوذ البريطاني والعثماني[٢٨] .

وبعد وفاة الإمام " **فيصل بن تركي** " وقع خلاف كبير بين أبنائه الأربعة[٢٩]. وقد أدى ذلك إلى إضعافهم جميعا . وكانت هذه فرصة ذهبية استفادت منها بريطانيا . فبعد أن كانت الدولة السعودية قوة يحسب لها

رؤساء البحرين وأبو ظبي ودبي وأم القيوين وعجمان والشارقة ورأس الخيمة وسلطنة مسقط[١٩] . وقد توفى الإمام فيصل في ديسمبر ١٨٦٥م واستلم الأمير عبد الله الحكم مكانه ، وفي اعتقادي أن قصف الأسطول البريطاني للدمام عام ١٨٦٦م كان إنذاراً للسعوديين بأن بريطانيا تقف من سياستهم التوسعية في الخليج موقفاً معادياً ، وأنها على استعداد لتنفيذ معارضتها تلك بالقوة إذا لزم الأمر . لذلك أسرع الأمير " **عبد الله** " لاسترضاء بريطانيا خاصة وأن والي بغداد " **نامق باشا** " لم يقدم المساعدة المطلوبة له للوقوف أمام اعتداءات الإنجليز ، بعد أن أكد له بأنه يعتبر سواحل بلاده جزءاً من الدولة العثمانية ، لذلك يعلن " **عبد الله** " عن رغبته في صداقة بريطانيا وتعهده باحترام مصالحها في المنطقة ، وتم توقيع معاهدة صداقة بين الطرفين في ٢١ أبريل ١٨٦٦م[٢٠] .

وبعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م والتي تم بواسطتها إيجاد خط ملاحي مباشر بين القسطنطينية والبصرة فسهل ذلك اتصال الأسطول العثماني بقطعاته في الخليج العربي[٢١] . ورأى السلطان العثماني مدى اهتمام الدول الأوروبية بدول المشرق العربي ، في الوقت الذي أعاد فيه العثمانيون بناء جيوشهم على أسس حديثة ، فأصبح الجيش العثماني جيشاً نظامياً مجهزاً بالأسلحة الحديثة ، واستطاع السلطان إخضاع معظم المقاطعات العثمانية التي خرجت عن ولائها للدولة ابتداءً من ١٨٦١م[٢٢]، بالإضافة إلى أن السلطان العثماني كان يعتبر نفسه وارثاً للخلافة العربية الإسلامية ، وهذا يعني ملكيته لشبه الجزيرة العربية ، لذلك أخذ يضاعف من حامياته في الحجاز وقام بحملة على اليمن ، وعين " **مدحت باشا** " والياً على العراق وأخذ يبسط نفوذه إلى مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية[٢٣] .

ولابد هنا من القول بان حكومة بغداد العثمانية استمرت في اتباع سياستها السلبية المقصورة على الاحتجاجات الرسمية والمفاوضات مما أعطى لبريطانيا فرصة استغلال الظروف وتطبيق سياستها الرامية إلى استعمار ساحل عمان وتقسيمه إلى كيانات صغيرة هزيلة . ويذكر " **جمال زكريا** " بأن الدولة العثمانية انصرفت عقب الأزمة المصرية إلى محاولة تقوية نفوذها داخل الجزيرة العربية بينما ظهر إغفا —

ساحل واضحاً ، كما يرجع تهاون
دولة العثمانية واعتمادها فقط على
لاحتجاجات إلى المركز القوي الذي
انت تتمتع به إنجلترا في البلاط
عثماني والذي تحصلت عليه نتيجة لما
نحته للدولة العثمانية من قروض عقب
حرب القرم[٢٤] . وهذا الموقف ترتب
ليه استمرار التفكك السياسي على
ساحل الغربي للخليج بالرغم من وجود
وة عثمانية كبيرة بعد ذلك تمثلت في
حملة " **مدحت باشا** " .

كان تعيين " **مدحت باشا** " واليا
لى العراق حدثاً هاماً بالنسبة للعلاقات
مثمانية البريطانية في الخليج . وكان
تمي إلى دعاة الإصلاح في الدولة
ثمانية وعرف عنه محاولاته المتعددة
صلاح نظام الدولة ودستورها . وكان
ل فريق المصلحين الذين يرون ضرورة
بت السلطة الفعلية في جميع المناطق
تي تخضع للدولة إسمياً . وإلى
تشام بالأقطار الآسيوية في
براطورية . لكي يعوضوا ما خسرته
لة من مناطق واسعة في البلقان .
أخذ " **مدحت باشا** " على عاتقه
توليه ولاية بغداد مد سيطرة الدولة
مانية على بلدان الخليج لتشمل
بت وقطر والبحرين . ولكي يحل
النفوذ العثماني المباشر محل السعوديين
في حكم الأحساء ونجد[٢٥] ومسقط
والقبائل العربية في جنوب الجزيرة
عموماً[٢٦] . وكان يهدف أيضاً إلى
منافسة النفوذ الإنجليزي في منطقة
الخليج واضعاً في اعتباره مساندة سكان
المنطقة له لأن معظمهم من المسلمين
السنة . فهم رعايا أصليين للخليفة
العثماني[٢٧]. وقد وضع "**مدحت باشا**"
في اعتباره أن يتولى العراق مسئولياته في
الخليج العربي بأن يصبح قاعدة بحرية
للسيطرة على مياه الخليج العربي الذي
يتنافس عليه الفرس والإنجليز . بينما
كانت المشيخات العربية العديدة المطلة
على الخليج لاتقوى على رد عادية
الفرس والإنجليز . ومن هنا أصبحت
منطقة الخليج العربي منذ قيام حملة
مدحت باشا من أكثر المناطق إثارة
للجدل بين بريطانيا والعثمانيين باعتبار
أنها تمثل المنطقة الفاصلة بين النفوذ
البريطاني والعثماني[٢٨]

وبعد وفاة الإمام " **فيصل بن تركي** "
وقع خلاف كبير بين أبنائه
الأربعة[٢٩]. وقد أدى ذلك إلى إضعافهم
جميعاً . وكانت هذه فرصة ذهبية
استفادت منها بريطانيا . فبعد أن
كانت الدولة السعودية قوة يحسب لها

حساب في السياسة العامة للخليج . أصبحت نتيجة للحروب الأهلية بين " **عبد الله** " و " **سعود** " دولة ضعيفة لا أثر لها على مايجري في منطقة الخليج . ومضت بريطانيا في تطبيق سياستها في المنطقة وتحقيق أهدافها في السيطرة على ساحل الخليج من الكويت إلى مسقط[٣٠] . وقد استغل " **مدحت باشا** " هذا الصراع على السلطة وخاصة عندما استطاع " **سعود** " إقصاء أخيه عن عرش الرياض . فراح " **عبد الله** " يستنجد بوالي بغداد الذي بدأ على الفور بالاستعداد لإرسال حملة عسكرية إلى الأحساء ونجد . هدفها الظاهري إعادة " **عبد الله** " للحكم . فقد اعتبرت الدولة العثمانية " **عبد الله** " حاكما شرعيا معيناً من قبلها كقائمقام لنجد وتوابعها . والمعروف أن " **فيصل بن تركي** " كان يعتبر قائمقاما عثمانياً . وأن السلطات البريطانية اعترفت بذلك كما سبق وأن أشرنا إليه . وهكذا يمكن اعتبار ابنه " **عبد الله**" وريثه في الحكم تابعاً للدولة العثمانية من وجهة النظر العثمانية .

وأما عن تعيين " **عبد الله**" كقائمقام عثماني بفرمان رسمي . فالمرجح أنه تم بعد مراسلته لمدحت باشا . وذلك لكي يبرر مدحت تدخله في نجد والأحساء لإنقاذ عامل من عمال الدولة استنجد به[٣١] .

وترجع عوامل التغيير في السياسة العثمانية في منطقة الخليج العربي إلى عوامل أساسية متعددة . منها زوال أقوى شخصية سعودية . وهي " **فيصل بن تركي** "[٣٢] ونشوب الخلاف بين أبنائه وتصدع الدولة السعودية الثانية مما شجع العثمانيين على استغلال فرصة ملء الفراغ . لاسيما وأن بريطانيا أخذت تتبوأ مكانة مرموقة في أرجاء الخليج العربي . وأخذت تعمل على مد نفوذها إلى داخل شبه الجزيرة العربية[٣٣] . وهذا سيترك أثراً سيئا على السلطة العثمانية في العراق والحجاز . ورأت الدولة العثمانية أن تسيطر على الممتلكات السعودية خوف من أن تعود الدولة السعودية إلى سابق قوتها وما قد يتبع ذلك من تهديد السعوديين للمقاطعات العثمانية في الحجاز والشام والعراق . وإخضاع سكان الخليج لدعوتهم . وكان **مدحت باشا** " من دعاة الإصلاح ويريد تثبيت سلطة الباب العالي في الولايات العربية لأن ذلك يمثل عنصر استقرار لعظمة الدولة بحكم الرابطة

الدينية[٣٤] . كما أن بسط نفوذ الدولة على المقاطعات التابعة لها سيعوضها عن الخسائر الإقليمية التي توالت عليها في البلقان . هذا بالإضافة إلى وجود جيش عثماني جديد مجهز بالأسلحة الحديثة.

وعلمت السلطات البريطانية بأن هناك استعدادات عسكرية عثمانية للقيام بعمليات بحرية في الخليج . وكان " **مدحت باشا** " يستعد لحملته بتكتم شديد ، وحذر أتباعه من وصول المعلومات إلى الإنجليز . إلا أن السلطات البريطانية أخذت تستقصي الأخبار . واقتنعت بأن لا أساس من الصحة لتلك الإشاعات . وأكد هذه المعلومات كل من السفير البريطاني في القسطنطينية " **إليوت** " والقنصل البريطاني في بغداد " **هربرت** " وذكر السفير البريطاني في رسالته إلى وزير الخارجية بتاريخ ٢٢ فبراير ١٨٧١م أنه تأكد من الصدر الأعظم " **عالي** باشا " بأنه لا نية للدولة العثمانية في احتلال أي مركز في الخليج أو القيام بأي حملة عسكرية ، وأن وجود سفينتين حربيتين عثمانيتين في مياه الخليج ليس له أي علاقة بما يشاع عن وجود حملة تعد في بغداد لإرسالها إلى الأحساء[٣٥] . ولكن السلطات البريطانية تبين لها في أواخر شهر مارس ١٨٧١م أن الباب العالي يعتزم إرسال حملة إلى نجد لإعادة الأمير " **عبد الله** " إلى الحكم . فأرسل إليوت برقية في أول أبريل ١٨٧١م إلى الخارجية البريطانية يعلمها فيها بأن الباب العالي قد وافق على طلب المساعدة التي كان قد تقدم بها " **عبد الله بن فيصل** " . وفي نفس البرقية أكد " **إليوت** " أنه قد حصل من الصدر الأعظم على تأكيدات جديدة بأن العثمانيين لا ينوون القيام بعمليات بحرية في الخليج . وأن الحملة ستنقل إلى وجهتها بحرا لصعوبة إرسالها عبر الصحراء[٣٦] .

وبمجرد أن عرفت أخبار الاستعدادات للحملة العثمانية . انتاب السلطات البريطانية قلق شديد . وأصبحت مهمتها أن تعرف قبل كل شيء . ما إذا كانت الحملة ستتعرض لاحتلال البحرين ومسقط وساحل الجزيرة العربية . خاصة وأن " مدحت باشا " كان قد صرح في مارس عام ١٨٧٠ تصريحا خطيرا اعتبر فيه البحرين تابعة لنجد . وأنها بدورها تابعة للدولة العثمانية[٣٧] . ويذكر " **كيلي** " أن مدحت باشا نشر في يونيو ١٨٧٠ في العدد الأخير من مجلة بغداد

الرسمية أن البحرين وثماني مدن في ساحل عمان تعتبر جزءاً من إقليم نجد[38] . ويظهر هنا أن " **مدحت باشا** " أراد أن يلفت انتباه الباب العالي" إلى ما يجري في نجد وما وراءها من الأقاليم وأنه يرغب في بسط نفوذه الحقيقي على البحرين ومسقط والقبائل الأخرى تحت ستار المساعدة التي سيقدمها إلى الأمير " **عبد الله** " . الذي يعتبره قائمقاماً لنجد . ويبدو أن الحكومة العثمانية لم تتحمس رغم ذلك لإرسال حملة كبيرة على نطاق واسع خشية أن تتحمل أعباء مالية بدون عائد . لذلك أوضح مدحت باشا للباب العالي بأنه من الممكن تحصيل موارد كبيرة من الأحساء والقطيف تقدر وحدها بمائتي ألف ريال[39]

لقد أبرق القنصل البريطاني في بغداد إلى " **إليوت** " في ٢٢ أبريل محذراً من أنه لو نجحت حملة نجد فإنها ستسير لاحتلال البحرين ومسقط وساحل الجزيرة العربية[40] . إلا أن اتصال إليوت بالمسئولين العثمانيين وبخاصة الباب العالي أكد له أن الحملة لن تتعرض لتلك البلدان[41] .

وكان مدحت باشا مقتنعاً بأن السلطات البريطانية تقدم المساعدات لسعود بن فيصل لتثبيت أقدامه في نجد والأحساء ، حتى تسيطر سيطرة تامة على مياه الخليج خاصة بعد أن عقدت مع قطر معاهدة ١٨٦٨م ، وبذلك أصبحت مسقط وقطر والبحرين ترتبط بمعاهدات مع إنجلترا ، ولم يبق أمامه إلا سواحل الأحساء وإمارة الكويت . لكن الباب العالي لم يكن متأكداً من أن بريطانيا تقدم الأسلحة لسعود وليس لديه الأدلة الملموسة على ذلك . ولهذا وحتى لا يعطي مدحت باشا الفرصة للإنجليز أعلن صراحة في أبريل ١٨٧١ أن حملته ستزحف لتثبيت " **عبد الله** " وإنهاء أعمال " **سعود** " الحربية[42]
وفي ظني أن مدحت باشا كان يفكر بأنه سيجدها فرصة مناسبة في المستقبل لتوسيع نفوذ بلاده في الخليج عن طريق تثبيت سلطته في الأحساء أولاً . فقد كان ينكر استقلال تلك الإمارات ويعتبر بلدان الخليج عثمانية وليس لبريطانيا الحق في السيطرة عليها . أما " **عالي باشا** " الصدر الأعظم فقد أكد " **لبيساني** " السكرتير الأول لسفارة الإنجليز في العاصمة العثمانية في ١٧ مايو ١٨٧١ أن " **عبد الله** " يحكم نجداً بصفته موظفاً عثمانياً (**قائمقام**) وبناءً على فرمان سلطاني ، وأن د دف

الحملة هو مصالحة الأخوين " **عبد الله** و**سعود** "[٤٣] وحتى يطمئن الإنجليز أوضح بأنه ليست هناك نوايا لمد سيطرة العثمانية على البحرين ومسقط . وقد تعمد الصدر الأعظم أن يحذف اسم قطر من بين الأقطار التي تنوي الحملة تجنبها . وذلك على أساس أن قطر أكثر ارتباطاً بالمجموعة الداخلية التي تشمل نجد والأحساء[٤٤].

ومما لاشك فيه أن السلطات البريطانية كانت تعمل جاهدة على فرض سيطرتها على شيوخ وحكام المنطقة . منطلقة من مقولة أنها السلطة الوحيدة التي تستطيع حماية مصالحهم وبخاصة تجارتهم وموسم الغوص . ومن جهة أخرى كانت تهدد هؤلاء الحكام وتخيفهم من الحكم العثماني الذي يتسم بالطابع العسكري . وأنه حكم مستبد يثقل كاهلهم بالضرائب الباهظة . لذلك نجد " **لويس بلي** " المقيم البريطاني في الخليج أن الفرصة سانحة لكي يطمئن شيوخ الامارات المتعاهدة مع بريطانيا بأن الحملة العثمانية لن تتعرض لهم وراح يطلب منهم تزويده بالعقود المبرمة بينهم وبين بريطانيا لكي يطلع عليها الباب العالي ومدحت باشا . ثم توجه " **بلي** " إلى البحرين وأكد لشيخها أن بريطانيا ستفي بتعهداتها بحماية البحرين مادام شيخها مراعياً لمواد معاهدة ١٨٦١م[٤٥] . وكانت البحرين هي محور النفوذ البريطاني في المنطقة[٤٦] . ولما علم " **مدحت باشا** " بالموقف البريطاني وبأن السلطات البريطانية أعلنت على لسان " **بلي** " بأنها مسئولة عن حماية مصالح صيادي اللؤلؤ . قال أن البحرين ليست الآن موضع بحث . وإنما الهدف هو استخلاص الأحساء من " **سعود** " وإعادتها إلى " **عبد الله** " . وأضاف بأن من أهداف حملته أيضاً وواجباتها حماية مصالح صيادي اللؤلؤ[٤٧] محاولا التقرب من شيوخ وحكام المنطقة .

بالغ الإنجليز ـ **كعادتهم** ـ في تصوير أطماع الدول الأخرى بالخليج حتى ولو كان الامر متعلقا بدولة غير أجنبية عن المنطقة كالدولة العثمانية . إذ أن كثيرا من عرب الخليج كانوا يسلمون لها بزعامة العالم الإسلامي . وكان اهتمام السلطات البريطانية موجها إلى ضرورة امتناع رؤساء القبائل في الخليج والذين تشملهم معاهدة السلم البحري من الإنضمام إلى أي من الفريقين المتصارعين . وكان الصدر الأعظم قد أعلن أن الباب العالي لا يعترف بمعاهدة

السلم البحري وهو غير ملزم بما جاء فيها ، ويمكن أن لا يتردد في قبول خدمات أي حاكم من حكام الخليج يعرض نفسه على العثمانيين(٤٨) ، ولذلك أسرعت وزارة الخارجية البريطانية بتزويد سفيرها في الآستانة بنسخ من الاتفاقيات المبرمة مع شيوخ الخليج بتعهداتهم(٤٩) ويظهر هنا أن السلطات البريطانية كانت قلقة جداً من محاولات الدولة العثمانية تجديد نشاطها ومد نفوذها إلى أطراف إمبراطوريتها ، وكانت قطر مثالاً واضحاً وخطراً ماثلاً أمام السلطات البريطانية فالشيخ محمد آل ثاني حاكم قطر كان يميل إلى التعاون مع الإنجليز بينما ابنه قاسم المرشح لاستلام الحكم والمشارك فعلا مع والده في إدارة السلطة كان يرحب بقدوم العثمانيين (٥٠) .

غادرت الحملة العثمانية البصرة في ٢٠ أبريل ١٨٧١ تحت قيادة " **نافذ باشا** " ، وتكونت من خمسة طوابير من الفرسان ورجال المدفعية ، وقد سعى " **مدحت باشا** " إلى استخدام القوى المطلة على الخليج في حملته فاصطحب معه شيخ المنتفق " **ناصر السعدون** "(٥١) وفرسانه الذين يقدرون بألف فارس ، واتجهت الحملة إلى الكويت فقدم لها شيخ الكويت " **عبد الله الصباح** مساعدات سخية ، وقد رافق الحملة الشيخ " **مبارك بن الصباح** " شقيق الحاكم على رأس قوات كبيرة ، كما قدمت الكويت أكثر من ثمانين سفينة من سفنها لاستخدامها في الحملة(٥٢) لنقل المعدات إلى ساحل الأحساء . بالإضافة إلى سفن الأسطول العثماني المسلحة بالمدافع الكبيرة . وقد وصلت الحملة إلى أول محطة إنزال وهي "رأس **تنورة** " في ١ مايو ١٨٧١ ، ثم بدأت القوات تتقدم نحو القطيف لكي تلتقي مع القوات الزاحفة براً وكان " **مدحت باشا** " قد طمأن سكان المنطقة وحدد لهم أهداف الحملة مما دفع السكان إلى التعاون مع قيادة الحملة بعد أن كانوا يضمرون العداوة لهم(٥٣) . وقد حاول قائد الحملة إقناع القائد السعودي " **السديري** " بالاستسلام لكنه فشل في محاولته فحاصره في القلعة ، فانسحب القائد السعودي وترك المدينة تستسلم للقوات العثمانية وتم رفع العلم العثماني عليها وأطلق عليها اسم لواء نجد(٥٤)

وبعد ذلك بدأت المدن السعودية تسقط الواحدة تلو الأخرى فاستولى العثمانيون على قلعة " **عنك** " ثم

دمام(٥٥) ، وأخذت القوات العثمانية
كز وجودها على الساحل قبل أن
جهوا إلى الداخل (**الهفوف**
الرياض) . حتى يحافظوا على
خطوط مواصلاتهم ومؤنهم . وهناك
اء متعددة حول الأسباب التي أدت
ى سرعة تقدم القوات العثمانية منها أن
سعود " اعتمد على أعوانه(٥٦)
الرأي الثاني يقول : بأن عدم رسوخ
لدعوة السلفية بين أهالي الأحساء كان
ن العوامل التي أضعفت مقاومتهم
لعثمانيين . وتذهب المصادر العثمانية
ى القول بأن بعض قبائل نجد قد
حبت بقدوم الحملة العثمانية لأن
لك يساعد على الاستقرار . وينهي
لمنازعات الداخلية(٥٧) . لذلك يمكن
لقول بأن تعاطف بني خالد وهم سكان
لواحات وإعلانهم الانضمام للسلطات
لعثمانية(٥٨) ساعد على سرعة تقدم
لحملة هذا بالإضافة إلى خوف السكان
ن التهديد الموجه إليهم من قائد
لقوات العثمانية الذي توعد كل من
ف في وجه القوات الغازية بالموت
دمار كما وعدهم بحسن معاملتهم في
ـ تعاونهم معه(٥٩) فسقطت الهفوف

عاصمة الإقليم في ١٩ ربيع الآخر ١٢٨٨هـ .

ويظهر أن " **سعود** " كان يهدف من انسحابه إلى استدراج القوات العثمانية إلى داخل البلاد حيث الصحراء . وندرة الماء . وقطاع الطرق . وإلى إبعادهم عن مراكز تموينهم على الساحل . وحرمانهم من مساعدة مدافع قطعهم الحربية المرابطة في مياه الخليج(٦٠) . وبهذا يستطيع القضاء على القوات المتقدمة بالتعاون مع أتباعه من البدو . وإلا لماذا استسلمت القوات السعودية في الدمام بهذه السهولة رغم وجود ذخائرها وتحصيناتها المنيعة ؟

وكان الإنجليز يرقبون هذه الأحداث عن كثب . وهم يتوقعون أن تواجه القوات العثمانية مصاعب جمة في الاستقرار داخل شبه الجزيرة سواء بسبب قسوة المناخ وصعوبات التموين أو تقلب القبائل . ولذلك انتظروا ما تتمخض عنه من نتائج . أما مدحت باشا . فكان ينكر دائما استقلال الإمارات المطلة على الخليج ويعتبر بلدان الخليج عثمانية ليس لبريطانيا الحق في السيطرة عليها . ولكي يمهد " **مدحت باشا** " لتوسيع حملته أعلن

في جريدة الزوراء الرسمية ــ **وكانت تصدر باللغتين التركية والعربية** ــ أن سواحل الخليج تخضع للسيادة العثمانية[٦١] . ثم أضاف أنه لا يوجد في نجد قبائل مستقلة وأن هناك ثمانية بلدان تابعة لنجد منها الشارقة . دبي . قطر والبحرين[٦٢] . ولذلك احتجت السلطات البريطانية على ذلك الإعلان. وطلب حاكم الهند من " **هربرت** " إبلاغ " **مدحت باشا** " أن معالجة هذه القضايا يجب أن تسوّى بين الباب العالي ووزارة الخارجية البريطانية[٦٣] . ولكن " **مدحت باشا** " لم يهتم بالأمر . وبدأ بتوسيع عملياته إلى الجنوب والشرق حتى وصلوا إلى قطر لحماية طرق مواصلاتهم وخوفا من عمليات البدو الذين كانوا يغيرون على قوافل التموين برا وقد ساعد العثمانيين في السيطرة على قطر شيخ الكويت " **عبد الله الصباح** " الذي استطاع إقناع شيخ قطر " قاسم بن ثاني " بإعلان تبعيتهم للباب العالي . وكان الفريق " **نافذ باشا** " قائد الحملة قد كلف الشيخ " **عبد الله الصباح** " بمهمة رسمية إلى قطر حاملا فرمانات وأعلاما عثمانية[٦٤]. ولاشك أن تقدم القوات العثمانية نحو قطر كان سيخلق نوعا من

الصراع مع بريطانيا لأنها تعتبر ذلك تهديدا لنفوذها في بلدان الخليج . لذلك احتجت بريطانيا على ذلك العمل وأبلغت حاكم قطر بالتعهدات البريطانية وبخاصة معاهدة ١٨٦٨ وأكدت له بأنها تحمي استقلال الحكام العرب المرتبطين معها بمعاهدات والمعروف أن قطر كانت آخر إمارة عربية توقع التعهدات الخاصة باحترام الهدنة بموجب اتفاقية عقدت عام ١٨٦٨[٦٥]. فارتباطها مع بريطانيا حديث جدا ويختلف عن نوع ارتباط البحرين اختلافاً كبيراً . بالإضافة إلى أن القطريين كانوا يعانون من استغلال الهنود لهم في تجارة اللؤلؤ وهؤلاء كانوا يتمتعون بالرعاية البريطانية . لذلك اعتبروا الوجود العثماني سندا لهم في السيطرة على هذه التجارة . من جهة أخرى كانت التداخلات الإنجليزية في شئون الحكم والإدارة في البحرين وتدميرها للسفن البحرينية الكبرى لترسيخ احتكاراتها التجارية في المنطقة مثلا واضحا للجشع والاستغلال البريطاني[٦٦] . فضلاً عن ذلك فإن نظرة الشيخ " **قاسم** " إلى دولة الخلافة ممتزجة بفكرة التضامن الإسلامي[٦٧] ولذلك لم يكن للتبليغ البريطاني أثر

كر . وقـد رفـع العلـم العثمـاني علـى
دوحة ووافق الشيخ " **قاسم بن ثاني** "
ى إعلان التبعيـة للدولـة العثمانيـة .
كانت خطته تأكيد استقلال دولـة قطر
ن البلدان المجاورة وقبولـه الحمايـة
عثمانية .

وقد عين " **مدحت باشا** " " **الشيخ**
قاسم " قائمقاماً لقطر . وأجرى له راتباً
شهرياً على أن يعاونـه موظـف في إدارة
شئون القضاء عينـه لـه والحقيقة أن
الدور الـذي لعبـه في الاقـتراب مـن
العثمانيين كان فيه مجازفة كبيرة . لأن
موقع كان متقدماً جداً . ذلـك أن قطـر
كانت تقع على حافة المنطقة التي يلتقي
فيه النفـوذ البريطـاني بالعثمـاني علـى
الساحل الغربـي للخليـج . وكـان ذلـك
بمثابـة أول احتكـاك بـين الإنجلـيز
العثمـانيين . فـالأولون يسـاندون شيـخ
البحرين والآخرون يساندون حاكم قطر
هنا بدأت الاتصالات البريطـانية بين
" **هربـرت** " و " **مدحـت باشـا** " وقـد
وضح الأخير بأن تأكيدات الباب العـالي
للبريطانيين لم تشمل قطر . ولامانع من
تتقدم إليها القوات العثمانيـة[68] .
وأضـاف " **مدحـت باشـا** " أيضـاً أن
البحرين كـانت تدفـع الزكـاة للسـلفيين
ولذلك فهي من توابع نجـد . وهـو هنـا
يلمح إلى أن أهداف الحملة ضم البحرين
إلى منطقة نفوذها[69] . وذلـك ليتخـذ
منهـا قاعدة عسكريـة لوقف عمليـات
" **سعود** " حـاكم الريـاض الـذي أخـذ
يهدد العثمانيين في الأحساء.

كـان الإنجلـيز يرجـون أن يقـف
الزحف العثماني عند الأحساء . وكـانوا
يخشون من توسع العثمـانيين في جميـع
بلـدان الخليـج فيسيطرون بذلـك علـى
سـواحل الخليـج العربـي ويصلونهـا
بسواحل البحر الأحمر . ويكونون بذلك
قد أحكموا الحصار علـى شبه الجزيـرة
العربيـة وزاد مـن خـوف الإنجلـيز
التصريح الذي أدلى بـه " **عـارف بـك** "
قائد الأسطول العثماني في عـدن بتـاريخ
٢٧ أغسطس حـين ذكـر بـأن السـلطات
العثمانيـة ستُرسـل عشر سـفن أخـرى
لتعزيز وجودها في مياه الخليـج . وقـد
أثار ذلك حـاكم الهند الذي أبدى شـديد
أسفه للسياسـة الـتي تنتهجهـا الدولـة
العثمانيـة الـتي تديـن في بنـاء أسطولها
وإعـادة تقويـة جيـوشها للدولـة
البريطانيـة . وأكـد أن وجـود الأسـطول
العثماني يشكل تحديـاً للنفوذ البحـري
البريـطاني في ميـاه الخليـج[70] . أمـا
" **مدحـت باشـا** " فتـأكيداً لإجراءاتـه في
قطر أرسل قوة عثمانية يصحبها " **عبد**

الله الصباح " شيخ الكويت على الباخرة العثمانية " أشور " لزيارة الدوحة .

والملاحظ أن إجراءات " مدحت باشا " قد أكدت علاقة الدولة العثمانية بكل من الكويت والأحساء وقطر . عدا البحرين وإمارات الساحل العثماني التي لم يستطع فرض السيطرة عليها .

ويبدو أن " مدحت باشا " كان مدفوعاً بحملته أكثر مما كان يريد منه الباب العالي . وكانت بريطانيا ترى أن نظرته تمتد لتشمل كلاً من قطر والبحرين وبلدان الساحل المهادن وحتى مسقط ذاتها(٧١) . وأبدت تخوفها من أن يسبب ذلك التدخل تغييراً في أوضاع الإمارات المستقلة وتعكيراً للسلام في مياه الخليج . مع أنها لا تعترض على التدخل العثماني لإنهاء النزاع بين الأخوين . " سعود وعبد الله " لأنها تعتبر نجداً من الإمبراطورية العثمانية . ومع أن السلطات العثمانية أكدت عدم رغبتها في السيطرة على أي إمارة لها علاقات مع بريطانيا(٧٢) . إلا أن حكومة الهند راحت تهدد بزيادة أسطولها في الخليج مما سيبعث الطمأنينة في نفوس القبائل العربية

المتعاهدة معهم ويشجعهم على مقاو[مة] توسع العثمانيين وبخاصة شيخ البحر[ين] الذي أبدى خشيته من التوسع العثما[ني] لأنه كان يعتبر نفسه من المعسكر المعا[دي] للعثمانيين لما قدمه من مساعدات لسع[ود] ضد شقيقه عبد الله . بل أخبر الشيخ عيسى بن علي " حاكم البحري[ن] السلطات البريطانية أنه يرغب الوقوف على الحياد من الصراع العثما[ني] السعودي . خاصة وأنه يرى أمام[ه] سقوط قطر تحت السيطرة العثمانية د[ون] أن تستطيع السلطات البريطانية التد[خل] لإنقاذها . بل يرى بنفسه أن الدو[لة] العثمانية أرسلت سفينتين إلى الخلي[ج] لحماية قطر .

وبعد احتلال " مدحت باشا " لقط[ر] أخذ يضايق السلطات البريطانية ع[ن] طريق توسيع سلطاته في المنطقة . فأ[خذ] حليفه " قاسم بن ثاني " يرس[ل] مندوبين يحملون أعلام الدولة العثماني[ة] إلى شيخ القبيسات ليرفعها على منط[قة] العديد التي كانت تتبع شيخ أبو ظ[بي] الذي انتهج منذ البداية سياسة ترمي مساعدة " سعود " نكاية في " عب[د] الله" الذي كان يحاول استعادة البري[مي] من سيطرة شيخ أبو ظبي عليها(٧٣) من جهة ثانية كان " يوسف أفن[د]ي

..عد العثماني لقائد الحملة قد بعث
..سائل إلى شيوخ أبو ظبي والشارقة
..بي . وأعرب لهم عن اهتمامه بتلك
..ناطق . واقترح عليهم أن يعززوا
..ناطهم بالدولة العثمانية عن طريق
..الهم بالقائد العثماني في الدوحة .
..نا شعرت بريطانيا بالخطر المحدق
..[٧٤]

والقبيسات فرع من قبيلة " بني
ياس " التي تشكل العمود الفقري لإمارة
..و ظبي[٧٥] . وقد نزلوا منطقة
العديد " بعد انفصالهم عن بني
عمومتهم عام ١٨٣٥م . وكانت
..الخلافات تسري بين أبناء العمومة
..طريقة أو بأخرى . واستمر
القبيسات" يتركون " العديد "
..يرجعون إليها . فقد سكنوا المنطقة عام
١٨٤٩م . ثم تجدد الخلاف فتركوها .
..د رجعوا إليها عام ١٨٨٩م . وما كان
... لينشأ عنه مشكلة أو خطر لولا
..جد العثمانيين في قطر اعتبارا من
١٨٧١م . مما وضع القضية في منظور
..ع دولي بين العثمانيين والإنجليز[٧٦] .

ومن المشاكل الهامة التي أضعفت
..ف العثمانيين في الخليج وشغلتهم
..تحقيق الهدف الرئيسي للخلافة

الإسلامية . وهو تحرير المنطقة من
الاستعمار - **هذا الشعار الذي تبنته منذ
تصديها للاستعمار البرتغالي** - هي
مشكلة الخلافات السعودية على الحكم
وتدخل العثمانيين كطرف فيها . فمنذ
وصول " **مدحت باشا** " إلى الأحساء
تحول النزاع في المنطقة إلى تنافس بين
العثمانيين والسعوديين . حتى أن الأمير
" **عبد الله** " أراد التعاون مع
العثمانيين . ولكنه اكتشف أن " مدحت
باشا " أخذ يتدخل في شئون نجد
الداخلية . ويدبر إبقاء البلاد تحت
السلطة المباشرة للعثمانيين . ولذلك دبر
أمر ذهابه إلى الرياض[٧٧] . وندم على
استنجاده بالعثمانيين لأن ذلك أضاع
هيبته لدى السلفيين المتمسكين بمبادئ
الإصلاح الديني وأغلب الظن ان
" **عبد الله** " حاول الرجوع إلى الرياض
مستغلا إبعاد الشعب لأخيه " **سعود** "
عن الحكم . ومع ذلك أصدر " **مدحت
باشا** " قرارا بتعيين " **عبد الله** "
قائمقاما في منطقة الرياض فقط وهذا
يعني أن القائد العثماني سلخ الأحساء
عن منطقة الرياض . لذلك رفض
" **عبد الله** " وأصر أن تعود إليه جميع
الممتلكات . وأن يبقى إماما للمسلمين لا
تابعا مجردا من السلطة وهنا اتخذ

الله الصبـاح " شـيخ الكويـت علـى الباخرة العثمانيـة " **أشـور** " لزيـارة الدوحة .

والملاحـظ أن إجـراءات " **مدحـت باشا** " قد أكدت علاقة الدولة العثمانية بكل من الكويت والأحساء وقطر . عـدا البحرين وإمارات الساحل العثماني التي لم يستطع فرض السيطرة عليها .

ويبـدو أن " **مدحـت باشــا** " كـان مدفوعا بحملته أكثر مما كان يريـد منـه الباب العالي ، وكانت بريطانيا تـرى أن نظرتـه تمتـد لتشـمل كـلاً مـن قطـر والبحرين وبلدان الساحل المهادن وحتى مسقط ذاتها(٧١) . وأبـدت تخوفهـا مـن أن يسبب ذلك التدخل تغييراً في أوضاع الإمارات المستقلة وتعكيراً للسلام في مياه الخليـج . مـع أنهـا لا تعـترض علـى التدخـل العثمـاني لإنهـاء الـنزاع بـين الأخوين . " **سعود وعبد الله** " لأنهـا تعتبر نجداً من الإمبراطورية العثمانية . ومع أن السلطات العثمانية أكـدت عـدم رغبتها في السيطرة على أي إمـارة لهـا علاقـات مــع بريطانيـا(٧٢) . إلا أن حكومـة الهنـد راحــت تهـدد بزيـادة أسـطولها في الخليـج ممــا سـيبعث الطمأنينـة في نفــوس القبـائل العربيـة

المتعاهدة معهم ويشـجعهم علـى مقاوم توسع العثمانيين وبخاصة شيخ البحر الذي أبدى خشيته من التوسع العثما لأنه كان يعتبر نفسه من المعسكر المعاد للعثمانيين لما قدمه من مساعدات لسع ضـد شـقيقه عبـد **الله** . بـل أخـبر **الشيخ عيسى بن علي** " حاكم البحري السـلطات البريطانيـة أنـه يرغـب الوقوف على الحياد من الصراع العثما السعودي . خاصـة وأنـه يـرى أمام سقوط قطر تحت السيطرة العثمانية دو أن تستطيع السلطات البريطانية التدخ لإنقاذهـا . بـل يـرى بنفسـه أن الدول العثمانية أرسـلت سفينتين إلى الخلي لحماية قطر .

وبعد احتلال " **مدحت باشا** " لقط أخذ يضـايق السـلطات البريطانيـة عـ طريق توسيع سلطاته في المنطقة . فأخ حليفـه " **قاسـم بـن ثـاني** " يرسـ مندوبين يحملون أعلام الدولة العثماني إلى شيخ القبيسات ليرفعها علـى منطق العديد التي كانت تتبع شيخ أبـو ظب الذي انتهج منذ البداية سياسة ترمي مسـاعدة " **سـعود** " نكايــة في " عب **الله**" الذي كان يحاول استعادة البريم من سيطرة شيخ أبـو ظبـي عليهـا(٧٣) من جهة ثانية كان " **يوسـف أفنـدي**

ساعد العثماني لقائد الحملة قد بعث رسائل إلى شيوخ أبو ظبي والشارقة ودبي . وأعرب لهم عن اهتمامه بتلك المناطق . واقترح عليهم أن يعززوا ارتباطهم بالدولة العثمانية عن طريق اتصالهم بالقائد العثماني في الدوحة . وهنا شعرت بريطانيا بالخطر المحدق بها[٧٤]

والقبيسات فرع من قبيلة " بني ياس " التي تشكل العمود الفقري لإمارة أبو ظبي[٧٥] . وقد نزلوا منطقة العديد " بعد انفصالهم عن بني عمومتهم عام ١٨٣٥م . وكانت الخلافات تسري بين أبناء العمومة بطريقة أو بأخرى . واستمر القبيسات" يتركون " العديد " ويرجعون إليها . فقد سكنوا المنطقة عام ١٨٤٩م . ثم تجدد الخلاف فتركوها . ورجعوا إليها عام ١٨٨٩م. وما كان ذلك لينشأ عنه مشكلة أو خطر لولا تواجد العثمانيين في قطر اعتبارا من ١٨٧١م . مما وضع القضية في منظور نزاع دولي بين العثمانيين والإنجليز[٧٦]

ومن المشاكل الهامة التي أضعفت موقف العثمانيين في الخليج وشغلتهم عن تحقيق الهدف الرئيسي للخلافة الإسلامية . وهو تحرير المنطقة من الاستعمار - **هذا الشعار الذي تبنته منذ تصديها للاستعمار البرتغالي** - هي مشكلة الخلافات السعودية على الحكم وتدخل العثمانيين كطرف فيها . فمنذ وصول " **مدحت باشا** " إلى الأحساء تحول النزاع في المنطقة إلى تنافس بين العثمانيين والسعوديين . حتى أن الأمير " **عبد الله** " أراد التعاون مع العثمانيين. ولكنه اكتشف أن " مدحت باشا " أخذ يتدخل في شئون نجد الداخلية . ويدبر إبقاء البلاد تحت السلطة المباشرة للعثمانيين . ولذلك دبر أمر ذهابه إلى الرياض[٧٧] . وندم على استنجاده بالعثمانيين لأن ذلك أضاع هيبته لدى السلفيين المتمسكين بمبادئ الإصلاح الديني وأغلب الظن أن " **عبد الله** " حاول الرجوع إلى الرياض مستغلا إبعاد الشعب لأخيه " **سعود** " عن الحكم . ومع ذلك أصدر " **مدحت باشا** " قرارا بتعيين " **عبد الله** " قائمقاما في منطقة الرياض فقط وهذا يعني أن القائد العثماني سلخ الأحساء عن منطقة الرياض . لذلك رفض " **عبد الله** " وأصر أن تعود إليه جميع الممتلكات . وأن يبقى إماما للمسلمين لا تابعا مجردا من السلطة وهنا اتخذ

" **مدحت باشا**" من هذا الموقف ذريعة لتحقيق هدفه وهو إعادة الأحساء إلى السيادة العثمانية المباشرة[٧٨] . وفي اعتقادي أن هذا التصرف كان من سلبيات الحملة العثمانية لأن العداء استحكم بين السعوديين والعثمانيين مما أعطى فرصة ذهبية لبريطانيا لتحقيق أطماعها . ثم أصدر القائد العثماني تشكيلا إداريا جديدا للإقليم وأوضح تشكيل حكومة الأحساء في العهد العثماني فذكر أنها تنقسم إلى ثلاثة أقضية . ويقيم الحاكم - ويطلق عليه " **الباشا المتصرف** " - في العاصمة الهفوف . بينما يقيم قائمقامان عنه في كل من قطر والقطيف[٧٩] .

وكان من النتائج السلبية للسياسة العثمانية في الخليج وتشجيعها للخلافات بين السعوديين أنفسهم أن لجأ " **سعود** " أيضاً إلى المقيم البريطاني في الخليج يطلب منه العون والمساعدة للتدخل لدى السلطات العثمانية للإفراج عن أخيه[٨٠] ووكيله . وعلى الرغم من إحجام السلطات البريطانية عن تقديم المساعدة خوفاً من أن تدع للعثمانيين الفرصة للتدخل في مناطق نفوذها[٨١] . فإنها وجدت الفرصة مناسبة وسانحة لها للتدخل بين الأخوين " **عبد الله** وسعود " . فكانت تحبذ الصلح بينهما ، ليس لخدمة الطرفين و لمصلحة السعوديين في المنطقة ، ولكن حتى تضمن أن يعمل الأخوان معاً م أجل إضعاف قبضة العثمانيين على الأحساء . التي أصبحت قاعدة عثمانية تهدد النفوذ البريطاني في المنطقة ، وهذا يدل على فشل السياسة العثمانية وعلى النتائج السلبية التي ترتبت على الحملة العثمانية على شرقي الجزيرة العربية . وقد أدرك الأمير " **عبد الله** " بعد أن تعاون مع أخيه " **عبد الرحمن** " في استرجاع الرياض عام ١٨٧٥م وطرد أبناء " **سعود** " منها وتمت مبايعته بالإمامة[٨٢] . أن نجد قد أصبحت إمارة مغلقة ولابد من مواصلة الكفاح ضد العثمانيين في الأحساء لكي يجد لإمارته منفذاً على الخليج . واستمرت هذه الفكرة في أذهان حكام نجد وحاولوا تنفيذها مرات عديدة لكنها كانت تفشل دائماً . إلى أن جاء الأمير عبد العزيز فطرد العثمانيين من الأحساء عام ١٩١٣[٨٣] وحقق حلم الأمراء السعوديين الذي لم يتحقق خلال أربعين عاماً

لقد ترتب على الوجود العثماني في الأراضي السعودية . إضعاف نفوذ السعوديين في المنطقة . وبدلاً من

ـاون السلطات العثمانية مع ـسعوديين ضد عدو مشترك يهدد جميع في منطقة الخليج وهو بريطانيا. ـذت السلطة العثمانية تفتش عن قوى ـرى في الأراضي السعودية تتعاون مها وتنافس بهم السعوديين فقد عينت

مارس ١٨٧٤م " **براك بن عريعر** "[٨٤] أحد شيوخ بني خالد ـصرفا على إقليم الأحساء . وهنا ـحرك السعوديون فقام " **عبد الرحمن بن سعود** " بالزحف على مدينة ـهفوف حيث حاصر المتصرف وكاد أن ـنجح . لولا أن سارعت الدولة ـعثمانية بإرسال مساعدتها بقيادة

ناصر السعدون " متصرف البصرة الذي استطاع أن يلحق الهزيمة بجيش ـبد الرحمن . واستمرت الدولة العثمانية في سياستها السلبية لضرب القبائل ـعضها ببعض . فلما أدركت أن مقاومة ـسعوديين قد طالت وكلفتها الكثير من ـضحيات والنفقات . أخذت تشجع ـعداء بين آل رشيد في حائل وبين آل ـعود في الرياض واستطاع " **محمد بن رشيد** " شيخ جبل شمر الاستيلاء على ـرياض عام ١٨٧٧م حتى عام ١٩٠٢م ـد قدر لـ " **عبد العزيز بن عبد ـرحمن** " استعادتها من آل رشيد[٨٥] .

لم يستطع الحكم العثماني إقرار السلم في المناطق التي يسيطر عليها . فقد كانت طرق القوافل غير آمنة ، وأخذت القبائل تتمرد على قوانين الدولة . وانتشر السلب والنهب وبدأت القرصنة البحرية بالسطو على السفن . وكثر النزاع حول مصائد اللؤلؤ . وفشلت الدولة في وضع قوانين تقضي على ثورات القبائل . وعجزوا تماما عن إشاعة الأمن فلم تكن سيطرتهم تتعدي أسوار المدن التي يقيمون بها . بل كانوا يتعرضون هم أنفسهم لغارات من قبل رجال القبائل[٨٦] وهذا ما دفع " لوريمر " واصفا الحكم العثماني بالأحساء بقوله " **إن ضم الإقليم وحده إلى دولة مثل تركيا كان في حد ذاته شرًا يزيد من صعوبة ضمان الدستور البحري في مياه الخليج** "[٨٧] كل ذلك حدث لأن الدوله العثمانية فشلت في السيطرة على المنطقة . وسحبت كثيرا من قواتها من الإقليم وفقدت الدولة العثمانية هيبتها حتى عند أصدقائها مثل حاكم قطر الذى أبى على العثمانيين تدخلهم المباشر في شئون القضاء الداخلية . فقدم استقالته أولا ثم أعلن الحرب ضدهم[٨٨]

ويمكن القول أن الطابع العثماني في

المناطق التي احتلها العثمانيون ظل طابعاً عسكرياً . وكانت نفقات الحاميات تستأثر بالقسم الأكبر من ميزانية الإقليم التي كانت تعتمد بالدرجة الأولى على الضرائب التي كانت تجمع من الأهالي[٨٩] فكان حكماً استبداديا متسما بالظلم والجور وبالرغم من أن " **مدحت باشا** " حاول علاج تلك المشكلة فقرر استثناء القبائل من دفع الضرائب فيما عدا ضريبة العشور. فإن الوظفين العثمانيين قد تمادوا في تعسفهم . وهذا ما جعل السلطات البريطانية تستغل مثل هذه الظروف فتصور الأوضاع بشكل سيء جدا . وتتخذ منها حجة ضد الدولة العثمانية وسياستها الفاشلة . بل وتضخم ذلك أمام القوى السياسية الأخرى في المنطقة لتجعلها تنقلب على الدولة العثمانية . وهذا ما نلمسه في التقارير البريطانية . ولو أضفنا إلى ذلك تعدد حكام الدولة العثمانية وقصر مدة كل منهم في المنطقة . بحيث أصبح من الصعب على أي منهم أن يتبنى سياسة إصلاحية . كل ذلك يؤكد سوء إدارة الدولة العثمانية بعد احتلالها لشواطئ شرقي الجزيرة العربية[٩٠] . ولا أجدني في هذا الموقف أوافق الدكتور جمال زكريا قاسم

على تبريره للإدارة العثمانية السي حينما عزا ذلك إلى عدم تعاون القبا وإلى انشغال الدولة العثمانية في حروبه ضد روسيا[٩١] . فالمفروض أن الدول العثمانية جاءت إلى المنطقة لتحريرها ن الاستعمار وهي مركز الخلافة الإسلام وعليها وضع النظم والقوانين التي تتناسب مع ظروف سكان هذه المنطقة لا ضد رغباتهم . فالأوضاع كانت مستتبة إلى حد ما قبل توجه الحمل العثمانية إلى الأحساء وبخاصة أثناء فتر حكم " **فيصل بن تركي** " وبالرغم مر وجود الخلافات بين الشقيقين " **عبد الله وسعود** " إلا أن واجب السلط العثمانية كان علاج الموقف بشكل يجعل جميع القوى في المنطقة تقف إلى جانبه وليس ضدها . بل إن هذه الظروف سمحت لبريطانيا بتركيز سيطرته مستقبلاً على مناطق أخرى مثل الكويت كما سنرى . وهذا ما دفع المؤرخ السوفييتي " **لوتسكي** " إلى القول **إن فتح الأحساء وتنكيل "مدحت باش " الضاري بالبدو المتمردين هما مـ الأمور التي تشير إلى أن طلائع ممثلي الطبقة الحاكمة العثمانية في البلدان العربية تصرفوا بأنفسهم كخـنير للحركات الشعبية "**[٩٢] ومع

عـارض حكـم " **لوتسكي** " الشـامل .
عترف بأن للدولة العثمانية إيجابيـات
كبيرة جدا لا تحصى ليـس علـى بلـدان
خليج العربي بل علـى الوطـن العربـي
مة . إلا أن تصرف الـولاة العثمـانيين
سوء إدارتهـم وعلـى رأسـهم " **مدحت**
باشا " كـانت مـن الأسباب الرئيسـية
تقسيم المنطقة إلى قوى سياسية ضعيفة .
فسحت المجـال لبريطانيـا للسـيطرة
التامة على مقدرات وموارد المنطقة

والملاحظ أن الكويـت قبلـت التبعيـة
العثمانيـة منـذ البدايـة . بـل شـاركت
مشاركة فعالة في حملـة الأحسـاء وكـان
لها دور هـام في نجاحهـا[٩٣] . وقـد
اختلـف المؤرخـون في أسـباب قبـول
الكويت هذه التبعية . فذكر البعض بأن
شيوخ الكويت كانوا يملكـون أراضـي في
البصرة . فكـان العثمـانيون يهـددون
بقطع إيراداتها عندمـا تتعـارض سياسـة
شيوخ الكويت مع سياستهم . والبعـض
الآخر يذكر أن شـيوخ الكويـت كـانوا لا
يرغبـون في الانفصـال عـن الرابطـة
الإسلامية التي كـانت تتمثـل في الدولـة
العثمانية . أما الرأي الثالث فيذكر بـأن
الكويت لم تكن مرتبطة مع دولة كـبرى
بمعاهدة حمايـة . فكـانت تخشـى
معارضة الدولـة العثمانيـة[٩٤] . ويمكـن
أن نضيـف رأيـاً آخـر وهـو أن النفـوذ
البريطاني لم يكن قد وصـل إلى الكويـت
بعد . فقد كانت الكويت أقرب إمـارات
الخليج العربي لممتلكات الدولة العثمانية
في العراق ولكن لم يثبت وجود سيطرة
عثمانية فعليه على هذه الإمارة قبل عـام
١٨٦٩م أما من ناحية شكليه فقد رفع
"**الشيخ جـابر الصبـاح**" عـام ١٨٢٩م
العلـم العثمـاني علـى قصـره نتيجـة
لمحاولـة قـام بهـا الإنجليـز للنفـوذ إلى
إمارته . وفي عام ١٨٤٥م طلبـت الدولـة
العثمانية من حاكم الكويت حمايه ميناء
البصرة لقاء راتـب كـان يدفـع لـه مـن
خزانة الولايه[٩٥]

وقد أدرك " **مدحت باشا** " أن لموقع
الكويت أهمية كبرى لأيـة قـوة متجهـه
من العراق الى الأحساء . كمـا لفـت
انتباهه امتلاك الكويت لعـدد كبـير مـن
السـفن يمكـن اسـتخدامها في النقـل
والتموين . ويضيـف " **صلاح العقاد** "
بأن اشتراك أمير عربي في الحملة -**يعني**
عبد الله الصباح- سيحدث أثرا معنويـا
ويدفع القبائل التي تدين بالولاء لحـاكم
الكويـت للانضمـام إلى صفـوف
العثمانيين[٩٦] . وقد برز دور الكويت في
السياسة الخارجية عندما أوفدت الدولـة
العثمانيـة حـاكم الكويـت لإجـراء أول

اتصال جرى مع قطر . وقد نجح في دوره وتم رفع العلم العثماني فوق مدينة الدوحة[٩٧] .وقد منح " **مدحت باشا** " حاكم الكويت لقب باشا وأغدق عليه مساحات واسعة من مزارع النخيل على شاطئ الفرات معفاة من الضرائب . وعندما توجه " **مدحت باشا** " لزيارة الأحساء في أوائل نوفمبر ١٨٧١م توقف بالكويت حيث تفاهم مع الشيخ " **عبد الله** " ومنحه لقب قائمقام . ومع ذلك فإن تبعية الكويت للدولة العثمانية كانت غير مباشرة . فشيخها يصرف الأمور الداخلية حسب تقاليد البلاد .

صدر فرمان بتعيين الشيخ " **مبارك الصباح** " قائمقاما على الكويت عام ١٨٩٧م بعد أن اختلف مع أشقائه[٩٨] وكان الشيخ مبارك قلقا يخشى أن يحتل الأتراك أراضيه . فأجرى اتصالات ودية متكررة عام ١٨٩٧م من أجل طلب حماية بريطانيا . ولكن الحكومة البريطانية كانت لا تحبذ هذا الأمر لضرورة حفظ السلام في مياه الخليج . غير أن نشاطات الروس عام ١٨٩٨م[٩٩] حفزت بريطانيا على أن تعيد النظر بموقفها وتتخذ إجراءات لمجابهة النفوذ الأجنبي في الكويت . فأسرعت بعقد اتفاقية سرية مع شيخ الكويت عام ١٨٩٩م[١٠٠] . ويذكر " **جمال زكريا قاسم** " بأنه حتى بعد توقيع المعاهدة لم تمانع الحكومة البريطانية أن يرفع شيخ الكويت الراية العثمانية . كما استمرت السفن الكويتية ترفع الراية العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى [١٠١] وفي ظني أن سبب ذلك يعود إلى فشل حملة " **مدحت باشا** " وفشل السياسة العثمانية في الخليج العربي ، مما جعل السلطات البريطانية مسيطرة سيطرة تامة على منطقة الخليج ومنها الكويت ، وأصبح رفع العلم العثماني أو عدمه لا يثير اهتمامها كثيراً فهو مظهر شكلي وإسمي فقط . كما أن السلطات البريطانية كانت تعلم بأن السلطة العثمانية لن تغامر بإرسال جنودها إلى الكويت أملا في إخضاع " **مبارك** " لها ، كما أن " **مبارك** " لم يشأ أن يجاهر بعدائه للدولة العثمانية . وحرص على أن تكون علاقاته مع الدول الأوروبية سرية[١٠٢] .

وإذا كانت حملة " **مدحت باشا** " قد وثقت الصلات بين الكويت والدولة العثمانية فإن الموقف بالنسبة إلى البحرين كان مختلفاً تماماً . فقد استطاعت بريطانيا وضع اللبنة الأولى في

حدار الحماية البريطانية على البحرين
معاهدة عام ١٨٦١م ، ثم فرضت
ليها الحماية عام ١٨٨٠م[١٠٣] . وكان
خطر الأساسي الذي يهدد البحرين
خلال حكم الإمام " **فيصل بن تركي** "
و الخطر السعودي ، وكانت السلطات
بريطانية قبل حملة " **مدحت باشا** "
دي اهتماماً أكثر بمقاومة الأخطار
فرسية وادعاءاتها[١٠٤] وبالرغم من أن
حكومة العثمانية كانت تطمئن
باستمرار بريطانيا بأن الحملة المرسلة
إلى شرق شبه الجزيرة لن تمس
البحرين . إلا أن " **مدحت باشا** "
كانت له أهداف أخرى . وقد صرح بها
مرارا كما ذكرنا سابقاً[١٠٥] وقد شعرت
السلطات البريطانية بالخطر المحدق
بها عندما رأت القوات العثمانية في
الأحساء تحتل قطر ثم تحاول السيطرة
على قاعدتهم الهامة في البحرين .

واصدرت حكومة الهند أوامرها إلى
" بيلي " بالتوجه إلى البحرين وطلبت
منه أن يعمل على منع العثمانيين من
التدخل في شئون البحرين ولو أدى ذلك
إلى استعمال القوة . وهذا ما حصل في
شهر نوفمبر من نفس العام عندما حاول
" مدحت باشا " التوجه من القطيف إلى
البحرين مصطحبا معه السفينتين
الحربيتين " **الإسكندرية** " و " **لبنان** "
فوجد أسطولاً بريطانيا يتعقبه في عرض
البحر . فعدل عن الذهاب بنفسه إلى
البحرين لأنه يدرك أن " **بيلي** " لن
يسمح له بالتدخل في شئونها[١٠٦]

ولما فشل " **مدحت باشا** " في ضم
البحرين إلى الأحساء بالقوة . حاول
إقناع شيخ البحرين بالدخول في دائرة
النفوذ العثماني . فأرسل "**عارف بك**"
للتحقيق في مصرع أحد شيوخ بني
هاجر . ثم عرض هذا المندوب موضوع
التعاون العثماني البحريني تمهيدا
لخضوع البحرين للنفوذ العثماني . وقد
احسن " **الشيخ عيسى** " استقبال
مبعوث " **مدحت باشا** " وسمح برسو
سفن التموين العثمانية . وجامل
المبعوث منطلقا من احترامه للخليفة
العثماني المسلم فقال " **إنه لم ير سفنا
عثمانية منذ زمن طويل** "[١٠٧] قاصدا
المجاملة ثم قدم شيخ البحرين اعتذارا
لمقتل الرجل على أرض بلاده . وتبرع
للسلطات العثمانية بقطعة أرض وسمح
لهم بإقامة مستودعات للوقود اللازم
لسفنهم ولقد كثر تردد السفن العثمانية
على البحرين بعد ذلك بحجة التزود
بالماء والوقود . الأمر الذي أزعج
السلطات البريطانية فطلبت من شيخ

البحرين الحد من نشاط العثمانيين في الجزيرة[١٠٨] .

أخذت حملة " مدحت باشا " تضايق السلطات البريطانية خاصة بعد توسعها في قطر ، وراح " قاسم بن ثاني " حاكم قطر يرسل بأعلام الدولة العثمانية إلى شيوخ القبائل . وظل خطر التوسع العثماني في قطر يخيف السلطات البريطانية ويهدد قاعدتهم الهامة في البحرين . لكن السلطات البريطانية كانت حذرة واتخذت جميع الوسائل لإضعاف شيخ البحرين حتى يبقى دائماً بحاجة إلى مساعدتها . وقد طبقت هذه السياسة منذ عام ١٨٦٦م عندما ثبت للمقيم البريطاني في الخليج أن حاكم البحرين كان يدفع الزكاة ومقدارها أربعة آلاف ريال للسعودية في مقابل الحماية ويقول " لوريمر " : لما حامت الشكوك حول وجود تفاهم بين شيخ البحرين والسلفيين تمت عملية إغراق سفينة البحرين المعروفة باسم " دينار " وذلك لمضايقة شيخ البحرين حتى لا يربط مصيره بالسلفيين[١٠٩] وفي عام ١٨٦٨م أحرقت السلطات البريطانية أكبر سفينتين للحاكم كما أحرقت القلعة . وفرضت على الحاكم دفع غرامة مقدارها مائة ألف درهم[١١٠] ثم أخذت السلطات البريطانية تهدد حاكم البحرين بإلغاء المعاهدة ، هذا بالإضافة إلى أن الأسطول البريطاني كان متواجد في المنطقة لحماية البحرين ، وكانت جميع هذه الاستعدادات جاهزة خوفاً من أن تنجح السلطات العثمانية في التأثير على حاكم البحرين فينضم إليها وبهذا تفقد بريطانيا مركزاً هاماً لأسطولها وسيطرتها . وفي عام ١٨٧٤م حاولت الدولة العثمانية أن تزيد من قوة حامياتها العسكرية في قطر ، ورأت أن تعيد بناء ميناء " الزبارة " على الساحل ، وكانت " الزبارة " تحت سيطرة قبائل " النعيم " الموالية لشيخ البحرين . لذلك قامت بريطانيا بتقديم احتجاج رسمي للدولة العثمانية في ١٩ ديسمبر ١٨٧٤م[١١١] أكدت فيه أن " الزبارة " تابعة للبحرين ولازالت . وستمنع إقامة أي مركز عليها معاد لسلطاتها في الخليج . والملاحظ هنا أن بريطانيا تنظر بالدرجة الأولى إلى مصالحها في المنطقة .

ولما فشلت خطط العثمانيين السابقة اتجهوا إلى تشجيع القبائل البدوية في الأحساء وبخاصة " بنو هاجر " على مهاجمة البحرين . وتزعم الحم

ناصر بن مبارك " لكن السلطات البريطانية كانت لهم بالمرصاد سواء حين اتجهوا إلى البحرين أو إلى الزبارة حيث لاحقتهم السفن البريطانية ، مما أدى إلى انسحابهم[١١٢] وقد اتخذت بريطانيا هذا الموقف بناءً على طلب الشيخ عيسى حاكم البحرين بعد أن وصلته الأخبار بأن بني هاجر يجمعون جموعهم لغزو البحرين . أما الحكومة العثمانية فقد قدمت احتجاجا إلى الحكومة البريطانية توضح فيه أنها هي التي انتدبت بني هاجر لمطالبة قبيلة بني النعيم . والتي هي من رعاياها . بدفع الضرائب[١١٣] لكن السلطات البريطانية ادعت أن المبعوث العثماني كان وراء تحريض بني هاجر لذلك قام السفير الانجليزي في الآستانة بتقديم بلاغ إلى الحكومة العثمانية يرفض فيه تعرض استقلال البحرين للخطر[١١٤] .

والحقيقة أن الإنجليز لم يكونوا مرتاحين لدفع البحرينيين الأمور إلى ذلك المستوى من التأزم ، إذ لم يكونوا على استعداد للتصادم مباشرة مع العثمانيين .

لقد ضعفت السلطات العثمانية أمام تحدي بريطانيا لها في الخليج . وذلك يرجع إلى " **المساعدات التي منحتها بريطانيا للدولة العثمانية والقروض التي قدمتها لها عقب حرب القرم** " مما أدى إلى عدم حدوث تعارض كبير بين الدولتين في تلك الجهات . فالنزاع بين الطرفين اقتصر على الرسائل والتهديد والاحتجاج وتقديم المذكرات فقط . ولم تحدث معارك كبيرة بين الطرفين وكانت القوة العثمانية هي الضعيفة دائما في المنطقة . وحتى عندما أصبحت قوية وقامت بحملة " **مدحت باشا** " كانت الفرصة قد ضاعت منها . وعلى الرغم من الإمكانيات الكبيرة التي جندها " **مدحت باشا** " أثناء حملته لمحاولة كبح جماح النفوذ البريطاني في محاولة إحلال النفوذ العثماني مكانه في بلدان الخليج العربي . فإنه لم ينجح في ذلك لأن العثمانيين جاءوا متأخرين في محاولتهم تلك بعد أن كان الإنجليز قد وطدوا أقدامهم في المنطقة في غفلة من الدولة العثمانية آنذاك . ومع أن الدولة العثمانية كان بإمكانها متابعة مجهودات " **مدحت باشا** " . خاصة بعد توطيد علاقاتها مع الأحساء وقطر والكويت . وأن تكون ندًا للبريطانيين في هذه المنطقة . إلا أنها بسياستها الطائشة فتحت أمامها جبهات

وصراعــات كــانت في غنــىً عنهـــا . وبخاصة نزاعهـا مـع السعوديين الـذي كان سببا في إضعاف موقـف العثمـانيين أمام الإنجليز في المنطقة . كما كـان بعـد ذلــك سـببا في إضعـــاف الســعوديين والإمـــارات العربيــة جميعهــا أمـــام الإنجلــيز . كذلــك فشـلت الدولــة العثمانيـة في المحافظـة علـى أصدقائهـا ممـا أدى إلى الصــدام بـين العثمــانيين وحلفــائهم مثـل " **قاسم بن ثـاني** " حاكم قطر . وهذا بدوره دفـع بريطانيـا لأن تفرض الحماية البريطانية على قطـر وتفصلهـا عـن البحريـن . ثـم خرجـت إمــارة أبــو ظـبي مــن دائـرة النفـوذ العثماني. وأخيرا تخلت الكويـت عـن الدولة العثمانية وارتبطت مـع بريطانيـا بمعاهدة . وهكذا أتت الحملة بعكس ما هدفت إليه .

وبالرغم من أن " **مدحت باشا** " كان يركز في رسـائله علـى الزعامـة الروحيـة للدولـة العثمانيـة وعلـى العـامل الديـني القـوي بـين سـكان المنطقـة والخلافـة العثمانية . إلا أن واقع سياسته وأعمال كـانت تـدل علـى عكس ذلــك . فلـ يتعامل مع القبائل والحكام مـن منطلـ ديني كمسلمين تربطهم خلافة إسـلامي واحـدة . بـل كــان لــه دور في إثـار: المشاكل بين قبائل المنطقة ولذلك انقلبـ ا عليـه بـل وتعـاونوا مـع بريطانيـا ضـد السلطة العثمانية دون أن يكـون للعـامل الديني أي أثر يذكر . وترتب على ذلك سقوط المنطقـة بكاملهـا تحـت السـيطر: البريطانيـة . وبهـذا فشـلت الحملـة في توحيد القـوى السياسـية في المنطقـة بـل كـان لهـا دور مباشـر في تشـكيل هـذ: القـوى وتركيزهـا وزيـادة عددهـا . ممـ أدى إلى استمرار بقـاء المنطقـة . وحتـى الآن . غير موحدة ومقسمة وضعيفة أما القوى الطامعة فيها .

د. فائق حمـدي طهبـوب

دولة الإمارات العربية المتحد:

المراجع

١ ـ جمال زكريا قاسم : النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي قبل نشوب الحرب العالمية الأولى . المجلة التاريخية المغربية ص ٣٥٥ . السنة العاشرة . العدد ٣٠ / ١٩٨٣م .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

٣ ـ أبحاث الحلقة الرابعة للمراكز والهيئات المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية . مركز الدراسات والوثائق ـ أبوظبي . نوفمبر ١٩٧٩م . ص ٢٤٤ . تعليق عبد الله أبو عزة .

٤ ـ Aitchison c u , A collection of treaties, engagements and Sanads, relating to India & Neighboring Countries, Vol XI pp 245 - 8

٥ ـ Curzon G N Persia and the Persian question Vol II P 451

أنظر النص الكامل للمعاهدة في : سيد نوفل . الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي ، بيروت ١٩٦٩م . ص ٤١١ .

٦ ـ صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي . ص ١٦٩ . القاهرة ١٩٦٥م .

٧ ـ أحمد أبو حاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية . ترجمة محمد أمين . ص ٦٠ . بيروت ١٩٦٥م .

٨ ـ وثائق عابدين ، محفظة ٢٦٧ . صورة الإرادة رقم ٢١ بتاريخ ٢ رجب ١٢٥٥هـ .

٩ ـ Kelly Britain and the Persian Gulf ,342, London 1965

١٠ ـ عبد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث . ص ٢٣٣ . القاهرة ١٩٦٨م .

١١ ـ جمال زكريا قاسم : المصدر السابق ص ٣٦٠ .

١٢ ـ Aitchison OP ,Cit , Vol X pp 16-18

١٣ ـ عبد العزيز نوار : المصدر السابق ص ٣٩٥ .

١٤ ـ لوريمر جـ . جـ . : دليل الخليج جزء ٣ ص ١٤٥ ترجمة ديوان حاكم قطر .

١٥ ـ I.O.R R 15 / 1 / 031 OL, 25th Jamada Lawal 1278, from Ahmad Tawfik Pasha, Governor of Baghdad to Colonel Kemball, Consul General at Baghdad

١٦ ـ فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي . ص ٢٧٥ . الكويت ١٩٨٣م .

قامت إحدى القبائل بالاعتداء على سلطنة عمان وقتل أحد رعايا بريطانيا . فأرسل المقيم البريطاني " بيلي " إنذارا إلى الأمير . ولعدم الرد على الإنذار قام الأسطول البريطاني بضرب الدمام .

١٧ ـ F.O., 195, 803A, Letter No 15 of 1866 from British Consul General, Baghdad, to Lord Lyons II, B.M.S. Ambassador in Constantinople, dated 18th April 1866

١٨ ـ I.O.R. R 15 / 1 / 0 / 161 No 46, 4th December 1861, From Kemball Consul General at Baghdad, To Secretary to the Government of India

١٩ ـ جمال زكريا قاسم : دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤م) . الكويت ط ٢ . ١٩٧٤ . ص٨٠ . يذكر جمال بأن شيخ البحرين كان يدفع ٤٠٠٠ ريال سنويا . وسلطان مسقط ٦٠٠٠ . ورؤساء الساحل المهادن ١٢٠٠٠ ريال .

أنظر أيضا أبحاث الحلقة الرابعة . مركز الدراسات والوثائق . أبوظبي . المصدر السابق ص١٩٨ .

٢٠ ـ Kelly . Op. Cit., pp 131 - 132

كان من ضمن شروط المعاهدة أن يتعهد الأمير بالمحافظة على الرعايا البريطانيين المقيمين في الأراضي السعودية وألا يهاجم أو يلحق الأذى بأراضي القبائل المتحالفة مع الحكومة البريطانية .

٢١ ـ عبد العزيز نوار : المصدر السابق . ص ٥١ .

٢٢ ـ جمال زكريا قاسم : النزاع البريطاني العثماني . المصدر السابق ص٣٥٨ .

٢٣ ـ محمد عرابي نخلة : تاريخ الأحساء السياسي (١٨١٨ ـ ١٩١٣م) ص ١٤٩ . الكويت ١٩٨ .

أنظر أيضا : ديكسون هـ . و : الكويت وجاراتها . جـ ١ ص ١١٧ .

٢٤ ـ جمال زكريا قاسم : دراسة لتاريخ الإمارات العربية . المصدر السابق ص ١٧٢ ـ ١٧٤ .

٢٥ ـ محمد عرابي نخلة : المصدر السابق ص ١٥٢ .

٢٠ ـ لوريمر جـ . جـ : دليل الخليج . ترجمة ديوان حاكم قطر جـ ١ ص ٣٨٣ .

٢١ ـ جمال زكريا النزاع البريطاني العثماني . المصدر السابق . ص ٣٥٨

٢٢ ـ I O 195 / 944 No 44 . From Herbert to the Secretary to Government of India. Nov 7th 1971

٢٩ ـ للتعرف على تفاصيل الخلافات بين أبناء الأمير فيصل أنظر جمال زكريا دراسة لتاريخ الإمارات . ص ١٧٧ .

٣٠ ـ فائق طهبوب : المصدر السابق ص ٢٧٧ .

٣١ ـ I P S.18 Vols 91 - 160, Paragraph (10) , p 7-8

أنظر أيضا لوريمر : المصدر السابق . جـ ٣ ص ١٦٨٠

٣٢ ـ Philby H St Jone Saudia Arabia pp 192 - 193, Lebanon 1968

٣٣ ـ عبد العزيز نوار . المصدر السابق ص ٤١٣ . ٤١٧ .

٣٤ ـ صلاح العقاد : حملة مدحت باشا لجنة تدوين تاريخ قطر . جـ ٢ . قطر ١٩٧٦م . ص ٩١٦ .

٣٥ ـ F O 78 2173 Letter No 98 From H Elliot . to Lord Granville dated 22nd Feb 1871

٣٦ ـ F O 78 2174 Telegram No 141 From Sir H Elliot to Lord Granville, Dated April 3rd,1871

٣٧ ـ I O R L / P - S 18 Vols 91 -160 Nejd Expedition Precise Paragraph 10 P 6

٣٨ ـ Kelly Op Cit P 729

٣٩ ـ صلاح العقاد : المصدر السابق ص ٩١٨ .

٤٠ ـ I O R Nejd Expedition Op Cit P 6

٤١ ـ F O 78 2174 Teg No 171, From H Elliot to Lord Granville, dated 20th April 1871

٤٢ ـ F O 78 2176 From Medhat to Herbert dated 1st June 1871

٤٣ ـ I O R Nejd Expedition Op Cit Paragraph 10 , P 6

٤٤ ـ صلاح العقاد : المصدر السابق . ص ٩٢٩ .

٤ ـ I O R Nejd Expedition Op Cit . Paragraph 14 P 9

أنظر أيضا فائق طهبوب : المصدر السابق ، ملحق (١٤) . نص المعاهدة ص ٣٤٠ ـ ٣٤٢ . ص ٢٦٨ ، كان سبب فرض المعاهدة أن محمد بن خليفة قام بهجوم على الموانئ وحاصرها وضيق الخناق على التجارة وصيد اللؤلؤ ، فهاجم الأسطول البريطاني ساحل الأحساء واستولى على أفضل سفن البحرين . وفرض المقيم البريطاني " فلكس جونز " معاهدة جديدة على حاكم البحرين وطلب منه توقيعها تحت التهديد باستعمال القوة .

٤٦ ـ لوريمر : المصدر السابق جـ ٣ . ص ١٣٥٦ . يذكر لوريمر أن الشيخ عيسى بن علي نصب حاكما على البحرين دون أي تدخل من السلطات البريطانية .

انظر أيضا I O.R. . L / P and S / 18 , Memorandum on the Separate Clams of Turkey and Persia to Sovereignty Over the Island of Bahrain, P 19

٤٧ ـ F.O 78/2176 From Medhat to Herbert dated 1st June 1871

٤٨ ـ F O 78 / 2175 Letter No 225, From Elliot to Herbert , dated 8th June 1871

٤٩ ـ I O.R . Nejd Expedition , Op Cit Paragraph 17, P 11,

٥٠ ـ أبحاث الحلقة الرابعة . مركز الدراسات والوثائق . أبوظبي . ص ١٩٧ . دراسة مقارنة بين الوثائق التركية والبريطانية . أحمد العناني .

٥١ ـ أحمد حيدر مدحت : مذكرات مدحت باشا . تعريب يوسف كمال . القاهرة ١٣٢٥هـ ص ١٧٦ .

٥٢ ـ Kelly Op Cit , P 720

٥٣ ـ F O 78 / 2176 Letter No 28 From Herbert to Secretary to Government of India, 21st June 1871

٥٤ ـ عبد العزيز نوار : المصدر السابق ص ٥٣ .

٥٥ ـ F O 78 / 2176 Letter No 28 From Herbert to Elliot, 21st June 1871

٥٦ ـ محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود . ص ١٨٨ بيروت ١٩٦٢م .

٥٧ ـ صلاح العقاد : حملة مدحت باشا . المصدر السابق ص ٩٢١ .

٥٨ ـ حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين . ص ٢٣٨ القاهرة ١٩٦٧م .

٥٩ ـ محمد عبد القادر الأنصاري : تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء . ص ١٧١ . الرياض ١٩٦٠م .

٦٠ - Kelly Op Cit P 726

٦١ - جمال زكريا قاسم : النزاع البريطاني العثماني . المصدر السابق ، ص ٣٥٨ .

٦٢ - محمد عرابي نخلة : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٦٣ - I O R Nejd Expedition , Op Cit , Paragraph 21, P 2 .

٦٤ - صلاح العقاد : المصدر السابق ، ص ٩٣١ .

٦٥ - أبحاث الحلقة الرابعة ، مركز الوثائق والدراسات ، أبوظبي ، المصدر السابق . أحمد العناني ص ٢٠٢ .

فرض " بيلي " المقيم البريطاني في الخليج على حاكم قطر اتفاقية السلام البحري في ١٢ سبتمبر ١٨٦٨م تعهد فيها الشيخ محمد بن ثاني بالإقامة الدائمة في الدوحة والمحافظة على السلام البحري ودفع الضريبة السعودية إلى البحرين عن طريق المقيم البريطاني وفرض غرامة تدفع للهنود الذين نهبت محلاتهم .

أنظر أيضا ، لوريمر : المصدر السابق جـ ٣ ص ١٣٤٥ - ١٣٥١ .

٦٦ - أبحاث الحلقة الرابعة : المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

٦٧ - صلاح العقاد : المصدر السابق ، ص ٩٣٥ .

٦٨ - I O R L / P - S / 18 Vols 90 - 160 Nejd Expedition, Paragraph 21, P 12

٦٩ - Kelly Op Cit , P 730

٧٠ - المصدر السابق ، ص٧٣١ .

٧١ - I O R L / P - 5 / 18 Vols 91 - 160 Paragraph 10 Nejd Expedition Precise, P 7

٧٢ - محمد عرابي نخلة : المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

٧٣ - عبد العزيز نوار : المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .

٧٤ - F O 78 / 2176, No 374, From Sidney Smith Acting Resident in P Gulf to Pelly, dated 21 July, 1971

٧٥ - أبحاث الحلقة الرابعة : مركز الوثائق والدراسات / أبوظبي ، المصدر السابق ، ص٢١٥ .

أنظر أيضا لوريمر : المصدر السابق جـ ٣ ، ١٣٤٥ - ١٣٥١ .

٧٦ - المصدر السابق ص ٢١٥ . وانظر أيضا شركة الزيت العربية الأمريكية : عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، ص٢٥٥ ، القاهرة ١٩٥٧م .

٧٧ ـ أبحاث الحلقة الرابعة : مركز الوثائق والدراسات / ابوظبي . المصدر السابق ص٢١٥ أحمد العناني .

وانظر المصدر السابق ص ٢١٥ .

وانظر أيضا F O 78 / 2176 From Pelly to Political Secretary to Government of India 11 Mar 1971

و للتعرف على تفاصيل الأحداث أنظر محمد عرابي نخلة : . المصدر السابق ص١٧٤.

٧٨ ـ عبد العزيز نوار : المصدر السابق ص ٤٣١ .

٧٩ ـ المصدر السابق ص٥٢ .

أنظر أيضا صلاح العقاد : حملة مدحت باشا . المصدر السابق ص٩٣٤ .

و أنظر أيضا جمال زكريا قاسم : دراسة لتاريخ الإمارات العربية . ص ٢٠٢ .

٨٠ ـ لوريمر : المصدر السابق . ص ١٦٨٦ .

٨١ ـ I O R Nejd Expedition, Op Cit P 6

٨٢ ـ محمد عبد القادر الأنصاري : المصدر السابق . ص ١٧٦ .

أنظر أيضا ديكسون : الكويت وجاراتها . ص ١١٩ . يذكر ديكسون أن الإمام عبد الرحمن استلم إمارة الرياض في يناير ١٨٧٥م . لكن لم يستقم الأمر له . إذ تمرد عليه أبناء أخيه سعود فترك الرياض والتحق بأخيه عبد الله .

٨٣ ـ Philpy, J Op Cit , P 266

٨٤ ـ السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب . ص١٦٦ . القاهرة ١٩٧٠م .

أنظر أيضا لوريمر : المصدر السابق . ص ١٦٨٥ .

٨٥ ـ وثائق سعودية . التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين أبوظبي ومسقط والمملكة العربية السعودية جـ ١ . ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

٨٦ ـ محمد سعيد المسلم : المصدر السابق . ص ١٩٢ .

٨٧ ـ لوريمر : المصدر السابق جـ ١ . ص ٣٨٣ .

٨٨ ـ عبد العزيز نوار . المصدر السابق . ص ٦٣ .

أنظر أيضا لوريمر : جـ ٣ . ص ١٢٢٧ .

٨٩ ـ للتعرف على التنظيمات الخاصة بالضرائب راجع : أبحاث الحلقة الرابعة / مركز الوثائق / أبوظبي . المصدر السابق . وثيقة رقم (٣) ملحق المادة ٢ ـ ٩ .

أنظر أيضا محمد عرابي نخلة : المصدر السابق . ص ٢٠٦

٩ـ الأنصاري : المصدر السابق . ص ١٨٠ .

و انظر أيضا لوريمر : المصدر السابق جـ ٣ . ص ١٤٧٧

٩ـ جمال زكريا قاسم : المصدر السابق . ص ٢٠٠ .

٩١ . عبد العزيز نوار : المصدر السابق . ص ٥٧ .

٩٣ ـ دائرة المعارف الإسلامية : ماده الكويت .

وانظر أيضا جمال زكريا : المصدر السابق . ص ٢٥٧

٩٤ ـ محمد عرابي نخلة : المصدر السابق . ص ١٧٧ .

٩٥ ـ جمال زكريا قاسم : المصدر السابق . ص ٢٥٦ .

٩٦ ـ صلاح العقاد : المصدر السابق . حملة مدحت باشا . ص ٩٢٣

٩٧ ـ Kelly Op Cit P 730

٩٨ ـ احمد حيدر مدحت : مذكرات مدحت باشا . المصدر السابق . ص ١٨١

وانظر أيضا عبد الله فيلبي المصدر السابق . ص ٢٧٣

وانظر جمال زكريا قاسم المصدر السابق . ص ٢٥٧ ـ ٢٦١

٩٩ ـ ارنولد ويلسون : الخليج العربي . ص ٤٠٤ . ترجمة عبد القادر يوسف . الكويت . بدون تاريخ .

١٠٠ ـ Hurwitz J.C. Diplomacy in the Near & Middle East A Documentary Record, Vol 1, P 218

١٠١ ـ جمال زكريا قاسم : المصدر السابق . المتن . ص ٢٦٥

١٠٢ ـ لوريمر : المصدر السابق جـ ٣ . ١٥٣٤ .

وانظر أيضا . Aitchison A Collection of treaties, OP Cit , Vol XII , P 263

١٠٣ ـ ارنولد ويلسون : المصدر السابق . ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨

١٠٤ ـ فائق طهبوب : المصدر السابق . الفصل السادس

١٠٥ ـ Kelly Op Cit , P 730

١٠٦ ـ ناصر بن مبارك هو من فرع " عبد الله بن أحمد " وقد عرض خدماته على الدولة العثمانية منذ اللحظات الأولى لنزول الحملة على شواطئ الاحساء .

وانظر محمد عرابي نخلة : المصدر السابق . ص ١٧١ .

وانظر أيضاً Kelly : Op. Cit., P.733

وانظر I.O.R. : L / P - S / 18 Op. Cit P 33

وانظر أيضا Nejd Expedition, Op. Cit , P.33

وانظر Curzon . Op. Cit., Vol. II, P.545 .

١٠٧ ـ صلاح العقاد : المصدر السابق ، ص ٩٢٧ .

١٠٨ ـ أبحاث الحلقة الرابعة : المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

١٠٩ ـ لوريمر : المصدر السابق جـ ٣ ، ص ١٣٤٦ .

١١٠ ـ فائق طهبوب : المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .

١١١ ـ F O · 78 / 5108 Turkish Jurisdiction along the Arabian Coast Part II, P 31 - 32

١١٢ ـ سالدانها ، جي آي : الشئون القطرية ، ص ٢٠ ، ترجمة أحمد العناني ، الدوحة ١٩٧٦م .

١١٣ ـ أبحاث الحلقة الرابعة : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ . يذكر أحمد العناني أن مشيخة البحرين هي التي واصلت هجماتها بدعم من بريطانيا ضد بني هاجر بل إنها لاحقتهم إلى قرب شواطئ الشارقة .

١١٤ ـ F.O 78 / 5108, Turkish Jurisdiction, Op Cit , P 32

وانظر أبحاث الحلقة الرابعة : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

F O 78 / 5108 , From Jassim Bin Muhammed Bin Thani to Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa, 28th Aug 1887

وانظر أيضا أرنولد ويلسون : المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .

المثقفون العرب.. والسلطة العثمـ

د. اسماعيل الربيعي

كـان للنشـاط الفكـري فسـحة أكـبر مـن الاتجـاه نحـ
العمل السياسـي، وهـذا كـان ينبـع مـن الإجـراءات التـي ركـز
عليها حكومة الإتحاد والترقي لاسيما بعد فشل انقلاب السلطا
عبد الحميد الثـاني فـي ١٣ أبريل ١٩٠٩م. وعليـه نجـد أ
الجهـات الرسـمية تقـدم موافقتهـا علـى إنشـاء الجمعيا
والمنتديات ذات الاتجاه الأدبـي والثقـافي، وهـي بهذا الإجرا
كانت تعتقد بانهـا ستوجه أنظار الشبيبة العرب نحـو ميادي
أخـرى، أقل خطـورة وتهديدا لأساليبهم القمعية، حتـى كـا
تأسيس المنتدى الأدبي عام ١٩٠٩م الذي جمع حوله المثقفي
العـرب المقيميـن فـي العاصمـة العثمانيـة. وتمكـن بجهـو
مؤسسيه والمنضوين تحت لوائـه، من قيادة العمل الفكـر
والثقافي، الموجه نحو خدمة القضيـة العربية والتعريف بهـ
وكشف المظالم والأخطاء التي تعمد إليها حكومة الاتحاديين.

ولم يقف نشاط المنتدى عند حدود الآستانة. وإنما ظهرت للمنتدى فروع في سوريا والعراق، ليتم له سعة من الانتشار والعمل في البلاد العربية، الذي كرس المنتدى أهدافه وعمله في خدمتها والنضال من أجل قضيتها. ونتيجة للجهود والنشاط الذي لايهدأ، غدا أمر المنتدى قضية لايمكن التغاضي عنها أو السكوت عليها من قبل الاتحاديين، حتى كان قرار الإغلاق في مارس ١٩١٥م[١] ولم تقف مجريات العمل عند حدود ثابتة، بل كان أعضاء المنتدى كتلة من النشاط الدافق الذي لايستكين، وتمكنوا من جعل الآستانة ساحة وميدانا للعمل السياسي والفكري القومي، وهم لم يتوانوا عن تنظيم اللقاءات والمهرجانات الخطابية وحرصوا على اقتناء الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر والبلدان الأخرى، لما فيها من أهمية في كشف الحكومة الاتحادية. لقد مثل العمل الفكري والثقافي مادة رئيسة للكفاح السياسي للمثقفين العرب، الذين وجدوا في الأخطار المحدقة بوجودهم القومي ما لم يكن يقف عند الاستغلال والسيطرة، بقدر ماكان تهديداً للهوية الثقافية العربية. حتى كانت الجمعيات والمنتديات الثقافية العربية تظهر للوجود، كتوكيد على الأصالة والاستمرارية وعدم الانقطاع، ولم تنحصر هذه الاتجاهات بفئات معينة، بقدر ما كانت اتجاهاً عاماً ساد قلوب ومشاعر المثقفين العرب حتى كانت الجمعية القحطانية تبرز للعمل عام ١٩٠٩م وبفاصل زمني قصير عن المنتدى الأدبي لم يتجاوز البضع شهور. إلا أن العمل فيما بينهما كان يشوبه بعض الاختلافات نتيجة لطبيعتهما المختلفة، فالقحطانية، جمعية سرية مؤلفة من العسكريين والمدنيين، وطريقة الاتصال والتنظيم تكاد يغلب عليها الطابع العسكري، نتيجة لهيمنة هذا التيار عليها[٢].

كانت الفرصة متاحة للمثقفين العرب من العمل بحرية أوسع خارج حدود الدولة العثمانية، لاسيما في المدن الأوروبية ومنها باريس على الخصوص. فقد احتضنت عام ١٩١١م تأسيس جمعية العربية الفتاة، والتي قامت بجهود الطلاب الدارسين هناك. وعلى الرغم من البعد الشاسع في المسافة التي تفصل أعضاء الجمعية عن السلطات العثمانية إلا أن الحذر والكتمان الشديد كانا أهم السمات الملازمة لأعمالهم. وهذا يوضح بجلاء أساليب القمع والبطش التي كانت تعمد إليها

السلطات العثمانية. ولم يكد العام ١٩١٢م يشرف على الانقضاء، حتى برز للوجود حزب اللامركزية الإدارية العثماني في القاهرة[٣] وكان مؤسسوه من العناصر التي لجأت إلى القاهرة تخلصاً من إجراءات القمع التي نالت منهم. وقد تركزت أهدافهم السياسية في وجوب منح العرب حقوقهم القومية، ولكن في إطار الدولة العثمانية. ولم تخرج أهداف الجمعيات والمنتديات التي ظهرت إبان تلك الحقبة في بيروت وبغداد والبصرة والموصل وحلب ودمشق، عن المطالبة باللامركزية وإصلاح الأوضاع العامة والكف عن الممارسات القمعية الصادرة عن السلطات العثمانية. ومن الجدير بالإشارة، أن النشاط الفكري والسياسي المرتكز إلى الفكرة القومية، كان يعيش أوجه، وتمكنت جمعة العربية الفتاة من حشد الجهود واتفاقها على عقد مؤتمر عربي في باريس من أجل التنسيق وتنظيم العمل بين الجمعيات والمنتديات الأخرى. وبالفعل تم في ١٨ يونيو ١٩١٣م عقد المؤتمر العربي في باريس برئاسة الشيخ عبد الحميد الزهراوي الموفد من قبل حزب اللامركزية، وقد تلخصت أهداف المؤتمر بالتمسك بالدولة العثمانية والإبقاء على الارتباط بها. وضرورة إصلاح الأمور لإمكان الإبقاء على الدولة وضمان استمرارها. وقد حضر المؤتمر ٢٤ شخصامندوبين عن الجمعيات العربية في المهجر عن الولايات المتحدة والمكسيك وعن بعض أقطار المشرق العربي مندوبين عن سوريا ولبنان ومصر والعراق. ويخلص محمد عزة دروزة إلى القول؛ إن المؤتمر نال التأييد من الشام والعراق والاشتراك فيه كان من الشام والعراق[٤] بصفة خاصة.

أسهمت المدارس التي ظهرت في الأقطار العربية في بلورة الوعي وتوسيع الآفاق والمدارك بالنسبة للناشئة، على الرغم من قلتها وشحة المدرسين العاملين فيها، واعتماد اللغة التركية في التدريس. فلم تحظ سوريا، إلا بمدرسة ثانوية واحدة "**مكتب عنبر**"، إلا أن الظروف التي أحاطت بالطلبة جعلتهم يتحسسون الأوضاع المحيطة بهم، فالنفور كان يطغى على العلاقة القائمة بين الطلبة الدارسين والإدارة التي يؤلف الأتراك الثقل الرئيسي في الهيئة التدريسية[٥]، وهم في العادة من الناقمين، كون المنصب الذي تم تعيينهم له، يمثل حالة من النفي. مما كان له الأثر في انعكاس ذلك الأمر

على الطلبة. ومما زاد في تفاقم الأوضاع أن الطلبة من غير العرب القاطنين في سوريا، كانوا يتعالون على زملائهم العرب ولايتوانون عن إسماعهم المفردات النابية المؤذية. فكان من الطبيعي أن يكون الرد مباشرا من قبل الطلبة العرب. والواقع أن المستوى الذي بلغه الطلبة لم يكن محصورا في مجال الصدام أو مواجهة الأخطار التي كانت تقع فيها الإدارة التركية. بل عمدوا إلى توسيع الأنشطة الثقافية والانفتاح على المجتمع من خلال تناول المواضيع التي توقظ في العامة الحس الوطني والقومي. فلم يكن اختيارهم لمسرحية "**طارق بن زياد**" مصادفة بقدر ماكانت تعبر عن الوعي الذي بلغوه في انتقاء الموضوعات لتمثيلها في إحدى حدائق دمشق العامة عام ١٩١٢م[٦].

لم يخرج الفكر العربي عن إطار الهيمنة الذي كانت تفرضه العلاقات الاجتماعية المنبثقة عن طبيعة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها صاحب النتاج الفكري. ليكون التشكل والسمات العامة للتوجه الفكري انعكاسا للبيئة الاجتماعية، والتي لاتخرج عن منطلقات إثبات الوجود وتحقيق الذات، والتعبير عن الاهتمامات المتنوعة التي تكرسها الظروف المتاحة. وعلى هذا نجد أن الأصول الاجتماعية للنهضة الثقافية العربية تنحدر من الفئة الوسطى والتي توزع نشاطها ومدى علاقاتها مع فئة الأعيان التي تملك الجاه والسلطة والمال وتحقيق وشائج الاتصال مع الأسر العلمية التقليدية ورجال الدين وبعض طوائف الحرفيين. إلا أن منجزات النخبة الثقافية العربية بقيت على العموم لصيقة بالسلطة السياسية، تتأثر بها وتنتج عنها، إن كان في مجال التأثر والإشادة أو الذم والانتقاد والمعارضة إلا أن البيئة الراكدة والتقاليد المتزمتة كانت تفرض ظلالها الثقيلة على النتاج المعرفي الذي يعمد إليه المثقفون. فلم ينزع أحدهم إلى الابتكار والتجديد إلا في حدود ضيقة، وبقيت الأفكار تدور في فلك من الرتابة والتقليدية التي لاتنقطع تبحث في المتون والشروح. إلا أن هذا الوصف لايعني أن الركود كان مطلقا. فقد برزت بعض الحركات المنادية بالإصلاح التي استمدت مادتها الفكرية من روح الإسلام والتأكيد على أهمية هذا الدين الحنيف في النهوض العربي فكانت الحركة السلفية في نجد وداعيتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢...

محمد علي الشوكاني ١٧٦٠ ـ ١٨٣٠م في اليمن وأبي الثناء الألوسي ١٨٠٢ ـ ١٨٥٣م في العراق ومحمد بن علي السنوسي ١٧٨٧ ـ ١٨٥٩م في ليبيا ومحمد بن أحمد المهدي ١٨٤٣ ـ ١٨٨٥م في السودان(٧). وقيّض لهذه الحركات أن تلعب دورا هاما في بلورة الوعي القومي وتعميق الحس الوطني من خلال المواجهة الحاسمة التي دخلت فيها إزاء التحديات الكبرى التي واجهت الأقطار العربية.

أحست النخبة الثقافية العربية بعمق الركود الذي خلفته المرحلة العثمانية، وسط التزاحم الشديد الذي برز إلى الواقع للأفكار والمفاهيم والمستوى الثقافي الذي بلغه العالم المتقدم المتمثل بالتحولات الهائلة في أوروبا. وكان من العسير عليهم أن يقبلوا بالزخم القوي الذي خلفته مفردات الحضارة الحديثة والوسائل المتقدمة التي صارت في متناول اليد وسهلة التداول لدى الأفراد في المناطق الموسومة بالمتقدمة. ومما زاد في دعم هذه الحالة المفارقة غير العادلة التي وجد المثقفون أنفسهم فيها، المتمثلة في بلوغ تلك الوسائل إلى بعض الولايات العربية في حين حرمت الأخرى منها، وساهمت هذه الأحوال في بلبلة خطوط الخارطة الثقافية العربية وتباينها بشكل ملفت للنظر. إلا أن هذا الأمر لم يكن يخرج عن جملة مبررات متعلقة بالموقع الجغرافي وطبيعة التركيبة الاجتماعية والاثنية والطائفية ثم بروز التدخل لبعض القوى في هذا القطر أو ذاك لاسيما في المناطق التي تدري يضاف إلى ذلك الاعتبارات الاقتصادية والاستراتيجية لبعض الأقاليم وإذا ما كان خطاب النهضة قد عبر عن نفسه صراحة في بعض الولايات العربية كالشام على سبيل المثال، فإن ولايات المشرق العربي الأخرى بقي توجهها الإسلامي يدور في فلك طبيعة العلاقة القائمة بالسلطة المركزية أو إدارة القطر وفي الأوضاع السائدة في الولايات على صعيد الإدارة أو في مجال الدين.

فرضت العلاقات السائدة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية أنماطا راكدة من الأفكار، ثم بعد تداول المواضيع التقليدية التي سار عليها الأسلاف. وإذا ما كانت الأفكار الجديدة المتعلقة بالإصلاح والتحديث قد بلغت بعض ولايات المشرق العربي، فإن ما وصل لم يزد عن مجرد الوصف المطعم بالمبالغات والكثير من

الخيال، والتشويه أيضاً. فالنقل كان الواسطة التي تم فيها التعرف على تلك الأفكار. ولم يجد المثقفون العرب أنفسهم في معترك التجربة، ليبلغوا بأنفسهم جدوى ما يسمعونه ولم يكن لديهم من الوسائل ما يتيح لهم التمعن والتفرس والتعرف عن كثب على ما كان يدور في باقي الولايات التي تهيأت لها فرصة الانغماس في تلك الأفكار. وكان من العسير على المثقفين أن يدخلوا في ميدان الأفكار الجديدة، دون أن يكون لديهم حصيلة معقولة من المعلومات الأساسية المتعلقة بها[٨].

وإذا ما أتيحت الفرصة لبعض الأقطار العربية من الحصول على مجالات للاتصال المباشر بالتجربة التحديثية، كما في مصر ولبنان. فإن الحالة هذه مثلت حافزاً للنخبة المثقفة من النظر إلى الإصلاح كأمر ذي جدوى يمكن أن يتحقق في الولايات التي يقطنون فيها، طالما هي في إطار التحقق في الولايات العربية الأخرى. إلا أن ما أحاط بالولايات العربية من ظروف أعاق عملية الإصلاح من الظهور والبروز على صعيد الواقع بشكل واضح، ولم يتم في هذا المجال سوى أداء محدود أقدمت عليه السلطات الإدارية، وبقيت الصراعات القبلية وانكفـ السكان نحو مشاكلهم التي لاتنقط في المجالين الاجتماعي والاقتصادي. وهذا نابع من طبيعة التجربة التحديثية التي نالتها تلك الأقطار، فلم تحظ الولايات العربية في جنوب الشرق العربي بولاة توجهوا نحو ترسيخ وتعميق جذور النهوض كما حدث مع محمد علي باشا في مصر. بالإضافة إلى قصر مدة ولاية الحكام[٩] والتبعية لنظام الحكم المركزي التابع بصورة مباشرة للعاصمة استانبول. إلا أن تلك العلاقة لم تكن موحدة ، فعلى سبيل المثال أن علاقة العثمانيين بالحجاز بقيت إسمية، وكان من نتائج تلك العلاقة أن تتاثر حركة الإصلاحات وتتعرض للتوقف، ولم يكن هذا الأمر هو العائق الوحيد، بل كان موقف أشراف مكة مناوئاً للتنظيمات العثمانية الجديدة، انطلاقاً من رسوخ المفاهيم الدينية والخشية من بروز أفكار قد تخل بالشريعة. وعليه بقي التعليم خاضعاً لهيمنة رجال الدين. وظهرت إلى الوجود مطبعة الولاية عام ١٨٨٣م بجهود الوالي نوري باشا وفي العام التالي صدرت جريدة "**حجاز**" كأول جريدة تصدر في ولاية الحجاز[١٠].

وإذا ما كانت الدولة العثمانية قد حملت تبعات التخلف وتأخر بلوغ التحديث إلي الولايات العربية الواقعة تحت سيطرتها، فإن الأوضاع في اليمن تعكس خلاف ذلك. فالأحداث تكشف عن حرص حكم الإمامة للإبقاء على الأوضاع القديمة، في حين أن الولاة العثمانيين كانوا يحرصون على تطبيق الإصلاحات فيها. إلا أن الشرك الذي كانوا يقعون فيه يتمثل في الاتهام بالخروج عن الإسلام ومحاولة تقويض أركان الدين الحنيف. حتى أن بعض الإشارات التي يعتمدها بعض المؤرخين تلمّح إلى أن العثمانيين كانوا أكثر رعاية من حكم الأئمة لليمن[١١].وهذا القول لايخرج عن التحليل الذي وضعه د. سيار الجميل حول الدور العثماني في اليمن؛ "**كما أن هناك من يؤكد أن العثمانيين لم يكونوا سبباً في تأخر اليمنيين الذين كانوا متقوقعين علي رواسبهم التاريخية**"[١٢].

من المفيد العودة هنا إلى الدور الذي مارسه الأوروبيون في التأثير على العثمانيين، من حيث اتباع أساليبهم وتوجهاتهم في التغيير، إلا أن استيعاب التغيير وفهمه لابد أن تتوافر له جملة من العوامل، يقع في مقدمتها الوعي بطبيعة البيئة العقلية والفكرية للمجتمع، والإدراك بأهمية الأفكار وجدواها إن طبقت علي البيئة الأخرى. فإذا ما نجحت وقيض لها تحقيق الأهداف فليس من الواجب أن يكون شرط تحقيقها في بلدان ومجتمعات أخرى مختلفة تمام الاختلاف عن أوروبا[١٣]. إلا أن المركزية التي حظي بها الغرب، ووسائل القوة التي توافرت لديه، جعلت منه النموذج الأمثل في تقليده والأخذ عنه وإذا ما كان الصدام بين الجديد الذي يمكن وصفه بالغريب المنقول عن الغير، والقديم الذي يمثل الأصول والأعراف التي نشأ عليها الجميع وكانت جزءا من تكوينهم المعرفي والثقافي، فهذا ليس بالأمر الغريب أوالشاذ بقدر ماهو أمر معقول وطبيعي ومنطقي، ينبع من غريزة الدفاع عن السائد والمألوف من الأفكار، ولطالما شهد التاريخ الصراع بين القديم والجديد على مختلف الأصعدة. ولم تكن النتيجة محسومة لأحد الطرفين الموسومين "**القديم - الجديد**"، بقدر ما تتركز الأهمية في مقدار الموضوعية والجدوى الذي يقدم لخدمة المجتمع ويتوافق مع أفكاره وآماله. إلا أن تأمين المصالح التي وضعتها الدول الأوروبية كسيف مسلط على الدولة

العثمانية، جعل من التنظيمات شرطا من الشروط الواجب تنفيذها[14].

توجه الفرنسيون في خطابهم إلى المصريين خلال حملة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م عن طريق محاور عدة يشير إليها المنشور المطبوع باللغة العربية والذي وزع في أنحاء البلاد، حيث التركيز على ملامسة الشعور الديني الإسلامي، من خلال التركيز على المقدمات التي اعتادها المشايخ ورجال الدين، وهم حين يتطرقون إلى التفصيل في أحد المواضيع، لايتوانون عن إقحام الأسلوب القريب من وعي الناس على غرار: **"فإن كانت الأرض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم"**[15]والفرز الذي بلغه الفرنسيون في اختيار الفئة التي انتقوها لتوجيه الخطاب إليهم، يفصح عنها المنشور بشكل مباشر: **"ايها المشايخ والقضاة والأئمة والجربجية وأعيان البلد قولوا لأمتكم أن الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون"**[16]مما يعكس الوعي الكامل بالفئات الإجتماعية ذات التأثير والحظوة، ووضعوا عليهم مهمة مخاطبة العامة. على الرغم من استهلال منشورهم بعبارة **"من طرف الفرنساوية المبني على أساس الحرية والتسوية"**[17].

يعمد ألبرت حوراني إلى جعل الدين من العوامل المساهمة في تشكيل معالم القبول للأفكار الإصلاحية، وهو في هذا يجتهد لإثبات هذه المقولة، من خلال تتبعه لموصول الأفكار الجديدة. حيث يشير إلى أن مسلمي سوريا وعلى الرغم من الدور المحلي الفاعل الذي كانت تلعبه العوائل الكبرى في المدن، فإن المنافذ كانت موصدة في وجه الإصلاح بحكم وثوق علاقاتها مع الهيئة الدينية[18]. في حين أن المسيحيين في سوريا قد تعرفوا عن كثب على الفكر الأوروبي بحكم العلاقات الدينية، والتي عملت الكنيسة الكاثوليكية على توطيدها منذ القرن السادس عشر، والنشاط الذي بذلته الإرساليات التبشيرية في تأسيس المدارس ذات الصبغة الطائفية لاسيما الكاثوليكية منها، وعليه تركزت أغلب تلك المدارس في لبنان وحلب. بالإضافة إلى تشييد الأديرة والتي مهدت السبيل للعديد لأبناء الطائفة وبعض أبناء السكان المحليين. وقد تهيأت الفرصة أمام المتعلمين من الاشتغال في الوظائف الحكومية. ولم يقف المتعلمون في

تجاههم نحو الدرس على المدارس
السابقة الذكر، بل عمد البعض منهم
للاتصال بالعلماء والمشايخ من
المسلمين للتعرف على اللغة العربية
وفنونها، وقد بدأ هذه الخطوة
مسيحيو حلب وبدورهم نقلوا خبراتهم
إلى لبنان. ونتيجة للفرص المتاحة
أمام الحاصلين على التعليم المنظم
والعلمي للغة العربية للعمل في
المناصب الهامة وذات الحظوة لدى
الحكام المحليين، نجد الحرص الشديد
الذي اولته الأسر في جمع المعلومات
تدور في فلك الأسرار العائلية على
اعتبار أنها عماد قوتها ومكانتها.
وعلى هذا برزت عوائل عرف جلّ
أبنائها ناشطين في مجال العمل
الأدبي مثل عوائل الشدياق
والبستاني واليازجي[١٩].

في سبيل الوقوف على الأسس
التي استندت إليها اليقظة العربية،
هناك عدة أعمدة قامت عليها حركة
النهضة الفكرية. ولعل الاتصال
بالغرب كان المفتاح الذي تم به فتح
رتاج السكونية التي فرضت ملامحها
على الحياة الفكرية العربية. حتى
كان الانفتاح على التعليم الحديث
وانتشار المدارس وفق المناهج
الحديثة المختلفة عن الأساليب
التقليدية وظهور التجمعات الثقافية
والفكرية على شكل جمعيات
ومنتديات أدبية وسياسية. ويتبنى
الدكتور حليم بركات جملة من
الأسئلة برزت على الساحة الفكرية
في خضم المرحلة التي يدعوها
بالتأسيسية مبتدئنا اياها بالحملة
الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ م
وينهيها بالعام ١٩١٤م الذي نشبت
فيه الحرب العالمية الأولى. متناولا
المكانة التى بلغها الغرب والظلامية
التي تسود الشرق، والأسس التي
يجب أن يأخذ بها الشرقيون في
علاقتهم مع الغرب، وما هو الأهم
في ترتيبات الحياة، المُثل أم
الماديات، وهل الخلل والارتباك
والوهن والضعف هي من مسئولية
السلطة العثمانية ونظمها
الادارية[٢٠].

هل وفق الفكر العربي في
مواجهة زحف الغرب، وهل تمكن
من طرح بدائل فكرية يمكن من
خلالها التعبير عن الذات وتوكيدها،
والخلاص من الانكباب المباشر على
التجارب الجاهزة، فهل يكفي أن
تكون قوة الغرب ورجحان كفته في
مجال المقارنة، مبررا كافيا للتبعية
المطلقة له وإذا ماكان الغرب قد
أضحى رديفا للرقي والتقدم وحسن
التنظيم، فهل يعني هذا أن الإحقاق

والفشل ملازم لأي فكر آخر. تلك أسئلة عنت للمفكرين العرب، إلا أن الخلاصة التي وقع عليها المفكرون لاسيما الذين ناصبوا تيار محاكاة الغرب العداء في البداية، قد تركزت في إمكانية الأخذ من التجربة الناضجة التي بلغها الغرب وجعلها وسيلة للبناء والدعم(٢١)في سبيل بلوغ وسيلة ناجعة ومفيدة للمواجهة إذا ما حدثت والموقف من الغرب لم يكن برمته تعبيرا عن قرار ديني تم حسمه وصدر فيه القرار، بقدر ما كان خاضعاً لأعمال العقل والوعي والفهم. وعلى هذا لايمكن اعتماد الفصل الديني في لبنان على سبيل المثال، فلم يكن موقف المسيحيين اللبنانيين من الانفتاح على الغرب ينبع من حالة تحيُّز ديني لصالح الغرب بقدر ما كان خاضعاً للحاجات الأساسية والإمكانات المتاحة والمتوافرة والتي تؤثر التغيير. أما موقف الإسلام من العلم والانفتاح على التجارب الرصينة والمفيدة، فإنما يفصح عنه أن الإسلام هو دين العقل(٢٢).

حصلت مصر على مجال واسع من الاتصال الفكري مع أوروبا، فلم تكن العملية تقوم على قدوم الأوروبيين الى البلاد العربية، بقدر ما اجتهدت السلطة السياسية في تدعيم تجربتها الإصلاحية من خلال إرسال البعثات العلمية إلى فرنسا وانجلترا وايطاليا وبعض البلدان الأوروبية(٢٣). بالإضافة إلى النفوذ الذي حرص عليه الخبراء الأوروبيين الذين اعتمدهم محمد علي باشا في تحقيق مشروعه التحديثي لمصر، وما تهيأ لهم من تأثير على النخبة المثقفة من خلال الاتصال والحوار المباشر، ولايمكن إغفال الهجرة التي قام بها رجال الفكر والأدب والصحافة من الشام واستقرارهم في مصر، مما كان له الدور الفاعل في جعلها أحد مراكز الفكر الهام، لتبنيها مجموعة من الاتجاهات والتيارات الفكرية ذات التأثير الفاعل والمؤثر بالمجتمع بسبب النشاط والوسائل المختلفة المستخدمة. وإذا ما كان التحديث الذي أقدمت عليه السلطة العثمانية في بعض الولايات، يصب في خدمة إداراتها وموجه بالأصل لجهازها الوظيفي وكبار ضباطها المقيمين في تلك الولايات فإن مصر وبحكم ظرفها السياسي وتجربتها الخاصة بها، قيض لها الحصول على مؤسساتها الفكرية الخاصة بها والتي نشطت في تفعيلها شخصيات وأعلام فكرية وتحقق لها الاست

ـن المناخ الذي ساد وتهيأت لها رصة تحقيق مشروعها الفكري في خضم طموحات الحكام السياسية، إلا الأمر لم يكن يسير بإيقاع واحد ون هزات ومفاجآت [٢٤]. ناتج من طبيعة العلاقة السياسية بين مصر الدولة العثمانية أو الدول الأوروبية الرموز الشاخصة بقيت تدور حول محمد علي الذي غدا ممثلا للاستقلال في مصر وبقي أحفاده ممثلين لسلطة السلطان العثماني رمز العلاقة بالإسلام. وفي خضم هذه الأوضاع ساد الاتجاه لدى المفكرين بالتوجه نحو مخاطبة عقول العامة ويؤكد على أهمية الشعب في الحرية والمشاركة والعيش الكريم، فعلى الرغم من ظهور مجلس شورى النواب عام ١٨٦٦م خلال عهد الخديوي إسماعيل ١٨٦٣_١٨٧٦م، إلا أن حقيقة المشاركة كانت نابعة من المحاولة للإفلات من مأزق سياسي. إلا أن هذه الأوضاع أتاحت لمفكرين من طراز جمال الدين الأفغاني ١٨٣٩ _ ١٨٩٧م التعبير عن ارائهم بجرأة وشجاعة، متوجهة نحو العامة بشكل مباشر [٢٥]. وهنا لا يمكن إغفال الجامع الأزهر الذي نهض بدوره العلمي والفكري ولم يكن مجرد مؤسسة دينية علمية تخريج المشايخ والعلماء، بقدر ما كان منبرا فاعلا في دعم حركة الإصلاح الإسلامي ودعوة الجامعة الإسلامية التي نهض بها الأفغاني وحشد لها الجهود، مما كان له أبرز الأثر في التوجهات الفكرية للحركة الوطنية في مصر. ويوضح لوتسكى الدور الذي لعبته الصحافة في معارضة الحكومة منذ عام ١٨٧٧م، حيث برزت جهود أديب إسحق وسليم نقاش في إصدار مجلة مصر وجريدة التجارة، وإفراد مساحة هامة لأفكار الأفغاني وتلامذته للنشر [٢٦].

إلا أن السلطة السياسية ممثلة بالخديوي بقيت على اتجاه واحد يتمثل في المحاولات المستميتة لنيل رضا وقبول أوروبا، حيث حرص الخديوي إسماعيل على إسباغ الصفات التي يفضلها الأوروبيون ويطرونها، إلا أن الواقع كان يفصح عن التمسك بالمظاهر على حساب الجوهر. فالمشاريع العملاقة والتي قيل عنها بأنها لرقي مصر ونقلها إلى مصاف البلدان المتقدمة، لم تكن في الواقع سوى مقاولات وصفقات جهدت الخبرات الاقتصادية الأوروبية لاقتناصها على حساب الاقتصاد المصري [٢٧]. فكان من الطبيعي أن تظهر الاتجاهات العلنية للمعارضة، إلا أن هذه الأوضاع

أفادت ميادين الفكر والثقافة، فقد أتيح للتعليم أن ينال رعاية واهتماما واسعا، حيث تم تأسيس عدد واسع من المدارس، مما كان له أبرز الأثر في تنوير الأذهان وتوسيع المدارك من خلال التركيز على العلوم الحديثة والتي كانت تقدم خدماتها بشكل مجاني، والملاحظة الجديرة بالاعتبار أن تلك المدارس شهدت إقبالا من قبل المتعلمين[٢٨]، وتم التوسع في التخصصات العلمية فظهرت المدارس العالية كالمهندسخانة والحقوق ودار العلوم والطب، والمدارس المهنية؛ كالفنون والصنايع والتلغراف ومدرسة المساحة والمحاسبة وفرقة الرسم ومدرسة الزراعة. وتأسيس مدارس لتعليم البنات إضافة لظهور عدد من المدارس الخاصة ومدارس أخرى أنشأتها الجاليات الأوروبية المقيمة في مصر لتعليم أبنائها وفق المناهج الأوروبية. كما لعبت الصحافة دورا فاعلا في تحفيز الوعي، فكانت الوقائع المصرية قد صدرت عام ١٨٢٨م[٢٩]، حتى بلغ عدد الصحف الصادرة خلال عهد حكم الخديوي إسماعيل إثنتى عشرة جريدة عربية، بالإضافة إلى الصحف الصادرة باللغات الأجنبية، والموجهة لخدمة الجاليات الأجنبية، ووعيا من طلبة البعثات العلمية التي أرسلتها الحكومة المصرية بأهمية المطبوع الثقافي أقدم رفاعة رافع الطهطاوي ١٨٠١ - ١٨٧٣م على إصدار مجلة روضة المدارس[٣٠]. ولم يقف الأمر عند حدود الصحف الصادرة في مصر، بل استقبلت الساحة الثقافية لمصر صحفا كانت تصدر في بعض البلدان الأجنبية والعربية، فلقيت مجلة الجنان[٣١] ١٨٧٠ - ١٨٨٦م لمؤسسها بطرس البستاني صدى واسعاً لدى الوسط الثقافي المصري، لما تناولته من شمول وغنى في المواضيع. وكذلك "**النحلة**" لمؤسسها القس لويس صابونجي، فيما برزت صحف مثل الأهرام ١٨٧٥م والمقتطف ١٨٧٥م بجهود بعض المثقفين الذين هاجروا من الشام إلى مصر[٣٢]. ويعمد محمد عمارة إلى وصف الأوضاع الثقافية التي بلغتها مصر بأنها نتاج لتلاقح حضارتين وثقافتين الأولى ممثلة بالثقافة الإسلامية والتي عمل الجامع الأزهر على تدعيم أسسها وإبرازها إلى الواقع، أما الثانية فهي الفكر الغربي الذي يصفه بفكر الثورة الصناعية[٣٣]، حتى كانت النهضة المصرية التي وضعت بصماتها على الفكر والثقافة والحياة الاجتماعية والسياسية.

على الرغم من التطورات التي
مرت في الدولة العثمانية والناجمة
عن حركة الإصلاحات، إلا أن
آثارها على العراق بقيت محدودة،
لم تعمل لاشيء، وبقيت الصفات
المتصفة به لاتعدو تناول الصراعات
مواجهات القبلية الناشبة بدون
ضائع، وثورات العشائر المستمرة
خلف الأنشطة الاقتصادية. وكان
من نتائج الإهمال والعزلة الذي نال
العراق، أن تمتع الولاة العثمانيون
بتفوقهم الإداري المحيط بهم بسلطات
مطلقة حتى أن الاصلاحات التي
توجهت نحو الهيئة الادارية
الحكومية، قد جعلت الارتباط
بالعاصمة العثمانية أشد الارتباط
... افل ولاء[٣٤]. وكان من
الطبيعي ان تفرض هذه الأوضاع
نتائج التقبل على الاوضاع
الاجتماعية في العراق، فلم يتح أي
... لأبناء البلد للمشاركة في الحياة
العامة وبقي العنصر التركي هو
المسيطر على الحلقات الادارية، في
... ركن العنصر العربي لأداء
... وظيفة متواضعة، خاضعة
... مطلق لرغبات وأهواء العنصر
التركي، مما جعل الغالبية العظمى
من أبناء البلد يأنفون من الانخراط
في سلك الوظيفة الحكومية، ولم تمثل
الأفندية سوى فئة ضئيلة، لم
... من التعبير عن نفسها بشكل

واضح، حتى كانت الأحداث الناجمة
عن وصول جمعية الاتحاد والترقي
إلى السلطة عام ١٩٠٨م[٣٥]، والفشل
الذي رافق مساعي الاتحاديين في
الإجراءات التي اتخذوها في العراق.
فلم يتمكنوا من فهم واستيعاب
المحيط الاجتماعي العراقي المحافظ،
فجاءوا بأفكارهم حول الإصلاح
والعدالة والحرية والمساواة دون
تمهيد وبشكل مباشر، ولم يلمس
الناس من الشعارات المرفوعة التي
نادى الاتحاد سوى التجاوزات التي
تمس مشاعر وأحاسيس العامة
وعواطفهم الدينية، فالبعض من
أنصار التجديد صار يجاهر بالإعلان
بالفواحش وبتجاوز الأعراف والتقاليد
بدعوى نبذ القديم والتوجه نحو
إصلاح الأوضاع القديمة. فيما كانت
التطبيقات التي اعتمدوها قد أفصحت
عن الخلل الفاضح في وعيهم لمفهوم
الدستور والديمقراطية فلم يتورعوا
عن التدخل في سير الإنتخابات
وتوجيهها وفق ما يرغبون، وجعل
الإنتخابات مقصورة على بعض
مراكز المدن وإهمال العشائر[٣٦].
والواقع أن التجاوزات التي وقع فيها
الإتحاديون، جعلت من العسير إرجاء
اللقاء الفكري والسياسي بين حزب
الاتحاد والترقي وأبناء العراق، الذين
وجدوا امالهم وطموحاتهم منسقة مع

الأفكار والاهتمامات التي كانت تطرحها المنظمات العربية، مما يؤكد بالتالي أن التيار الفكري الذي ساد وبرز كان يتمثل بالاتجاه العربي الإسلامي[٣٧].

وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت السمة العامة للمجتمع العراقي مرتبطة بنشاط القبائل البدوية الحريصة علي عدم التبعية لأي سلطة حكومية، والمنشغلة بانتقالها الدائم وحركتها التي لاتنقطع[٣٨]، فيما حرصت القبائل المستقرة لاسيما القاطنة منها في جنوب العراق علي تكوين أحلاف قبلية لمواجهة السلطات العثمانية التي حرصت على جباية الضرائب الثقيلة منها[٣٩]. إلا أن المواجهات القبلية لم تأخذ مسارا واحدا. فكثيرا ما كانت الصدامات تتجه من البادية إلى الريف، أو بين القبائل المتجاورة فيما بينها. إلا أن هجمات القبائل البدوية كانت أشد وأكثر خطورة[٤٠]. وقد حاول العثمانيون السيطرة على مقاليد الأمور من خلال خلق الفوضى

والاضطراب في سياسة الأرض، حتى تم توزيع مساحات واسعة من الأراضي الجيدة للمحسوبين على السلطات العثمانية، فيما بدأت الحاشية السلطانية في وضع يديها على الأراضي الخصبة العالية الجودة وإسباغ صفة "**الأراضي السنية**" والتي تصب مواردها في الخزينة السلطانية عليها. ولم يقدم قانون الطابو حين تم تطبيقه في العراق أي حلول بل زاد الأمور تعقيدا، حين أقحم بعض أصحاب الأموال من تجاروموظفين أنفسهم في عمليات شراء سندات الملكية[٤١].

ولم تكن أحوال المدن العراقية تسير بصورة حسنة، فالإهمال وفساد الهيئة الإدارية العثمانية كانت أبرز السمات التي يمكن إسباغها عليها[٤٢]. إلا أن المدن العراقية الكبرى "**بغداد،الموصل، البصرة**" لم تكن في منأى عن التيارات والحركات الجديدة التي كانت تبرز في العاصمة العثمانية أو الولايات العربية الأخرى. حيث يشير لونكرك؛ إلى أن الأفكار المنادية باستقلال العرب كانت أخف تأثيرا من الدعاية التي بشرت بأفكار جمعية الإتحاد والترقي[٤٣].

د. اسماعيل نوري الربيعي
الجامعة الأردنية ـ كلية الآداب
قسم التاريخ ـ عمان الأردن

الهوامش

١) أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية ـ أسبابها .. مقدماتها.. تطوراتها..ونتائجها، مطبعة الشعب، بغداد ١٩٣١، ص١٩.

١) مصطفى الشهابي، القومية العربية، تاريخها..وقوامها ..ومراميها، ط٢ جامعة الدول العربية و معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦١، ص٧٠.

٢) كان أبرز أعضاء المنتدى الأدبي : عبد الكريم الخليل من لبنان، صالح حسين من بعلبك، رفيق سلوم من حمص، جميل الحسيني من القدس، يوسف محيير من بعلبك، سيف الدين الخطيب من دمشق. والمنتدى جمعية علنية تم تأسيسها في الاستانة في عام ١٩٠٩م. أما حزب اللامركزية الإدارية العثماني فقد تم تأسيسه في القاهرة عام ١٩١٢م وأبرز أعضائه رفيق العظم من دمشق، رشيد رضا من طرابلس، اسكندر عمون من لبنان، فؤاد الخطيب من لبنان، سليم عبد الهادي من جنين، حافظ السعيد من يافا، حافظ تكلا من دمشق، علي النشاشيبي من القدس. في العام ١٩٠٩ تم تأسيس الجمعية القحطانية في الآستانة ومن أعضائها سليم الجزائري ضابط من دمشق، الأمير أمين أرسلان والأمير عادل أرسلان من لبنان، خليل حمادة من بيروت، أمين كزما من حمص، صفوت العوّا ضابط من دمشق، علي النشاشيبي ضابط من دمشق، شكري العسلي من دمشق. وفي باريس تأسست جمعية العربية الفتاة المسرية عام ١٩١١م، بجهود عوني عبد الهادي من جنين، جميل مردم من دمشق، محمد المحمصاني من بيروت، رستم حيدر من بعلبك، توفيق الناطور من بيروت، رفيق

التميمي من نابلس، عبد الغني العريسي من بيروت، انظر؛ جورج أنطونيوس، يقظة
العرب - تاريخ حركة العرب القومية، تقديم د. نبيه أمين فارس، ترجمة د. ناصر
الدين الأسد و د. إحسان عباس، دار العلم للملايين، ط٦ بيروت١٩٨٠م، ص
ص١٨٤ - ١٨٧ .

(٤) محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات المكتبة العصرية، ط
صيدا - بيروت ١٩٧١م، ص٤٣٣ .

(٥) للمزيد من التفاصيل، أنظر ظافر القاسمي، مكتب عنبر - صور وذكريات من حياتنا
الثقافية والسياسية والاجتماعية، منشورات المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٦٤م.

(٦) عيسى فتوح، من تاريخ مكتب عنبر في دمشق، مجلة آفاق عربية العدد الرابع
بغداد، كانون الأول ١٩٨١م، ص ص٩٨ - ٩٩.

(٧) د. علي حافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩ - ١٩٤٥م
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٥، ص ص٢٨ - ٢٩.

(٨) د. سيار الجميل، إنتلجنسيا العراق - التكوين والاستنارة القومية، مجلة آفاق عربية
بغداد، أيلول - السنة السادسة عشرة ١٩٩١، ص٣٦.

(٩) د. سيار الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث - من أجل بحث رؤيوي معاصر
مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨١م، ص١٩٤.

(١٠) د. السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠ - ١٩٠٩م
القاهرة ١٩٧٠.

(١١) د. فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨م، القاهرة
١٩٧٥م.

(١٢) د. سيار كوكب علي الجميل ، تكوين العرب الحديث، المصدر السابق، ص٣١٨

(١٣) د. خلدون حسن النقيب، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية - من منظور
مختلف، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت ١٩٨٩م، ص١٠٧.

١) Frank E. Manuel, The Realities of American - Palastine Relations, Washington 1949, P. 12

١٠) الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص١٨٣.

١٠) نفس المصدر.

١١) نفس المصدر ص١٨٢.

١٨) البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ ـ ١٩٣٩م، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، ط٣، بيروت ١٩٧٧م، ص ص٧٥ ـ ٧٦.

١٩) البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة كريم عزقول، ط٣، دار النهار، بيروت ١٩٧٧، ص٧٧.

٢٠) د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر ـ بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت ١٩٨٥م، ص٣١٨.

٢١) رضوان السيد، مراحل الخطاب الإسلامي في جواب على التحديات خلال القرن، مجلة منبر الحوار، بيروت، العددان ٢٣ و ٢٤، السنة السابعة ١٩٩٢، ص ص١٣ ـ ١٤.

٢٢) د. وجيه كوثراني، المسألة الثقافية في لبنان ــ الخطاب السياسي والتاريخ، منشورات بسون الثقافية بيروت ١٩٨٤م، ص ص٣٢ ـ ٣٣.

٢٣) سعيد اسماعيل علي، الفكر التربوي الحديث، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨٧م، ص٤٨.

٢٤) صلاح عيسى، الثورة العرابية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٢م، ص ص١٨٦ ـ ١٨٧.

٢٥) عبد الكريم محمود غرايبة، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢، بيروت ١٩٨٧م، ص٢٠٤.

(٢٦) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة د. بثينة البستاني، دار التقـ
موسكو ١٩٧١م، ص ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢٧) جون مارلو، تاريخ النهب الإستعماري لمصر ١٧٩٨ - ١٨٨٢م، ترجمة د. ع
العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦م، ص ص ٥٦ -
١٥٧.

(٢٨) إميل فهمي، التعليم الحديث دراسة وثائقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهر
١٩٧٧م، ص ٨٠.

(٢٩) محمد صالح وسمير أبو مغني، تاريخ الصحافة العربية - نشأتها وتطورها، دار
الكتاب العربي، الأردن ١٩٦٦م، ص١٠٨، أنظر أيضاً عبد اللطيف حمزة، قصة
الصحافة العربية في مصر، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧م، ص٤٥.

(٣٠) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩١٣م، ج١
ص٦٩.

(٣١) مجلة الجنان، المجلد الأول، الجزء الأول كانون الثاني ١٨٧٠م.

(٣٢) صلاح عيسى، الثورة العرابية، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٣٣) محمد عمارة، العروبة في العصر الحديث، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م
ص١٣٤.

(٣٤) لوتسكي، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٣٥) د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى
نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٨م، ص٥٥.

(٣٦) فيصل محمد، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤م، مطاب
الجمهور، الموصل ١٩٧٥، ص ص ٢٣١ - ٢٤٣.

(٣٧) د. محمد مظفر الأدهمي، الحركة الفكرية العربية وأثرها في انتخابات مجلس
المبعوثان في العراق، مجلة آفاق عربية آذار ١٩٨٩م، السنة الرابعة عشرة ص٢١

(٣٨) مجلة لغة العرب، بغداد، المجلد الثاني، الجزء الثالث أيلول ١٩١٢، ص٨٤.

٣٩) منشا شفيلي، العراق في سنوات الإنتداب البريطاني، ترجمة د. هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٨م، ص٣٩.

٤٠) جريدة الزوراء، بغداد، العدد ٤٦٢، ٤ جمادى الثانية عام ١٢٩١هجرية - ١٨٧٥م.

٤١) عبد العزيز النوري، مقدمة في التاريخ الإقتصادي العربي، دار الطليعة، ط٥، بيروت ١٩٨٧م، ص١٢٦.

٤٢) سليمان فائق، تاريخ بغداد، ترجمه عن التركية موسى كاظم نورس، بغداد١٩٦٢م، ص١٧٤.

٤٣) لونكرك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، بغداد ١٩٤١، ص٣٣٨.

لمحة عن العلاقات البريطانية ـ البحرينية

كانت البحرين من اولى الاماكن التى اجتذبت اهتمام ممثلى شركة الهند الشرقية البريطانية The English East India Company في الخليج العربي فقد كان توماس ادوورث Thomas Adworth منهمكا في البحث عن أسواق جديدة خارج الهند ، وقد كتب عن البحرين عام ١٦١٣م ، اذ يقول «اقترح ان تاتي الى البحرين سفينة تتراوح حمولتها بين ٢٠٠ و٣٠٠ طن ، وأعتقد ان هذه المنطقة ستستهلك الحمولة كلها»(١) وعلى الرغم من اقتراح توماس هذا ، الا ان السفينة لم تات الى البحرين حيث لم تشر سجلات شركة الهند الشرقية الى أية معلومات عن البحرين حتى عام ١٦٢٥م ، واذا كانت هناك اشارات فإنها ماخوذة من سجلات برتغالية كانت لاتزال موجودة ، وهذه المعلومات كانت تدور حول اللؤلؤ ومصائده في البحرين(٢)

في الوثائق البريطانية

بقلم

دكتور محمد كريم ابراهيم ○ طالب جاسم محمد الغريب

ومن خلال تحليلنا لمقترح توماس ...ستنتج ان الاهتمام الأول بالبحرين ...ان منصبا على الناحية التجارية ...لدرجة الأولى بغية تصريف البضائع ...بريطانية في أسواقها . غير ان هذا ...لاهتمام سرعان ما تبلور الى اهتمام ...سكري عندما بدأ الساسة ...بريطانيون يفكرون باتخاذ البحرين ...اعدة لحماية الاسطول البريطاني في ...خليج العربي حيث ظهر ذلك عام ...١١م . عندما اقترح مستر أوين Mr. Owen وكيل الشركة : أن ...ضع البحرين لايضمن للشركة ...حد - نصيبها من منتجات إيران ...ـد . بل كذلك يمكن طوافات الشركة المسلحة من مراقبة تجارة الشركة في منطقة الخليج العربي(٣) .

ازداد الاهتمام بالبحرين بعد عام ١٧٥٠م وبدات الحاجة ملحة لدى الساسة البريطانيين في الخليج العربي باتخاذها مركزا سياسيا بديلا عن بوشهر . وخاصة عندما شعرت شركة الهند الشرقية بأن هناك هجوما على بندر عباس من قبل الفرس لذا طلب ممثلو الشركة الانتقال الى البحرين للقضاء على الاسطول الفارسي هناك(٤) .

وعلى الرغم من هذه المحاولات . الا ان اول اتصال رسمي بين السلطات

البريطانية وحكام البحرين كان عام ١٨١٦م . حينما قام النقيب وليم بروس **William Bruce** المقيم البريطاني في الخليج العربي بزيارة للبحرين[5] وخلال هذه الزيارة تم عقد اتفاقية صداقة في ١٢ حزيران من العام نفسه . الا ان هذه الاتفاقية لم توضع موضع التنفيذ اذ ان بروس كان قد عقدها دون استشارة حكومته[6]

وفي عام ١٨٢٠م تحشدت عشر سفن من اسطول القواسم العربي التعرض لتدمير الاسطول البريطاني في الخليج العربي في راس الخيمة . فالتجأت الى البحرين . وقد اتخذ المقيم البريطاني من هذه المحاولة ذريعة للتدخل في شئون البحرين . فاوعز الى الكابتن فرنسيس لوتس **Looch** اتخاذ الاجراءات التي من شأنها مطالبة البحرين بمنع استخدام اراضيها ملجأ لسفن القواسم . وقد ارسل لوتس بالفعل سفينتين هما ايدن **Eden** وكيرلو **Curlew** الى البحرين واستطاع اقناع شيخ البحرين بذلك . وفي الوقت نفسه توصل الى اتفاق مع شيخ البحرين يقضي بالا يسمح لأي قارب باللجوء الى مينائه ما لم يسمح له السلطات البريطانية بذلك . وقد اوضح لوتس ان هذه الاتفاقية لم تكن الا اتفاقية موقتة وانها جاءت كمحاولة للقضاء على «القرصنة» في الخليج العربي[7]

لم تدم هذه العلاقة طويلا وكادت ان تسوء عام ١٨٢٢م . عندما وقع بروس المقيم البريطاني اتفاقية بشأن البحرين مع وزير حاكم شيراز (لم يذكر إسمه) دون تفويض من حكومته(٨) .

لم توافق حكومة بومباي على هذه الاتفاقية وقد دحضها الساسة البريطانيون . ووصفوها بانها امر اسطوري لا يقبله العقل ولا يمكن تصديقه . ارتكبه المقيم البريطاني في بوشهر[9] . كما ان حكومة بومباي ابلغت ايران ان الحكومة البريطانية لا توافق على عمل مقيمها لانها لا تجد دليلا واحدا يثبت صحة الاتفاقية[10] . كما طمأنت شيخ البحرين بانها لا تعترف بذلك

وبسبب هذه الاتفاقية تم عزل بروس وحل محله مكلود **Mcleod** الذي زار البحرين عام ١٨٢٣م . وكان الهدف من هذه الزيارة طمأنة شيخ البحرين بان الاتفاقية السابقة ملغية . وان الحكومة البريطانية لم تغير سياستها نحوه

غير ان العلاقة بين بريطانيا والبحرين لم تدم طويلا بهذه الصورة . اذ ان الخلافات التي حدثت بين ال خليفة حكام البحرين بعد هذا التاريخ والاعتداء على الوكيل المحلي للحكومة البريطانية في البحرين جعلت هذه العلاقة تتجه نحو القطيعة بين الطرفين . ورغم ذلك كله فإن الحكومة

البريطانية كانت تراقب البحرين عن كثب ، فعندما شعرت بنوايا خورشيد باشا تجاه البحرين[١١] ، وجدت حكومة الهند نفسها مضطرة لأن تسبق تعليمات حكومة لندن بشأن السياسة التي يجب اتباعها منتهزة بذلك وجود الأسطول - البريطاني في مياه الخليج العربي ، ففوضت قائده السير ف ميتلاند F. Maitland بأن يستخدم كل امكاناته وبقوة لمنع قوات خورشيد باشا من التقدم وخاصة إذا توجهت هذه القوات لاحتلال البحرين ، كما فوضت الامبراطية البريطانية قائد الاسطول بأن يقدم لشيخ البحرين كل معونة تمكنه من المقاومة ضد خورشيد باشا[١٢]

في ١٨ ابريل (نيسان) عام ١٨٣٩م تقدمت حكومة الهند بخطوات أخرى اكثر جرأة تجاوزت الموقف الذي اتخذته منذ البداية فخوّلت قائد بحريتها بأن يؤكد لشيخ البحرين انه تحت حماية مؤقتة من جانب اسطول بريطانيا في الخليج العربي ، وفي الوقت نفسه قام السير ف. ميتلاند بزيارة البحرين على السفينة ولسلي Wellesley بصحبة الكابتن إدموندز Edmunds مساعد المقيم السياسي ، خلال هذه الزيارة قدم الشيخ عبدالله تعهدا مكتوبا من جانبه بالا يضع نفسه تحت سلطة او حماية دولة اجنبية - قبل استشارة المقيم البريطاني[١٣]

بعد شهرين فقط تغير موقف شيخ البحرين تجاه بريطانيا عندما اعترف بسيادة العثمانيين ، وتعهد بأن يدفع ضريبة سنوية مقدارها ٥٠٠٠ روبية شريطة ان تبقى السلطة الداخلية كلها بيده ، والا يرسل خورشيد باشا اي ممثل مقيم في البحرين[١٤] وقد برر شيخ البحرين هذا الموقف تجاه بريطانيا بأن الاخيرة رفضت ابداء النصح والمساعدة له قبل ثلاثة اشهر عندما كان في حاجة اليهما[١٥] ، غير ان وجهة نظر المقيم البريطاني تجاه موقف شيخ البحرين تتلخص بانه عمل وموقف عدائي ضد بريطانيا العظمى .

استمر هذا الموقف حتى عام ١٨٤٠م عندما انسحبت القوات المصرية من الاحساء ، غير انه بسبب الخلاف الذي حدث بعد هذه الفترة بين الأسرة الحاكمة ، فإن بريطانيا منعت سيد عمان وشيوخ الساحل العربي والكويت من الاشتراك في هذه الخلافات

في عام ١٨٤٧م اشتكى شيخ البحرين من فداحة الضرائب وغيرها من العوائد التي فرضت على سفنه في ميناء بومباي ، مقارنة مع تلك المفروضة على سفن ايران ومسقط ، واعترف بانه يميل - نتيجة لهذه المعاملة السيئة - لأن يحذو حذو شيخ الكويت بقبول العلم العثماني[١٦] . وعلى الرغم من انهاء هذه المشكلة بعد

تعديل العوائد . الا ان حكومة الهند كانت ترى انه من الأفضل عدم التدخل من جانب اية دولة اجنبية مستقبلا في شئون الخليج العربي بصورة عامة والبحرين بصورة خاصة . مادامت الحكومة البريطانية لا تستطيع تحقيق اهدافها على مستوى اوسع في هذه المنطقة . لذلك جاءت توصية مجلس ادارة شركة الهند الشرقية منسجمة مع هذه السياسة . حيث اكدت على وجود القوات البحرية البريطانية في الخليج العربي . لمقاومة اية محاولة عدائية تتعرض لها البحرين[17]

وبسبب الخلاف المستفحل بين الأسرة الحاكمة في البحرين عام ١٨٥٩م . طلب الشيخ محمد في نهاية

هذا العام الحماية من الدول الاجنبية كالدولة العثمانية ورفع العلم العثماني فلم تشعر بريطانيا بارتياح لموقف

شيخ البحرين . وقد راى السير هـ رولنسون H. Rawlinson الوزير البريطاني المفوض في طهران ان الخطوة التي اتبعها الحاكم اخطر مما يراها المقيم العام ، أما حكومة بريطانيا فقد أوصت فيما بعد بضرورة الاعتراف

باستقلال البحرين وبوجوب المحافظة على مثل هذه الاتفاقيات الخاصة بالمصالح التجارية والانسانية والامن

العام مما يعقد بين البحرين وحكومة بريطانيا . وقد ترجمت ذلك في اتفاقية فبراير عام ١٨٦١م[18]

وعلى الرغم من اختفاء وكلاء الدولة العثمانية وفارس من البحرين. الا ان بريطانيا ظلت تراقب وضع البحرين عن كثب وتحاول السيطرة الكاملة على شئونه. فقد اغتنمت بريطانيا فرصة محاصرة ساحل الاحساء من قبل شيخ البحرين في مارس ١٨٦١م. فقام قائد الاسطول البريطاني في الخليج العربي دروت (Drought) بالاستيلاء على سفينتين من افضل سفن البحرين الحربية والضغط على شيخها للدخول في مفاوضات جديدة انتهت بتوقيع اتفاقية ١٨٦١م [19]، وكان لهذه الاتفاقية اهمية كبيرة لان البحرين اصبحت وكانها محمية بريطانية. كما انها افسحت المجال امام البريطانيين للتدخل في شئون البحرين الداخلية

استمرت بريطانيا مستغلة هيمنتها على منطقة الخليج العربي بواسطة قوتها العسكرية وعدم تكافؤها مع قوة البحرين. بفرض عدد من الاتفاقيات خلال الاعوام ١٨٨٠، ١٨٨٢، ١٨٩٢، الا انها خلال بداية القرن العشرين ركزت اهتماما كبيرا على البحرين كنقطة انطلاق لسياستها في الامارات بعد

ذلك، وكان اول عمل قامت به لتعزيز هذه السياسة هو انشاء وكالة سياسية (Political Agency) حيث تم تعيين موظف بريطاني بصفة مؤقتة بدلا من ممثلها المحلي، وبعد نهاية عام ١٩٠٠م اصبحت الوظيفة دائمة، حيث رشح لهذا المنصب ج س جاسكين J.C Gaskin مساعدا للوكيل السياسي في البحرين، تم تبعتها خطوة اخرى استبدلت فيها الوظيفة من مدنية الى عسكرية حيث انيطت هذه المهمة بالنقيب ف ب بريكلي F B.Prideaux [٢٠] استمرت العلاقات البريطانية ـ البحرينية على هذه الحالة حتى عام ١٩١٣م عندما قطعت شوطا ابعد في احكام سيطرتها حين اعلنت قيام «مجلس البحرين التنفيذي» (Bahrain Order of Council) وذلك لتطبيق نفس الانظمة المتبعة في الهند على البحرين، على ان تكون تابعة للمقيم البريطاني في بوشهر بعد ان اعتبر المجلس ان البحرين ضمن الممتلكات البريطانية، وبدأ المجلس في تطبيق القوانين المدنية والجنائية البريطانية المطبقة على الهند في البحرين [٢١]

وقد اتخذت بريطانيا خطوة اخرى عام ١٩٤٦م عندما نقلت دار الاقامة التابعة للمقيم البريطاني الى البحرين واصبح المقيم الذي يحمل لقب «سفير» يساعده وكلاء سياسيون في منطقة الخليج العربي، ولقد كان المقيم حتى عام ١٩٤٩م يتبع وزارة المستعمرات الا انه بعد هذا التاريخ صار تابعا لوزارة الخارجية البريطانية [٢٢]

من خلال الاستعراض السريع لعلاقة بريطانيا بالبحرين وجدنا ان هذه العلاقة قد تطورت من علاقة تجارية الى حماية سياسية ثم الى التدخل مباشرة في شئون الجزر الداخلية للبحرين

مظان واصول الوثائق البريطانية عن البحرين:

بعد الاستعراض التاريخي لعلاقة بريطانيا بالبحرين منذ عام ١٦١٣م نطرح السؤال التالي أين نجد الوثائق التي تبحث في تاريخ البحرين السياسي والاجتماعي والاقتصادي ؟

في الوثائق البريطانية التي يحتفظ مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة) بقسم منها ؟

يمكن ان نوضح ذلك من القاء الضوء على المظان التي تعود اليها تلك الوثائق، وهي

الارشيف الوطني الهندي

Indian National Archives

تأسس هذا الارشيف عام ١٨٦١م في الهند بعد ان انيطت

مهمته الى فورست Forrest وعلى الرغم من ان وثائق هذا الارشيف تعود الى عام ١٧٤٨م [٢٢]. وتستمر حتى عام ١٩٤٧م عندما استقلت الهند. الا ان الوثائق المحفوظة في مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة) ذات العلاقة بالبحرين بصورة خاصة ترجع اقدمها الى ١٨٧٠م. وهي الوثيقة المرقمة (١٥٦) حول سنون البحرين. وتحتوي على معلومات حول بريطانيا عن مطالبة الدولة العثمانية بتبعية البحرين لها. ومع ذلك فهنالك وثائق خاصة بمنطقة الخليج العربي في هذا الارشيف تتضمن معلومات عن البحرين يرجع تاريخها الى عام ١٨٠٩ تحت الارقام ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨. وهي عبارة عن ثلاث رسائل موجهة الى العميد مالكولم Malcolm ارسلت من قبل المقيم البريطاني في مسقط داوود ستون David Seton (١٨٠١ - ١٨٠٩م). فيها معلومات حول الاحداث في منطقة الخليج العربي ويرجع تاريخ هذه الرسائل الى عام ١٨٠٩م. اما احدث وثيقة محفوظة في مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة) في هذا الارشيف فهي تلك التي تدور معلوماتها حول البحرين عام ١٩٠٩م

سجلات وزارة الهند

India Office Records

بعد انتهاء مسئوليات شركة الهند الشرقية عام ١٨٥٨م انيطت الى وزارة الهند التي استمرت تمارس تلك المسئوليات في منطقة الخليج العربي حتى عام ١٩٤٧م [٢٤] اي بعد استقلال الهند وانتهاء دور تلك الوزارة

ومن المعروف ان هذه الوزارة كانت تدار اعمالها في منطقة الخليج العربي من قبل حكومة الهند. وكانت تتصل بالخليج العربي عن طريق المقيميات والوكالات السياسية في هذه المنطقة. ومن اهم تلك المؤسسات التي احتوى المركز على قسم من وثائقها وخاصة التي تخص البحرين هي

١ - المقيمية السياسية في بوشهر: (١٧٦٣ - ١٩٤٦)[٢٥]

R 15 1. Political Residency Bushire

ان اول وثيقة تتحدث عن البحرين تعود الى هذه المقيمية محفوظة في مركز دراسات الخليج العربي. ترجع الى عام ١٨٥٢م وتقع تحت رقم ١/١٣٠. وهي مصورة على مايكروفيلم. وتدور معلوماتها حول تجارة الرقيق في البحرين. اضافة الى الساحل العربي ومسقط. اما احدث

وثيقة تعود الى هذه المقيمية فيرجع تاريخها الى عام ١٩٠١م وتتناول الاحداث السياسية في البحرين من كانون الثاني ١٨٩٧م الى تشرين الثاني ١٩٠١م

ب - الوكالة السياسية في البحرين (١٩٠٠ - ١٩٤٧م):

R/15/2. Political Agency Bahrain 1900 - 1947

على الرغم من افتتاح هده الوكالة عام ١٩٠٠م [٢٦]، الا ان اقدم وثيقة محفوظة في المركز تعود لهذه الوكالة فيما يخص البحرين ترجع الى عام ١٩٠٤م، وتتضمن معلومات حول التعاون بين الشيخ احمد بن محمد ال خليفة وموظفي الدولة العثمانية وموقف بريطانيا من ذلك، اما احدث وثيقة تعود الى هذه الوكالة فهي تتعلق بامور التجارة وخاصة تجارة المحار، ويرجع تاريخها الى عام ١٩١٨م

ومن الجدير بالذكر ان معظم الوثائق المحفوظة في المركز والتى تعود الى هذه الوكالة، لا تخص البحرين فقط، وانما تحتوى على معلومات عن الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية لاقطار الخليج العربي، ويرجع سبب ذلك الى ان هذه الوكالة اصبحت ذات اهمية كبيرة بالنسبة لبريطانيا، بحيث شملت مسئولية الوكيل البريطاني في البحرين جميع مناطق الخليج العربي

وهنا يجب علينا ان نبين ان وثائق الوكالات الاخرى مثل الوكالة السياسية في الكويت Political Agency Kuwait وكذلك الوكالة السياسية في مسقط Political Agency Muscat والقسم السياسي السرى Political And Secret Departement تحتوى على معلومات تخص البحرين، الا ان مركز دراسات الخليج العربي لم يحظ بالحصول عليها، ونتمنى من المراكز الاخرى وخاصة في البحرين ان تتبنى فكرة جمع الوثائق التى تعود لتلك المؤسسات لافادة الباحثين والمتخصصين في دراسة تاريخ الخليج العربي منها

وزارة الخارجية البريطانية:

اخذت وزارة الخارجية البريطانية زمام السلطة الفعلية من حيث الاشراف على المؤسسات السياسية القائمة بشئون الخليج العربي منذ سبعينات القرن التاسع عشر [٢٧] والوثائق المتوفرة في مركز دراسات الخليج العربي والتى تعود الى هذه الوزارة، ترجع الى فترة متاخرة جدا ويمكن تحديدها بعام ١٩٤٦ وتعود

الـى قسـم المراسـلات الخـارجيـة
Foreign Correspondence

ان اقدم وثيقة تخص البحرين وتتضمن تقـاريـر الاستخبـارات البريطانية في البحرين تعود الى تشرين الثاني ١٩٤٦م اما احدث وثيقة - بهذا الخصوص - فهي تلك التى تتناول المراسلات حول منح قنصلية عراقية في البحرين عام ١٩٥٠م

طبيعة الوثائق والمعلومات:

بالامكان تقسيم الوثائق من حيث طبيعتها الى قسمين

اولا التقارير

يمكن تقسيم التقارير التى كانت ترفع من قبل المقيم السياسى الى وزارة الهند ومن ثم الى وزارة المستعمرات البريطانية الى ثلاثة اقسام هي

أ - التقارير الشهرية

وهي تقارير شهرية ترسل من قبل المقيم السياسي في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية تتناول شئون منطقة الخليج العربي خلال شهر كامل. وتفرد هذه التقارير فقرة حول البحرين من حيث نشاط الوكالة السياسية في البحرين ونشاط شيخ البحرين الشخصي وعلاقتـه مع المسئولين البريطانيين وزيارة بعض الاجانب الى البحرين والتطورات والاحداث السياسية التى حدثت خلال هذه الفترة

ب - التقارير السنوية

وهي تقارير سنوية يرفعها المقيم السياسي في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية مطبوعة على الآلة الكاتبة ومرتبة حسب الفقرات والارقام وتعطى معلوماتها فترة زمنية تمتد من ١/١ الى ١٢/٣١ من كل عام. ويتناول كل تقرير عددا من الفقـرات التى تخص البحرين. وبالامكان اجمالها للوقوف على طبيعة المعلومات الواردة فيها، كما يلي

١ - الأمور العامة

تتناول التقارير في هذه الفقرة ما يخص الـدوائـر والمـؤسسـات البريطانية في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط مثل نشاط المقيميات والوكالات السياسية كذلك تعرج على نشاط الدائرة السياسية للشرق الاوسط في القاهرة. وفي بعض الاحيان نلاحظ ان هذه الفقرة لا تتعدى بعض المعلومات القليلة جدا وخاصة عندما لا تكون هناك معلومات جديدة يرفعها المقيم السياسي الى المسئولين البريطانيين وفي بعض التقارير تقسم هذه الفقرة الى فقرات جانبية لكثرة المعلومات. على سبيل المثال انتشار الكوليرا، المواصلات، الاقتصاد والبريد الخ. وتجدر الاشارة الى ان جميع هذه المعلومات تخص فقط نشـاط المؤسسـات البريطانية

٢ ـ آل خليفة

ترد في هذه التقارير معلومات عن آل خليفة، تتناول القضايا الشخصية الخاصة بهم، وتبدأ بالشيخ الحاكم من حيث صحته خلال العام وزياراته وعلاقاته مع المسئولين البريطانيين ومع شيوخ اقطار الخليج العربي، ثم يأتى التقرير على القضايا الشخصية التى تتعلق بافراد الاسرة الحاكمة أخوة الشيخ، اولاده وغيرهم

٣ ـ الثقافة

هناك فقرة في التقارير الادارية تخص التعليم من حيث طبيعة المدارس وعددها، الطلاب وعددهم، المدرسين وجنسياتهم والبعثات التى تم ارسالها خلال كتابة التقرير الى بريطانيا ولبنان، ثم تعطي التقارير احصائية بعدد الاولاد والبنات والمدارس التى تم افتتاحها والتى اغلقت في ١/١ من كل عام ومقارنتها في ١٢/٣١ من العام ذاته

٤ ـ الزراعة

تتناول التقارير الادارية شئون الزراعة في البحرين من حيث الحقول الزراعية وموقف بريطانيا، ومساهمة المسئولين البريطانيين في هذا المضمار.

٥ ـ الانشاءات.

تتناول التقارير كذلك التطور الحضاري من حيث الانشاءات والبنايات التى تم انشاؤها خلال كتابة التقرير في البحرين، وخاصة مرافق الدولة ومؤسساتها

٦ ـ البواخر

ترد في التقارير معلومات تخص البواخر التى تؤم ميناء البحرين من حيث مجموع تلك البواخر خلال اعداد التقرير وجنسياتها وحمولاتها، فمثلا يذكر تقرير عام ١٩٤٩ أن عدد السفن التى وصلت الميناء ٤١١ سفينة شحن للبضائع و (٥٣٤) سفينة شحن بترول موزعة على (٢٧٥) سفينة بريطانية و (٢٣٣) سفينة بنمية و (١٦٨) سفينة امريكية والبقية موزعة على بعض الدول غير المذكورة، كما اورد التقرير مقدار حمولة تلك السفن فقد بلغت حمولة البضائع الواردة الى الخليج العربي خلال عام ١٩٤٩م ١٧٢،١٠٤ اطنان من البضائع المختلفة، اما الصادرات فبلغت ١١٠،٠٤٠ طن بضائع مختلفة، و٦،١٤٢،٢٥٨ طن بترول

٧ ـ المحاكم

تورد التقارير معلومات عن المحاكم، وهذه المعلومات مقسمة على قسمين

أ ـ محاكم الوكالة Agent Courts

وهى المحاكم التى تختص بالقضايا التى ترفع من قبل البريطانيين الموجودين هناك والاجانب حيث ذكر التقرير عدد القضايا المرفوعة وعدد الجرائم وغيرها من الامور.

ب ـ المحاكم المحلية

وهي التى تخص مواطني البحرين وتفصل في قضاياهم

٨ ـ الشرطة

اوردت التقارير فقرة خاصة للشرطة حيث تناولت اعدادهم وجنسياتهم والتى توزعت من خلال تلك التقارير كالاتى بريطانيون، هنود، مواطنون موزعون على المراكز التالية المنامة، المحرق، مخافر الحدود، القاعدة البحرية، قاعدة الطيران الملكية البريطانية

٩ ـ الاقتصاد

تتناول التقارير الحالة الاقتصادية من حيث التجارة والاعمال ومكانة البحرين السوقية في منطقة الخليج العربي وعلاقتها مع الهند كما تتناول التقارير في هذه الفقرة التحويل والتغيرات التي تتعلق بتداول العملة

١٠ ـ الصحة

للصحة نصيب في هذه التقارير، فقد تورد معلومات حول انتشار الامراض وانارها ونشاط المستشفى الامريكي في البحرين وحالة المستشفيات العامة وتعطي احصائيات حول عدد المرضى الراقدين في تلك المستشفيات والخارجين منها وعدد العمليات التي اجريت خلال كتابة التقرير

١١ ـ شركة النفط البحرينية

تناولت التقارير شركة النفط الوطنية البحرينية المحدودة من حيث الكادرالوظيفي والمشاريع العمرانية والتوسعات والتطورات التي حدثت خلال فترة اعداد التقرير كما انها تتناول ايضا عدد الموظفين والعمال وجنسياتهم. ومن خلال تتبع تلك التقارير نلاحظ ان معظم الكادر كان من بريطانيين، وكنديين ومن جنوب افريقيا واوربيين وهنود وباكستانيين وبحرينيين. وهناك عدد لا بأس به من مواطني الاقطار المجاورة. واذا تتبعنا النسبة نجد ان البحرينيين لا يتشكلون الا نصف ذلك العدد، غير ان تلك النسبة اخذت في الزيادة بعد عام ١٩٤٩م

١٢ ـ البحرية الملكية البريطانية

تفرد هذه التقارير فقرة للبحرية الملكية البريطانية من حيث تحرك الاسطول البحرى في منطقة الخليج العربي، وكذلك تحرك المسئولين العسكريين وزياراتهم الى اقطار الخليج العربي

١٣ ـ الاسطول الامريكى

كما تفرد التقارير فقرة للبحرية الملكية كذلك تفرد للاسطول الامريكي في منطقة الخليج العربي فقرة خاصة به من حيث تحركه وتحرك مسئوليه في المنطقة

١٤ ـ البحرين وفلسطين

ظهرت في تقارير عام ١٩٤٧م وما بعدها فقرة جديدة عن «البحرين

وفلسطين» وهي تتناول الحرب العربية - الاسرائيلية وموقف البحرين القومي من القضية الفلسطينية سواء على الصعيد الرسمي او الشعبي، فقد تبرع شيخ البحرين بـ لك ربية (مائة الف روبية) الى منظمة غوث اللاجئين الفلسطينية كما ساعد الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الخارج ممن جردوا من المأوى بسبب الحرب العربية - الاسرائيلية، حيث ارسلت حكومة البحرين مبالغ لهم. كما رفض الشعب البحريني الوجود الاسرائيلي حيث وقف ضد كل من يتعامل مع الكيان الصهيوني، ولأهمية هذه الفقرة نورد ترجمة لتقرير عام ١٩٤٩م

«تبرع شيخ البحرين لك ربية الى منظمة غوث اللاجئين الفلسطينية في شباط وفي اذار نقل ان بعض اليهود المحليين استلموا رسالة من الجمعية الاسرائيلية في فرنسا تطالب اليهود المحليين الدين لديهم الرغبة في الذهاب الى اسرائيل لتزويدها بتفاصيل اعمارهم وتفاصيل اخرى تتعلق سفرهم. وفعلا ترك بعض اليهود البحرين الى اسرائيل في بداية السنة لكنهم ندموا لفعلهم ذلك ، ومالوا إلى الرجوع ان تم الترتيب لذلك. بيد ان حكومة البحرين عارضت استقبالهم معارضة شديدة ذلك لانهم تركوا البحرين وغادروها الى اسرائيل

استجابة الى مناشدة جمعية الطلبة العالمية لابداء المساعدة للطلبة العرب في انكلترا الذين باتوا مجردين من المأوى بسبب الحرب العربية - الاسرائيلية. ارسلت حكومة البحرين صكا الى المنظمة مقداره (٥٠) باون في مايو (ايار)

وهناك فقرات في التقارير تتضمن معلومات حول البريد والتليفونات والخدمات العامة والقضايا الترفيهية

ج - تقارير الاستخبارات البحرينية

وهي تقارير سرية ترسلها المقيمية السياسية في البحرين الى وزارة الخارجية البريطانية وهي دورية نصف شهرية، تتكون من فقرات بعضها ثابت والبعض الاخر متغير حسب الحوادث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تقع خلال فترة كتابة التقرير

اما المعلومات التي تحتويها هذه التقارير فهي

١ - العلاقات الدبلوماسية

تركز التقارير على نشاط المسئولين البريطانيين في منطقة الخليج العربي والوكيل السياسي في البحرين من حيث تحركاتهم في المنطقة وتجدر الاشارة الى ان هذه التقارير لم تتخذ من المنصب اساسا في سرد الحوادث التاريخية بل تتخذ من التتابع الزمني اساسا لذلك فهي تذكر مثلا نشاط

الوكيل السياسي في البحرين قبل المقيم السياسي لقيام الاول بالنشاط قبل الثاني. علما ان مسئولية المقيم اعلى من الوكيل وان الاخير تابع له.

٢ - الشئون السياسية المتعلقة بالبحرين

هناك عدة فقرات تحتويها التقارير تخص الشئون الداخلية للبحرين وعلاقاتها مع اقطار الخليج العربي والعالم الخارجي اضافة الى الاوضاع الداخلية لها

٣ - الشئون السياسية للامارات العربية

تهتم التقارير بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية اذ تفرد فقرات لكل من دبي. الشارقة. راس **الخيمة، عجمان، ام القوين، البريمي، ونلاحظ من خلالها ان الاستخبارات تورد معلومات حول راس الخيمة، ومعلومات عن دبي من خلال** زيارة والي لواء (مسقط) **الى دبي واجتماعه مع شيخها**

٤ - الشئون الاقتصادية البحرينية

تفرد التقارير كذلك فقرة للنشاط الاقتصادي وخاصة التجاري. منه حيث تورد معلومات حول البواخر وجنسياتها ومقدار حمولتها الواردة والصادرة التي تؤم ميناء البحرين وهي من الفقرات الثابتة سواء في التقارير السابقة او اللاحقة.

٥ - الانواء الجوية

تفرد التقارير فقرة عن الانواء الجوية وهي من الفقرات الثابتة حيث تذكر فيها اعلى معدل لدرجة الحرارة وادنى معدل لها. وكذلك بالنسبة لمعدل نسبة الرطوبة خلال فترة التقرير.

ثانيا المراسلات

هنالك الكثير من الوثائق التي تدخل هذا الباب وتتضمن معلومات اوردتها التقارير الادارية شيء من الايجار بينما تتسع هذه المعلومات في هذه المراسلات. وبعض المعلومات التي اوردتها هذه المراسلات غير موجودة في التقارير الادارية. تتناول المراسلات بين المقيم السياسي في الخليج العربي ووزارة الخارجية البريطانية او بين المقيمية السياسية والوكالة السياسية في البحرين او بين الوكالة وال خليفة وبين المقيمية والاخيرين

اما بالنسبة لطبيعة المعلومات التي اوردتها هذه المراسلات فهي معلومات تخص الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في البحرين وكيفية معالجتها من قبل الحكومة البريطانية سواء في الهند. او لندن. كما انها تحتوى على معلومات تخص آل خليفة وعلاقتهم بالاقطار

المجاورة، ومن الجدير بالذكر ان وثائق عام ١٩٤٧م فصاعدا تدور معلومات البعض منها حول موقف الحكومة البحرينية والشعب البحريني المتضامن مع القضية الفلسطينية وشجبه لاقامة كيان صهيوني في فلسطين، اضافة الى ذلك فانها تورد معلومات حول ميزانية الوكالة ونشاطها وما يستجد من ذلك، واخيرا

فان المعلومات التي توردها هذه المراسلات هي اكثر تركيزا وتوسعا مقارنة مع التقارير الادارية السالفة الذكر

الدكتور محمد كريم ابراهيم
كليه الاداب ـ جامعة البصرة
طالب جاسم محمد الغريب
كلية التربية ـ جامعة البصرة

الوثائق ومحتوياتها

الارشيف الوطني الهندي :

١ ـ 11-12-1816 شئون الخليج العربي لعام ١٨١٦ / ٧٣٦ مايكروفيلم
٢ ـ 15-18-1819 اوضاع الخليج العربى لعام ١٨١٩ / ٧٣٦ مايكروفيلم
٣ ـ 114-20-1819الاوضاع في الخليج العربي لشهر مايس (مايو) ١٨١٩ / ٧٣٦ مايكروفيلم
٤ ـ 113-14-1819الاوضاع في الخليج العربى لشهر مايس ١٨١٩ / ٧٣٦ مايكروفيلم
٥ ـ 11-3-1822الاوضاع في الخليج العربي لشهر ايلول ١٨٢٢ / ٧٣٦ مايكروفيلم
٦ ـ 14-1823الاوضاع في الخليج العربي لشهر حزيران ١٨٢٣ / ٧٣٦ مايكروفيلم
٧ ـ 130-1839الاوضاع في الخليج العربى لشهر ايلول ١٨٣٩ / ٧٣٦ مايكروفيلم
٨ ـ 18-1851الاوضاع في الخليج العربى لشهر اذار ١٨٥١ / ٧٣٦ مايكروفيلم
٩ ـ 110-1851الاوضاع في الخليج العربي لشهر حزيران ١٨٥١ / ٧٣٦ مايكروفيلم
١٠ ـ 17-1851الاوضاع في الخليج العربي لشهر تموز ١٨٥١ / ٧٣٦ مايكروفيلم
١١ ـ 131-32-1851الاوضاع في الخليج العربي لشهر اب ١٨٥٣ / ٧٣٦ مايكروفيلم

١٢ ـ 163-64-68-85-1851الاوضاع في الخليج العربي لشهر أب ١٨٥١/٧٣٦ مايكروفيلم.

١٣ ـ 104-100-853الاوضاع في الخليج العربي لشهر أب ١٨٥٣/٧٣٦ مايكروفيلم.

١٤ ـ 156-1870شئون البحرين وموقف الحكومة البريطانية من مطالبة الدولة العثمانية بتبعية البحرين/٧٣٤ مايكروفيلم

١٥ ـ 298-302-871 تقرير من قبل ادواردروس Edward Ross «١٨٧١ ـ ١٨٧٢» الوكيل البريطاني في مسقط حول الاوضاع في البحرين مع خارطة للبحرين قام باعدادها تومسن Tomson احد الخبراء البريطانيين في شئون الخليج العربي / ٧٣٤ مايكروفيلم .

١٦ ـ 134-39-1875العلاقات البحرينية ـ القطرية عام ١٨٧٥/٧٣٤ مايكروفيلم

١٧ ـ 59-67-1873 معلومات توضح موقف البحرين من الصراع الخارجي عام ١٨٧٥/٧٣٤

١٨ ـ 888 - 480 - 447 الادعاءات الأجنبية عام ١٨٨٨م/ ٧٣٥ مايكروفيلم

١٩ ـ 105-1909معلومات مهمة حول البحرين لعام ١٩٠٩/٧٣٥ مايكروفيلم

المقيمية السياسية في بوشهر.

١ ـ 1-130الاحداث في البحرين للفترة الواقعة بين ١٥ كانون الثاني ١٨٥٢ الى ٧ أيلول ١٨٥٣/٧٠٤ مايكروفيلم.

٢ ـ 1-143الاحداث السياسية في البحرين للفترة من ٩ كانون الثاني ١٨٥٤ الى أذار ١٨٥٥/٦٨٠ مايكروفيلم.

٣ ـ 1-149اتجارة الرقيق لعام ١٨٥٥/١٨٥٦ في هذا الفلم معلومات اقتصادية تخص البحرين للفترة الواقعة بين ١٣ كانون الثاني ١٨٥٥ الى تشرين الثاني ١٨٥٦/٦٧٨

٤ ـ 152-1ارسائل متبادلة بين البحرين وبندر عباس للفترة الواقعة بين كانون التاني ١٨٥٦ الى ٧ تشرين الثاني ١٨٥٧/ ٦٨٣

٥ ـ 157-1الاحداث السياسية في البحرين لعام ١٨٥٦/١٨٥٧/ ٧٣٠

٦ ـ 173-1تقارير ادارية بعتها الموظفون البريطانيون في الخليج العربي الى حكومتهم حول منطقة الخليج العربي وتصطبغ هذه التقارير بصبغة تاريخية. وقد بعتها اولئك الموظفون بين ٢٢ حزيران ١٨٥٧ الى ٢ ايلول ١٨٥٨/ ٧٥١

٧ ـ 178-1المعلومات المتوفرة في هذا الفلم هي متممة للفلم السابق للفترة من ٧ نيسان ١٨٥٩ الى ٤ كانون الثاني ١٨٦١/ ٧٥١

٨ ـ 187-1العلاقات بين قطر والبحرين تتناول نشاط الشيخ جاسم بن محمد ال تاني ضد العديد للفترة الواقعة بين ١١ مايس (مايو) ١٨٨١ و٢ كانون الاول ١٨٨٦/ ٧١٦

٩ ـ 191-1العلاقات بين الساحل العماني والبحرين. تتناول المراسلات والمفاوضات بين شيوخ الساحل العماني والبحرين للفترة ٢٩ ايلول ١٨٩١ الى مايس ١٩٠٠/ ٧٣١

١٠ ـ 192-1اتسئون البحرين ـ وهى عبارة عن ملاحظات تقدمها Eldurond حول تاريخ البحرين منذ العصور القديمة حتى عام ١٨٨٩

١١ ـ 250-1اشئون البحرين العلاقات بين البحرين وابوظبي والشارقة وام القيوين للفترة الواقعة بين ٥ حزيران ١٩٠٥ الى ١٣ تموز ١٩٣١/ ٦٩٥

١٢ ـ 313-1احكم البحرين من قبل الشيخ عيسى. بن علي وتتناول الاحداث السياسية الداخلية للفترة الممتدة من كانون الثاني ١٨٩٧ الى ٢٦ تشرين التاني ١٩٠١/ ٦٩٦

الوكالة السياسية في البحرين :

١٣ ـ 3-2عمليات صيد اللؤلؤ في البحرين وما ترتب على ذلك من احداث للفترة الواقعة بين اذار ١٩٠٦ الى ٢٠ ايلول ١٩١٨/ ٦٦٩

١٤ ـ 4 - 2 البحرين في الفترة من ١٠ شباط ١٩٠٣ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٠٩/ ٦٨٨.

١٥ ـ 2-10التعاون بين الشيخ احمد بن محمد آل خليفة وموظفي الدولة العثمانية وموقف الحكومة البريطانية من ذلك التعاون للفترة الواقعة بين ١٣ ايلول ١٩٠٤ ـ ١٩ كانون الثاني ٦٨٦/١٩١٣

١٦ ـ 2-17تجارة المحار في البحرين للفترة بين ٢٧ نيسان ١٩٠٧ الى ٨ تشرين الاول ١٩١٨.

١٧ ـ 2-19معلومات حول شخصية الشيخ عيسى بن علي ال خليفة للفترة الواقعة بين ٢٠ مايس (مايو) ١٩٠٥ الى ١٥ كانون الثاني ١٩١٧م / ٦٨٤

١٨ ـ 2-29شئون البحرين للفترة بين عام ١٨٦٢ الى ١٨٦٨ ومعلومات حول مطالبة الدولة العثمانية بالسيطرة على البحرين، للفترة الواقعة بين ٨ تشرين الثاني ١٨٦٢ الى ٧ ايلول ٦٩١/١٨٩٢.
الثاني ٦٨٤/١٩١٧

ان المراسلات الموجودة في هذا الفلم تعود جميعها الى ملفات المقيمية البريطانية في بوشهر نقلت الى الوكالة في البحرين

وثائق وزارة الخارجية :

١ ـ 6-422العلاقات البريطانية البحرينية من خلال تقارير الاستخبارات البريطانية خلال تشرين الثاني ١٩٤٦ ومايس (مايو) ١٩٤٧

٢ ـ 6-449حول دراسة الشيخ أحمد ابن عم شيخ البحرين تتناول المراسلات حول الحصول على مقعد دراسي للشيخ احمد في العراق وبريطانيا أو امريكا

٣ ـ 74935التقارير السنوية حول الاحداث في منطقة الخليج العربي لعام ١٩٤٨ وهذه التقارير تخص الكويت، مسقط، البحرين

٤ ـ 74968الصراع حول جزيرة (فارس).

٥ ـ 82003تقارير ادارية وسياسية حول الاحداث العامة في الخليج العربي ارسلها المقيم البريطاني في الخليج العربي.

٦ ـ 82166 العلاقات البحرينية ـ السعودية خلال تشرين الثاني ١٩٤٩ واذار ونيسان وتموز وأب ١٩٥٠

٧ ـ 82004الاحداث السياسية في الخليج العربي (في البحرين) لشهر كانون الاول ١٩٤٩ وكانون الثاني ١٩٥٠

٨ ـ 82166حول فتح قنصليات عراقية في البحرين والكويت. مراسلات بين المقيمية البريطانية في الخليج العربي والسفارة البريطانية في العراق من جهة ووزارة الخارجية من جهة اخرى للفترة بين اذار وتشرين الثاني ١٩٥٠
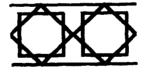
١ - ج ج. لوريمر دليل الخليج العربي ج ٣. القسم التاريخي ترجمة مكتب سمو امير دولة قطر. (الدوحة بدون تاريخ). ص ١٢٦٩ ـ ١٢٧٠

٢ - المصدر السابق ص ١٢٧٠

٣ - المصدر السابق ص ١٢٧٠

٤ - العصفور، عباس احمد. صراع الخليج العربى ضد المطامع الاجنبية في العصر الحديث. بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ. (بغداد، ١٩٧٣)م ص ١٤٤ ـ ١٤٥

٥ - الرميحي. د محمد قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠م (الكويت، ١٩٧٦م) ص ٢٦

٦ - الوهبي، عبدالله محمد فهد. النفوذ البريطاني في البحرين ١٨٦٩ ـ ١٩٢٣، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث مقدمة الى كلية الاداب جامعة الملك سعود، ١٩٨٤ ص ٢٧

٧ - لوريمر، المصدر السابق ص ١٢٨٤. انظر كذلك الشيخ عبدالله بن خالد ال خليفة صفحات من تاريخ البحرين. مجلة الوثيقة العدد (١٠) السنة الخامسة ١٩٨٧ ص ٣٣ ـ ٣٤

٨ - صبحي احمد محمود (بغداد ١٩٦٢). ص ١٠٥

٩ - لوريمر، المصدر السابق ج٥ ص ١٨٠٤

١٠ - المصدر السابق ص ١٢٨٧

١١ - احتلت منطقة الخليج العربى مكانة متقدمة في تفكير محمد علي باشا وسعيه المتواصل لربط هذه المنطقة بمصر، وانقاذها من الخطر الاستعماري البريطاني، وكانت البحرين من المراكز المهمة في تفكيره، راجع احمد، د ابراهيم خليل موقع البحرين في محاولات محمد علي باشا تاسيس دولة عربية موحدة مجلة الوثيقة. العدد الرابع السنة

الثانية. (البحرين ١٩٨٤م) ص ١٤٦ وكذلك د. تمام همام تمام التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي، مجلة الوثيقة العدد (١٠) السنة الخامسة، ١٩٨٧، ص ٤٠ فما بعد

١٢ - لوريمر المصدر السابق ص ١٣٠٥
١٣ - المصدر نفسه ص ١٣٠٧
١٤ - الوهبي المصدر السابق ص ٤٦
١٥ - لوريمر المصدر السابق ص ١٣٠٨
١٦ - المصدر نفسه ج ٣ص ١٣٣١ - ١٣٣٢
١٧ - المصدر نفسه ص ١٣٣٢
١٨ - المصدر نفسه
١٩ - قاسم، د جمال زكريا دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤م، (الكويت، ١٩٧٤م) ص ١٥٦
٢٠ - الوهبي المصدر السابق ص ١١٦ - ١١٧
٢١ - الرميحي المصدر السابق ٢٣
٢٢ - الزياني، د امل ابراهيم البحرين ١٧٨٣ - ١٩٧٣م، (بيروت، ١٩٧٣م). ص ٧٣
٢٣ - الدكتور عبدالامير محمد امين والدكتور مصطفى عبدالقادر النجار دور السجلات الهندية ومحفوظاتها من وثائق العراق وبقية اقطار الخليج العربي والجزيرة العربية، (بغداد ١٩٧٨) ص ٣٣ - ٤٠
٢٤ - لوريمر - المصدر السابق ج ١ص ٤٢٣ - ٤٢٥. للاستزادة راجع بنيلوب تو سون، الارشيف والتوثيق في الخليج العربي، أبحاث الحلقة الرابعة للمراكز والهيئات المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، (ابوظبي، ١٩٧٩م) ص ٣٩٦ - ٣٩٨
٢٥ - للاستزادة راجع

Penelope Tuson, The Records of British Residency and Agencies of the Arabian Gulf (London, 1979), PP: 1-40.

٢٦ - لوريمر المصدر السابق ص ٣٩٣٢
٢٧ - قاسم، د جمال زكريا مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي المحفوظة في دور السجلات البريطانية، (الكويت ١٩٧٣م) ص ٢٠، انظر عن وزارة الخارجية البريطانية قزانجي، فؤاد، العراق في الوثائق البريطانية، مجلة الوثائق، العدد (٥)، ١٩٧٩هـ ٨ - ٩

ابن المقرب

بقلم: الدكتور احمد موسى الخطيب

نقدم على هذه الصفحات الحلقة الأخيرة من الدراسة الخاصة بالشاعر البحريني الكبير علي بن المقرب العيوني . . وقد بدأ الباحث الدكتور احمد موسى الخطيب في الحلقة السابقة حديثه عن قيم التجديد عند الشاعر العظيم كما تناول المقطوعات والقصائد ثم وحدة القصيدة . . وهو يستكمل في هذا الجزء ما بدأه من حديث . . ولا اعتقد اننا بعد هذه الرحلة مع الشاعر الكبير في حاجة إلى التاكيد على أن القيمة الكبيرة لشعر ابن المقرب إضافة إلى قيمتها الأدبية هي انها تؤرخ لفترة من أهم الفترات في تاريخ البحرين . . وهي دولة العيونيين

[الوثيقة]

العيون ٧

شاءت الأقدار أن يغترب شاعرنا . وأن يختار الغربة بديلاً عن ذل الإقامة في وطنه وبين أهله . ولكنه سرعان ما وجد نفسه في غربته مشدوداً إلى الوطن والأهل . يرجو الركبان ـ وقد يممت صوب البحرين ـ أن تحمل أشواقه وتحاياه إلى أحبائه هناك . ويكون المخاطب ـ غالبا ـ مسافرا مضى مسرعا يعتسف الصحراء وقد امتطى ناقة قوية سريعة . وكأنما الشاعر يطمئن بذلك على سرعة وصول رسالته . وهي دائما رسالة شفوية تفيض بمشاعر الاغتراب الحزينة كما تفيض بصراع نفسه بين شوقه إلى الأهل . وضيقه بما ناله منهم وكان سببا في نأيه عنهم ويلاحظ أن هذا الأسلوب قد اختصت به بعض قصائده العراقية كقوله

فيا راكباً تطوي به البيد جسرة
وتغال عيطان الفلا والأخاشبا
إذا أنت ألقيت العصي مختما
بالاحسا وجاورت الملوك الأطايبا
فيمم لجرعاء الشمال فإن لي
بها خلة اشتاقها وملاعبا
وقف وقفة بالدرب غربي بابها
فثم تلاقي أسرتي والأقاربا[1]

ثم يقول من القصيدة ذاتها

فقل لهم بعد السلام مقالة
تعم بها عني شبابا وشائبا
ألا يا لقومي والفتى حين يرتمي
به الدهر يدعو قومه لا الأجانبا
كفى حزناً أني ببغداد مفرد
عن الأهل ألقى كل يوم عجائبا
ويشتاقكم قلبي فأذكر دونكم
مهامه لاأشتاقها وسباسبا
فيسهل عندي خوضها فيعز لي
تذكر حالات أشبن الذوائبا

وشبيه بهذا الأسلوب الذي سلكه الشاعر لتوصيل أحاسيسه . وعبر من خلاله عن مبلغ شوقه للأهل والوطن قوله .

فيا راكبا وجناء تستغرق البرى
ويطوي الفيافي خطوها وانجذابها
أقم صدرها قصدا إلى الخط واحتقب
رسالة ود أنت عندي كتابها
فحين ترى الحصن المعلا مقابلاً
ويبدو من الدرب الشمالي بابها
فلج بسلام آمناً تلق بلدة
مقدسة الأكناف رحبا جنابها[2]

ونجده يحمل النسيم ـ على غير عادته ـ رسالة شوق إلى أحبائه في العراق فيقول من قصيدة يمدح فيها أمير البصرة باتكين :

أنسيم نجد بالمهتك سحرة
لشفاء ذي الكبد العليل عليلا
أحمل إلى أرض العراق رسالة
عني فما ارضى سواك رسولا
والبصرة الفيحاء لا تتخلفن
عنها ولا تتجاوزنها ميلا[٣]

ولا نستبعد أن تكون هذه القصيدة مما دبجه الشاعر في مدح الأمير شمس الدين وهو بعيد عنه .

وقد يلجأ إلى التكرار لتلوين أسلوبه وهو أن يكرر الشاعر لفظاً أو معنى وأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني[٤] ويبدو أن ابن المقرب كان يلجأ عادة إلى هذا الأسلوب لتعظيم ممدوحيه . وإثراء موسيقاه . وهذا ما يفسر لنا استقلال قصائد المديح ـ تقريباً ـ به . فأسلوب المدح (**بنعم**) ـ مثلاً ـ لا يأتي إلا مكررا في مدائحه كقوله في مدح الأمير العيوني الفضل علي بن مسعود بن أبي القاسم:

لعمري لنعم المرء أنت إذا التقت
صدر المذاكي والخفاف النوابل
ونعم المرجّى في السنين إذا استوت
من الضر أبناء السرى والأرامل
ونعم الراعي للنزيل إذا غدا
أكيلاً وأفنى ماله من ينازل
ونعم الصريخ المستجاش إذا ارتوت
لدى الروع من هام الكماة المناصل
ونعم لسان القوم إما تأخرت
عن القول سادات الرجال المقاول
ونعم مناخ الركب أهدى له السرى
سنا النار في الظلماء والعام ما حل[٥]

ويتكرر أسلوب المدح بنعم على هذا النحو في موضعين من شعره[٦]. ومن التكرار اللفظي الذي يوظفه لخدمة مديحه وموسيقاه قوله في مدح بدر الدين لؤلؤ :

هذا هو الملك بدر الدين خير فتىً
به تعلق للراجي الغنى أمل
هذا الذي لو يبارى فيض راحته
فيض البحار لما أضحى لها بلل
هذا الذي لو لليث الغاب نجدته
ما حل إلا بحيث الشيح والنفل
هذا الذي بالندى والبأس يعرفه
وبالتقى كل من يحفى وينتعل[٧]

ولا يخفى دور التكرار اللفظي ـ في هذه الأبيات ـ في إعلاء النبرة الخطابية إلى جانب ما يتطلبه افتتاح كل منها باسم الإشارة من استدراج لتعريف (**هذا**) المبهم بما يدعو للمبالغة والغلو. ويندر عند شاعرنا تكرار المعنى دون اللفظ كقوله :

فلم أر منهم غير خب يمدلي
لسان محب من طوية قال[٨]
له شيمة السنور في لطف خدعه
ولكنه في اللمس حية ضال

* * * *

إذا كنا نعني " بالوحدة العضوية " وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي الذي يثيره الموضوع . وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية . لكل جزء وظيفته فيها . ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر[٩] فالوحدة العضوية بهذا المفهوم الحديث " لم تكن تعرفها القصيدة العربية معرفة واضحة قبل عصرنا الحديث إلا نادرا . وربما كان مرجع ذلك إلى تقيد شعرائنا في العصور الوسطى بنموذجها الذي وضعه لها شعراء العصر الجاهلي "[١٠] ولا يعني هذا أن القصيدة العربية لم تكن تعرف وحدة الموضوع وما يستتبعها من وحدة نفسية بل نحن لا نعدم بعض الإرهاصات لمفهوم الوحدة العضوية عند نقادنا القدماء فابن طباطبا يرى " أن أحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما ينسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله . فإن قدم بيتا على بيت دخله الخلل . كما يدخل الرسائل والخطب إذا نقص تأليفها .. ويجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها . نسجا وحسنا وفصاحة . وجزالة ألفاظ . ودقة معان . وصواب تأليف . ويكون خروج الشاعر من كل معنى يضعه إلى غيره من المعاني خروجا لطيفا حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغا .. لا تناقض في معانيها . ولا وهْيٌ في مبانيها . ولا تكلف في نسجها "[١١].

كما يشترط المرزوقي في عمود الشعر "التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن . وعيار ذلك الطبع واللسان . فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده . ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله . بل استمر فيه واستهلاه بلا كلال ولا ملال فذلك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة . تسالما لأجزائه وتقارنا "[١٢] وأجود الشعر عند الجاحظ "ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج . فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا . فهو

ي على اللسـان كمـا يجـري فـرس
ان"(١٣) .

لكن نقادنا القدامى في فهمهم لتآلف
ني في الشعر لا يلقون بـالاً لوحـدة
ل الأدبي . بوصفه كـلاً يتطلـب
ء خاصة . إذ أن مبلغ جهدهم هـو
ـ الأفكـار الجزئيـة بعضهـا ببعـض
ـــل البيـــت أو البيتـــين
اورين(١٤) . "**وربما فهمـوا أن معنـى**
دة هو إجادة وصل أجزاء القصيـدة
ها ببعض وإن لم يكن بين الأجزاء
"(١٥) بل ربما قالوا الشيء وضـده .
رشيق الذي أورد قـول الجـاحظ في
يد معنى جيد الشـعر. نجـده يقـول
ن الناس من يستحسن الشعر مبنيـا
ه علـى بعـض. وأنـا أستحسـن أن
ن كل بيت قائمـا بنفسـه لا يحتـاج
ـا قبلـه . ولا إلى مـا بعـده . ومـا
ت ذلك فهـو عنـدي تقصـير إلا في
ـع معروفـة مثـل الحكايـات
اكلها"(١٦) .

والسؤال الـذي يطـرح نفسـه الآن .
ستطيع أن نخضـع بعـض قصـائد
لمقرب لمفهوم الوحدة العضوية الذي
ي به النقد الحديث ؟ .

قد حقق شـاعرنا وحـدة الموضـوع .
دة الجـو النفسـي في خمـس عشـرة
قصيـدة . وهـذه القصـائد تحقـق جانبـاً
هامـاً مـن جوانـب الوحـدة العضويـة ،
ولكنهـا لا تحقـق كـل شـروطها ، أو
بمعنى أدق لا يتأتى لها أن تحقق بقيـة
شـروطها مـن ترتيـب الصـور والأفكـار
ترتيبا تتقدم به القصيـدة تدريجـاً حتـى
تنتهـي إلى خاتمـة يسـتلزمها ترتيـب
الأفكـار والصـور ، أو أن تكـون أجـزاء
القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته
فيها .. وذلك لأن (**البيت**) هـو الوحـدة
البنائية عنـده . وكـانت براعـة الشـاعر
تتوقـف علـى قدرتـه في تركـيز معنـاه
وإيجـازه في البيـت الواحـد ، بـل ربمـا
عابوا عليه ـ كمـا هـو الحـال عنـد ابـن
رشيق ـ أن يكتمل معنى البيـت السـابق
بتاليه . فالشعر الجيد عندهم ما دل فيه
صدر البيت على عجزه ، لا ما دل فيـه
البيـت علـى مـا بعـده . لـذا فـالوحدة
العضويـة بـالمفهوم الحديـث لم يحققهـا
ابن المقرب في أي من قصـائده . ولكنـه
حقق الوحدة الموضوعية لبعض قصائده .
إذ تـدور القصيـدة كلهـا حـول موضـوع
واحـد أو بمعنـى أدق يظـل الغـرض
الرئيسـي بـارزاً فيهـا كمـا حقـق لتلـك
القصائد أيضا وحدة الجو النفسـي ، ولا
أريد أن أذهب إلى ما هو أبعد مـن ذلـك
في تطبيـق هـذا المفهـوم الحديـث علـى

قصائده. لأنه كان يراعي فيما ينظم مفاهيم عصره النقدية . وتقاليده الفنية الموروثة . وحسبنا مرثيته لإبن عمه مذكور والتي بلغت ثلاثة وخمسين بيتا. واستهلها بقوله

أظنك خلت الشوق والنأي أبكاني

فأقبلت نحوي يابس الدمع تلحاني(١٧)

فلم بخرج فبها عن موضوع الرثاء . وتلونت ألفاظ الشاعر وعباراته وصوره بإحساسه الحزين . فتعانقت فيها ألفاظ الدموع والبكاء والنواح والحزن والموت. وحتى قافية القصيدة (**النون**) التي التزم قبلها حرفا من حروف المد . كانت بمثابة توقيع حزين يتوالى مع نهاية كل بيت . كما كان لهذه القافية ذات الإيقاع الحزبن أثرها في انتشار حرف النون بكثرة في ألفاظ القصيدة . فكأنها نبع حزين يفيض على ما حوله . ويشيع فيه جو الحسرة والألم

ومثل هذه المرثية ـ في وحدة الموضوع والجو النفسي ـ قصيدتاه في هجاء ابن الدبيثي . استهل إحداهما بقوله

بع واسطا بالنأي والهجر

ودع المرور بها إلى الحشر(١٨)

وقد بلغت هذه القصيدة ثمانية وأربعين بيتاً . صب فيها جام غضبه على مهجوه . ولم يتخللها سوى سبعة أبيات في الفخر بالنفس . وهي في موضعها تمثل هجاءً بالمقابلة

أما قصيدته الثانية في هجاء ابن الدبيثي والتي استهلها بقوله :

قالوا الدبيثي ذو قوافٍ

محكمة النظم مستقيمة(١٩)

فتبلغ أبياتها واحدا وأربعين بيتا . وجاءت امتدادا لغضبته السابقة . ولم بخرج فيها إلى أي موضوع آخر . وحقق لها بذلك وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي

ويقودنا الحديث عن الوحدة العضوية ـ بالضرورة ـ إلى الحديث عن شكل بنائي آخر سلكه ابن المقرب في بناء قصائده . ونقل به تجاربه . وهو البناء التقليدي ذو الموضوعات المتعدده الذي يمثل أغلبية ساحقة في ديوانه وهو الشكل الذي سارت عليه القصيدة العربية . حبث تتجمع عدة موضوعات مختلفة في قصيدة واحدة . فنجد المديح إلى جانب الفخر إلى جانب الغزل وربما الشكوى وتفتقر القصيدة إلى الوحدة الموضوعية . حتى ليسهل تقسيمها إلى قصائد متعددة بتعدد موضوعاتها

ـ ظلت هذه الظاهرة الفنية البنائية
ـة العربية كما هي ، رغم اختلاف
ـ والبيئات . وحتى بعد مجيء
م وما أحدثه من تغيير في المجتمع
، كان له أثره في الحياة الفنية .
بنية القصيدة لم يمسها تغيير وإن
ـعض تفصيلاتها[٢٠] . وذلك لأن
ـع العربي . "حين نظر في الشعر
ـر إليه أي نظرة تطورية، ولكنه
ـظر في الأغلب الأعم نظرة فنية
ا . وكانت نظرته مرتبطة
ـبارات . والتقاليد الفنية
ـة فهذه الاعتبارات والتقاليد هي
أثرت في الأدب العربي وكان
ـوج عليها بمثابة الخروج على
المجتمع ذاته"[٢١] .

ا أصبح المجتمع العربي من حيث
باللغة العربية ينقسم إلى طبقة
. وطبقة الخاصة . وتحاول هذه
ـة الأخيرة التمسك بالعربية
ى .. من حيث هي مميزهم عن
من العامة . وكان المفروض أن
ـ يمثلون في المجتمع هذه الطبقة
المتازة . فلم يكن لهم مناص
من أن يخضعوا للتقاليد الفنية
سبقوا إليها في نظام القصيدة
ـا العام[٢٢] .

فابن المقرب ـ كأي شاعرٍ قديم ـ كان يؤلف قصيدته ـ غالباً ـ وفقاً لنسق معلوم يدركه بالبديهة ، ولم يكن يملك إلا أن يخضع للتقاليد الفنية الشكلية بحكم انتمائه إلى الطبقة الأرستقراطية المثقفة .

وأول أنماط بناء القصيدة عند ابن المقرب . هو البناء التقليدي ذو الموضوعات والعواطف المتعددة ، المفتقر إلى الفكرة العامة أو المحور الواحد والذي تحشر فيه الأفكار حشرا . وترص فيه المعاني رصا . وهو النظام البنائي الشائع عنده

ولنأخذ ـ على سبيل المثال ـ قصيدته في مدح الأمير العيوني الفضل بن محمد بن أبي الحسين . والتي بلغت أبياتها سبعة وثمانين بيتا . فقد استهلها بلوم نفسه لجريها وراء سراب خادع ، وقبولها العبش في مجتمع انقلبت فيه أوضاعه . واضطربت أشد الاضطراب فيقول :

سُقها ولو ذهب السرى بسراتها
كم ذا ترد النفس عن عزماتها
طال امتراؤك خلف كل رذية
أكدى لدى الإبساس من ثفناتها
سفها لرأيك إن سررت بروضة
لمزنم العدان غض نباتها

أوليس جهلاً أن تسيم بمرتع
أكلت به المعزى لحوم رعاتها[٢٣]

ثم يتوجه بالعتاب لقومه على مواقفهم السلبية منه . وإنكارهم له ولجهوده الجادة في الدفاع عنهم . وتبصيرهم بما يدبر سراً وجهراً للإيقاع بهم . فيقول

إن يرض قومي الهون في فطالما
عمداً أهنت النفس في مرضاتها
كم قد غدوت ورحت غير مقصر
في لَمّ فرقتها وجمع شتاتها
ولكم عصيت بها العذول ولم أذع
ما بان للأعداء من عوراتها
حاميت عن أعتابها ورميت عن
أحسابها وسهرت في نوباتها
بهراً لها أوما درت أن الذي
يدعي مسرتها وغيظ عداتها
كم زبية حفرت لها يد كاشح
يبغي لها الأسواء في غفلاتها
مازلت أهدم جالها حتى غدت
أبحاثها تنهار في مهواتها

ونلاحظ أن النبرة الفاخرة القوية التي بدأ بها قصيدته . قد استحالت إلى نبرة أقرب إلى الشكوى في هذه الأبيات ثم يعرّض بأعداء قومه قائلا

مهلا بني اللؤماء ثم تبينوا
سباقها السامي إلى غاياتها

وينتقل بعد ذلك إلى الفخر بقومه المتحدرين من "ربيعة" :

قومي سراة ربيعة وملوكها
وإذا نسبت وجدت من سرواتها
الطاعنين الخيل في لباتها
والضاربين الصيد في هاماتها

ولكن هذه النبرة العالية سرعان ما ينحدر خطها البياني . فيقول :

هون فقومك يا علي حياتها
كمماتها ومماتها كحياتها
لو كان فيها من همام ماجد
لم تسق مر الضيم من راحاتها
سلبتك ما خولته من نعمة
ورماك من ناواك من مرماتها

وكأن الشاعر ــ بجو الحسرة الذي أشاعه في هذه الأبيات ــ قد مهد لموضوعه التالي وهو "رثاء" والد الممدوح الأمير محمد بن أبي الحسين . حتى لا يكون التحول إلى الرثاء نقلة مفاجئة في الإحساس . إلى جانب النقلة المفاجئة في المعنى. فيقول :

مذ وارت الغبراء شخص محمد
رحل العلا والمجد من أبياتها
أو ما تراها كيف نام عدوها
أمنا وما قد نال من خيراتها

وترى أقاربهـا وأهل ودادهـا
غرض البلى في صبحها وبياتها

ولكن وقفته لم تطل عند الفقيد . ليعلن عن عزمه على الرحيل :

فلأرحلن عنها رحيل مفـارق
ولأزجرن النفس عن لفتاتهـا

وقبل المضي بعيدا في آفاق الأرض . لابد من قضاء حق القرابة :

لكن لي " بالخـط " وقفة ساعة
بمحـل سادتها ودار حماتها
لقضاء عذر من ملـوك لحمـهـا
لحمي وأخشى اللوم إن لـم آتها

ثم يلتفت إلى ابن عمه الأمير الفضل مادحاً راجياً :

ورجاي في فضل النـدى بن محمد
إدراك ما في النفس من حاجاتهـا
السابق القوم الكـرام إلى العـلا
سبق المبرز في مـدى حلباتهـا

ويفيض في خلع صفات المدح - بشيء من المبالغة - عليه . ويقوده الحديث عن أبوة ممدوحه إلى العودة ثانية لموقف الرثاء :

يا سوء حظ بنـي نـزار بعده
وشقاء حاضرها وشؤم بداتهـا
من للمكـارم والصوارم والقنـا
والمرمـلات ومن لفـك عناتهـا
رجفت لمهلكه البلاد وزلـزلت
وغدا منـاخ الذل في حجراتهـا

ويطول وقوفه هذه المرة . وكأنه قد تدارك قصر الوقفة السابقة . ويخلص من الرثاء إلى المدح . ويطول حديثه عن مناقب الممدوح وبطولاته في تبديد جموع بني عقيل ومن والاها من أهل "السيب"

يـا فضل يـا من لا تزال جيـاده
وطء الأنـوف الشم من عاداتهـا
أنت الذي مازال سيفك في الوغـى
يردي العدا ويكف من جهلاتهـا

ثم يقول

وحميت دار أبيـك منك بهمـة
الجـود والإقـدام من هـامـاتهـا
من بعد مـا جمعت "عقيل" كيدهـا
بـالرأي من عقـالها وغـواتهـا
ودعت بأهل "السيب" فابتدأت بها
مـن شط دجلتهـا وشط فراتهـا

ويصف تلك الوقعة وما أسفرت عنه فيقول :

تركت نساء السيب تبكي حسرة
لولاتها وتطيـل من ويلاتهـا

ثم يخاطب ابـن عمه شاكياً راجياً فيقول :

إيها عمـاد الدين يقظة مـاجد
فذوو مكارمـهـا وذو يقظاتها

أو ما ترى الرحم المضيمة تشتكي
قد ضاقت الأحشاء عن زفراتـــها

رجـاؤه وشـكواه ثلاثـة عشـر بيتـا . ويختمهـا بمـا يشـبه التهديــد بـإعلان القطيعـة . والتحـول عنهـم إلى غـيرهم . فيقول .

فأمـا وأعــلام المحصب من منى
ومواقف الركبـــان في عرفــاتها
لـــولا أواصرنـــا وبعد حميـتي
لتعــرفتني حمــير بســراتهـــا

وينهـي قصيدتـه بحكمتــين جاءتـا ختاما لقصيدته . وفيهما قدر كبـير مـن الفخر بالنفس

وأقول إن الأسد إن هي أحرجت
خرجت إلى الأصحار من غاباتها
والغبن يـوطي الحر كل عظيــمة
ويفتش الحلمـاء عن أحنـــاتها

لقد حشد الشـاعر في قصيدنـه عـددا مـن الأغـراض المختلفـة . حتـى ليكـاد يصعب تحديد غرضها الرئيسـي . فقد تجاور اللوم . والعتـاب . والشـكوى . والتنديـد بـالأعداء . والفخــر بالقبيلــة والتحسر على واقع قومـه . كمـا تعـاور المدح والرثاء شطرا كبـيرا منهـا وختمهـا بالرجاء والفخر بالنفس

وعندما نقـرأ هـذه القصيـدة وأمثالهـا يحضرنا تشبيه الدكتور شوقي ضيف[٢٤] لهـا (**بمتحـف**) لموضوعـات مختلفــة لا تربط بينهـا أي رابطـة قريبـة . أمـا أبـو القاسم الشابي فيشبه أمثال هذه القصيدة " **بحدائق الحيوان فيهـا مـن كـل لـون وصنـف . أو كـالأرض المقدســة الـتي يحشـر فيهـا النـاس مـن كـــل حــدب وصوب . ومن كل فئة وقبيـل . وتكـون الأفكـــار منبثـــة في صعيـــد واحـــد. متماسكة بعضها من الرؤوس والبعـض الآخر من الأذناب**"[٢٥] .

وينبغـي أن ننبــه إلى تفـاوت عــدد الموضوعـات داخـل تلـك القصـائد ذات الشكل البنائي التقليدي. ويستدعي هـذا التنبيه ـ بالضرورة ـ التساؤل عـن مـدى تلاحم أجزاء تلك القصائد . وهل يعـني اختلاف الموضوعات داخلها وتنوعها أن تلك الأطر البنائيـة قـد افتقـدت لـروح الانسـجام . وغـدت الموضوعـات فيهـا أشبه ما تكون بسلاسل المرتفعات ؟

والإجابة على هـذا التسـاؤل تتطلب منا الوقوف على المطلع وحسن التخلص والخاتمة التي تمثل ثالوثاً بنائياً هاماً في القصيدة العربية .

فالمطلع "**أول مــا يقـرع السـمع وبـه يستدل علــى مـا عند الشـاعر مـن أول وهلة**"[٢٦] . وقد عـني القدمـاء ببراعـة الاستهلال وحرصوا علـى أن يوفـروا لـه

أسباب الإجادة والإتقان . وعده بعضهم "من أصعب ما في القصيدة"[٢٧] . كما نبهوا على أهميته . فقال أسامة ابن منقذ " أحسنوا الابتداءات فإنها دلائل البيان"[٢٨] وكانوا يريدون من المطلع أن يكون دالاً على موضوع القصيدة. فيرى ابن حجة الحموي "أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها"[٢٩] . وابن المقرب معني بمطالعه . وبتوفير أسباب الإجادة والدلالة لها . ولعلها في بعض القصائد قد تجاوزت حد الإرهاص بغرض القصيدة ومصبها إلى ما يشبه رؤوس الأقلام التي تكتب بخط واضح بارز في الصحف الطائرة . ويكثف فيها أصحابها أو يوجزون ما هم بصدد الحديث عنه . كقول ابن المقرب

ألم يأن أن تنسي عسى ولعلما
وتترك ليتاً للمعنّى وربما[٣٠]

فإذا ما علمنا أن موضوعي هذه القصيدة هما الشكوى والفخر أدركنا أن هذا الحشد من أفعال الرجاء والتمني مضافاً إليها أداة التشكيك والتعلل التي صاغها جميعاً بأسلوب الاستفهام والتعجب . إنما هي تكثيف وإيجاز موضوع قصيدته .

وقد يفتتح بعض قصائده بعدد من الحكم التي تومئ إلى غرضها وبخاصة في مدائحه كقوله :

صداق المعالي مشرفي وذابل
وسابغة زغف وأجرد صاهل
وطعن إذا الغر المساعير أقبلت
تخب مذاكيها بها وتناقل
وضرب إذا ما الصيد هابت وأحجمت
وفر من الفرسان من لاينازل[٣١]

وربما كان استهلاله لمجرد التهيئة والإعداد النفسي لسامعه ، وذلك حين يفتتح قصائده بالنسيب" لما فيه من عطف القلوب ، واستدعاء القبول ، بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو والنساء ، وأن ذلك استدراج إلى ما بعده"[٣٢] . كقوله مستهلا مدحته للنقيب العلوي تاج الدين إسماعيل :

تخفي الصبابة والألحاظ تبديها
وتظهر الزهد بين الناس تمويها
وتستر الحب كيما لا يقال صبا
شيخاً فتعلنه الأنفاس تنويها[٣٣]

وينتقل في البيت السادس إلى الحديث عن الخمرة وسقاتها من الجنسين ثم يتحول إلى ماضي ذكرياته (بالجرعاء) ، وبعد سبعة عشر بيتاً

يخلص إلى ممدوحه بعد أن هيأ الأسماع والنفوس لموضوع القصيدة البارز

وربما خانه التوفيق في افتتاحية إحدى قصائده . وكانت في مدح شمس الدين باتكين . ومطلعها

طما بحر الهموم به فمادا
وعوضه من الغمض السهادا(٣٤)

ويفيض بحر همومه وشكواه فيطغى على مساحة كبيرة من قصيدته تجاوز العشرين بيتا ولا يخفى أن مثل هذا الحديث الطويل عن هموم النفس وآلامها يعد من الأمور المخالفة للعرف الفني لقصيدة المديح العربية . كما يعد دليلا على انشغال الشاعر بذاته عن سواها

وكثيرا ما يستغني ابن المقرب عن التمهيد لموضوعه بتلك المقدمات المألوفة . فيعمد إلى موضوعه مباشرة ويرى ابن رشيق أن مثل هذه المصافحة للموضوع "**إنما هي وثب وبتر . وقطع . وكسع . واقتضاب**"(٣٥) ولا يخفى أنه قد صدر في حكمه متأثرا بالنظرة التقليدية لبناء القصيدة التي أعلن شعراء بنو العباس ثورتهم عليها

ومن بين تلك القصائد التي اقتطع منها الاستهلال والتمهيد قوله في الأمير شمس الدين باتكين

يابا شجاع رعاك الله من ملك
لولاك ما كان هذا الناس بالناس(٣٦)

وقوله في مدح الأمير ذاته :

يا شمس دين ا لله كم لك من يد
يثني بها باد ويشهد حاضر(٣٧)

وحسن التخلص "**هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر**"(٣٨) ويستلفت انتباهنا من هذا التعريب تخصيص ابن حجة الحموي شاعرا بعينه . وكأنه يشير بذلك إلى صعوبة وأهمية هذا المحور البناني . وقد نبه ابن منقذ إلى تلك الصعوبة إذ يرى "**أن المبدأ والمقطع والخروج . أصعب ما في القصيدة**"(٣٩) . ويلقي ابن رشيق مزيدا من الضوء على هذه القضية فيقول "**إنما الخروج هو أن تخرج من نسيب إلى مدح إلى غيره بلطف تحيل . ثم تتمادى فيما خرجت إليه**"(٤٠) وهكذا أدرك القدماء ضرورة تلاحم أجزاء القصيدة . وأهمية انسجام الموضوعات في داخلها . فنبهوا على أن يكون الأول سببا في تاليه . وألا نحس بنقلة مفاجئة حين ننتقل من موضوع إلى آخر وكأنهم كانوا يدركون أن هناك صلة ما بين موضوعات القصيدة . وأن هذه الصلة تستدعي - بالضرورة - قدرا من الانسجام بينها . ولعلهم كانوا يومنـ .

هيمنة موضوع القصيدة الأساسي .
.ي سماه بعضهم "محط الرياسة
ـب القصيدة"[٤١] على سائر
ضوعات الثانوية فيها .

وإذا كان ابن المقرب قد أجاد هذا
ن[٤٢] . فربما كان ذلك بفضل تلمذته
ديوان أبي الطيب بخاصة الذي
أكثر الناس استعمالاً لهذا الفن .
، ما يكاد يفلت له ولا يشذ عنه[٤٣]
يحدث أن لجأ شاعرنا إلى تلك
خلصات التي شاعت عند القدماء .
لهم دع ذا . وعدّ عن . وإن
عو ذلك مما سمي طفراً واقتضابا[٤٤]
فمن المواضيع التي أجاد فيها ابن
ب التخلص قوله بعد حديثه عن
لهوه وصباه

يس البيض تؤنبني
بمشيب لاح ولا عدم
ت في الحسن زمان الملـ
ـك عماد الدين حيا الأمم[٤٥]

وشبيه بهذا التخلص الحسن قوله

نسها مذ نأت عني ببهجتها
وأين غر من الأيام تنسيها
ت جميع الليالي في البهاء كما
فاق البرية تاج الدين تشبيها[٤٦]

وقد يخلص إلى ممدوحه في خفة ورشاقة من وصف جلسة شراب في ظلال حدائق نهر دجيل فيقول :

دُجيْلِيّةٌ لو حط غيلان رحله
بها ساعة أنسته حزوى ومشرفا
كنسياني الأوطان في ظل سيد
جلى الغم عن سوداء قلبي وكشفا[٤٧]

أما الانتهاء "فهو قاعدة القصيدة ، وآخر ما يبقى منها في الأسماع ، وسبيله أن يكون محكما ، لا تمكن الزيادة عليه . ولا يأتي بعده أحسن منه . وإذا كان أول الشعر مفتاحا له وجب أن يكون الآخر قفلا عليه"[٤٨] وقد نبه القدماء على أهمية هذا الجزء في بناء القصيدة . وربما عدُّوه أخطر أجزائها "فإن كان مختارا جبر ما قد يسبقه من تقصير . وإن كان بخلاف ذلك فربما أنسي محاسن ما قبله"[٤٩] لأن خاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس وآخر ما يعيه السمع .. فإن حسنت حسن . وإن قبحت قبح[٥٠] . وأحسن الانتهاءات ما آذنت بانتهاء الكلام[٥١] كقول ابن المقرب في ختام مدحته لبدر الدين لؤلؤ :

فبوركت من ملك أقل هباته
تبر على فيض البحار الخضارم

وعشت على مر الليـــالي مـخلداً
لنصرة مظلوم وإرغــام ظــالم(٥٢)

والدعـاء للممدوح ممـا يسـتحب في ختـام القصيـدة إذا كـان من الملــوك . وبمثل هذا أنهى مدحته في الأمير الفضل بـن محمـد ابـن أبـي الحسـين العيونـي فقال

وهذه دولــة لـولا الرجـــاء لهـــا
لـــا انجلت كربـة عنـــا ولا غــمم
عشنـــا بآمـــالها دهـــرا وبلغنـــا
إدراكهـــا واحد فــرد له القـــدم
فالحمـد والشكـر منا واجبـان له
لا ينفدان جميعا ما جرى القلـم(٥٣)

وكذا ختم مدحته في الخليفة النــاصر لدين الله

ومن كنت يا بـن المستضــــيء مـآله
رجـــاه وحاشـــاه محـب وكـاشح
فعش وابـق للإســـلام ما ذر شـارق
وما سجعت بالبـان ورق صوانح(٥٤)

وكان هذا ديدنه في معظم مدائحه . وقد نجده يختم بعض مدائحه بالفخر بشعره كقوله .

وإليكهـــا يـــا باعلـي مدحـــــة
من فضلها أنــــي عليها أحســـــد
جاءت نسيجة وحدها في عصرها
إذ أنت في هذي البرية أوحد(٥٥)

وربط ختمها بالدعاء والفخـر بشـعره معا كقوله

فكلاك ربـــك حيث كنت بحفظـه
وبقيت ما بقـــي الزمـــان مخلـــدا
وأراك في ابنك ما تحب وعاش من
يشناكما ما عـاش آكمـــد أكبـدا
واليك من در الكــــلام جواهـــرا
يعيي الفرزدق نظمها ومزردا(٥٦)

د.أحمد موسى الخطيب

الهوامش

الديوان . ص٣٨ وما بعدها .

نفس المصدر . ص٤٢ .

نفس المصدر . ص٤٠٧ .

العمدة ٧٣/٢ .

الديوان . ص٣٤٤ .

نفس المصدر . ص٣٦١ ـ ٣٦٢ . ٤٠٠ .

نفس المصدر . ص٣٣٩ ـ ٣٤٠ . والنفل : نبت من البفوليات نوره أصفر طيب الرائحة.

نفس المصدر . ص٣٧٢ . والضال · شجر من فصيلة النبقيات .

د. محمد غنيمي هلال . النقد الأدبي الحديث . ص٣٩٥ .

ـ د. شوقي ضيف . في النقد الأدبي . ص١٥٤ .

ـ ابن طبا طبا . عيار الشعر . ص١٢٦ ـ ١٢٧ .

ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي . تحقيق د. أحمد أمين . ط١ . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ . ص١١ .

ـ العمدة . ٢٥٧/١ .

ـ انظر : النقد الأدبي الحديث . ص٢١١ .

ـ نفس المصدر . ص٢١٢ .

ـ العمدة . ٢٦١/١ .

ـ الديوان . ص٥٩٤ .

١٨ ـ نفس المصدر . ص٢٤٤ .

١٩ ـ نفس المصدر . ص٥٠٥ .

٢٠ ـ انظر : عزالدين اسماعيل . الأسس الجمالية في النقد العربي . دار الفكر العربي ١٩٧٤م . ص٤١٩ .

٢١ ـ نفس المصدر . ص٣٠٩ .

٢٢ ـ نفس المصدر . ص٣١٩ .

٢٣ ـ الديوان . ص١٠٥ .

٢٤ ـ انظر : في النقد الأدبي . ص١٥٤ .

٢٥ ـ ابوالقاسم الشابي . الخيال الشعري عند العرب . ص١١٤

٢٦ ـ العمدة لابن رشيق . ٢١٨/١ .

٢٧ ـ البديع في نقد الشعر . ص٢٩٥ .

٢٨ ـ نفس المصدر . ص٢٨٥ .

٢٩ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب . ص٣ .

٣٠ ـ الديوان . ٤٦٦ .

٣١ ـ نفس المصدر . ص٣٥٠ .

٣٢ ـ العمدة . ٢٢٥/١

٣٣ ـ الديوان . ص٦٤٩ .

٣٤ ـ نفس المصدر . ص١٨٢ .

٣٥ ـ العمدة . ٢٣١/١ .

٣٦ ـ الديوان . ص٢٤٧ .

٣٧ ـ نفس المصدر . ص٢١٢ .

٣٨ ـ خزانة الأدب ونهاية الأرب . ص١٤٩ .

٣٩ ـ البديع في نقد الشعر . ص٢٩٥ .

٤٠ ـ العمدة . ٢٣٤/١ . وانظر الإيضاح للقزويني .مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة (بدون تاريخ) . ص٤٣٢ .

٤١ ـ البديع في نقد الشعر . ص٢٩٥ .

ـ انظر : الديوان . ص٢٠ـ ٢٨ ـ ١٠١ ـ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ ٢٩٦ ـ ٤٥١ ـ ٥٦٥ .

ـ العمدة . ٢٣٤/١ .

ـ نفس المصدر . ص٢٣٩ .

ـ الديوان . ص٥٨١ .

ـ نفس المصدر . ص٦٥١ .

ـ نفس المصدر . ص٢٨٤ .

ـ العمدة . ٢٣٩/١ .

ـ الإيضاح للقزويني . ص٤٣٤ .

ـ نفس المصدر والموضع . وانظر : العمدة . ٢١٧/١ .

ـ الإيضاح . ص٤٣٥ .

ـ الديوان . ص٥٢٠ .

ـ نفس المصدر . ص٥٢٥ .

ـ نفس المصدر . ص١٢٩ .

ـ نفس المصدر . ص١٦٧ .

ـ نفس المصدر . ص١٧٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كشاف

من العدد الأول .. إلى العدد
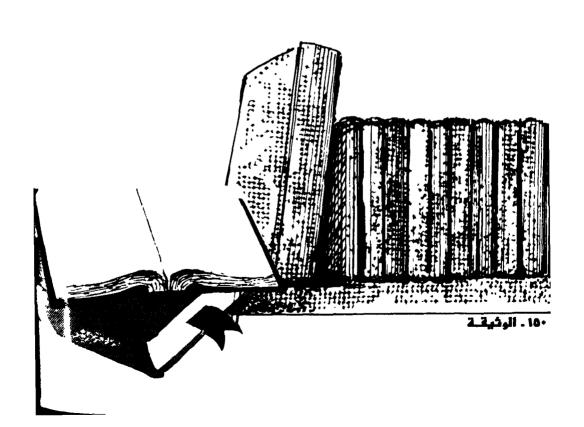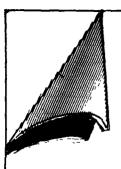
اعداد: الدكتور على أبا حسين

نشرنا في العدد الماضي الجزء الأول من هذا الكشاف ونواصل في هذا العدد نشر الجزء الثاني آملين أن يحقق الهدف منه في خدمة الباحثين والدارسين

[الوثيقة]

تابع فهرس المؤلفين

من المادة الوثائقية من مركز الشرق الأوسط جامعة أكسفورد .

العدد الرابع عشر/ السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م .

من صفحة ٧٨ ـ ١٠٥ .

١٦ ـ القيسي . نوار عبد الوهاب قاسم .

الخليج العربي : الأهمية الاستراتيجية وملامح السياسة البرتغالية .

العدد الرابع عشر/ السنة السابعة / يناير ١٩٨٩م

من صفحة ١٥٤ ـ ١٦٩ .

١٦ ـ كاظم . بشير احمود .

التهديد البرتغالي لتجارة البحر الأحمر .

العدد السادس عشر/السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ٣٩ ـ ٦١

١٦ ـ كاظم . بشير احمود .

حركة الكشوف البرتغالية وأهدافها

العدد الثاني عشر/السنة السادسة / يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ١٢ ـ ٢٣ .

١٦٧ ـ كانو ، عبد اللطيف جاسم (الدكتور) .

البحرين في صدر الإسلام .

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ١٠ ـ ٣٨ .

١٦٨ ـ كانو . عبد اللطيف جاسم (الدكتور) .

دراسة عن المسكوكات الإسلامية.

العدد الثاني / السنة الأولى /يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ٣٤ ـ ٧٦ .

١٦٩ ـ كانو . عبد اللطيف جاسم (الدكتور) .

دراسة في كتابة المصحف الشريف.

العدد الثالث / السنة الثانية / يوليو ١٩٨٣م .

من صفحة ١٠٢ ـ ١٤٩ .

١٧٠ ـ كانو . عبد اللطيف جاسم (الدكتور) .

رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم للأباطرة والملوك والأمراء

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م

من صفحة ٣٦ - ٧٢

١٧١ - كانو . عبد اللطيف جاسم (الدكتور) .

الملك عبد العزيز آل سعود والبحرين

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م

من صفحة ٣٢ - ٧٣

١٧٢ - كرفران . مونيك (الدكتورة) و أباحسين . علي (الدكتور) .

حفريات قلعة البحرين تضيف معلومات جديدة عن التراث الحضاري للبلاد

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م

من صفحة ١٧٤ - ١٩٣ .

١٧٣ - كريم . عبد الكريم (الدكتور) .

المصادر التاريخية المغربية وأحداث الخليج العربي في ظل الحكم العثماني

العدد الخامس عشر/السنة الثامنة / يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ١٤٢ - ١٤٩

١٧٤ - كونيتش . بول (البروفيسور).

وصف ابحرين لأحمد بن ماجد .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م

من صفحة ١٦٢ - ١٦٩

١٧٥ - كوهلر . وولف جانج (الدكتور) .

محاولات ألمانيا في التسلل إلى الخليج العربي

العدد السادس والعشرون / السنة الثالثة عشرة / يوليو ١٩٩٤م .

من صفحة ٧٢ - ٨١ .

١٧٦ - الكيالي . محمد عارف (الدكتور) .

الأسس الإقتصادية للاستعمار البرتغالي في الخليج العربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

العدد الرابع عشر/ السنة السابعة يناير ١٩٨٩م .

من صفحة ١٠٦ ـ ١٢٥ .

١٧٧ ـ لاندن . د. روبرت (الدكتور) .

إعادة النظر في كتابة تاريخ البحرين . الجزء الأول ١٧٨٣ ـ ١٨٦١م .

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ٧٥ ـ ٨٩ .

١٧٨ ـ لنشوتن . جون هيوجن فان .

صفحات من كتاب قديم وصف شاهد عيان يرجع لعام ١٥٩٨م .

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١٥١ ـ ١٥٥ .

١٧٩ ـ ماكراند مهتا (الدكتور) و شيرين مهتا (الدكتورة) .

تجارة كوجرات والتجار العرب

العدد الثالث والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٣م

من صفحة ١٨٠ ـ ١٩٢ .

١٨٠ ـ محمد أمين . عبد الأمير (الدكتور) .

نظرة جديدة للإنجازات السياسية والعسكرية والتجارية البرتغالية في آسيا (دراسة في عوامل تدهور وانحطاط الإمبراطورية البرتغالية) .

العدد الثالث عشر/السنة السابعة / يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ١٠٠ ـ ١٣٢ .

١٨١ ـ المسري، حسين علي (الدكتور).

الإمارة الشاهينية في البطائح .

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م .

من صفحة ١٠٥ ـ ١٢٣ .

١٨٢ ـ المغنم . علي صالح .

دراهم ساسانية من جزيرة تاروت

العدد السابع / السنة الرابعة / يوليو ١٩٨٥م .

من صفحة ٧٨ ـ ١٠٢ .

١٨٣ ـ مقبل . فهمي توفيق (الدكتور).

رواد الإصلاح في العصر الحديث (ببليوجرافيا) الحلقة (١)**الأفغاني**.

العدد السادس عشر / السنة الثامنة / يناير ١٩٩٠م .

من صفحة ١٤٨ ـ ١٧٧ .

١٨٤ ـــ مقبل . فهمي توفيق (الدكتور).

رواد الإصلاح في العصر الحديث الحلقة (٢) **محمد عبده**

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م

من صفحة ١٣٢ ـ ١٦٣

١٨٥ ـــ مقبل . فهمي توفيق (الدكتور).

من رواد الإصلاح في العصر الحديث (ببليوجرافيا) الحلقة (٣) **عبد الرحمن الكواكبي**

العدد الحادي والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م

من صفحة ١٦٦ ـ ١٨٢

١٨٦ ـــ مقبل . فهمي توفيق (الدكتور).

من رواد الإصلاح في العصر الحديث (ببليوجرافيا) الحلقة (٤) **محمد رشيد رضا**

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م

من صفحة ١٧٦ ـ ١٨٤

١٨٧ ـــ المنقادي . عبد العزيز (البروفيسور) .

تاريخ ظهور الإسلام في ساحل ملبار

العدد السابع عشر / السنة التاسعة / يوليو ١٩٩٠م .

من صفحة ١٦٠ ـ ١٧١

١٨٨ ـ النابودة . حسن (الدكتور) .

عمان الداخل من ١٥٠٧ ـــ ١٦٢٤م التركيبة القبلية والسياسية

العدد الحادي والعشرين / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٢م

من صفحة ١٢ ـ ٤٠ .

١٨٩ ـ ناجي . عبد الجبار (الدكتور).

العلاقات التجارية بين البحرين والعراق خلال العصر الوسيط .

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م

من صفحة ١٠٢ ـ ١٢١ .

١٩٠ ـ نارايين . ب.ك. (مترجم) و أباحسين . علي (الدكتور) .

لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على الص

الإقتصادية البريطانية في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٧م .

العدد الثالث عشر/ السنة السابعة/ يوليو ١٩٨٨م .

من صفحة ١٢ - ٣١ .

١ - ناراين . ب.ك. (مترجم) و أباحسين . علي (الدكتور) .

وثائق تاريخية عن صيد اللؤلؤ في البحرين .

العدد العاشر / السنة الخامسة / يناير ١٩٨٧م .

من صفحة ١١٢ - ١٤٣ .

١ - ناراين . ب.ك. (مترجم) و أباحسين . علي (الدكتور) .

من تاريخ الخدمات الجوية في البحرين .

العدد الحادي عشر / السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م .

من صفحة ١٢٢ - ١٥٣ .

١ - الناشف . خالد .

آلهة دلمون .

العدد الرابع / السنة الثانية / يناير ١٩٨٤م .

من صفحة ١٧٠ - ١٩٩

١٩٤ - النجار ، مصطفى عبد القادر (الدكتور) .

الإدارة العثمانية في الخليج العربي.

العدد الخامس عشر/ السنة الثامنة/ يوليو ١٩٨٩م .

من صفحة ٩٤ - ١٠٧ .

١٩٥ - نورس ، علاء موسى كاظم (الدكتور) .

نشأة البريد وتطوره في البحرين في العصر الحديث .

العدد السادس / السنة الثالثة / يناير ١٩٨٥م .

من صفحة ١٩٠ - ١٩٨

١٩٦ - نيبور .

الشرق بعيون نيبور . مشاهدات رحالة ألماني عن الشرق منذ أكثر من مائتي عام

العدد الثالث / السنة الثانية / يوليو ١٩٨٣م .

من صفحة ١٧٤ - ١٩٨ .

١٩٧ - نيكيتوف . ستيفان .

بلاد دلمون الغامضة .

العدد التاسع / السنة الخامسة / يوليو ١٩٨٦م .

من صفحة ١٧٢ ـ ١٨٣

١٩٨ ـ الوثيقة .

تعليقات على موضوع (**صفحات من تاريخ الغوص في البحرين**) المنشور في العدد السابع .

العدد الثامن / السنة الرابعة / يناير ١٩٨٦م

من صفحة ١٩٨ ـ ٢٠٠ .

١٩٩ ـ الوثيقة .

خرائط قديمة للأصطخري ولابن حوقل وللمقدسي ولنيبور

جولة مع الجغرافيين القدماء في القرن الرابع الهجري

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ٧٣ ـ ٧٧

٢٠٠ ـ الوثيقة .

صفحات من كتاب قديم لأسفار (**جون هيوجن فان لنشوتن**)

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م

من صفحة ١٥١ ـ ١٥٥

٢٠١ ـ الوثيقة .

طريق الشام إلى مكة المكرمة منذ قرن ونصف قرن .

العدد العشرون / السنة العاشرة / يناير ١٩٩٢م

من صفحة ٥١ ـ ٦٩ .

٢٠٢ ـ الوثيقة .

(وثائق قديمة) شهادة حسن سير وسلوك من حاكم البحرين للمستشار البريطاني جيمس بلكريف .

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م

من صفحة ١٥٣ ـ١٥٥ .

٢٠٣ ـ الوثيقة .

(وثائق قديمة) من عهد المغفور له الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

العدد الثاني / السنة الأولى / يناير ١٩٨٣م .

من صفحة ٧٧ ـ ٨١ .

٢٠٤ ـ الوثيقة .

وقائع اجتماعات الدورة العاشرة لمراكز الدراسات والوثائق في الخليج العربي والجزيرة العربية

واجتماعات الأمانة العامة منذ ١٩٧٦م وحتى تاريخه .

العدد الثاني عشر/ السنة السادسة/ يناير ١٩٨٨م .

من صفحة ١٦٨ ـ ١٨٠ .

٢٠٤ ـ الوثيقة .

هذا الكتاب وهذا الكاتب .

أفونسو دالبوكرك / فان هيوجن فان لنشوتن / بيدرو تكسيرا . ترجمة وتعليق وليم سنكلير/ رحلات برودوي وتعليقات روي فرير . كتبه إي دنسون روس وإلين بارو / ديوارت بربوزا / روي فرير دا أندرادا

العدد الأول / السنة الأولى / يوليو ١٩٨٢م .

من صفحة ١٠٨ ـ ١١٥ .

٢٠٦ ـ ولد العروسي .

البحرين . . قائمة ببليوجرافية بالفرنسية .

العدد الثامن عشر/ السنة التاسعة / يناير ١٩٩١م .

من صفحة ١٤٠ ـ ١٦٩ .

٢٠٧ ـ ولكنسون . جيه. سي

البحرين وعمان .

العدد الحادي عشر / السنة السادسة / يوليو ١٩٨٧م

من صفحة ٦٦ ـ ٨٥

٢٠٨ ـ وليامز . مينارد أوين .

البحرين . . ميناء اللؤلؤ والبترول / ديسمبر ١٩٤٤م

العدد الثامن والعشرون / السنة الرابعة عشرة / يوليو ١٩٩٥م .

من ٤٦ ـ ٥٦ .

٢٠٩ ـ الهاشمي . علوي (الدكتور) .

التفكير الحضاري في البحرين في ضوء إشكالية العلاقة بين المثال والواقع (١) .

العدد الثاني والعشرون / السنة الحادية عشرة / يناير ١٩٩٣م .

من صفحة ١٢ ـ ٤٣ .

٢١٠ ـ الهاشمي . علوي (الدكتور) .

التفكير الحضاري في البحرين في ضوء إشكالية العلاقة بين المثال والواقع (٢) .

العدد الثالث والعشرون / السنة الحادية عشرة / يوليو ١٩٩٣م

من صفحة ١٢ ـ ٥١ .

٢١١ ـ هايد . وليم (ملازم) .

رحلة مشبوهة من الهند إلى إنجلترا
. . صورة عن الخليج في أوائل
القرن التاسع عشر

العدد الرابع والعشرون / السنة
الثانية عشرة / يناير ١٩٩٤م .

من صفحة ١٠٢ ـ ١٢٦ .

٢١٢ ـ هوشنغس . ج. ف.

تقرير عن التعليم الفني في البحرين
مع توصيات لتوسيع نطاقه
(مارس ١٩٤٠)

العدد الثامن والعشرون / السنة
الرابعة عشرة / يوليو ١٩٩٥م .

من صفحة ٥٨ ـ ٨٠ .

٢١٣ ـ ياغي . اسماعيل (الدكتور) .

سياسة مدحت باشا تجاه الخليج
العربي .

العدد السابع والعشرون / السنة
الرابعة عشرة / يناير ١٩٩٥م .

من صفحة ١٠٨ ـ ١٤١

فهرس البحوث

(ب)

(ت)

(ر)

(س)

(غ)

البحث	العدد	رقم فهرس المؤلفين
• المراجع عن البحرين	٥	١٥٣
• مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر	٤	٦٢
• مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي	١٠	٦٣
• مشروع خطة عثمانية في التصدي للأطماع الإستعمارية في الخليج العربي في أواخر القرن التاسع عشر	١٥	١٥٩
• المصادر التاريخية المغربية وأحداث الخليج العربي في ظل الحكم العثماني	١٥	١٧٣
• معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي	١٧	٩٤
• مع المخطوطات النادرة (مذكرات يومية لملاح ناجر عمرها حوالي ٢٠٠ عام) وملحق بأسماء أجزاء السفينة	٢	١٦
• معركة تحرير مسقط	١٢	١١٩
• المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي	١٧	١٢٣
• مكانة البحرين في التاريخ الإسلامي	٢٢	١٧
• مكانة الساحل العربي للخليج في الخرائط الأوروبية من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي	١٧	٩٦
• ملاحظات حول تاريخ البحرين في العصر البرتغالي ١٥٢١ ـ ١٦٠٢م	٨	١٢٤
• ملامح من حياة الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة	٧	١٢٢

البحث	العدد	رقم فهرس المؤلفين
• وثائق القلعة محمد علي في الجزيرة العربية وعلاقاته بالخليج العربي (١٨٠٧ - ١٨٤٢م)	١٦	١٤٣
• وثيقة لم تنشر عن البحرين	٤	٧٠
• وصف البحرين لأحمد بن ماجد	٤	١٧٤
• الوضع القانوني لدعوى العراق بالسيادة على الكويت	١٩	٥٢
• وقائع اجتماعات الدورة العاشرة لمراكز الدراسات والوثائق في الخليج العربي والجزيرة العربية واجتماعات الأمانة العامة منذ ١٩٧٦م وحتى تاريخه	١٢	٢٠٤
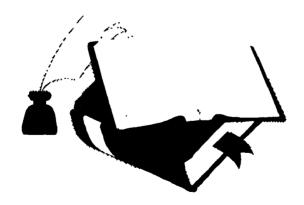
(51) Lawrence Thompson "Moslem Libraries" in Encyclopedia of Library and information Science v. 35 (1984) p. 263-77

(52) S. Padover "Muslim Libraries" in James Thompson The Medieval Library Chicago University of Chicago, 1939 p. 343-70

(53) Khuda Buksh "The Islamic Libraries" Nineteenth Century LII (1902) p. 125-139

(54) Ruth Machensen "Background of the History of Moslem Libraries" American Journal of Semitic Languages and Literatures LI (1934-35) p. 114-125; LII (1935-36) p. 22-33, 104-110

(55) Ruth Machensen "Four Great Libraries of Medieval Baghdad" Library Quarterly II (1932) p. 279-299

(56) Lawrence Thompson Moslem Libraries p. 368

(57) Olga Pinto op. cit. p. 63

(58) Ma'rouf Naji Tarikh Ulama' Al Mustansiriah p. 274

(59) Mohammed M. Hamadeh Libraries in Islam p. 123-125 (in Arabic)

(60) Mohammed Aman "Islamic Books" in Encyclopedia of Library and Information Science v. 13 (1975) p. 107-108

(35) Alice Rider A Story of Books and Libraries p 54

(36) Lelie Dunlap Reading in Library History New York R Bowker, 1972 p 32

(37) Elmer Johnson Communication p 36

(38) Leslie Dunlap Reading in Library History p 32

(39) Sidney Jackson Libraries and Librarianship in the West p 23

(40) For more information about the monastery and the cathedral libraries see Elmer Johnson The History of Libraries in the Western World, p 110 131, James Thompson The Med-ieval Library, and John Ettlinger Libraries in the Middle Ages in ALA Encyclopedia of Library and Information Science p 373 377

(41) Elmer Johnson The History of Libraries in the Western World p 111

(42) Sidney Jackson Libraries and Librarianship in the West p 65

(43) Paul Snenger ' Renaissance Libraries ' in ALA Encyclopedia of Library and Information Science p 176

(44) Sidney Jackson ' Cassiodours Institutes and Christian Book Selection " Journal of Library History 1 (April, 1966) p 89 100

(45) Redmond Burke ' Cassiodours in ALA Encyclopedia of Library and Information Science p 120 121

(46) Alice Rider A History of Books and Libraries p 66

(47) John Clark The Care of Books Cambridge Cambridge University Press, 1909 p 61

(48) Olga Pinto ' The Libraries of the Arabs During the Time of the Abbasid " Pakistan Library Review 2 (March, 1959) p 47

(49) Mohammed M Hamadeh Libraries in Islam Beirut Al Risalah Institution 1978 (in Arabic)

(50) M Kerk 'Islamic Libraries in ALA Encyclopedia of Library and Information Science p 271 272

(17) Alice Rider A History of Books and Libraries P 45

(18) Elmer Johnson History of Libraries in the Western World p 36

(19) Mohammad Hamadeh Libraries in the World Al-Riyadh Dr al Uloom 1981 p 52 52 (in Arabic)

(20) Elmer Johnson History of Libraries in the Western World p 36

(21) Elmer Johnson Communication an Introduction to the History of the Alphabet, Writing, Printing, Books and Libraries New York Scarecrow Press 1966 p 31

(22) Elmer Johnson History of Libraries in the Western World p 60

(23) For more information about the Alexandrian Library one can see Edward Persons The Alexandrian Library Its Rise, Antiquities and Destruction Amsterdam Elseview Press 1952

(24) Anne Holmes "The Alexandrian Library" Libri 30 (1980) p 285 294

(25) This list of the Alexandrian Librarians can be found in Elmer Johnson The History of Libraries in the Western World p 15 Sidney Jackson Libraries and Librarianship in the West, p 10 and Anne Holmes The Alexandrian Library p 289

(26) Anne Holmes The Alexandrian Library op cit p 288

(27) For more information about Callimachus and his Pinakes one can see Elmer Johnson Communication p 33 34 H Wright Callimachus in ALA Encyclopedia of Library and Information Science Chicago ALA 1980 p 107 108

(28) Sidney Jackson Libraries and Librarianship in the West p 11

(29) Elmer Johnson Communication p 33

(30) Alice Rider A Story of Books and Libraries p 25

(31) Elmer Johnson Communication p 32

(32) John Sandys A History of Classical Scholarship Cambridge Cambridge University Press 1921 v 1 p 143

(33) For more information about the Greek and Roman Libraries one can see Lawrence Thompson Roman and Greek Libraries in Encyclopedia of Library and Informatoin Science New York Marcel Dekker 1979 v 26 p 3 40

(34) Elmer Johnson The History of Libraries in the Western World p 76

REFERENCES

(1) Hertsell Young. The ALA Glossary of Library and Information Science Chicago. ALA 1983 p. 27

(2) Jean Gates. Introduction to Librarianship. New York. McGraw Hill. 1968 p. 1

(3) Leonard Harrod. The Librarians Glossary. Terms Used in Librarianship and the Book Crafts and Reference Book London. A Deutsch. 1977 p. 487

(4) Frank Jennings. Carpe Diem. Library Journal 92 (January 1967) P. 533

(5) Edward Chiera. They Wrote on Clay. Chicago. University of Chicago Press, 1938

(6) Elmer Johnson. The History of Libraries in the Western World. New York. Scarecrow, 1965 p. 29

(7) Alice Rider. A History of Books and Libraries. Metuchen. New Jersey. The Scarecrow Press. 1976 P. 41

(8) Sidney Jackson. Libraries and Librarianship in the West. a Brief History. New York McGraw Hill Book Company. 1974 P. 5

(9) Elmer Johnson. op. cit. p. 28

(10) E. Arksey. The library of Assurbanibal. King of the World." Wilson Library Bulletin 51 (June 1977) p. 832-840

(11) Edward Edwards. Libraries and Founders of Libraries. New York. Burt Franklin. 1969. p. 12 Elmer Johnson. op. cit. p. 25

(12) Elmer Johnson. op. cit. p. 25

(13) Mohammad Hamadeh. Libraries in the World

(14) Elmer Johnson. op. cit. p. 28

(15) Ibid. p. 33-40

(16) Ibid. p. 36

paper, pens, and ink.

4. Supervising the copying, translation, editing, and binding of manuscripts.
5. Supervising the lending service and other user services.

Conclusion.

Different titles were given to the early library worker such as the keeper of the tablets, the keeper of the scrolls, the bibliothecan, the armarius and the "Sahib" (librarian). Generally speaking, the title was influenced by:

a) the nature of the writing materials that were used, and
b) the nature of the place in which these materials were kept.

It seems very clear that the earliest book-keepers were connected with temples, churches and mosques, either because the priest and religious men of the old civilizations were of learned classes; or because such people were thought to offer greater security for libraries. But besides being religious men, the early book-keepers were well-educated people, and in many cases they were scholar historians, philologists, philosophers, poets and authors. Usually, the early book-keepers were appointed by highly authorized pepople such as a king, an emperor, a bishop, or a caliph.

The early library workers were absolutely not just book-keepers, they were, in fact book agents, copyists, editors, translators, catalogers, and even authors and lecturers. As a result, their duties were indeed more difficult than that of today's librarians because the work in many cases was enormously more complex.

three men, well known in the library world of the time, who were given the title Sahib (librarian) of the library. One of them, Said ibn-Harun, was described as the great rhetorician of Islam and as the author of a collection of letters and a book of philosophy. An interesting notice which came down to us from the large library of Dr al-Ilm (House of Science) at Baghdad, is that in charge of handling the books to the copyists was a negro woman [57]

The large Islamic libraries were run by three types of library staff:

1. The top supervisor who was called Al-Wakil or Al Mushrif.
2. The librarian who was called al- "Sahib"
3. The assistant who was called "al-Khazin".[58]

Staff in the large Islamic libraries often ran into hundreds. The islamic library at Cordova (Spain) had a staff of librarians, copyists (Nasikh), binders (Mujalled), and attendants (Farrash). Under Al-Hakim II, the library was reported to have given employment to over 500 people, including many agents sent to all parts of the Islamic world to buy books.[59]

One of the outstanding figures in the history of Islamic libraries is the bibliographer Ibn al-Nadim. In 987 A.D. he produced a multi-volumed Index of Sciences (Al-Fihrist), a bibliography of books in Arabic on all branches of knowledge, with bibliographical notes on authors. It is interesting to note that Ibn al-Nadim's bibliography is a clear picture of the system of classification adopted in the Islamic libraries. According to this belief, the Islamic libraries of that period were arranged into ten classes as follows: Koran, Grammar, Dogmatic, Jurisprudence, Philosophy, Light literature, Religion, and Alchemy. These main classes were subdivided according to the needs of a library.[60]

Generally speaking, the Moslem librarians were often religious men, scholars, writers, poets, historians and philologists. They were responsible for the following tasks:

1. Providing the library with new, rare, and precious manuscripts.
2. Arranging the manuscripts in a systematic order.
3 Providing the library with

dealing with the history of libraries. The history of Islamic books began with the rise of Islam in 622 A.D. The first major item of written literature among the Moslems was the Koran which was revealed to the prophet Mohammed, who encouraged Moslems to read and to seek knowledge from the cradle to the grave. Another reason for the development of the Islamic books and libraries was the fast spread of the art of making paper from Baghdad to the main Islamic cities. As a result, an economical writing material was available which meant more copies of written works could be produced and distributed easily to the Moslems in different countries.

With the introduction of paper, in may Islamic cities, bookshops or book-markets were opened, which assumed a great importance because they played the role of publishers those days, and they became the meeting places for students, scholars, and book-sellers. In addition, these shops or markets were centers for writing, copying and translation. Baghdad, for example, had already in the eleventh century one hundred bookshops. [48]

Due to the previously mentioned factors, a great deal of written literature evolved and was accumulated during the early period of the Islamic civilization. This fact, however, necessitated the establishment of new institutions to collect, arrange, and preserve this literature. As a result of that the following types of librarians appeared [49-51]

1. mosque libraries
2. private and the caliphs libraries.
3. public libraries
4. school and academic libraries
5. other types of libraries such as hospital libraries

The position of the early librarians in the Islamic libraries must have been an honorable one, for in many libraries, it was often filled by great scholars, chosen apparently for their knowledge of books and sceiences. [55] Historical resources in the field show that the historian Ibn Maskawaih, the philosopher Avicenna, the poet Al-Isfaraini, and the writer Ibn al-Futi were librarians. The librarians of the House of Wisdom which was established by Harun al-Rashid in Baghdad were often great scholars. Ibn al-Nadim [56] mentioned

mutilation. In some cases librarians were held personally responsible for the safety of the books and had to replace any that were lost or damaged. The duties of the armarius are summarized by Clark [(1)] as follows:

> The librarian, who is called also precentor, is to take charge of the books of the church, all of which he ought to keep and to know under their separate titles, and he should frequently examine them carefully to prevent any damage or injury from insects or decay. He ought to hand to the brethren the books which they see occasion to use, and to enter on his rolls the itles of the books, and the names of those who received them. These, when required , are bound to give surety for the volumes they receive, nor may they lend them to others, whether known or unknown, without first obtaining permission from the librarian. Nor ought the librarian himself lend books unless he receive a pledge of equal value; and then he ought to enter on his roll the name of the borrower, the title of the book lent, and the pledge taken ... . Books which are to be kept at hand for daily use, ought to be in some common place, to which the brethren can have easy access for inspection, and selection of anything which seems to them suitable The books, therefore, ought not to be carried away into chambers, or into corners outside the Cloister or the Church. The librarian ought frequently to dust the books carefully, to repair them, and to point them, lest brethren should find any error or hindrance in the daily service of the church, whether in singing or in reading. No other brother ought to erase or change anything in the book unless he have obtained the consent of the librarian ..... . Further, as the books ought to be mended, pointed and taken care of by the librarian, so ought they to be properly bound by him.

6. The Moslem (Manuscript-Keepers).

Unfortunately, the history of Islamic books and libraries is ignored in the majority of works

Since they had more funds for acquisition, they had access to more books.

d) They were better organized.

A common word for the library in the monasteries was "armarium", which was literally the book chest, where books were kept. Naturally, the librarian, or the person who supervised the books, was known as the "armarius". Other terms for the librarian were "bibliothecarius," and "custos librorum" or keeper of books of the press (armarium).(41)

The librarian was normally a monk or priest and was likely to be an educated man assigned for the task by the bishop or the abbot. William of Malmesbury, for example, was a monk-librarian-historian.(42) Since the task was a simple one, owing to the small number of books and circulations, the position of the keeper of the books was usually combined with some other duties such as teaching and singing. Sometimes an older monk would be given the task. In the English Church, the position of the keeper of the book was often combined with that of cantor or sub-cantor (precentor or succentor). The functions of librarians were performed by the precentor, who had general responsibility for liturgy, of which reading was seen as extension.(43)

One of the outstanding figures in the monastic libraries is the writer and monk Cassiodorus, who was noted for his library at Vivarium in Rome which was similar to the Museum in Alexandria. His most important, the institutions, was either a catalog of his library or of the library he hoped to build. At any rate, it was a well selected list of books suitable for the monastery library (44,45)

The duties of the aramius were many and varied. If the manuscript collection was to increase in number, then the armarius had to seek from other monasteries manuscripts to copy. This often entaild long and dangerous journeys. (46) He told the scriptorium staff what to copy and his permission was required for erasures or changes An important duty was the preparation of ink and parchment. In addition, he had to keep an exact record of all manuscripts in the presses, and to control their use, especially the inside loan. The armarius was in fact responsible for the safety of the books against soil, theft and

known as the Procurator Bibliothecarun.[35] The number of persons who worked in the Rome libraries can not be ascertained But in the Tiberiuns's reign there were enough library employees for the emperor to appoint a physician to look after them.[36] Each library in Rome had its own administrator or procurator who apparently concerned himself with acquisition and administrative duties. The more direct works such as repairing manuscripts and placing labels were done by workers of various grades, including slaves. Some were just copyists, while still others were translators. It is interesting to note that some of the classical library workers were women.[37]

Unfortunately, we know the identity of a few of the Roman librarians, and they suggest that learning and expertness were not uncommon in the public libraries of Rome [38] Generally speaking the library workers were responsible for the acquisition of library materials, completing incomplete copies, replacing poor copies with better ones, indicating contents, and arranging manuscripts.[39] In addition, they were responsible for translation, censorship, and inside circulation.

5 The Early Christian Armarius.

With the fall of the ancient world, the great libraries of antiquity were gone forever. But the only institution that was to preserve part of the ancient culture was the monastery and its library. The idea of the monastry moved from Egypt and Palestine to Italy first, and from Italy the idea moved to other European countries.

Looking at the early moanstic libraries it is easy to see that most of them were just small collections of religious woks collected and used mainly by the monks. But closely akin to the monastery libraries were those developed in connection with the medieval cathedrals. The cathedral libraries differed from the monastic libraries in several ways: [40]

a) They contained more secular books than the monastic libraries.
b) They maintained current writings more often than the monastic libraries.
c) The book collections were larger and more complete.

Pergamun is the story of the origin of Parchment about 200 B.C. The Egyptians were jealous of the great library at Pergamun and supposed to have cut off the supply of papyrus being sent to Pergamun to prevent its library from growing as large as that of Alexandria. The librarians at Pergamun then developed a new writing material, parchment, as a substitute for papyrus.[30]

The scholar, grammarian and scientist Crates or Malos headed the library for a while under Eumenes. Crates was probably responsible for the early growth of the library and may have copied an extensive catalog for its collection.[31] Athenodorus was head of the library for a while, and he was invited to visit Rome to lecture and advise on the construction of libraries.[32]

Although we know very little about the duties of the Pergamun librarians, the historical resources in the field show that they were very much like those of the Alexandrian libraries. The library staff were sent to all parts of Greek world to purchase or copy literary works. In addition, the materials were cataloged and the library was arranged like that of Alexandria.

4 The Roman Bibliothecan.

The Roman took from the countries they conquered many cultural developments. Not only they transferred the idea of libraries, but the books themselves were taken from the libraries of Greece, Egypt, and Asia minor to fill the shelves of the Roman private and public libraries. In many cases, scholars were carried along as slaves to become the scribes, teachers, and librarians of Rome.[33]

The early Roman librarian was often a highly educated slave or a prisoner of war from Greece or Asia Minor. Tyrannon, one of the early librarians in Rome, was taken prisoner from the Island of Rodes and Brought to Rome about 72 B.C.[34] Later on, the librarian was a native scholar, often an author as well. Still later, however, the position became more than that of a civil servant. The Roman librarian was known as "bibliothecan."

Public libraries in Rome seem to have been linked together and administered by a central library administrator or chief librarian

library, that was widely known and used in his era. The Pinakes (Callimachus' catalog) was an author list, arranged into major subjects such as oratory, tragedy, medicine, poetry, law, philosophy and history. In addition to the bibliographic details concerning each work, Callimachus added bits of information concerning the author and short summaries of the work. The Pinakes was reported to have been contained in 120 rolls of papyrus. Unfortunately, it has been lost, except what appeared in the books of later authors. [(27)]

The tasks of the librarians were more difficult than that of modern librarians. Because the work was enormously more complex. To keep printed books in good order is relatively easy. The Alexandrian librarians had to struggle with an enormous number of papyrus rolls, each of which had to be gathered, identified, edited, cataloged and then arranged. Editing and cataloging were very difficult in fact because much of the information required was missing. To put it otherwise, says Jackson, [(28)] the librarians of the Alexandrian library were not simply custodians and catalogers like those of today; they had to be and were full-fledged philologists.

The duties of the librarians can be summarized as follows:

a) Obtaining copies of rolls in *order* to compile the Greek literature. It is interesting to note that the library workers were sent to foreign countries to gather rolls, and that ships calling at the port of Alexandria were searched for rolls in order to be copied.
b) Copying the rolls for the library and "sometimes for sale" [(29)]
c) Editing the existing texts in a standard form of rolls.
d) Arranging the rolls in an appropriate order.
e) Providing library services for the users.

3:2 The Pergamun Parchment-Keepers.

Perhaps the second greatest library of the Hellenic world was established at Pergamun in the Asia Minor. Attalus I, the king of Pergamun, is probably responsible for the beginning of the library in his city, but it was his son, Emuenes II (197-159 B.C), who brought the library to its highest point.

Related to the library of

Museum.[23] The idea of the museum was suggested by Demetrius who hoped that a library will be connected to it. The Museum was established under Ptolemy I and Ptolemy II. Books were gathered from all the known world and in different languages.[24]

An important feature of the Alexandrian library is the list of outstanding figures who served as librarians, or who were at least connected with it as scholars. There is, in fact some confusion as to which of the scholars whose names are associated with the library were actually librarians. It is possible that the library staff were part of the scholarly community attached to the library. However, the following names are worth considering, along with their estimated dates of activities with the library. [25]

Demetrius of Phaleron	290-284	B.C
Zenodotos of Ephesos	284-260	"
Callimachos of Cyrene	260-240	"
Apollonios of Rhodos	240-235	"
Eratosthenes of Cyrene	235-195	"
Aristophanes of Byzantion	196-180	"
Apollonios Eidographos	180-160	"
Aristarchos of Samothrace	160-145	"

However, all these librarians were noted scholars. Apollonios was a poet; while Zenodotus, Aristophanes and Aristarchos were critics, editors, and Homeric authorities. Eratosthenes was a geographer and astronomer who taught that the earth was round. Other librarians were historians, physicians, writers, philosophers, and priests, but at the same time scholars. It should be noted that the majority of the Alexandrian librarians were Greek and were usually appointed and paid by the King.

What was the title of the librarian is unknown. The various contenders are "prostates tes bibliothekes", "bibliophylax" or "tetagmenos epi tes bibliothkes". But equally possible is something like "epistates" which was used for the administrative head of the Museum. This post was a royal appointment and associated from its beginning with the post of the tutor to the royal children.[26]

One of the most important names connected with the Alexandrian library is that of the poet and scholar Callimachus of Cyrene. Callimachus is supposed to have compiled a catalog or bibliography of the holdings of the

a credit to his profession if he was even half as important as his funerary biography described him

Generally speaking, the Egyptian librarian was a highly educated person He was an editor, if not an author In addition, he was often of high political position or trained in other professions besides that of scribe [19] Under the supervision of the priest, who was the keeper of the sacred books, there was an assistant. One of the early Egyptian librarians was a woman who had the title of the "Lady of Letters", and "Mistress of the House of the Books."[20] Wealthy noblemen and merchants hired scribes to care for their private libraries, or had servants trained for the task In some cases the position was apparently herditary, with the task descending from father to sons. [21]

The Egyptian papyrus keepers wrote, corrected, translated, amended, and criticized the materials that passed to them. They probably censored the library materials. In addition, they were responsible for the arrangement and the preservation of the papyrus rolls.

Greece by the sixth century B C was ready for the appearance of the private, public, and school libraries mainly because:

a) records and collections of writings were available in a language generally spoken,

c) the Greek contacted other civilizations and

d) leisure time was available for writing and reading.

Greek roll-keepers during this period were outstanding scholars It is quite possible that the names of literary figures who are associated with the great libraries acted as administrators or advisors rather than as librarians. Be that as it may, the role of the librarian was high in the Hellenic society, and it has seldom been higher in all of Western civilization.[22] Unfortunately, we have little evidence of libraries and librarians in that era, but, fortunately, we have enough information about the Alexandrian and Pergamun libraries.

3:1 The Alexandrian Librarians.

Without any doubt, the most famous of the libraries of the Greek world and the old ages was the one established in the third century B.C at the Alexandrian

Assyrian and Babylonian libraries was a well-trained person. In the temple libraries, he was a priest, often a high ranking one, while in the palace libraries, he was usually of the upper classes, often the younger son of a noble family. He had to be a graduate of the school of scribes, and then had to be thoroughly trained in the literature or type of records that he had to keep. After this, he served an apprenticeship for a number of years. [13, 14]

Unfortunately, we are not told about the daily work of the tablet keepers. But we know that the Babylonians and Assyrian libraries were separated subject by subject in different rooms. This indicates that the libraries were responsible for the arrangement of the tablets. In addition, the librarians were often called to edit, transcribe, and translate works needed by higher government or religious officials. It was also the responsibility of the librarian to keep the tablets in earthern jars and to keep the jars on shelves and to give each tablet an identification tag, indicating the jar, shelf, and room in which it was to be found. On the walls of the room, besides the door, was a list of the works to be found in each room.

2. The Egyptian Papyrus-Keepers.

The early archives and libraries in Egypt were connected with temples and palaces. In addition, the old Egyptians, especially the wealthy noblemen, had their private libraries in their homes. The early Egyptian libraries were under the direction of specially trained scribes, and very early such titles as "Controller of the Library", "Inspector of Scribes", "Overseer of Scribes and Judge", were given to them.[15] Some other titles were: "Keepers of the King's Document Case", "Scribe of the King's Decrees", "King's Scribe" or "Royal Scribe."[16] "Keepers of the Scrolls", "Scribe and Priest", "Scribe of the Secret Writing" and Scribe of the King's Archives."[17] Some medical works were found in the temple at Hermopolis. The keepers of these medical works are given such titles as "Scribe of the Double House of Life" and "Learned Men of the Magic Library".[18] These titles, in fact, were found on the tombs of men who served in the early Egyptian libraries. Whatever his title, the Egyptian librarian was

century.

1. The Babylonian and Assyrian tablet-keepers.

Although it is not easy to know whether the first "library" was located in the Mesopotamia Valley or in Egypt, one can say that in these areas and in the third millenia before Christ, " books" were produced and presented in sufficient numbers to form a "library". As a result, the history of the first "book keeper" is not known. But as we know, the Mesopotamia Valley was inhabited by the Sumerians, Babylonians and Assyrians. During these civilizations writing in a pictographic form had developed, and the use of clay tablets[5] as economical writing materials were common. In addition, the people of these civilizations developed a system of arranging and using recorded information in archives and libraries.[6]

One of the earliest "tablet-keepers" known by name was Amit Anu, who was the tabletkeeper of the royal library at Ur nearly 2000 years before Christ.[7] Amit was in charge of records and was given the title of "The Man of The Written Tablets." The Babylonian and the Assyrian librarians were also called "Rab girginakku" (book-keepers), [8] "Keepers of the Tablets", and "Masters of the Books." [9]

The Assyrians, in fact, had true libraries after 1000 .B.C. Their libraries were not large and well-organized but were also open to the public. It was Ashurbanipal who developed in his palace the biggest Assyrian library.[10] Under his personal supervision, book agents were sent to all parts of the kingdom and even to the foreign lands to collect written records of all kinds and on all subjects. Ashurbanipal took pride in his library and in having collected its material from all parts of the world. His official seal is an example of this pride. On it, after invoking the aid of his favorite god, Nabu, he says:

> I have collected these tabletes, I have had them copied, I have marked them with my name, I have signed them, I have put them in order, and I have deposited them in my palace." [11-12]

The keeper of the tablets of th

HISTORY BOOK-KEEPERS

order to be easily used by a target group, with an individual or individuals familiar with that arrangement. The definition includes the early libraries and archives collections.

The library has been described as the heart of the institution, and the mind of society.[4] But the library does not stand alone; it is, above all, a human enterprise and depends ultimately upon the skills and talents of librarians if it is to perform its role in our changing society. The librarian was for many centuries one who is responsible for the care, or in-charge, of a library, a definition strongly suggesting a book-keeper, one who watches and guards. Although these characteristics have often been associated with the early librarians, they have not been the only characteristics.

The main objective of this paper is to throw light on three aspects of the profession of the early librarians. These aspects are:

a) the various titles given to the early librarians,
b) their main characteristics and qualifications, and
c) their duties, tasks and functions as librarians.

Since it is difficult to investigate the history of librarians in all parts of the old world and through the different ages of civilization, the scope of this article will be limited to the history of the early librarians who served in the Mesopotamian, Greek, Roman, Christian and Islamic libraries. Therefore the time range will be limited to the end of the twelfth

By
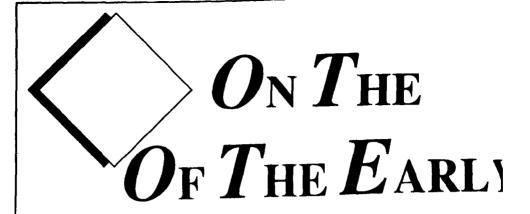
Dr. Ribhi Mustafa Alian
Associate Professor, Library Science
University of Bahrain

"Keepers of the books, keepers also of the human spirit"
Archibald MacLeish.

Introduction

In order to discuss the history of book-keepers, it is necessary to define the two relevant terms, the book and the library. The book is defined as "a collection of leaves of papers, parchment, or other material, in some way affixed to one another, whether printed, written, or blank." [1] According to the Oxford English Dictionary, the word library was used as early as 137- in English in the sense of being a place where books were <u>kept</u> for reading, study, or reference. Even today, the library is defined as a place, building, room or rooms set apart for the <u>keeping</u> and use of a collection of books etc. [3] For the purpose of this article, it is assumed that a library is a collection of materials or records gathered and arranged f

28 - LPS/11/170. Report dated 14 Feb. 1920, addressed to Foreign Affairs (India).

29 - Comments of Galloway: FO/371/61441, pp.34-36. Political Agent in Bahrain to the Resident. 31 Dec. 1946. Gulf Pilot, 1932. V8/p.205.

30 - Letter dated 6 May 1940 and Contract dated 23 in Appendix LS 11-13 of PG Pilot. Vol. 8 1932. Map 2837B.

31 - PG Pilot, 1955 p.199. 1932 p.205.

32 - A recorded interview of 14 Sep. 1991.

33 - Memo: pp.61,62,71. PG Pilot 1932. p.203 V.8.

34 - Lorimer, Gazetteer.

35 - Report by Col Pelly. R.O. R/F 126/48/MSS. AUR. 670/FI 863/p.116/117 of 13 Apr. 1863.

36 - Memo. p.63.

37 - Article 46(b) and Article 47(a) of the Law of the Seas of 1982.

38 - Met. Bahrain.

39 - Statistics of 1978 & Statistical Dept of Bahrain. Research by Dr. Ali Abahussain.
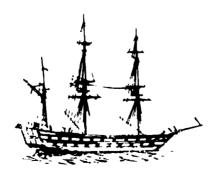
14 - PG Pilot, Vol. I, p.110, II/126, III/13, IV/126, V/91, VI/116, VII/94, VIII/205.

15 - PG Pilot, 1955/p.198.

16 - Smith, Legal Advice. 1953, The British Resident's letter dated 23 Dec. 1947.

17 - Memo, dated June 1986, p.67. Decision dated 23 Dec. 1947.

18 - Memo, pp. 63, 64.

19 - Memo, in Vol. 15, p.14 and the Minutes of the Meeting of the British Admiralty of 19 Sep. 1908.

20 - PG Pilot, 1932, p.205. Text in English.

21 - CI 450, F.O. 371/47, p.28 of 31 Dec. 1946.

22 - British Memo, of June 1946 and the Bahrain Memo p.60, 71. PRO/FO, 371/47/61441. p. 136. C/1300 /9 A/From Galloway. Pol Agent in Bahrain, of 18 June 1949. C/611 of 9 June 1949.

23 - A recorded interview with Yusuf Abdul Rahman Engineer dated 26 Jan. 1988. See Memo p.107.

24 - From the Director of Agriculture of Bahrain to the Chairman of Bapco dated 17 Oct. 1978.

25 - Memo, p.9 MII.

26 - Memo, pp. 60. 71. Letter dated 6 May 1940. Contract No. 23 as in Appendix LS 11-13/1465-9A, from the Office of the Adviser in Bahrain to the Political Agent. Galloway dated 10 July 1946.

27 - Interview with Dr. Bhandarkar, Jabr al Musallam and Hasan Ahmed Al Hajjar recorded by Ballantine in Oct. 1950. There were other interviews with the Dawasir who were born in Hawar and lived there. In 1986 they were 80 years old.

REFERENCES

1 - The unified unofficial plan for drawing the baselines of an archipelago as per Article 119 of the Law of the Seas,pp. 58 and 59. Article 46 (b) and article 47 (a) of the Law of the Seas of 1982. It should be noted that the Agreement of 1982 is not yet effective. However, the provisions of the Agreement are followed in international law. See Memo. p.53.

2 - A nautical mile is 1859 meters.

3 - Lorimer. The Gazetteer. Geographical,1/297.

4 - See Sanskrit-English Dictionary, Delhi, 1977, p. 261 and the British Government's Memorandum dated 18 June 1946. The Political Agent Memo p.71.

5 - Ras Rakan, is the northernmost point on the Qatar Peninsula.

6 - The Bahrain Archipelago is situated between the Lat. 25' 33" and 27' 12" N, and 50' 16"-51' 00" E. .

7 - Bombay Selections, 24/pp. 362, 363, 364 1836. The Persian Gulf: VI p. 91, p. 110. I Edn. Oxford 1964.

8 - The PG Pilot Vol. 15 p.91 1964.

9 - Lorimer. Geography p.297.

10 - The PG Pilot. Vol. 5 p.91.

11 - Ibid, Vol. 6 p.116 and Vol. 7 p.94.

12 - Ibid, Vol. 8 p.205.

13 - Lorimer, op cit Part I. Geographical, pp.234,235

Distances and Depths Mentioned by the Survey Dept of the British Admiralty between 1870-1932 for Fasht al Diebel as per PG Pilot

Year	From Ras Rakan	Length of Fasht	Width in Miles	Vol.	Page
1870	17 miles	5 miles	2.5 miles	I	110
1883	17 miles	5 miles	2.5 miles	II	126
1890	17 miles	5 miles	2.5 miles	III	130
1898	16 miles	5 miles	2.5 miles	IV	126
1908	15 miles	4.75 miles	2.75 miles	VI	116
1915	14 miles	4.75 miles	2.75 miles	V	91
1924	14 miles			VII	94
1932	14 miles			VIII	205

Umm Na'san: in the western group of Is. Now known as Jazira. 18.93 Sq. Km. 22 - Yasuf. a small Is. which has a grave. 23 - Al Houl 24- Al Baynah : Half an hour from Jida Is. by steamer. 25 - Umm al Siban: Is 40000 Sq. Ft. (0.14 Sq. Km.) half an hour from Budaiya by steamer. 26 - Jida or Jida'a 0.33 Sq. Km. in the NE of Bahrain or north of Umm Nasan. It is known as the Green Is. (al Jazirat al Khadra) 27 - Jadum, Is. with an artesian well in it. Provides sweet water to the passing ships. 28 - Al Saya a very small Is. west of Moharruq. Has sweet water. 29 - Jarzi. an island east of Moharruq near Qalali visited by fishermen and sea-birds. 30 - Trineh, a desolate Is. east of Awal near Askar. 31 - Ibrahim, a small Is. east of Askar. Has the grave of Shaikh Ibrahim. Has no water in it 32 - Jabari, Island west of Taghailib 33 - Al Diebel: An island NE of Bahrain with artesian wells in it 34 - Qit'at Jeradeh, and other islets and shoals.(39)

Distances and Depths Mentioned by the Survey Dept of the British Admiralty between 1870-1932 for Fasht al Diebel as per PG Pilot
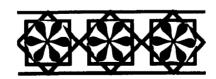
The area occupied by Bahrain is 692.39 Sq Km (267.33 Sq. Miles). The state of Bahrain comprises Islands, shoals and other topographical features as follows

1 - Bahrain Is (586.51 Sq Km) 2 - Al Moharruq (20.81 Sq Km) 3 - Sitra (14.23 Sq Km) 4 - Nabih Saleh, a circular Is (0.74 Sq Km) 5- Al Qalee'a Qusar (0.09 Sq Km) 6 - Al Na'eem Is (3000 Sq Yards) 7 - Al Salta Halat 8 - Umm al Shajar a small Is (3000 Sq Yd) A mile from al Hidd in tide 9 - Al Azl, an Is south of Umm al Shajar (800) Sq Yd) 10 - Qusar Bu Shaheen East of Azl 3 miles away (Small hilly Is.) 11 - Qusar Akhsifa A small Is. NE of Moharruq near Deer 12 - Al Jarim 13 - Al Diebel. 14 - Qit'at Jeradeh Is east of Sitra at a distance of an hour and a half from Bahrain by steamer. 15 - Umjalid, East of Bahrain 200 ft. long 120 ft. wide. 16 - Ighmis 17 - Tughailab, a small Qusar (Is) near Jau. 18 - Mashtan, a small contiguous Is. (0.1 Sq. Km.) 19 - Noon, Is. south of Bahrain, a small sandy island resembling the Arabic letter (Noon). 20 - Hawar Group of Is. 50.61 Sq Km. (19.54 Sq. Miles) made up of the following: (1) Al Mo'tarad 0.1 Sq. Km. (2) Hawar 38.11 Sq. Km. (3) Rabad Al Sharqiyya 1.24 Sq. Km. (4) Rabad Al Gharbiyya 0.7 Sq. Km (5) Sawad al Shimaliyya 2.8 Sq. Km. (6) Sawad al Janubiyya 6.53 Sq. Km. (7) Ajira 0.05 Sq. Km (8) Al Hajjiyya Al Shimaliyya (9) Al Hajjiyya Al Janubiyya (10) Al Mahzura 0.51 Sq. Km. (11 & 12)Al Wakur, 2 small Is. 0.1 Sq. Km. (13-15) Bu Sadad 0.02 Sq. Km. 4 islands (16) Janan 0.09 Sq. Km. 21 -

islands and other topographical features of Bahrain are as follows:

1 - Jarim Is. ; 2 - Qusar Akhsifa 3 - Qusar Juruzi 4 - Qusar al Diebel 5 - Al Saya Is. 6 - Moharruq Is. 7 - Halat al Nai'm 8 - Qusar Bushahin 9 - Umm al Shajar Is. 10 - Al Azl Is. 11- Al Jalee'a Is. (***Near the dry basin***) 12 - Al Jazira 13 - Nabih Saleh Is. 14 - Qit'at Jeradeh 15 - Al Mohammadiyya Is. (***Umm al Saban***) 16 - Al Hujra Is. (***Near Sitra***) 17 - Jidih Is. 18 - Qusar Jadoom 19 - Al Bainah al Saghira 20 - Umm al Na'san Is. 21 - Yasuf Is. 22 - Al Lughawi Is. (***Near the bridge***) 23 - Bahrain Is. 24 - Al Shaikh Is 25 - Umjalid Is. 26 - Trenie Is. 27 - Ibrahim Is. 28 - Qusar Aghmis 29 - Qusar Atghilab 30 - Qusar Jabari 31 - Mashtan Is. 32 - Qusar wa Halat Noon 33 - Qusar al loul 34- Al Mo'taradh 35 - Rabadh Is. East 36 - Rabadh Is. West. 37 - Ajria Is. 38 - Hawar Is. 39 - Al Hajjiyyat Is. 40 - Sawad Is. North 41 - Al Mahzura Is. 42 - Al Wakur Is. 43 - Sawad Is. South 44 - Busadad Is. 45 - Janan Is. 46 - Among the shoals (***Fushoot***) are the following: Fasht al Jarim; Khor Fasht; Fasht al Adhm; Fasht al Diebel; Fasht Bu Thor.

THE GEOGRAPHICAL LOCATION

The archipelago of Bahrain lies between Lat. 25' 33"- 27' 12" N and Long. 50' 16"- 51' 00" E.

The Hawar group of islands are situated between Lat 25' 33" - 25' 45 5" N and Long 50' 44" - 50' 50" E. (38)

and weapons used to patrol the pearl banks.

Secondly: The Government of Bahrain issued permits to the pearl-fishers.

Thirdly. It provided food and water to the fishing boats.

Fourthly. The fish and the pearls were sold in the markets of Bahrain.

Fifthly: In case any dispute arose among the fishermen they reverted to adjudication by the Bahrain courts of law. The Shaikh of Bahrain certified the courts' decisions.

Sixly: Medical cover to the fishermen was provided by the Government of Bahrain which deputed a floating hospital for the purpose This hospital ship was provided with doctors and medicines and those who needed further treatment were evacuated to the Bahraini hospitals.

Seventhly: The Bahrain boats used to provide water and food to the boats of fishermen and pearlfishers which they used to collect from the islands and shoals of Bahrain such as Fasht al Diebel, Jeradeh etc.[36]

THE ARCHIPELAGO OF BAHRAIN

The state of Bahrain is an archipelago state. According to international law and practice Bahrain is entitled to draw the base lines around the waters of the archipelago. These include the Hawar group of islands, the shoals and islets and other topographical features.[37] These lie between Lat 25'33"-27'12"N and Long. 50'16"-51'00"E. The shoals,

pearl banks all the tribals gathered there in thousands of boats during the season lasting from April to September. The income from these pearlbanks was $350,000 for Bahrain and Qatar and $400,000 for other ports. The profits were shared by the Shaikhs of Bahrain, Ras al Khaima, Um al Qayawain, Abu Dhabi and Ajman. A British warship patrolled these coasts during the diving season for security. The richest of them; the State of Bahrain, is a fertile island, rich in water resources and beautiful in this part of the world. The Shaikhs of Bahrain earned a profit of 2 million rupees through the collection of taxes on land and the pearl-fishing ships. The State itself employed 1200 ships for this purpose annually. The Shaikh of Bahrain owned a large number of ships, more than any other Shaikh of the Gulf. These were as follows:

12 (Baghlas)[*Noncommercial*]

25 (Baghlas) [*For trade with India*]

12 Bateels [*For trade with India*]

1000/1200 boats for pearl-fishing

The Shaikh owned these craft apart from what the State owned

It was stated that the trade of Bahrain flourished even more 30 years ago.[35] The Shaikh of Bahrain exercised his authority over the pearl banks since the olden days on all the folds of the continental shelf based on the following:

Firstly. The security of the pearl divers and fishermen from the pirates was the responsibility of the Shaikh of Bahrain. Protective ships equipped with soldiers

of the shoal Qat'at al Shajara was located 2 miles northwest of Ras Ashairij. These were rocks around which the water was 6 ft deep In Umjalid a station was erected with fish traps and a triangular stand for survey purposes. In Jabari a mast was erected alongwith navigational aids. In Taghlib masts and fishtraps were erected alongwith instruments for measuring the tidal waves as an aid to navig- ation In Mashtan a survey station was established alongwith navigational aids and 3-legged stand In Mu'tarad a mast, a survey station, navigational aids and a 3-legged survey stand were established.

All the above-quoted actions were undertaken by Bahrain or were permitted by it as all the islands and shoals and the reefs of the continental shelf or thos above the water level wer owned by Bahrain.[33]

Fasht al Jarim lies in th north of Bahrain. It is 1 miles northsouth and 9 mile wide in its northern part. protects the port of Manam from the northern an western winds. Most rock on the islets owned b Bahrain remain partly dr during the tides.[34]

Col Pelly wrote a repo on the pearlbanks of th Arab Gulf and stated that th Arab tribes inhabited th western coast of the Gul from Ras al Khaima t Bahrain. These wer Shikhdoms of the Utoob, th Qawasim and the Bani Ya Thesc Shikhdoms depende mainly on their pearl bank as their means o subsistence. They had ver little of dates but as for th

A survey of Diebel since 1908
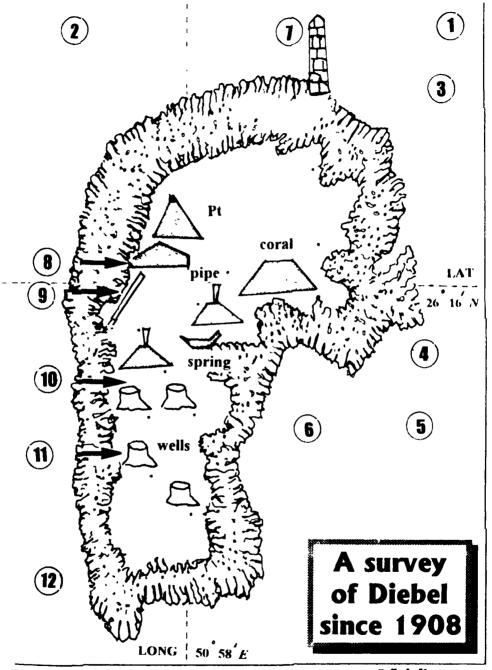
AN EXPLANATION OF NUMBERS MARKED ON THE MAP OF FASHT AL DIEBEL

1 - Patrick Stewart. Ran aground north of Diebel about 30 miles north of Bahrain. The Government of Bahrain rushed victuals 20 tons and 40 gallons of oil and water by means of Dhow in March 1927.

2 - Dr. Bhandarkar and Dame. A hospital ship with a doctor, nurse and medicines served the divers from 1925 to 1938. Bahrain had 700 boats according to evidence recorded by Ballantine in Oct. 1950.

3 - Ship "Palamcota" sank on 14 Feb. 1920 . It was rescued and its load sent to Bahrain. See report to the Foreign Ministry in India dated 14 Feb. 1920.

4 - Fishtrap areas registered in the State of Bahrain.

5 - A series of dry rocks at law tide.

6 - A well sunk by the Government of Bahrain on orders from the Adviser Belgrave during the period 1627-1957.

FASHT AL DEIBEL IN A FEW LINES

* Rocks abound in its north and pose a threat to navigation
* The Fasht is 5 miles long
* Lat. 26' 16" passes through the center of Diebel
* The distance between the top of the Fasht and Ras Rakan varies from 14 to 17 miles

Long, 50' 58" passes through the center of Diebel. See PG Pilot 1932, pp.203, 205. The Fasht is 3.2 miles from Jeradeh. Qit'at (Jazira) Jeradeh is a sand bank about 20 yards long 10 yards wide. Stays permanently above water. A cairn & a well on Jeradeh.

7 - Beacon to guide ships, above the water level on which a barrel was placed with the marking BN. It was in a dilapidated condition in 1931 and was renovated in 1936. See PG Pilot. 1932 p. 205.

8 - Coast Guard Post.

9 - Platform raised by Bapco in 1940 extending to the sea. See letter about the contract for raising the platform and the Coast Guard Post No. 23 dated 10 July 1946.

10 - Two wells sunk by Bapco in 1936 according to Harrison.

11 - Well dug through a contract entered into between the Bapco and Ahmed Yousof Fakhro on 20 Jun. 1940. Memo, by Bahrain p.9.

12 - A shallow area southwest of Fast al Diebel with a depth of 6 to 8 feet and a length of 10 miles linking with rocks east of Bahrain. See PG Pilot 1955 p.198.

sion from the main island eastwards including the Diebel shoal, Jeradeh and Fasht al Adhm. There are two stone and coral segments at a distance of from 6 to 15 miles south of Jeradeh on which there are 6 ft pipes.

The ships are advised to stay well clear of the north of the Diebel shoal particularly during the southward tides (31) In a recorded interview Hashim Tabatabai stated that they built a structure west of the Jeradeh shoal and lighted it on top. The structure was 15-17 ft. high with a diameter of 20 ft with steps leading to the top lighting arrangement (32) The pearldiving ships used to seek the shelter of the Jeradeh shoal as it lay within the limits of the main pearl banks lying in the west and northwest about 35 miles north and northwest of Ras Rakan.

In the interview conducted by Ballantine with Dr. Bhandarkar in Oct. 1950 the latter stated that he used to visit the shoals of Diebel, Jeradeh and Jarim for treating the sick on board a Bahrain Government ship The pearl bank situated in the north of Ras Rakan was known as Belcrab which had submerged rocks at a depth of from 16 to 36 meters. The most dangerous shoal of this pearl bank was situated 60 miles from the northwest of Ras Rakan known as shoal Rinet which was discovered in 1948 It was a mile in extent but not visible to the eyes and hence an obstacle to the ships Fasht Adhm had survey stations, fishtraps and navigational aids with pits dug in The channel up to the Sitra Island was cleaned up for reaching north and south

time, seawaves and weather conditions. The Government of Bahrain erected a tower in it for navigational aid, established a survey station and built a platform for digging operations. It granted digging rights to Bapco over an area of 7 miles starting from Jeradeh on 8 October 1940 There is a well there whose date of digging is not known. However, according to Harrison it was sunk in 1936 [29] A triangular monument was placed there in 1937 with the letters (B N.) inscribed on it i e, Bahrain The Bapco dug a basement there and established a platform in 1940 [30] The Bapco also sank an artesian well which was used by fishermen from Bahrain. A channel 2.5 miles wide and 15-18 ft. deep under normal weather conditions separates Jeradeh from the southern point of Diebel. In the southeast of Jeradeh a narrow sandstrip is to be found whose shape and size depends on the severity of the winds. There is a 15 ft. pipe on the southern tip of the reef at Lat 26'10" N and long 50'54"E which acts as a warning post. A white spherical buoy is seen in the southeast of the said tower at a distance of 4.5 miles in the north of the channel mentioned earlier. The coast extends to a distance of 7 miles east of the Jeradeh shoal with a depth of 18 ft. There is a rocky area of about 7 miles southwest of the tower. A similar rocky growth is seen 1.5 miles southeast of the tower.

The eastern limit of the rocks lies southwest of Jeradeh about 8 miles extending to 15 miles or more east of Bahrain. The pattern of rock-formation shows a continuous exten-

nurse on board and the required medicines. One of the visiting doctors was Dr. Bhandarkar who served between 1925 and 1938. Bhandarkar stated that they used to visit Fasht al Diebel, Fasht al Jarim, Qit'at Jeradeh etc., as these were the shoals and islands where pearldivers and fishermen went. Their ships and boats numbered around 700 This evidence was recorded in 1950.[27]

In the political report sent by the Director of Artillery Affairs of Baghdad to the Foreign Ministry in India on 14 Feb. 1920 he stated that the slow postal steamer (SSP) ran aground in Fasht al Diebel 35 miles east of Moharruq on 10 Jan 1920 and was rescued on 14 Jan 1920 with the help of two ships, SS Barbita and SS Warina. Its load was ransferred to small boats and sent to Bahrain. Fortunately the weather was fine or else they would have lost everything. This accident once again proved what was repeatedly urged by the captains of ships that the entrances to Bahrain waters urgently needed better lighting arrangements. It also proved that Fasht al Diebel was one of the entrances to the waters of Bahrain. The load was transferred to Bahrain and not to any other place proving that the shoal belonged to Bahrain [28]

QAT'AT JERADEH

Qat'at Jeradeh lies south-west of Fasht al Diebel It was semidry in 1932 as some parts of it remained dry and a narrow sand strip ran south of it with a width of two and a half miles and one mile length Its area varied with

Bahrain sank two artesian wells in 1936 as stated by Harrison and in a recorded interview, Syed Hashim Bin Syed Ibrahim Al Tabatabai (b 1919) who worked as a Bahrain engineer in Bapco said that he saw the remains of an old structure north of Diebel They renovated it and built another east of it during the reign of Shaikh Isa In the northeast there was an artesian well and they built a big structure near it like the one they had built west of Jeradeh They lighted it and it was 15-17 ft high with a diameter of 20 ft and it had steps built in to enable one to climb upto the mast of the light point

On 20 June 1940 a well was sunk in Fasht al Diebel through a contract entered into between Bapco and a Bahrain merchant; Ahmed Yusuf Fakhro (& Brothers).[25] Bapco also built a platform and raised a triangular marking on it. It also built a center for the coast guard and all this was done after obtaining the official permission of Bahrain.[26] None objected to Bahrain sinking wells in Diebel, digging therein or digging in Jeradeh, Ghamees, Fasht al Jarim and Khor Fasht. Similarly no one objected to Bahrain erecting cairns and other markings in the various reefs and islands in 1357H/1358H. (1938-1939) bearing numbers 1 to 18 in the map showing the Group of Bahrain Islands.

Here I may mention that from a long time Bahrain used to send some of its doctors to treat the divers and its other islanders. Serious cases were evacuated to a launch belonging to Bahrain which was equipped as a hospital ship with a doctor and a

renovation of the Police Fort on Hawar. He was a functionary of the Department of Works in Bahrain which had commissioned him for this task. The Department was headed by a Pakistani national, Mohammed Khalil. After the digging was over the machine was sold to the Saudis about 15 years earlier, i.e., at the beginning of the seventies.(23) The evidence of some of the foregoing who are still alive goes to show beyond doubt that the people of Bahrain used to frequent Fasht al Diebel since ancient times whose documents are still preserved in the Land Registration Department in Bahrain. Registration records are also available for the registration of fish ponds and fishtraps. The Government of Bahrain registered fishing areas in Fasht al Diebel for the citizens of Bahrain. The boat owners of Bahrain used to lay anchor at Fasht al Diebel and avail of the sweet water from the artesian well sunk there by the Government of Bahrain. Lately the Director of Agriculture of Bahrain wrote to the Chairman of BAPCO saying that the Company had sunk a well in Fasht al Diebel long ago and it was still intact. Recently the Office of Water Sources conducted a sinking of two experimental wells at a new location at a distance of about 10 meters from the old well. Since the old well has an open mouth this would naturally affect the results of the adjacent wells. This rendered it necessary to close the mouth of the old well and the letter requests BAPCO to close the mouth of the well as it deems fit.(24) The Bapco working in

We brought the equipment in launches and we had laborers from the Department of Public Works of Bahrain. We dug in Fasht al Diebel for 15 days until potable water emerged We erected a flag over it and carried back stones to Bahrain to be used for laying the foundation of the Al Hidaya School and building the Shaikh Hamad Bridge After we finished came others who built a structure around the well that we had sunk on Fasht al Diebel. That was during the days of Belgrave the Secretary and Advisor to the Government of Bahrain (1926-1957). We put markings on Qat'at Jeradeh and Hawar. At that time there were Dawasir in Hawar. On the orders of Advisor Belgrave we proceeded to Hawar to dig for sweet water. We dug 15 positions from north to south

but could not strike wa
Our work went on for th
months at a wage
Rs2000/- which was paic
the Government of Bahr
Yusuf Bin Abdul Rahr
Engineer went on to say t
they had with them div
and captains of ships. T
carried documents issued
the Government of Bahr
such as property ownersl
ownership of boats and
names of divers to
produced when ask
Among the boat capta
from Bahrain were Jabı
Musallam and Bin Hindi v
were accompanied by tl
families and others. '
digging tools we
transferred to Fasht al Die
alongwith workers. T
happened before he
married and he had marı
40 years earlier, i.e., bef
1940. Their head was Uı
Bin Sultan Al Binali v
was supervising t

mast and the shoal were visible under all tidal conditions.[20]

The letter which the Political Agent in Bahrain wrote to the Resident stated that:

Firstly; in 1936 the Government of Bahrain had established towers on Fasht al Diebel and one of these was on a rock in its north over the watersurface. Both the Late Ruler Shaikh Hamad Bin Isa Bin Ali Alkhalifa and the present Ruler, Shaikh Salman considered Diebel as belonging to Bahrain. It was used exclusively by the boatmen and fishermen of Bahrain.[21]

The mast and the post were renovated by the Government of Bahrain in 1936 and the letters (B.N.) were inscribed on it, being an abbreviation for Bahrain. This was a beacon for guiding ships.[22] Bahrain erected stone markings on all its islands and shoals including Fasht al Diebel whose remains are still visible. Some of the people who had a hand in erecting them are still alive. Among these are, Umro Bin Sultan Al Binali, Yusuf Bin Abdul Rahman Engineer, Abdul Aziz Hamad al Saleh and Ibrahim Talha Some of them have given accounts of their participation in the construction of markings and installations and the sinking of wells These have been recorded on tapes such as the interview of Yusuf Bin Abdul Rahman Engineer who said: An Englishman Holmes of the oil company brought digging machines. It was brought to Fasht al Diebel at a cost of Rs.50,000 during the reign of Shaikh Hamad Bin Isa (1923-1942).

the State of Ceylon which has Sovereignty over more than 3 miles. Since pearl-fishing and fishing would be considered a traditional practice inherited by the Bahrainis from their ancestors and their sub-sistence depended on them, the area would be considered a part of the special economic zone and hence would become their exclusive preserve to provide protection to it. The area of Bahrain is limited and its wealth modest compared to its population. So Bahrain should be given an additional area of the continental shelf.(18)

In the Minutes of the Meeting of the British Admiralty of 19 sep. 1908 it was considered necessary to erect a beacon on Fasht al Diebel visible from a distance of 20 miles.

After visiting Diebel
was decided that a surv
was necessary befo
erecting any tower on t
rock and it was surmised tl
the operation of erecting
beacon on the Diebel sho
would be about 350,0
Pounds Sterling. It need
the paving of a broad a
strong base with concre
reinforced with steel of
height of 150 feet. The
should be a suitable place f
living therein. The lighti
was to be of a hundr
thousand candle pow
blinking every 5 second
The annual operating cost
the beacon was calculated
650 pounds.(19)

A mast or a cairn of ston
was found in the north
Fasht al Diebel shown
Map No B2837. It was
stone cairn with a bla
barrel on its top and was in
very bad shape in 1931. T

considered an island as the ships sought sheltei in it as a port

The sumtotal is that Fasht al Diebel is dry in some parts with steep slopes in its north while in its middle there is a square coral mound In its center is a sweet water spring and from a distance it has the appearance of a Dhow [14] The spring is situated in the northeast of the rocky region In its east there is a smaller mound on which there is a pipe, a survey mark The local craft repair to this mound for protection against the northern blowing from the south-eastern direction Under conditions of good visibility the rock is visible in all situations of the tide There is a detached patch of about 11 feet at a distance of 3 miles west of the southern corner Shallow waters of 6 to 18 feet depth extend to a distance of about 10 miles in southwest Diebel linking up with the rocks extending eastward from the Island of Bahrain [15]

Bahrain also installed various permanent install-ations on it without anyone raising any objections for doing so [16]

The legal advisors confirmed that any reef or shoal remaining dry in all tidal conditions will be considered an island with territorial waters even if uninhabited and this applied to Diebel and Jeradeh [17]

In 1904 Westlark came out with a notable deduction when he said that since the pearls were extracted from the seabed, those areas enjoyed an element of protection and stability when the possessor of sovereignty over the seabed occupied them An example would be

meters southwards reaching the folds extending from Bahrain and hence the advice to ships to avoid the stream north of Diebel [11]

In the Naval survey report of 1932 it was stated that Fasht al Diebel lay at a distance of 14 miles north-northwest of Ras Rakan with a beacon in its northeastern corner with a mast In 1931 the beacon was reported to be in a dilapidated condition In view of the fact that a strong tidal current set southward in the vicinity of Fasht al Diebel vessels were advised to keep well north of the reef [12] Lorimer described Fasht al Diebel as the greatest obstacle for sea navigation in the Bahrain Archipelago situated between the Moharruq Island and Ras Rakan extending to a distance of 4 miles north-south and to a width of 3 miles Fasht al Diebel was situated in the Gulf of Bahrain extending from Ras Rakan to Ras Tanura over a distance of 73 miles.[13]

A look at the distances shows that Fasht al Diebel lay at a distance of between 13 to 17 miles from Ras Rakan and the length of Fasht al Diebel varied between 4 75 to 5 miles with its width ranging from 2.5 to 2 75 miles. Lorimer described its breadth as 3 miles in 1907.

Perhaps the reason for these differences in distances, length or breadths is traceable to sea currents and sedimentation of shifting sands along the coastline. However, the results of survey over 60 years from 1870 to 1932 agreed that certain parts of the shoal remained dry during the tide and that Diebel could be

the northerns the ships sought shelter in these two locations. West of Diebel there was a canal with a width of 10 to 12 miles with its depth between it and the main island of Bahrain being 7 fathoms.[7] The British Admiralty Survey confirmed after 38 years, i.e., in 1908 that Fasht al Diebel was dry and parts of it remained so during low tide. It added that its length was 4.75 miles and breadth 2.75 miles with its northern point being 14 miles from Ras Rakan.[8]

Diebel is of steep banks and in good visibility it is visible under all conditions of ebb and tide The soundings of Diebel did not yield information about the entrance to this reef and one was advised to stay clear of its north as far away as possible.[9]

After 7 years, i.e., in 1915 we see that the survey data published by the British Admiralty slightly differed in as much as the distance between Diebel and Ras Rakan was shown as 15 miles and it was stated that parts of Diebel remained dry in all conditions of ebb and tide.[10]

It appears to us that the area of Diebel has widened and shrunk from year to year according to the conditions of waves and the movement of sand and pebbles as the distance between it and Ras Rakan has fluctuated since 1914 when it was quoted as 14 miles northwest of Ras Rakan Parts of Diebel constituted dry ground under all tidal conditions and could be seen under conditions of good visibility Qata't Jeradeh lay at a distance of 3 miles west of Diebel at a depth of two meters The waters of Diebel extended at a depth of from 1.8 to 4

Moharruq and Ras Rakan[5] at a distance of about 25 miles towards Lat 26' and 16" N and Long. 50' 58" E [6]

In the Naval Survey conducted by Captain George Brucks of the Arab Gulf on 21 August 1829, he stated The people who frequent Fasht al Diebel are the Bahrainis and the coastal dwellers from Ras Rakan to Zubara are all Bahrainis Fasht al Diebel is separated by a water channel 2 miles wide with its depth between 12-18 feet. The reef is dry at low tide and the sailors who wish to cross it may do so safely if their ships require 18 feet of depth. Fasht al Diebel is a safe port against the northwesterly winds. Between Fasht al Diebel and Bahrain a waterchannel intercedes whose depth varies between 18 to 42 feet

The British Admiralty conducted naval survey of the Arab Gulf since 1870 and published its results in the "**Gulf Pilot**" in successive years until 1932.

The Gulf Pilot contains topographical information about the islands, reefs, natural obstacles and the harbors and seldom diverts to political matters. When it published information about Fasht al Diebel in 1870 it described it as being 5 miles long and 5.2 miles wide extending north-south. Parts of it remained prominently visible above the water level at low tides particularly in the north when it became an island. Fasht al Diebel lay at a distance of 17 miles from Ras Rakan and another small projection about 2 miles in its southwest was known as Qat'a or Jeradeh Island. During strong gales and tempestuous conditions or
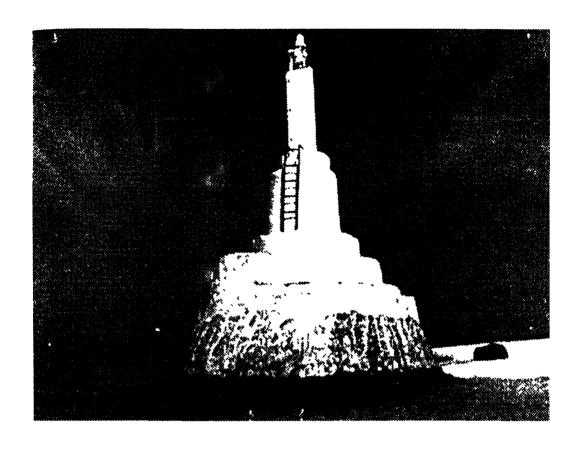
NAVIGATIONAL TOWER ON QIT'AT JERADEH
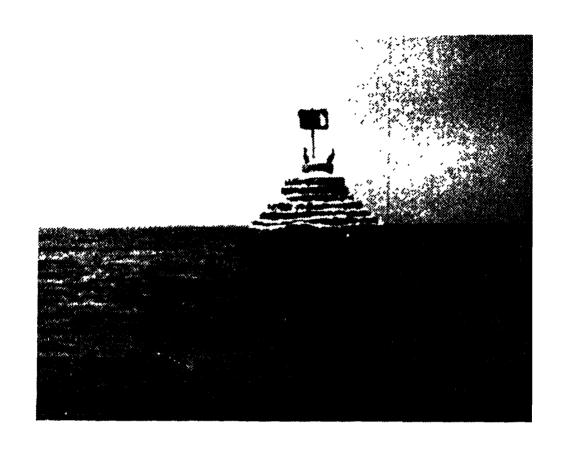
A COLUMN OF STONES AT FASHT AL DIEBEL

5 - Floating hospitals.

6 - Oceanic surveys.

7 - Security measures.

8 - Local competences such as ship-building and sea-transportation.

9 - Permanent living in boats along the coast for want of land-space due to the ever-increasing density of population.

10 - The mediation of the Gulf Rulers favoring the preferential rights of Bahrain and its dire necessity.

11 - Humanitarian and not formal or official considerations.

FASHT AL DIEBEL

The word "**Fasht**" is a shoal, shallow waters or sandbanks. It is a natural and outstanding characteristic of the Bahrain Archipelago. It is distinguished by a depression and level ground surrounded by shallow waters. The Gulf of Bahrain from Ras Rakan to Ras Tanura is about 73 miles. It is a mass of rocky gorges of shallow depth and plentiful navigational obstacles and the most formidable of these is Fasht al Diebel.[3]

As for the word "**Al Diebel**" it seems to have been Arabicised from two English words "**Deep**" and "**Well**". The Government of Bahrain carried out the digging of a well of potable water in it in 1936 and placed the marking (B.N.) on it in two colors, red and white. It is also said that the word "**dieb**" in Sanskrit means an island and "**Diebel**" means "**a sacred island**".[4]

THE GEOGRAPHICAL LOCATION

Fasht al Diebel is located between the Island of

Thus the archipelago state gets entitled to according to this theory sovereignty over a larger area of waters if the islands are considered as one unit while delimiting territorial waters than is the case when the territorial waters are determined for each island separately. The territ- orial waters extending from the coastlines as determined by Para 1 of the Geneva Agreement of 1958 is described as follows. (The sovereignty of a state extends beyond its territorial land and inner waters to a range of sea adjacent to its coast and shall be known as territorial waters extending to between 3 to 12 nautical miles.)(2)

After the end of World War II some states became independent among which were certain archipelago states and these required a new consideration in respect of fixing their borders. The principles which governed the delimitation of land borders did not apply to the archipelago states which basically were seabased. From this angle the principle of territorial waters lost much of its validity whether 3 or 12 miles and the seas assumed importance far greater than land Among the several reasons including economic ones the following considerations bear a mention

1 - The existing borders as an accepted fact.

2 - Documentary, administrative, and judicial evidence. Formal declarations, legislation concerning the control of pearl-fishing.

3 - Historical facts.

4 - Traditional practices for fishing and pearl-fishing and the places for these for the Bahrainis.

creeks provided that these baselines do not grossly violate the general pattern of the archipelago.[1] *From this it is apparent that the Bahrain Archipelago comprises all the reefs including Fasht al Diebel, shoals, pearl banks and other kinds of geographical features.*

THE BAHRAIN IN HISTORICAL

by :
Dr. Ali Abahussain - Bahrain

The State of Bahrain is an archipelago, i.e., a group of islands, parts of islands, their connecting waters and other natural topographical undulations which are intimately interlinked. All these put together go to constitute a selfcontained entity politically, economically, geographically and historically. According to International Law, 'international custom and practice and article 47 (a) of the Law of the Seas, it is permissible for an archipelago state to draw the archipelago base lines as straight lines linking the farthest points on the farthest islands and the intersecting submerged reefs and

inspired generation of ancient heritage continued its constructive march day and night to further raise the banner of its glory on the firmament of Bahrain linking its redoubtable present with its time-honored past. It will preserve and protect the spirit of one united family bound by the bonds of love, built on sincerity and sheltered by cooperation and brotherhood securing a climate of peace and stability for everyone living on this peaceable soil. This land has remained throughout its history a safe haven for those seeking refuge and protection and dreaming of a land of love. By virtue of its spirit of cohesion, cooperation and brotherhood it has achieved and realized what others failed to achieve because of disharmony, hatred and disagreement.

Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

to a university and thus a process of give and take goes on to complete the picture from all angles. These combined efforts add up to serve the common reservoir which will fulfill the intended purpose.

The verdict in respect of any era and its achievements does not become apparent all too suddenly. Nevertheless, it asserts itself in due course without a doubt even if it happens after a long lapse of time when the emerging generations place the various epochs under the microscope for a close scrutiny for a verdict thereon. They evaluate the heritage left behind by every generation for its successor generation which inherited and lived that heritage. They evaluate the events which they shaped over the long years. Our young state has made giant strides in different walks of life and set memorable records of progress, modernization, development and construction, and laid sound bases for advancement and prosperity. During the auspicious era of Al Khalifa the country enjoyed blessings which had not been witnessed over the centuries. If all this has been achieved then surely its accounts should be recorded in keeping with this renaissance and awakening in all its dimensions throwing light on the efforts invested in it. This will carry an exhortation by the present generation to the coming one to gird up its loins to continue this constructive movement and mobilize its enthusiasm to serve the country. This will convey to history that an

effort in rendering this service. But for their toil we would have been totally ignorant of the many happenings of those times. Today we have modern and technically advanced means of recording thoughts and events and no scholar of today can have any excuse for neglecting or ignoring to do so. It would indeed be ironic that the generation of the twenty-first century should be able to read the history of the first, second or third century BC but feel poorly served in respect of the events of the fifteenth or eighteenth century AD

The young researchers of today demand that a greater effort be directed towards historical research even as the universities themselves ask for a greater effort in the field of history by themselves proposing topics for higher studies by scholars or by organizing study circles or small committees which could spur these studies with greater dedication and enthusiasm.

This leads us to an important issue which forms the core of the introduction which is the relation between the university and the specialist. This is an organic relationship intimately linking the two, each drawing upon the order. As long as they serve the same purpose and proceed towards the same goal they promote research and provide all the sinews for it. In this respect the university professors constitute an important and decisive human element. The centers of research and documents which issue these periodicals have a broad but modest information base compared

distinctive effort spent in gathering information. Even though the number of students from the region pursuing higher studies went up and despite the fact that the youthful historians of today are luckier than their predecessors in the matter of access to reference material and the means of publishing, yet the final results have not registered the level of performance expected of them or hoped for in this regard. The few who took up the challenge of writing deviated too far from the political history of the region which really is its mainstay and drifted to other aspects of it such as sociology, economy, culture or art. Even those few who wrote were content with obtaining a Master's degree or a Doctorate and had their theses locked up safely in their cupboards as if the effort was directed merely to obtain an academic qualification and not as a new brick added to the grand edifice of knowledge.

We know that the writing of history is not a trivial mental pastime but an exacting and demanding undertaking requiring a deep probe into the tunnels of the obscure past centuries. It is also not a momentary or passing indulgence but a right owed to the successive coming generations. Even our ancient forbears despite their immaturity recognized this fact early enough and left their legacy on rock surfaces, walls of places of worship and obelisks by recording the notable events of their times. Although it was a difficult task to engrave on rocks they spared no

otherwise. The discerning Arab reader started avidly reading the magazines such as "Al Watheekah" , "Al Dara", "Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies" and the "Bulletin of the Documentation and Humanities Research Center" which were published to realize the goals set in this behalf. These periodicals were able, after much diligence and effort, to make giant strides in this field. They, in fact made inroads far beyond the confines of the Arab world into Europe, America and Asia to reply to the various questions plaguing the minds of the foreign readers particularly those who were researching the history of the Gulf Region where major events took place recently forcing the attention of all and sundry towards it.

The main aim was to create a distinct and competent information bank which would welcome and absorb the efforts of the scholars and historians from the different avenues of the Gulf's lifestream of various epochs so that a vast storehouse of information and knowledge could be placed at the disposal of the new generation of scholars and historians confronted with the task of writing the history of the region. In order to realize this goal, these periodicals including 'Al Watheekah' gathered a considerable quantity of research material which threw light on many aspects which had remained obscure or unknown. However, it was noticed that the historical research done in recent years did not quite keep pace qualitatively with the

A WORD ABOUT THIS ISSUE

SPECIALIST PERIODICALS AND ACADEMIC RESEARCH

by:

H.E.Shaikh Abdullah Bin Khalid
Al Khalifa

Since about fifteen years or a little more the Gulf region has witnessed a notable spurt in the publication of specialist historical periodicals and this is one of them. Its declared aim was important and clear which was to seek to record the history of the region without prejudice or partiality in an objective manner and to evaluate the previous writings on the subject by writers foreign to the region for highlighting the fallacies and inaccuracies whether deliberate or

ENGLISH SECTION

CONTENTS

ARABIC SECTION

GIFT TO THE LIBRARY
WITH COMPLIMENTS

170620
13.10.97

IN THE NAME OF GOD THE BENEFICENT, THE MERCIFUL

THE DOCUMENT
A REFEREED HISTORICAL PERIODICAL
BY H.D.C. OF BAHRAIN
SAFAR 1417H JUL. 1996
ISSUE No. 30
الثمن ديناران

THE DOCUMENT
A REFEREED HIST RICAL PERIODICAL
BY H.D.C.
SAFAR 1417H L. 1996
ISSUE No. 30 H YEA
الثمن ديناران